

مؤيد  
الأقوال المأثورة

(٦)

رؤية السنة

للقاضي المصنف

فخر الفقهاء



موسوعة  
الإمام المهدي (عج)

٢

رؤية السنّة  
للقضية المهدوية



موسوعة  
الإمام المهدي (عج)  
(٢)  
رؤية السنّة  
للقضية المهدوية

- |              |                      |
|--------------|----------------------|
| ● تأليف:     | ○ عرفان محمود        |
| ● تحقيق:     | ○ لجنة التحقيق       |
| ● اشراف:     | ○ أبو الفضل الإسلامي |
| ● موضوع:     | ○ كلام وتاريخ        |
| ● الطبعة:    | ○ الأولى             |
| ● المطبعة:   | ○ ستاره              |
| ● الكمية:    | ○ ١٠٠٠               |
| ● صف الحروف: | ○ الطالبي            |
| ● التاريخ:   | ○ ١٤٢٩ هـ            |

«نشر الفقه» - قم

ISBN: 964 - 7911 - 00 - 9

شابك: ٩ - ٠٠ - ٧٩١١ - ٩٦٤

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضِعُوا  
فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً  
وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ

القصص: ٥



## المقدمة:

### بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

في الكتاب الأول من هذه الموسوعة تناولنا القضية المهدوية من الرؤية القرآنية، فتناولنا إثبات وجود الإمام المهديّ عجل الله فرجه وغيبته استناداً إلى محكمات الآيات الكريمة، كما عرفنا الدور الذي تحدده له هذه الآيات المباركة عند ظهوره وخصائص دولته وما يحققه الله على يديه من استعادة المجد الإسلامي وإظهار الإسلام على الدين كله، وإقامة الدولة الإلهية العادلة في كل الأرض، وتأسيس المجتمع التوحيدي الخالص الذي يُعبد الله وحده لا شريك له دونما خوف من كيد منافق أو كافر، ومن توريث الأرض لعباده الصالحين. وكان هذا هو القسم الأول من الكتاب، تناول عرض القضية المهدوية استناداً إلى التنزيل القرآني وما تدلّ عليه الآيات الكريمة مباشرةً.

أما القسم الثاني من الكتاب فقد تناول الآيات الكريمة التي طبقتها الأحاديث الشريفة على القضية المهدوية وتفصيلاتها باعتبارها من مصاديق المفاهيم التي اشتملت عليها الآيات الكريمة، ورأينا أنّ الصورة التي ترسمها هذه المجموعة من الآيات كاملة تشمل مختلف أبعاد هذه القضية الإسلامية المهمة، بدءاً من الإيمان بالمهديّ وغيبته وعللها وتكاليف المؤمنين في عصرها، وعلائم الظهور وخصائص عصر الظهور وغير ذلك.

وهذا هو الكتاب الثاني من هذه الموسوعة وهو مخصّص لعرض القضية



المهدوية استناداً إلى الأحاديث الشريفة المروية في المصادر المعتبرة عند أهل السنة، فهو خالٍ بالكامل من طرق مدرسة أهل البيت عليهم السلام لتكون به الحجّة أتمّ وأكمل، ولتكون الصورة المتحصّلة منه معبرة عن العقيدة الإسلامية العامة تجاه هذه القضية.

وقد اعتمدنا بالدرجة الأولى على الكتب الستة المعروفة باسم الصحاح، ثمّ غيرها من كتب ومصنّفات حفاظ أهل السنة الذين وثقهم علماء رجالهم ونصّوا على ضبطهم وتثبيتهم في نقل الأحاديث الشريفة، فهم أعلام المذاهب الإسلامية الأربعة. ونقلنا في بعض الموارد تصحيحات خبرائهم في علوم الحديث والرجال لأسانيد الأحاديث المنقولة، واكتفينا في بعضها الآخر باتضاح قوّة متونها واشتهارها، أو بكونها مؤيدات للأحاديث الصحيحة المروية بشأن القضية نفسها. وتحرّينا الرجوع إلى نصوص المصادر الأولى القريبة من بداية تدوين الحديث عند أهل السنة من الكتب والمسانيد والمصنّفات المدوّنة قبل الكتب الستة أو بعيدها أو المجاميع الناقلة لما في المصادر الأولى. واستفدنا في الغالب في الرجوع إليها من تخريجات كتاب معجم أحاديث الإمام المهدي عليه السلام وخاصة مجلّديه الأوّل والثاني الخاصّة بأحاديث النبي صلى الله عليه وآله لذلك، فالطبقات المذكورة من مصادر الأحاديث هي الطبقات التي اعتمدها المعجم المذكور. كما اعتمدنا مصادر وطبقات أخرى ذكرنا مشخصاتها.

وقد نقلنا عدداً من الأحاديث المسندة إلى الصحابة أو التابعين التي لم يذكرها نسبها إلى رسول الله صلى الله عليه وآله لأنّ علماء أهل السنة قد حكموا باعتبار هذه الأحاديث لارتباطها بقضية غيبية لا يمكن أن يتحدّث بها هؤلاء من عند



أنفسهم ، لذا فقد نصّ العلماء على أنهم قد سمعوها من النبي ﷺ أو أنها تعتبر عن الفهم السائد بين جيل الصحابة والتابعين تجاه هذه القضية استناداً إلى ما أخبرهم به الرسول ﷺ.

يقول الشوكاني عن أحاديث المهديّ: وهي متواترة بلا شك ولا شبهة، بل يصدق وصف التواتر على ما هو دونها في جميع الاصطلاحات المحرّرة في الأصول، وأما الآثار عن الصحابة المصرّحة بالمهديّ فهي كثيرة أيضاً لهم حكم الرفع، إذ لا مجال للاجتهاد في مثل ذلك<sup>(١)</sup>.

وقد أوردنا تحت كلّ عنوان من عناوين هذه القضية ما روي بشأنه من أحاديث في المصادر المعتبرة عند أهل السنّة حتّى لو كانت متعارضة، ثمّ ناقشنا موارد التعارض وسجلنا بصورة موجزة الدلالات المستفادة منها إعانَةً للقارئ الكريم استخلاص النتيجة المتحصّلة منها.

الباب الأوّل من الكتاب خصّصناه وضمن عدّة فصول لدراسة الأحاديث الشريفة التي صحّت عند علماء أهل السنّة، والدالّة بوضوح على وجود الإمام المهديّ عجل الله فرجه وغيبته وقيامه بمهامّ الإمامة والهداية والتمهيد لظهوره خلال غيبته، وأحقناه بملحقٍ اشتمل على تحقيقات لعدد من العلماء بشأن موضوعه وكذلك تحقيق للفقير الشافعي ابن طلحة الكنجي بشأن نفي استبعاد غيبة المهديّ استناداً إلى نصوص من الكتاب والسنّة على غيبات وبقاء آخرين. في الباب الثاني تناولنا ضمن الأحاديث الواردة فيما يرتبط بتحديد هوية المهديّ الموعود وانتمائه النسبي وصفاته المعنوية والبدنية ومقاماته واسمه

(١) نقل عنه ذلك العلامة محمّد صدّيق القنوجي البخاري في كتابه «الإذاعة لما كان ويكون بين يدي الساعة»: ١١٤، طبعة دار الكتب العلمية - بيروت.



وتمييز الصحيح عن غيره من الأحاديث المروية في مصادر أهل السنّة الأولى استناداً إلى تصحيحات علماء أهل السنّة، ثمّ مقارنة نتائج البحث بدلالات أحاديث الباب الأوّل.

أمّا الباب الثالث منه فقد خصّصناه للأحاديث الواردة بشأن علل غيبة المهديّ الموعود والأوضاع العامّة في عصر الغيبة أو عصر ما قبل ظهوره، وتكاليف المؤمنين في هذا العصر.

الباب الرابع من البحث يتناول ما يرتبط بعلامات ظهور المهديّ الموعود عجل الله فرجه وبالذات القريبة منه والحتمية.

فيما يختصّ الباب الخامس منه بظهوره وسير حركته وفتوحاته عليه السلام، وغير ذلك ممّا يدخل في هذا الباب الذي نختمه بعرض موجز لما يحققه الله تبارك وتعالى للبشرية في عصره عليه السلام.

هذه هي العناوين الرئيسة لهذا البحث، وما نأمله من القارئ الكريم أن يتدبّر في النصوص الواردة فيه نقلاً عن أكثر المصادر المعتبرة عند أهل السنّة، وفي الدلالات المستفادة منها دون أن يتأثر بقناعاته السابقة في المهديّ المنتظر، بل ليحاكم القناعات السابقة على ضوء النصوص الواردة لكي يحصل على الصورة النقية التي تحدّدها لهذه العقيدة المهمّة، وهي عقيدة على درجة كبيرة من الأهميّة بالنسبة للإنسان المسلم لارتباطها بحركة دينه ورسالته ومستقبله. نسأل الله التوفيق للجميع، والله من وراء القصد.

غرّة ذي الحجّة الحرام ١٤١٨ للهجرة المباركة

عرفان محمود



البيّنات

صحاح

الأحاديث الشريفة

تدلّ على وجود المهديّ عليه السلام وغيبته

## مدخل:

تناولنا في الكتاب الأول من هذه الموسوعة طائفة من الآيات الكريمة التي تنص صراحةً على حتمية وجود إمام هاديٍّ بأمر الله تعالى من الذرية الإبراهيمية في كلِّ زمان، فلا يخلو منه زمانٌ منذ وفاة رسول الله ﷺ وإلى يوم القيامة، وقد حدت الآيات الكريمة مجموعة من الصفات لهذا الإمام رأينا أنها لا تنطبق في عصرنا إلا على الإمام المهديّ عجل الله فرجه وفقاً لما تقوله عقيدة مدرسة أهل البيت عليهم السلام فيه. فأتضح أنّ هذه الطائفة من الآيات الكريمة هي من الأدلة القرآنية الدالة على وجود الإمام المهديّ وغيبته عجل الله فرجه، وقد تحدّثنا مفصلاً على دلالات هذه الآيات استناداً إلى تحليل ظواهرها وأقوال المفسرين بشأنها. وكانت النتيجة هي عدم وجود مصداق لما تتحدث في هذا العصر إلا في عقيدة أهل البيت في المهديّ الموعود ووجوده وغيبته.

وإلى جانب هذه الآيات الكريمة توجد مجموعة من الأحاديث الشريفة التي صحّت روايتها عن سيد الرسل ﷺ في المصادر الروائية المعتبرة عند أهل السنة، والتي تدلّ بوضوح على وجود الإمام المهديّ وغيبته وفقاً لعقيدة مدرسة أهل البيت عليهم السلام، بل لا يمكن تقديم تفسير مصداقي لها إلا على ضوء هذه العقيدة، فهي تؤكد دلالات تلك الآيات الكريمة وتهدّي إلى مصداقها بصورة أوضح، نتناول في هذا الباب أبرز هذه الأحاديث ضمن الفصول الآتية.

وقبل الدخول في تفصيلات هذا البحث نشير إلى النماذج المختارة من هذه



الأحاديث الشريفة التي صحّت عند علماء أهل السنّة وطبق معاييرهم في علمي الرجال والحديث ، والدلالات المستفادة منها فيما يرتبط بوجود المهديّ وغيبته مدعومة بالكثير من الأحاديث الشريفة الأخرى المرورية في أبواب مناقب أهل البيت عليهم السلام من خلال ضمّها إلى بعضها البعض.



## حديث الثقلين

### ثبوت تواتره:

لا ريب بين علماء المسلمين المحققين في صحّة بل وفي تواتر هذا الحديث الشريف، فقد رواه حفاظ السنّة النبويّة من مختلف مذاهبهم عن جمّ غفير من الصحابة والتابعين من مختلف الطبقات، وقد عدّد ابن حجر من رواته أكثر من عشرين صحابياً<sup>(١)</sup>، وعدّ الترمذي أكثر من ثلاثين منهم<sup>(٢)</sup>، بل ودوّنت في طرقه لكثرتها دراسات حديثة مستقلة منها الكتاب الخاصّ الذي ألفه عن طرق هذا الحديث الشريف الحافظ أبو الفضل المقدسي المعروف بابن القيسراني، وهو من كبار حفاظ أهل السنّة<sup>(٣)</sup>. وقد أصدرت دار التقريب بين المذاهب الإسلامية في مصر رسالة مفصّلة ألفها أحد أعضاء هذه الدار استوفى

(١) الصواعق المحرقة: ١٥٠ من الطبعة المصرية، وقد صرّح بتواتر الحديث.

(٢) سنن الترمذي: ٥ / ٦٢١ - ٦٢٢ الباب ٣٢ مناقب أهل بيت النبيّ.

(٣) أهل البيت في المكتبة العربية للسيد عبدالعزيز الطباطبائي: ٢٧٧ - ٢٧٩.



فيها أسانيد الحديث الشريف في الكتب المعتمدة عند أهل السنة. أما علماء الإمامية الذين أثبتوا تواتره استناداً إلى مصادر أهل السنة فهم كثيرون يكفي لإيضاح المتانة العلمية لدراساتهم الاطلاع على البحث القيم عن مصادر هذا الحديث للعلامة المتتبع السيد مير حامد حسين الموسوي في موسوعته «عبارات الأنوار».

ويتضح من روايات هذا الحديث الشريف أن النبي الأكرم ﷺ قد كرر مضمونه بعبارات وألفاظ متقاربة في عدة مناسبات<sup>(١)</sup> كما سنرى لاحقاً، كما استفاد أنه ﷺ أراد تسجيل مضمون الحديث نفسه في الأيام الأخيرة من حياته المباركة في حديث الدواة والكتف المروي في صحيح البخاري وغيره حيث طلب من أصحابه أن يأتوه بهما ليملئ عليهما كتاباً لكي «لا يضلوا بعدي أبداً». وقد وردت هذه العبارة في جميع روايات البخاري المتعددة لهذا الحديث<sup>(٢)</sup>، فمنعوه ذلك ونشب الاختلاف بينهم بين مؤيد لطلبه وبين معارض، فأخرجهم، وسميت هذه الواقعة برزية يوم الخميس حسب تعبير ابن عباس، فخرجوا دون أن يملئ هذه الوصية. ويلاحظ أن عبارة «لن تضلوا بعدي أبداً» المذكورة هنا هي نفسها التي استخدمها ﷺ في حديث الثقلين كما سنرى، كما تكررت فيهما وصيته بأهل بيته وعترته خيراً، ويظهر من كل ذلك بوضوح أنه ﷺ أراد تسجيل مضمون حديث الثقلين بالذات في وثيقة نبوية حاسمة للجدال يستشهد عليها كبار الصحابة، الأمر الذي يزيد أهمية مضمونه وضوحاً ويؤكد أهمية معرفة دلالاته خاصة، وأن ثبوت تواتر الحديث الشريف يوجب

(١) صواعق ابن حجر: ١٤٨، أهل البيت في المكتبة العربية: ٢٧٩.

(٢) صحيح البخاري: ٩ / ٧، ٣١ / ٤، ١٣٧ / ٥، ٦٥ / ٤ - ٦٦، ١٦١ / ٨ من طبعة دار الفكر المصورة عن طبعة استانبول التركية.

الاستناد إليه في المسائل الاعتقادية - ومنها قضية الإمامة - كما هو ثابت في علم الكلام الإسلامي في مختلف المذاهب الإسلامية.

### نصوص الحديث الشريف:

نكتفي هنا بنقل بعض نصوص روايات هذا الحديث الشريف، ثم نسجل دلالاته.

١ - روى الترمذي بسنده عن أبي سعيد الخدري عن النبي ﷺ أنه قال: إني تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي أبداً أحدهما أعظم من الآخر، كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض، وعترتي أهل بيتي، ولن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض، فانظروا كيف تخلفوني فيهما<sup>(١)</sup>.

٢ - وأخرج مسلم في صحيحه عن زيد بن أرقم قال: ... قام رسول الله ﷺ فينا خطيباً بماءٍ يُدعى خمّاً بين مكة والمدينة، فحمد الله وأثنى عليه ووعظ وذكّر، ثم قال: أما بعد أيها الناس، فإنما أنا بشرٌ ويوشك أن يأتي رسول ربي فأجيب، وأنا تاركٌ فيكم ثقلين: أولهما كتاب الله فيه الهدى والنور، فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به... وأهل بيتي. أذكركم الله في أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي<sup>(٢)</sup>.

٣ - وأخرج أحمد بن حنبل في مسنده عن أبي سعيد الخدري عنه ﷺ قال: وإني أوشك أن أدعى فأجيب، وإني تاركٌ فيكم الثقلين: كتاب الله وعترتي أهل بيتي، وإنّ اللطيف الخبير خبّرني أنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض، فانظروا كيف تخلفوني فيهما<sup>(٣)</sup>.

(١) سنن الترمذي: ٥ : ٦٦٢ / ٣٧٨٦.

(٢) صحيح مسلم: ٤ / ١٨٧٣.

(٣) مسند أحمد بن حنبل: ٢ / ٧١، وراجع المسند: ١ / ٣٨٧.



٤ - وأخرج الحاكم في مستدركه بسنده عن رسول الله ﷺ قال: كأنتي قد دُعيت فأجبت، إني تاركُ فيكم الثقلين أحدهما أكبر من الآخر: كتاب الله وعترتي أهل بيتي، فانظروا كيف تخلفوني فيهما، فإنهما لن يفترقا [يفترقا] حتى يردا عليَّ الحوض، إن الله مولاي وأنا ولي كل مؤمن. مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلِيٌّ مَوْلَاهُ، اللَّهُمَّ وَالِ مَنْ وُلَاهُ وَعَادِ مَنْ عَادَاهُ<sup>(١)</sup>.

٥ - وأخرج ابن حجر في صواعقه عن سيد المرسلين ﷺ أنه قال: إني مخلفٌ فيكم الثقلين: كتاب الله وعترتي أهل بيتي، إن تمسكتم بهما لن تضلوا بعدي أبداً، ولن يفترقا حتى يردا عليَّ الحوض، فلا تقدموهم فتهلكوا، ولا تقصروا عنهم فتهلكوا، ولا تعلموهم فإنهم أعلمُ منكم<sup>(٢)</sup>.

والحديث الشريف متواتر كما أشرنا، وقد صرح بذلك عددٌ من علماء أهل السنة مثل ابن حجر الهيثمي المذكور حيث علق على النص المتقدم بعدما نقله بالقول:

ثم أعلم أن لحديث التمسك بذلك طرقاً كثيرة وردت عن نيف وعشرين صحابياً، ومرّ له طرق مبسوطة في حادي عشر الشبه، وفي بعض تلك الطرق أنه ﷺ قال ذلك بحجة الوداع بعرفة، وفي أخرى أنه قاله بالمدينة في مرضه وقد امتلأت الحجرة بأصحابه، وفي أخرى أنه قاله لما قام خطيباً بعد انصرافه من الطائف<sup>(٣)</sup>.

وفي تكرار جهره ﷺ بهذه الوصية دلالة واضحة على أهميتها البالغة في حياة المسلمين إلى يوم القيامة، الأمر الذي ينبغي أن يكون دافعاً لكل مسلم

(١) مستدرک الحاكم: ٣ / ١٠٩.

(٢ و ٣) الصواعق المحرقة: ١٥٠ الفصل الأول الآيات الواردة فيهم.

إلى التدبر في هذا الحديث «الوصية» والتوصل إلى تفسيره السليم على وفق ما تقرّه النصوص الشرعية والثوابت العقلية.

وبالنسبة لعدد الصحابة الذين روى الحديث فهو أكبر ممّا أحصاه ابن حجر، فقد أخرجه الترمذي في سننه عن نيف وثلاثين صحابياً<sup>(١)</sup> ولعلّ ما ذكره ابن حجر هو من سهو القلم أو النساخ. كما أخرجه الحاكم في مستدركه<sup>(٢)</sup> والذهبي في تلخيصه<sup>(٣)</sup> وصحّاه على شرط البخاري ومسلم. وأخرجه مسلم في صحيحه، كما أخرجه الكثيرون غيرهم وقد أنهى علماء الحديث عدد الصحابة الذين رووه إلى خمسة وثلاثين صحابياً<sup>(٤)</sup>.

### تواتره بصيغة كتاب الله وعترتي:

إذاً، فلا شك في صحّة الحديث وثبوت صدوره عن سيّد المرسلين ﷺ، وبصيغة أن الثقلين هما: كتاب الله وعترته الرسول، أهل بيته، لذا فلا اعتبار في مقابل تواتر نقل الحديث بهذه الصيغة بالصيغة المحرّفة التي استبدلت عبارة «وعترتي أهل بيتي» بكلمة «سنّتي». فأهداف هذا التحريف سياسية واضحة لكلّ ذي لب ترتبط بمصالح الامويّين والعباسيّين وغيرهم السلطوية، وسننقل في ملحق هذا الفصل مناقشة السيّد محمّد تقي الحكيم لهذه الصيغة. يضاف إلى ذلك أنّ رواية الحديث بالصيغة المحرّفة هي رواية آحاد لا تفيد علماً ولا عملاً في مقابل الرواية المتواترة بالصيغة الأولى، وحتى لو فرضنا صحّته - كما فعل

(١) سنن الترمذي: ٥ / ٦٢١ - ٦٢٢.

(٢) مستدرك الصحيحين: ٣ / ١٤٨ باب مناقب أهل بيت رسول الله ﷺ.

(٣) المطبوع على هامش المصدر السابق في الجزء والصفحة ذاتها.

(٤) تفسير الميزان: ٣ / ٨٦.



ابن حجر - فهو لا يعارض حديث الثقلين المتواتر بالصيغة الأولى ولا ينقص من دلالاته العقائدية المهمة، ولذلك اضطر ابن حجر إلى الإقرار بذلك وحاول الجمع بين قوله بتواتر الصيغة الأولى وزعمه بصحة الصيغة الثانية بالقول:

وفي رواية « كتاب الله وسنتي » وهي المراد من الأحاديث المقتصرة على الكتاب، لأن السنة مبيّنة له، فأغنى ذكره عن ذكرهما (أي الكتاب والسنة). والحاصل: أن الحث وقع على التمسك بالكتاب وبالسنة وبالعلماء بهما من أهل البيت، ويُستفاد من مجموع ذلك بقاء الأمور الثلاثة إلى قيام الساعة<sup>(١)</sup>.

### دلالات الحديث:

أما بالنسبة لدلالات هذا الحديث الشريف فهي كثيرة، وقد استدلّ العلماء بها لإثبات معظم مسائل الإمامة حسب مذهب أهل البيت صلوات الله عليهم<sup>(٢)</sup>، ونحن نقتصر على ذكر أهمّ هذه الدلالات وبما يرتبط خاصة بالموضوع مورد البحث - أي عقيدة الإمامية في المهدي المنتظر عجل الله فرجه - ولنلاحظ هل يمكن تفسيره بصورةٍ تقبلها النصوص الشرعية بغير عقيدة الإمامية في المهدي المنتظر؟

### النجاة من الضلالة بالتمسك بالثقلين معاً:

١ - يصرّح الحديث الشريف بأنّ سبيل النجاة من الضلالة بعد وفاة الرسول الأكرم ﷺ إنما يكون بالتمسك بالثقلين معاً وليس بواحد منهما فقط، بمعنى أنّ التمسك بأيّ منهما لا يكون تاماً وحقيقياً إلا إذا اقترن وقاد إلى التمسك

(١) الصواعق المحرقة: ١٥٠.

(٢) إضافة إلى الموسوعات المتخصصة كالغدير والعبقات راجع مثلاً كتاب «حديث الثقلين، تواتره، فقهه» للسيد عليّ الحسيني الميلاني.

بالآخر، فلن يكون مدّعي التمسك بأحدهما صادقاً في ادّعائه لأنهما «لن يفترقا».

### الثقل الثاني عترة النبي وأهل بيته:

٢- كما يحدّد الحديث بوضوح هوية الطرف الآخر والثقل الثاني الذي يأمر بالتمسك به إلى جانب الكتاب المجيد، فهو يصفه بوصفين هما: «عترتي أهل بيتي».

والعترة هي - كما يقول علماء اللغة - نسل الإنسان، قال الأزهري: وروى ثعلب عن ابن الأعرابي أنّ العترة وُلد الرجل وذريته وعقبه من صلبه، ولا تعرف العرب من العترة غير ذلك<sup>(١)</sup>.

وبهذا الوصف يخرج نساء النبي ﷺ من مقصود الحديث، وهذا التحديد كان مفهوماً في عصره ﷺ كما يصرّح بذلك ما أخرجه مسلم في صحيحه في ذيل حديث الثقلين، حيث وضح راوي الحديث زيد بن أرقم المقصود عندما سأله: من أهل بيته، نساؤه؟ قال: لا وأيم الله، إنّ المرأة تكون مع الرجل العصر من الدهر ثم يطلقها فترجع إلى أبيها وقومها. أهل بيته أصله وعصبته الذين حرموا الصدقة بعده<sup>(٢)</sup>.

وتقييد العترة بأهل البيت: «عترتي أهل بيتي» يعني إخراج من لم يصدق عليه عنوان «أهل البيت» من ذرية الرسول ﷺ، ومن الشابت في النصوص الشرعية الكثيرة والمتواترة أنّ المقصود بأهل البيت هم الذين نزلت فيهم آية التطهير الشهيرة، وهم الذين ضمّهم بيت فاطمة ؑ فقد روى أحمد بن حنبل في مسنده عن النبي ﷺ: أنه كان يمرّ ببيت فاطمة رضي الله عنها ستة أشهر إذا

(١) المصباح المنير للفيومي: ٣٩١ مادة «العترة».

(٢) صحيح مسلم: ٢ / ٣٦٢.

خرج لصلاة الفجر، فيقول: الصلاة يا أهل البيت، إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً<sup>(١)</sup>.

### إخراج غير المعصومين من ذرية الرسول ﷺ:

وهذا التقييد يعني إخراج غير المعصومين الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً من عترة الرسول، وهذا ما يؤيده أيضاً حديث الثقلين نفسه، كما سنلاحظ في الفقرة اللاحقة. ويدخل فيهم الإمام عليّ عليه السلام؛ لأنه من أهل البيت كما هو ثابت في حديث مسند ابن حنبل المتقدم ومن حديث أم سلمة المعروف بحديث الكساء الذي ألقاه عليه السلام علي فاطمة وزوجها وابنيها ثم قال: اللهم إن هؤلاء آل محمد فاجعل صلواتك وبركاتك على محمد وآل محمد إنك حميدٌ مجيد. وقد روى هذا الحديث مسلم في صحيحه<sup>(٢)</sup>، والسيوطي في الدر المنثور بعدة أسانيد صحيحة طبق طرق أهل السنة<sup>(٣)</sup>.

يُضاف إلى ذلك أن حديث الثقلين نفسه يصرح في صيغته التي نقلناها عن الحاكم في المستدرک بدخول الإمام عليّ عليه السلام.

### الحديث يدلّ على عصمة العترة:

٣ - وإضافةً إلى استفادة عصمة الثقل الثاني العِدل للقرآن المجيد من ورود وصف «أهل بيتي» في الحديث الشريف لثبوت أن أهل بيته عليهم السلام هم المطهرون الذين أذهب الله عنهم الرجس فإنّ حديث الثقلين نفسه يتضمّن دلالة أخرى على عصمة الثقل الثاني وهي في تأكيده على عدم افتراق الثقلين

(١) مسند أحمد بن حنبل: ٣ / ٢٥٩.

(٢) صحيح مسلم: ٢ / ٣٦٨.

(٣) الدر المنثور: ٥ / ١٩٨ - ١٩٩.



أبداً، كما هو المستفاد من استخدام أداة النفي «لن». إذ أن من الثابت أن القرآن منزّه عن أي شكل من أشكال الخطأ، فهو كتاب الله الذي ﴿لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه﴾<sup>(١)</sup>، لذا فإنّ عدم الافتراق بينه وبين الثقل الثاني دلالة على عصمة الثاني عن الخطأ أيضاً، وإلا لافترقا بمجرد صدور الخطأ عن الثقل الثاني، وهذا ما ينفيه الحديث الشريف بصراحة.

يُضاف إلى ذلك أنّ الأمر بالتمسك بهما معاً وعلى نحو الإطلاق دلالة على عصمتهما إذ أنّه يشمل التمسك بهما في كل الأحوال، وإذا جاز وقوع الثاني في الخطأ لشملة الأمر بالتمسك به في هذا الحال أيضاً، وهذا محال بالطبع.

### وجود المتأهل للتمسك به من العترة في كل عصر:

٤ - وكما أنّ القرآن المجيد محفوظ إلى يوم القيامة حجّةً لله على عباده<sup>(٢)</sup>، والثقل الثاني ملازمٌ له لكي يكون التمسك بهما نجاة من الضلالة كما ينصّ الحديث الشريف، فهذا يعني أنّ حديث الثقلين نصٌّ صريحٌ على وجود ممثل لأهل بيت النبيّ يمتاز بالعصمة وسائر صفات الحجّة الإلهية على العباد في كلّ عصر ليتمسك العباد به وبالذكر الإلهي المحفوظ.

وحيث إنّ الوجود الظاهر لهذا الممثل قد انقطع بوفاة الإمام الحسن العسكري الإمام الحادي عشر من أئمة أهل البيت عليه السلام فهذا يعني حتمية وجود خلفٍ له وقيامه بمهامّ الإمامة من خلف أستار الغيبة، وإلا لبطل مضمون هذا الحديث الشريف المتواتر نقله عن الصادق الأمين عليه السلام الذي لا ينطق عن الهوى.

(١) فضّلت: ٤٢.

(٢) كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لِحَافِظُونَ﴾ الحجر: ٩.

**شهادة ابن حجر:**

وقد تنبه لهذه الحقيقة وهذه الدلالة في حديث الثقلين عددًا من كبار علماء أهل السنة، منهم ابن حجر الهيثمي المذكور، فعلق عليه بالقول:

وفي أحاديث الحث على التمسك بأهل البيت إشارة إلى عدم انقطاع متأهل منهم للتمسك به إلى يوم القيامة، كما أن الكتاب العزيز كذلك<sup>(١)</sup>.

**نتيجة البحث وعقيدة غيبة المهدي:**

عقيدة الإمامية الاثني عشرية في المهدي المنتظر عجل الله فرجه تستجيب لما أغفله الآخرون من دلالات حديث الثقلين المتواتر الواضحة وتعرض المصداق المعاصر للثقل الثاني وهو مصداق تنطبق عليه المواصفات التي حددها هذا الحديث الشريف لعدل القرآن الكريم من العصمة والانتماء للعترة النبوية وأهل البيت النبوي، وتقول بأن التمسك به إلى جانب الذكر الحكيم هو السبيل الوحيد للنجاة من الضلالة وتذعن له بالحقوق التي يُحفظ بها رسول الله ﷺ فيه والالتزام بوصيته الخالدة هذه مثلما تحفظه ﷺ في التمسك بالقرآن المجيد. وتعطي صورة واضحة عن كل هذه الحقوق ومظاهر قيامه بهداية العباد من خلف أستار الغيبة. في حين لا نجد في العقائد الأخرى أي مصداق واضح أو غيره ينطبق عليه شيء من المواصفات والدلالات التي ينطق بها حديث الثقلين، وفي هذا الموقف تجاهلٌ خطير للوصية المهمة التي صدرت عمّن هو بالمؤمنين رؤوفٌ رحيم، وبصورة مكررة دفعه إلى تكرارها حرصه النبوي على إنقاذ أُمَّته من الضلالة وهدايتها إلى سبيل النجاة.

(١) الصواعق المحرقة: ١٥١.

## الفصل الثاني

### أحاديث قيام الدين بالأئمة النقباء الاثني عشر

وهي من الأحاديث المشهورة المروية في المجاميع الحديثية المعتمدة عند إخواننا أهل السنة، وهي تكمل مضمون الحديث اللاحق في الفصل الآتي والصورة التي يرسمها في تحديد هوية الطائفة القائمة بأمر الله التي يختمها المهدي المنتظر، ويؤكد استمرار وجودها إلى قيام القيامة كما يصرح بذلك الحديث المتقدم، ويصرح بأن قيامها بأمر الله يتجسد في حفظها للدين حتى ظهور المهدي، وغير ذلك من الدلالات المهمة المرتبطة بموضوع البحث، ونذكر أولاً نصوص الحديث، ثم نلخص دلالاته المباشرة والمصداق الذي تهدي إليه.

#### نصوص الأحاديث:

١- روى البخاري قال: حدّثني محمد بن المثنى، حدّثنا غندر، حدّثنا شعبة عن عبد الملك قال: سمعت جابر بن سمرة قال: سمعت النبي ﷺ يقول:



يكون اثنا عشر أميراً، فقال كلمة لم أسمعها، فقال أبي: إنه قال: كلهم من قريش<sup>(١)</sup>.

٢- وروى مسلم قال: حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا جرير عن حصين عن جابر بن سمرة قال: سمعت النبي يقول: وساق الحديث الآتي. وقال مسلم: حدثنا رفاعة بن هيثم الواسطي واللفظ له، حدثنا خالد - يعني ابن عبد الله الطحان - عن حصين عن جابر بن سمرة قال: دخلت مع أبي علي النبي فسمعتة يقول: إن هذا الأمر لا ينقضي حتى يمضي فيه اثنا عشر خليفة. قال: ثم تكلم بكلام خفي عليّ، فقلت لأبي: ما قال؟ قال: كلهم من قريش<sup>(٢)</sup>.

٣- وروى مسلم عن ابن أبي عمر حدثنا عن سفيان بن عبد الملك بن عمير عن جابر بن سمرة قال: سمعت النبي ﷺ يقول: لا يزال أمر الناس ماضياً ما وليهم اثنا عشر رجلاً، ثم تكلم النبي ﷺ بكلمة خفيت عليّ، فسألت أبي: ماذا قال رسول الله ﷺ؟ فقال: كلهم من قريش<sup>(٣)</sup>.

٤- وروى الترمذي: حدثنا أبو كريب، أخبرنا عمر بن عبيد عن سماك بن حرب عن جابر بن سمرة قال: قال رسول الله ﷺ: يكون من بعدي اثنا عشر أميراً، ثم تكلم بشيء لم أفهمه، فسألت الذي يليني فقال: قال: كلهم من قريش<sup>(٤)</sup>.

(١) صحيح البخاري: ١٠١ / ٩. ورواه أيضاً في تأريخه بسندين آخرين: ٤٤٦ / ١، و: ٤١٠ / ٨ والسند الثاني ينتهي إلى أبي جحيفة وفيه: «إن الإسلام لا يزال عزيزاً إلى اثني عشر خليفة...».

(٢) صحيح مسلم: ١٤٥٢ / ٣.

(٣) المصدر السابق: ١٤٥٣ ورواه بسبعة أسانيد عن جابر.

(٤) سنن الترمذي: ٥٠١ / ٤، وقال عنه: قال أبو عيسى: هذا حديث حسن صحيح.

## خلود الإسلام عزيزاً بهم:

- ٥ - وفي صحيح مسلم أيضاً حدثنا هدا بن خالد الأزدي حدثنا حماد بن مسلمة عن سماك بن حرب قال : سمعت جابر بن سمرة يقول : سمعت رسول الله ﷺ يقول : لا يزال الإسلام عزيزاً إلى اثني عشر خليفة ، ثم قال كلمة لم أفهمها ، فقلت لأبي : ما قال ؟ (ماذا قال ؟ - خ ل) فقال : كلهم من قريش<sup>(١)</sup>.
- ٦ - وروى أبو داود : حدثنا موسى بن إسماعيل حدثنا وهيب حدثنا داود عن عامر عن جابر بن سمرة قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : لا يزال هذا الدين عزيزاً إلى اثني عشر خليفة ، فكبر الناس وضجوا ، ثم قال كلمة خفيت ، قلت لأبي : يا أبا ما قال ؟ قال : كلهم من قريش<sup>(٢)</sup>.

## وقوع الهرج بعدهم:

- ٧ - وفي مسند أحمد بن حنبل : حدثنا عبد الله حدثني أبي حدثنا هاشم حدثنا زهير حدثنا زياد بن خيثمة عن الأسود بن السعيد الهمداني عن جابر بن سمرة قال : سمعت رسول الله ﷺ - أو قال : قال رسول الله ﷺ - : يكون بعدي اثنا عشر خليفة كلهم من قريش . قال : ثم رجع إلى منزله ، فأتته قريش فقالوا : ثم يكون ماذا ؟ قال : ثم يكون الهرج<sup>(٣)</sup>.

## استمرار الإسلام قائماً بهم إلى قيام الساعة:

- ٨ - وفي مسند ابن حنبل أيضاً : حدثنا عبد الله حدثني أبي حدثنا عبد الله

(١) صحيح مسلم: ٣ / ١٤٥٣.

(٢) سنن أبي داود: ٤ / ١٠٦ ورواه بثلاثة أسانيد عن جابر.

(٣) مسند أحمد: ٥ / ٩٢.

ابن محمّد وسمعتُه أنا من عبد الله بن محمّد حدّثنا حاتم بن إسماعيل عن المهاجر بن مسمار عن عامر بن سعد بن أبي وقاص قال: كتبت إلى جابر ابن سمرة مع غلامي: أخبرني بشيء سمعته من رسول الله ﷺ. قال: فكتب إلي: سمعت رسول الله ﷺ يوم الجمعة - عشية رجم الأسمي - يقول: لا يزال الدين قائماً حتى تقوم الساعة، أو يكون عليكم اثنا عشر خليفة كلهم من قريش. وسمعتُه يقول: عصبة المسلمين يفتتحون البيت الأبيض - بيت كسرى وآل كسرى - . وسمعتُه يقول: إن بين يدي الساعة كذابين فاحذروهم. وسمعتُه يقول: إذا أعطى الله تبارك وتعالى أحدكم خيراً فليبدأ بنفسه وأهل بيته. وسمعتُه يقول: أنا فرطكم على الحوض<sup>(١)</sup>.

### ظهور الإسلام على أعدائه بوجودهم:

٩ - وفيه أيضاً: حدّثنا عبد الله حدّثني أبي حدّثنا ابن نمير حدّثنا مجالد عن عامر عن جابر بن سمرة السوائي قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول في حجة الوداع: لا يزال هذا الدين ظاهراً على من ناواه، لا يضره مخالف ولا مفارق حتى يمضي من أمتي اثنا عشر أميراً كلهم، ثم خفي من قول رسول الله ﷺ. قال: وكان أبي أقرب إلى راحلة رسول الله ﷺ مني، فقلت: يا أبتاه ما الذي خفي من قول رسول الله ﷺ؟ قال: يقول: كلهم من قريش<sup>(٢)</sup>.

١٠ - وفيه قال: حدّثنا عبد الله حدّثني أبي حدّثنا حماد بن أسامة حدّثنا مجالد عن جابر بن سمرة السوائي قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول في حجة

(١) مسند أحمد بن حنبل: ٥ / ٨٩.

(٢) المصدر السابق: ٥ / ٨٧.



الوداع: إنّ هذا الدين لن يزال ظاهراً على من ناواه، لا يضرّه مخالف ولا فارق حتى يمضي من أمتي اثنا عشر خليفة. قال: ثمّ تكلم بشيءٍ لم أفهمه، فقلت لأبي: ما قال؟ قال: كلهم من قريش<sup>(١)</sup>.

١١ - وفيه أيضاً قال: حدّثنا عبدالله حدّثني أبي حدّثنا عبدالصمد حدّثنا أبي حدّثنا داود عن عامر قال: حدّثني جابر بن سمرة السوائي قال: خطبنا رسول الله ﷺ فقال: إنّ هذا الدين لا يزال عزيزاً إلى اثني عشر خليفة. قال: ثمّ تكلم بكلمة لم أفهمها وضجّ الناس، فقلت لأبي: ما قال؟ قال: كلهم من قريش<sup>(٢)</sup>.

### كلّ الخلفاء الاثني عشر يعملون بالهدى ودين الحقّ:

١٢ - وروى الحافظ العسقلاني في شرحه لصحيح البخاري عن مسدّد في مسنده الكبير من طريق أبي بحر أنّ أبا الجلد حدّثه أنه لا تهلك هذه الأمة حتى يكون منها اثنا عشر خليفة كلهم يعمل بالهدى ودين الحقّ<sup>(٣)</sup>.

### وأنا فرطكم على الحوض:

١٣ - وفي رواية: حدّثنا عبدالله حدّثني أبي حدّثنا حمّاد بن خالد حدّثنا ابن أبي ذئب عن المهاجر بن مسمار عن عامر بن سعد، قال: سألت جابر بن سمرة عن حديث رسول الله ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: لا يزال الدين قائماً حتى يكون اثنا عشر خليفة من قريش، ثمّ يخرج كذابون بين يدي الساعة، ثمّ تخرج عصاة من المسلمين يستخرجون كنز الأبيض - كسرى وآل كسرى - ، وإذا أعطى الله تبارك وتعالى أحدكم خيراً فليبدأ بنفسه وأهله، وأنا فرطكم على الحوض<sup>(٤)</sup>.

(١) مسند أحمد: ٥ / ٨٧ - ٨٨.

(٢ و ٣) فتح الباري: ١٣ / ١٧٩.

(٤) مسند أحمد: ٥ / ٨٧.

١٤ - وفي رواية أخرى : حدّثنا عبد الله حدّثني خلف بن هشام البزار المقري حدّثنا حمّاد بن زيد عن مجالد عن الشعبي عن جابر بن سمرة قال : خطبنا رسول الله ﷺ بعرفة فقال : لن يزال هذا الدين عزيزاً منيعاً ظاهراً على من ناواه لا يضرّه من فارقه أو خالفه حتّى يملك اثنا عشر كلّهم من قريش ، أو كما قال (١).

١٥ - وقال في رواية : حدّثنا عبد الله حدّثني أبي حدّثنا يونس بن محمّد حدّثنا حمّاد - يعني ابن زيد - حدّثنا مجالد عن الشعبي عن جابر بن سمرة قال : خطبنا رسول الله ﷺ بعرفات فقال : لن يزال هذا الأمر عزيزاً منيعاً ظاهراً على من ناواه حتّى يملك اثنا عشر كلّهم. قال : فقلت لأبي : ما بعد « كلّهم » ؟ قال : كلّهم من قريش (٢).

١٦ - وروى المتقي الهندي في كنز العمال عن النبي ﷺ قال : لا تزال هذه الأمة مستقيماً أمرها ، ظاهرة على عدوّها ، حتّى يمضي اثنا عشر خليفة كلّهم من قريش ، ثم يكون المرج أو الهرج (٣).

#### الخلفاء قيّمون على الدين والأمة:

١٧ - روى الطبراني في المعجم الكبير : قال : حدّثنا إبراهيم بن هاشم البغوي حدّثنا محمّد بن عبد الرحمن العلاف حدّثنا محمّد بن سوء حدّثنا سعيد عن قتادة عن الشعبي عن جابر بن سمرة قال : كنت مع أبي عند النبي ﷺ ، فقال : يكون لهذه الأمة اثنا عشر قيماً لا يضرّهم من خذلهم ، ثمّ همس رسول الله ﷺ بكلمة لم أسمعها ، فقلت لأبي : ما الكلمة التي همس بها النبي ﷺ ؟ قال : قال : كلّهم من قريش (٤).

(١) مسند أحمد : ٥ / ٩٦.

(٢) المصدر السابق.

(٣) كنز العمال : ٦ / ٤٩.

(٤) المعجم الكبير للطبراني : ٩٤ من النسخة الخطية المصوّرة، كما في إحقاق الحق : ١٣ / ٤٠.

## الخلفاء كنعباء بني إسرائيل:

١٨ - وروى ابن كثير في تفسيره قال : قال الإمام أحمد : حدثنا حسن بن موسى حدثنا حماد بن زيد عن مجالد عن الشعبي عن مسروق قال : كنا جلوساً عند عبد الله بن مسعود وهو يقرئنا القرآن، فقال له رجل : يا أبا عبد الرحمن هل سألتم رسول الله ﷺ : كم يملك هذه الأمة من خليفة ؟ فقال عبد الله : ما سألتني عنها أحد منذ قدمت العراق قبلك ، ثم قال : نعم ولقد سألتنا رسول الله ﷺ فقال : اثنا عشر كعده نعباء بني إسرائيل<sup>(١)</sup>.

وقال بعد ذلك : وفي التوراة البشارة بإسماعيل عليه السلام ، وإن الله يقيم من صلبه اثني عشر عظيماً ، وهم هؤلاء الخلفاء الاثنا عشر المذكورون في حديث ابن مسعود وجابر بن سمرة.

## يهدون بأمر الله وهم من ولد علي:

١٩ - روى الحسكاني في شواهد التنزيل قال : أخبرنا عقيل قال : أخبرنا علي بن محمد بن محمد بن عبيد الله أخبرنا أبو عمرو ابن السمك ببغداد أخبرنا عبد الله بن ثابت المقرئ قال : حدثني أبي عن مقاتل عن عطاء عن ابن عباس في قول الله تعالى : ﴿أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا﴾<sup>(٢)</sup> قال : نزلت هذه الآية في علي عليه السلام يعني كان علي مصدقاً بوحدانيتي ﴿كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا﴾<sup>(٣)</sup> يعني الوليد بن عقبة بن أبي معيط ، وفي قوله تعالى : ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أُمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا﴾<sup>(٤)</sup> (قال) جعل الله لبني إسرائيل

(١) مسند أحمد ١ / ٤٠٦.

(٢) السجدة : ١٨.

(٣) المصدر السابق.

(٤) السجدة / ٢٤.

بعد موت هارون وموسى من ولد هارون سبعة من الأئمة ، كذلك جعل من ولد عليّ سبعة من الأئمة ، ثم اختار بعد السبعة من ولد هارون خمسة فجعلهم تمام الاثني عشر نقيباً ، كما اختار بعد السبعة خمسة فجعلهم تمام الاثني عشر<sup>(١)</sup>.

هلاك الأرض بأهلها بعدهم:

٢٠- وروى المتقي الهندي في كنز العمال عن أنس : لن يزال هذا الدين قائماً إلى اثني عشر من قريش ، فإذا هلكوا ماجت الأرض بأهلها<sup>(٢)</sup>.

٢١- وروى ابن كثير في تفسيره عن ابن مسعود عن رسول الله ﷺ قال : يكون بعدي من الخلفاء عدّة أصحاب موسى . ثم قال ابن كثير : وقد روي مثل هذا عن عبدالله بن عمر وحذيفة وابن عباس<sup>(٣)</sup>.

### دلالات الأحاديث:

١- المستفاد من المرويات المتقدمة أنّ الحديث الشريف جاء ضمن خطبة مهمة ألقاها الرسول الأكرم ﷺ على المسلمين ، وتصرّح عددٌ من النصوص المتقدمة أنّ الخطبة كانت في عرفات أو منى في حجة الوداع الشهيرة ، وهي الخطبة نفسها التي أعلن فيها النبي الخاتم ﷺ وصيته الشهيرة بالتمسك بالقرآن الكريم وعترته أهل بيته ، واعتبر التمسك بهما معاً منجاةً من الضلالة ، وصرّح بأنهما لا يفترقان حتى يردا عليه الحوض يوم القيامة ، وقد تضمّنت هذه الوصية تذكير المسلمين المكرّر والمؤكّد بعترته أهل بيته ، كما ورد في نصوص حديث

(١) شواهد التنزيل : ١ / ٤٥٥.

(٢) كنز العمال : ١٢ / ٣٤.

(٣) تفسير ابن كثير المطبوع بهامش فتح البيان : ٣ / ٣١٠ ، وراجع المجلد الثالث عشر من كتاب إحقاق الحق.



الثقلين المتواتر الذي تحدّثنا عن مدلولاته سابقاً.

كما أنّ حجّة الوداع الشهيرة هذه هي نفسها التي بلغ في طريق عودته منها الأمر الإلهي بتنصيب الإمام عليّ عليه السلام ولياً ومرجعاً للمسلمين من بعده في حديث الغدير المتواتر.

وهذا التقارن والترابط يعين ولاشك على الفهم السليم لمضمون ومغزى حديث الأئمة أو الخلفاء الاثني عشر مورد البحث، لأنّ هذه الأحاديث الثلاثة التي أعلنها خاتم الرسل ترتبط بموضوع واحد أراد الرسول إبلاغه للمسلمين.

### الموضوع مصيري للمسلمين:

٢ - يظهر بوضوح من النصوص المتقدمة لهذا الحديث الشريف أنّ الخطبة التي اشتملت عليه هي من خطب الملاحم، وقد أخبر فيها الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله ببعض الأمور المرتبطة بالحقبة الزمنية التي تلي التحاقه صلى الله عليه وآله بالرفيق الأعلى، بل إنّ الحديث نفسه هو من أخبار الملاحم أيضاً، ومما لا ريب فيه أنّ الأمور التي أخبر عنها تحظى بأهمية بالغة بالنسبة لمستقبل المسلمين وحفظ مسيرتهم على الصراط المستقيم، وإلا لما اختار صلوات الله وسلامه عليه وآله لإخبار المسلمين بها ذلك الموقف المهم - أي موقف عرفات أو موقف منى، وهما من المواقف التي يجتمع فيها جميع الحجيج في مكان واحد وزمان واحد - ولا ذلك الزمان المهم أي حجّة الوداع - وهي من أواخر بل آخر لقاء عام يجمعه بالمسلمين من مختلف أرجاء الجزيرة العربية قبل رحيله عن هذه الدنيا والتحاقه بالرفيق الأعلى.

وحيث إنّ المهمة الأساسية للنبي الأكرم صلى الله عليه وآله هي هداية العالمين إلى الصراط المستقيم وإنقاذهم من الضلالة والغواية لذلك يمكن الجزم بأنّ الموضوع الذي

أراد تبيينه للمسلمين في هذا الموقف العبادي المهمّ يحظى بدرجة كبيرة من الأهمية فيما يرتبط بهذه المهمة النبوية، وإلا لما أحاطه بكلّ هذه الأهمية في اختيار أكبر تجمع من المسلمين وفي أفضل الأمكنة والأزمنة لإعلانه كما قلنا.

### حصر الخلفاء باثني عشر إلى قيام الساعة:

٣ - تجمع النصوص المروية للحديث الشريف على أنّ موضوعه الأوّل هو إخبار المسلمين بأنّ اثني عشر شخصاً سيخلفونه، سيأتون في الفاصلة الزمنية الواقعة بين رحيله عن هذه الدنيا (يكون من بعدي) وإلى يوم القيامة، كما نصّت على ذلك النصوص المتقدمة لا يزيد العدد ولا يقلّ، وإلا لما ذكر الرسول ﷺ هذا العدد. وواضح أنّ المقصود هو أن خلفاءه الحقيقيين لا يزيدون على هذا العدد ولا ينقصون.

فالدلالة الأولى المباشرة للحديث الشريف هي أنّ الصفات والدلالات الأخرى للحديث لا تنطبق على أكثر من اثني عشر شخصاً منذ وفاته ﷺ وإلى يوم القيامة، وإلا لما كان لتحديد العدد معنى، ولاستلزم أن يحرم الرسول بعض من تنطبق عليه المواصفات والدلالات الأخرى للحديث من الذكر، وكلاهما محال.

### مهمة الاثني عشر مهمة نبوية:

٤ - من الواضح أنّ الإخبار عن وجود هؤلاء الاثني عشر شخصاً يرتبط بالمهمة النبوية المشار إليها في النقطة الثانية، وهي هداية المسلمين إلى سبيل سلوك الصراط المستقيم بعد رحيله ﷺ، وهذا هو الهدف نفسه من وصيته للمسلمين بالتمسك بالثقلين والالتزام بولاية الإمام عليّ عليه السلام.

وعليه، فإمّا أن يكون هؤلاء الاثنا عشر من الأئمة الضالين المضلين وأراد

سيد الرسل تحذير المسلمين منهم كما ورد في عدّة أحاديث شريفة مروية عنه ﷺ<sup>(١)</sup>، وإما أن يكونوا صالحين وأراد التعريف بهم لكي يفوز المسلمون بالنجاة من الضلالة بالتمسك بهم والرجوع إليهم، كما هو الحال بشأن هدفه من حديث الثقلين.

الاحتمال الأوّل مردود ولم يقل به أحد أصلاً، فالدلالات الأخرى في الحديث تدحضه خاصّة وأنه ينصّ على قيام الإسلام وعزّته بهم، في حين أنّ الرسول ﷺ لم يذكر فيهم أيّ صفة سوء تستدعي التحذير منهم. يبقى الاحتمال الثاني وهو أن يكونوا صالحين فيكون هدفه ﷺ تعريف المسلمين بهم لكي يرجعوا إليهم ويتمسكوا بهم. وهذا ما تدلّ عليه دلالات الحديث الأخرى كما سنرى، الأمر الذي ينبغي أن يتحلّوا بصفات من الكمال تؤهلهم لأن يكونوا قدوةً للمسلمين يرجعون إليهم ويتبعونهم.

### أوصافهم في نصوص الأحاديث:

٥ - الأوصاف التي تذكرها نصوص الحديث لكلّ واحدٍ من هؤلاء الاثني عشر هي: رجل، خليفة، أمير، قيّم، عظيم، يعمل بالهدى ودين الحق، مالك لأمر الأُمّة، كلّهم من قريش. وقيام الإسلام عزيزاً بهم.

وواضح أنّ المقصود من وصف «الخليفة» ليس معنى حكم المسلمين السياسي بعد الرسول ﷺ، فهذا ما تنفيه الأحاديث التي صحّت عند إخواننا أهل السنّة ورواها محدّثوهم والقائلة بأنّ مفهوم الخلافة لن يستمرّ بعد رسول الله ﷺ لأكثر من ثلاثين عاماً ثمّ تتحوّل إلى ملك. يضاف إلى ذلك أنّ الواقع التاريخي ينفيه كما هو واضح في حين أنّ الحديث الشريف - بمختلف نصوصه - يصرّح

(١) سننقل نماذج منها في الفصل الخاصّ بخصائص عصر الغيبة إن شاء الله.

باستمرار وجود هؤلاء الخلفاء الاثني عشر إلى يوم القيامة خاصة وأنه يصرح أيضاً بقيام الإسلام عزيزاً بوجودهم، وهذا ينفي أن يكونوا متفرقين على طول التاريخ الإسلامي كما توهم البعض<sup>(١)</sup>، لأن ذلك يعني ضياع الإسلام وذلته في بعض الأزمان، وهذا محال لأنه خلاف الحجّة الإلهية ويناقض نصّ الحديث الشريف بصراحة. فوجودهم إذن مستمرّ من رحيل سيّد المرسلين إلى يوم القيامة، فبعدهم يكون الهرج والمرج وهي أقرب علامات قيام الساعة.

### معنى خلافتهم للرسول ﷺ:

إذن، لا بدّ أن يكون معنى «خلافة الرسول» هنا أعمّ من خلافته في حكم المسلمين، وكذلك الحال مع معنى وصف الأمير وامتلاك أمر الأمة، وهو أن يكون المقصود من ذلك خلافته ﷺ في متابعة القيام بمهمته كقيم على الأمة يهديها إلى الصراط المستقيم، وهذه المهمة كان يقوم بها سواءً عندما كان في مكة يتابع نشر دعوته بسريّة، أو عندما أعلنها وتعرّض لكلّ ذلك الأذى من المشركين، أو عندما هاجر إلى المدينة وبايعه المهاجرون والأنصار وأقام دولته وحكم المسلمين، فلا علاقة لاستلام الحكم بتوليّ هذا المقام في الهداية، فقد يكون حاكماً وقد لا يكون، وإن كان جديراً بذلك، وهذا ما يشير تشبيهه ﷺ لهؤلاء الخلفاء بنقباء بني إسرائيل وأوصياء موسى عليه السلام، كما في حديث ابن مسعود. ومعلوم أنّ وصاية هؤلاء النقباء كانت على دين موسى ورسالته بالدرجة

(١) ستأتي أقوالهم في ملحقات هذا الفصل، وهذا الإشكال يرد على الذين قالوا بأنّ المهديّ الموعود هو خاتم الأئمة أو الخلفاء الاثني عشر ولم يؤمنوا بغيّته أو طول عمره، لأنهم ذكروا للأئمة الأحد عشر الآخرين مصاديق توفي آخرهم في القرن الهجري الثاني أو بداية القرن الثالث على الأكثر.



الأولى ولم يتسلم الحكم منهم سوى أولهم يوشع بن نون.

### خلافته في الوصاية على الدين

وهذا ما يدل عليه الحديث - مورد البحث - نفسه عندما يربط بين وجود هؤلاء الخلفاء الاثني عشر وبين قيام الدين - أي حفظه - فهم أوصياء الرسول ﷺ وخلفاؤه في الوصاية على دينه يهدون إليه بأمر الله ، فهم حفظة له في حين أن الكيان السياسي الإسلامي تعرّض لحقبة تاريخية متعددة أصابه الهوان فيها والذل في بعضها.

### استلام الحكم الفعلي ليس شرطاً:

هذه الدلالة المهمة في الحديث غفل عنها معظم من سعى - من علماء إخواننا أهل السنة - لمعرفة مصداق هؤلاء الخلفاء الاثني عشر وتطبيق الحديث ، فتوجهوا للبحث عنهم في سجل الأشخاص الذين حكموا العالم الإسلامي منذ رحلة خاتم المرسلين وإلى عصر كل واحد من هؤلاء العلماء ، فتاهوا في متاهات غريبة بسبب سلوكهم هذا المسلك الذي لا ينسجم لا مع دلالات الحديث الشريف ولا مع الواقع التاريخي ولم يستطيعوا تقديم رأي قطعي ثابت ، وتعددت آراؤهم وكلها ظنية ، الأمر الذي يتعارض بالكامل مع هدف الرسول الأكرم ﷺ من إخبار المسلمين وتعريفهم بهؤلاء الخلفاء وهو إرجاعهم إليهم ودعوتهم للتمسك بهم.

وعلى أي حال ، فقد اتضح أن ما يدل عليه هذا الحديث الشريف هو التعريف بعدد الأشخاص الذين يخلفون الرسول الأكرم ﷺ في القيام بمهمته في هداية الخلق إلى الله تبارك وتعالى وعدد أوصيائه على دينه الذين بوجودهم يكون قيام الدين ، لأنهم هم الذين يحفظونه.

### انطباق الصفات على أئمة العترة:

وواضحٌ أنّ حفظ الدين والوصاية للنبي عليه مشروطٌ بالعلم الكامل به المقرون بالعمل على وفقه بأعلى درجات العلم والعمل، وهذا ما تشير إليه صفة «كلُّ يعمل بالهدى ودين الحق» الواردة في ذيل بعض النصوص المروية لهذا الحديث الشريف. وواضحٌ أيضاً أنّ العمل بالهدى ودين الحق مشروط بالعلم الكامل به، وهذه الصفة تتوفر بأعلى درجاتها في عترة النبي ﷺ وأئمة أهل بيته صلوات الله عليهم كما دلّت على ذلك الكثير من صحاح الأحاديث النبوية المروية في المجاميع الحديثية المعتبرة لدى إخواننا أهل السنة، ومنها حديث الثقلين المتواتر المتقدّم، فقد قرنهم بالقرآن الكريم، ونصّ على عدم افتراقهما، كما تقدّم الحديث عن ذلك.

### إجماع الأمة على كونهم أئمة هدى:

وعلى ضوء النقطة السابقة يمكن تفسير جملة «كلُّ تجتمع عليه الأمة» الواردة في بعض نصوص الحديث الشريف، فيكون معناها إجماع الأمة على كونهم أئمة هدى وإجماعها على نزاهتهم وأهليتهم في تمثيل نهج النبي المصطفى ﷺ، وليس معناها إجماع الأمة على خلافتهم والقبول بها، فهذا الإجماع لم يحصل في معظم خلفاء المسلمين خاصة في العهدين الأموي والعباسي اللذين لم يخل عقد منهما من ثورات مضادة للحكم خاصة من قبل العلويين كما هو معروف، كما أنّ من الثابت تاريخياً أنّ تعيين الخليفة فيهما كان إما وراثياً أو بتأثير أصحاب النفوذ في البلاط الحاكم دون أن يكون للأمة تأثير في ذلك، فضلاً عن أنّ الإجماع منقوضٌ بكثرة الثورات التي شهدها هذان العهدان.

## سرّ الضجّة وسط الخطاب النبوي:

وعليه، يتّضح أنّ المراد من وصف «كلّهم من قريش» الوارد في نصّ الحديث الشريف نفسه هو عترة النبي الهاشمي ﷺ بالذات، وقد يكون الرسول قد صرّح بذلك في الحديث نفسه فقال مثلاً «كلّهم من بني هاشم» كما رجّح ذلك أحد العلماء بعد دراسة مستوعبة لهذا النصّ<sup>(١)</sup>، وحتى إذا لم يكن قد صرّح بمثل ذلك، فقد فهم السامعون من قوله هذا المراد فلا يمكن تفسير الضجّة الحاصلة عند هذا المقطع بغير ذلك، وقد أجمعت النصوص المروية على حصول هذه الضجّة عند هذا المقطع حتّى لم يسمع جابر بن سمرة ما قال الرسول ﷺ فسأل عنه أباه أو عمّه أو من يليه، إذ أنّ صرف الأمر إلى عموم قريش لا يبرّر إثارة تلك الضجّة التي تصفها النصوص المروية بعبارات من قبيل «ثمّ لفظ الناس وتكلّموا» أو «ضجّ الناس» أو «فجعل الناس يقومون ويقعدون» وأمثال ذلك، لأنّ قريشاً كانت زعيمة العرب بلا منازع قبل الإسلام، ثمّ بعث النبي ﷺ منها فرسخت مكانتها، وقد لاحظنا كيف استسلم الأنصار يوم السقيفة بسرعة للاحتجاج بعدم إمكانية خروج الأمر من قريش، بل النزاع كان بين بطون قريش نفسها التي كانت تتنافس على الزعامة بحرص شديد وقد غاضها الاختيار الإلهي

(١) قام بذلك السيّد جعفر مرتضى العاملي في كتابه «الغدير والمعارضون»: ٧٠ - ٧٢، واستند إلى روايات الحديث الشريف الواردة في الصحاح الستة والمسانيد الأخرى المعتمدة عند أهل السنّة وأثبت أنّ قريشاً ومن يدور في فلكها لم يغضبهم قوله ﷺ «كلّهم من قريش» بل ذلك يسرّهم ويفرحهم لأنه هو الأمر الذي ما فتئوا يسعون إليه بكلّ ما أوتوا من حول وقوّة ويخبطّون ويتأمرون ويعادون من أجله وعلى أساسه، فلماذا الهياج والضجيج لو كان الأمر كذلك. واستند لذلك لترجيح أنّ العبارة الأصلية التي قالها ﷺ «كلّهم من بني هاشم» وهي التي نقلها الحافظ الفندوزي الحنفي في روايته للحديث في كتابه ينابيع المودّة: ج ٣ / ١٠٤ الباب ٧٧ من الطبعة الحديثة.

للنبي الأكرم ﷺ من بني هاشم، فغاضها أكثر أن يكون الاختيار الإلهي للأوصياء وخلفاء الرسول في أمته من بني هاشم أيضاً. وهذه حقيقة تاريخية ثابتة عتبر عنها الخليفة الثاني عمر بن الخطاب في أكثر من حوار له مع ابن عباس، صرح في أحدها بأن قريشاً كرهت اجتماع النبوة والخلافة في بني هاشم فصرفتها عنهم، وصرح في حوار آخر بأنه منع النبي ﷺ من أن يصرح باسم علي عليه السلام خليفة له في مرضه الذي توفي فيه<sup>(١)</sup>.

### تعويض الاثني عشر للعداء والخذلان:

٦ - وعلى ضوء الفقرة الأخيرة من النقطة السابقة تتضح القاعدة الواقعية للقضية الأخرى التي يذكرها الحديث الشريف وهي التصريح بأن هؤلاء الخلفاء الاثني عشر سيتعرضون للكثير من أشكال المعاداة والخذلان، ولو لم يكن كثيراً وظاهراً لما استحق الذكر، وهذا التصريح يشترك فيه هذا حديث الأئمة الظاهرة القائمة بأمر الله، الأمر الذي يدل إضافةً إلى نقاط اشتراك أخرى تحمل الدلالة نفسها وهي أن المصداق واحد في كلا الحديثين.

ولكن الحديث الشريف يصرح أيضاً بأن هذه المعاداة والخذلان لا تضر هؤلاء الخلفاء الاثني عشر والأئمة القائمة بأمر الله شيئاً إلا «اللاء» وهو الأذى، وحيث هذا الأذى هو نوع من الضرر لذا ينصرف معنى الإضرار إلى معنى السعي لمنعهم من أداء مهمتهم الأساسية وهي القيام بأمر الله لحفظ الدين وتحقيقهم لجميع أهدافه كاملة ولو بعد حين، وهذا ما يتحقق في عصر المهدي المنتظر عجل الله فرجه الشريف.

(١) راجع الكامل في التاريخ لابن الأثير: ٣ / ٢٤، وتاريخ الطبري: ٤ / ٢٢٣، وغيرها، وراجع أيضاً نظرية عدالة الصحابة للمحامي الأردني أحمد حسين يعقوب: ٣٣٣.



وعليه ، فإنّ مصداق الخلفاء الاثني عشر ينبغي أن يتوفر فيه هذا الشرط وهو أن يكون هدف معاداته وخذلانه منعه من القيام بأمر الله في حفظ الدين الأصيل وتطبيق أهدافه كاملة.

### تمثيله لمنهج واحد في فهم الإسلام:

٧- الصفات التي تذكرها نصوص هذا الحديث الشريف للخلفاء الاثني عشر تنطبق عليهم جميعاً ، كما تصرّح هي بذلك وكما يفهم من دلالة ربط قيام الدين بوجودهم على نحو الملازمة ، أي أنهم جميعاً يعتبرون عن نمط واحد في معرفة الإسلام الصحيح الحق وقيمته النقية وبصورة كاملة وفي مختلف التفاصيل ، فلا يمكن تطبيقه على شتات تتباين مراتبهم في المعرفة بالإسلام أو العمل به.

هذه أبرز دلالات الحديث الشريف طبقاً لنصوصه المروية في المجاميع الروائية المعتمدة والمعتمدة عند إخواننا أهل السنة ، وعقيدة منهج أهل بيت النبي في المهدي المنتظر تقدّم التفسير الوحيد المعقول والمقبول شرعاً وعقلاً الذي ينسجم بالكامل مع هذه الدلالات الظاهرة لنصوصه المروية في صحاح إخواننا أهل السنة مع غضّ النظر عن النصوص الواردة من طريق أهل البيت عليهم السلام وهي كثيرة للغاية وصريحة في الدلالة على عقيدتها ، إضافةً إلى ما ورد في المجاميع الروائية المعتمدة عند علماء إخواننا أهل السنة وإن لم تنل من الشهرة ما نالته أصولهم الستة وعدد آخر من كتبهم الأخرى لبعض الأسباب ، ففيها الكثير من الأحاديث التي يمكن الاستناد إليها لإثبات هذه العقيدة<sup>(١)</sup> ، ولكننا التزمنا هنا بالأخذ من مورد الاتفاق عليه من السنة دونما خلاف ، فحتى في ظلّ هذا

(١) نقل العشرات منها الشيخ لطف الله الصافي في الباب الأوّل من كتابه منتخب الأثر، استخرجها ممّا رواه عددٌ من حفاظ أهل السنة.

القيّد فإنّ عقيدة الإمامية الاثني عشرية في المهديّ المنتظر عجل الله فرجه تقدّم التفسير الوحيد المقبول لحديث الخلفاء الاثني عشر المتفق عليه الملتزم بكلّ دلالاته، لأنّها:

### أحاديث الأئمّة الاثني عشر وعقيدة أهل البيت في المهديّ:

١- تقول بأنّ الإمام المهديّ هو آخر الخلفاء الاثني عشر المذكورين في هذا الحديث، وقد وافقهم في هذه النقطة عدد كبير من علماء أهل السنة، فمثلاً يقول المجمع الفقهي الإسلامي التابع للأمانة العامة لرابطة العالم الإسلامي في مكة المكرمة في فتوى أجاب فيها على استفتاء من مسلم كيني هو أبو محمّد شوس بشأن المهديّ المنتظر فجاء في الفتوى: وهو آخر الخلفاء الراشدين الاثني عشر الذين أخبر عنهم النبي ﷺ في الصحاح... وأنّ الاعتقاد بخروج المهديّ واجب وأنّه من عقائد أهل السنة والجماعة ولا ينكره إلا جاهل بالسنة ومبتدع في العقيدة<sup>(١)</sup>.

وهذا هو المفهوم من رأي أبي داود في سننه فقد عقد كتاباً قال في أوله: أول كتاب المهديّ وقال في آخره: آخر كتاب المهديّ، وروى فيه ثلاثة عشر حديثاً أولها حديث الخلفاء الاثني عشر المروي عن جابر بن سمرة كما نقلناه عنه. وقال السيوطي في آخر جزء كتابه «العرف الوردي في أخبار المهديّ»: إنّ في ذلك إشارة إلى ما قاله العلماء أنّ المهديّ هو أحد الاثني عشر، وهو أيضاً قول ابن كثير في تفسيره لقوله تعالى ﴿وَلَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ...﴾<sup>(٢)</sup>.

(١) نُشرت صورة جواب المجمع المذكور في آخر كتاب البيان في أخبار صاحب الزمان للكنجي الشافعي المطبوع مع كتاب أحاديث المهديّ من مسند أحمد نشرته مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرّسين في حوزة قم المقدّسة.

(٢) المائة: ١٢. وراجع ما نقله عبدالمحسن العباد في محاضراته «عقيدة أهل السنة والأثر في

## تصديق سيرة أئمة العترة لما أخبر عنه الرسول ﷺ:

٢ - تنسجم مع دلالة الحديث الصريحة على لزوم توفر الصفات المشتركة المذكورة في هؤلاء الخلفاء الاثني عشر وكونهم يمثلون نهجاً واحداً ونمطاً متحداً في العلم بالدين ، فهي تقول بأن الإمام المهدي هو آخر الأئمة الاثني عشر من أهل بيت النبي وعترة ﷺ وكلهم من قريش ، وهم يتميزون بمنهج واحد متماسك في العلم بالدين النقي وفي العمل به والدفاع عنه ، ومنهم أخذ الكثير من المسلمين معالم دينهم ، فالعلوم الإسلامية ترجع جميعاً إلى أولهم الإمام علي بن أبي طالب ﷺ كما فصل الحديث عن ذلك ابن أبي الحديد المعتزلي في شرحه لنهج البلاغة ، وأخذ أئمة المذاهب الأربعة بصورة مباشرة أو غير مباشرة عن الإمام الصادق ﷺ كما هو ثابت.

وعلى أي حال ، فالمقصود هو وجود وصي للنبي منذر وهاجٍ بأمر الله لكل قوم في كل زمان يقوم بمهام الإمامة والهداية بصورة مباشرة أو غير مباشرة. وقد ثبت في مدرسة أهل البيت ﷺ عدم خلق زمان من أحد أئمة العترة يقوم بهذه المهمة.

٣ - تنسجم مع دلالة الحديث النبوي الصريحة على أن عدد هؤلاء الخلفاء الأوصياء منذ وفاة الرسول الأكرم ﷺ إلى يوم القيامة اثنا عشر لا يزيد ولا يقل فتقدم مصداقاً كاملاً لهذا العدد يبدأ بالإمام علي ويختم بالإمام المهدي تتوفر فيهم جميع الصفات المشتركة كما هو ثابت من إجماع المسلمين على

→ المهدي المنتظر» المنشورة في مجلة الجامعة الإسلامية: العدد الثالث السنة الأولى ذو القعدة ١٣٨٨، والمنشورة في موسوعة الإمام المهدي الصادرة عن مكتبة أمير المؤمنين العامة:

سموّ مقاماتهم العلمية والعملية<sup>(١)</sup>.

٤ - تنسجم بالكامل مع دلالة الحديث الشريف على تعريض هؤلاء الخلفاء الاثني عشر لأشكال المعادة والخذلان دون أن يضرّ ذلك في قيامهم بإنجاز مسؤولياتهم ومهمّته الأولى في حفظ قيام الإسلام والدفاع عنه، فتأريخ الأئمة الاثني عشر يكشف سعة تعريضهم للمعادة والخذلان دون أن يثنيهم ذلك من القيام بأمر الله في حفظ الدين. فقاموا به بمختلف الأساليب الظاهرة والخفية كما هو واضح لمن راجع سيرهم<sup>(٢)</sup>.

#### اتصال سلسلة أئمة العترة وغيبة المهديّ:

٥ - تنسجم بالكامل على دلالة الحديث الشريف الصريحة على استمرار وجود هؤلاء الخلفاء الأوصياء الاثني عشر منذ وفاة سيّد الرسل ﷺ إلى يوم القيامة، لأنّ وجودهم شرطٌ لقيام الدين إلى يوم القيامة كما يستفاد من قوله «لا يزال»، فتقول باتصال سلسلتهم الذهبية وأنّ المعادة والخذلان و«اللاؤاء» التي عرّضوا لها لم تقطعها<sup>(٣)</sup>، فرغم أنّها أدّت إلى غيبة خاتم هذه السلسلة الذهبية

(١) فيما يرتبط بسيرهم وتواريخهم تكفي مراجعة ما كتبه علماء أهل السنة في تراجمهم أمثال: ابن طولون الدمشقي في كتابه «الأئمة الاثنا عشر» وابن الصبّاغ المالكي في كتابه «الفصول المهمة» وابن حجر في «الصواعق المحرقة» والحافظ القندوزي الحنفي في «ينابيع المودة» والشبراوي في «الإتحاف بحبّ الأشراف» وغيرهم.

(٢) راجع محاضرات آية الله الشهيد محمّد باقر الصدر في هذا الموضوع والتي أوردتها الأديب في كتابه عن حياة أئمة أهل البيت، والشيخ التسخيري في كتابه (أئمة أهل البيت تنوع أدوار ووحدة هدف).

(٣) سننقل من المصادر المعتمدة عند أهل السنة الأحاديث الشريفة التي أخبر فيها رسول الله ﷺ سلفاً عن تعريض أئمة أهل بيته للتقتيل والتشريد والأذى، وذلك في الفصل الخاصّ بعلة غيبة المهديّ.

من الخلفاء الأوصياء وهو الإمام المهدي المنتظر عجل الله فرجه عن الأبصار إلا أنه يواصل القيام بمهام الإمامة من خلف أستار الغيبة بأساليب خفية وأن الانتفاع بوجوده في قيام الدين والهداية إلى الصراط المستقيم بأمر الله تبارك وتعالى مستمر في غيبته، كما يتم الانتفاع بالشمس إذا غيّبتها عن الأبصار السحاب طبق التشبيه الوارد في الأحاديث الشريفة المروية عن النبي الأكرم وأئمة أهل بيته عليهم السلام.

### تفسير طول زمان الأئمة الاثني عشر:

٦ - تفسر عدم تناسب طول الفترة الزمنية بين وفاة الرسول صلى الله عليه وآله وقيام القيامة وبين تحديد عدد الخلفاء الأوصياء القيمين على الإسلام باثني عشر رجلاً لا أكثر ولا أقل، وبذلك يكون هذا الحديث الشريف من الأحاديث المتفق عليها والدالة على غيبة الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف.

٧ - تنسجم بالكامل مع دلالة الحديث الشريف على أن المقصود من الخلافة فيه هو خلافة سيد المرسلين وخاتمهم صلى الله عليه وآله في القيمومة على أمر الدين وحفظ ونفي التحريف عنه ولزوم وجود من يخلف النبي المنذر في امتلاك الصورة النقية لشريعة الهداية إلى الدين الحق بأمر الله دون أن يؤثر على ذلك التسلم الفعلي لزمام السلطة، فليس هو المعيار في معرفة مصداق الحديث الشريف، وإن كان صاحب هذه الخلافة هو الأحق بتسلم زمام السلطة وحكم المسلمين، لأن وصايته على الدين وعلمه الكامل به تؤهله لأنه لأن يقودهم على المحجة البيضاء بأسلم وجه.



## الفصل الثالث

### حديث

### الطائفة الظاهرة القائمة بأمر الله

#### كثرة طرق الحديث:

وهو من الأحاديث المشهورة المروية في الكتب الستة وغيرها من المجاميع الروائية المعتبرة عند إخواننا أهل السنة من طرق كثيرة، فقد رواه مثلاً أحمد بن حنبل وحده من سبعة وعشرين طريقاً<sup>(١)</sup> نذكر أولاً نصوصه ثم نسجل دلالته:

١ - رواه البخاري في صحيحه بلفظ: لا يزال ناس من أمتي ظاهرين حتى يأتيهم أمر الله وهم ظاهرون. ورواه مسلم بلفظ «قوم». وعلق عليه في جامع الأصول: قال أبو عبدالله: هم أهل العلم<sup>(٢)</sup>.

(١) راجع كتاب أحاديث المهدي ﷺ من مسند أحمد، إعداد السيّد محمّد جواد الجلاي: ٧٦-٦٨.

(٢) صحيح البخاري: ٤ / ٢٥٢، صحيح مسلم: ٣ / ١٥٢٣، جامع الأصول: ١٠ / ١٣٠، الجامع الصغير: ٢ / ٧٣٣، مجمع الجوامع: ١ / ٩٣، الفتاوي الحديثية: ٢٣٢، فيض القدير: ٦ / ٣٩٥.

٢- ورواه البخاري في تاريخه ومسلم وأبو داود وابن ماجة والترمذي وأحمد ابن حنبل والحاكم وغيرهم بلفظ: لا تزال طائفة من أمتي على الحق حتى يأتي أمر الله عز وجل<sup>(١)</sup>.

### استمرار قيامهم بأمر الله إلى قيام الساعة:

٣- ورواه البخاري في صحيحه ومسلم وأحمد ابن ماجة بلفظ: «مَنْ يرد الله به خيراً يفقهه في الدين، ولن تزال [من] هذه الأمة أمة قائمة على أمر الله، لا يضرهم مَنْ خالفهم حتى يأتي أمر الله وهم ظاهرون على الناس<sup>(٢)</sup>».

٤- ورواه مسلم وأحمد والحاكم وغيرهم عن جابر بن سمرة عن رسول الله ﷺ قال: لا يزال هذا الدين قائماً تقاتل عليه عصابة من المسلمين حتى تقوم الساعة. وفيها أنه ﷺ قال ذلك في حجة الوداع. وجابر هو نفسه راوي حديث الأئمة الاثني عشر من قريش<sup>(٣)</sup>.

٥- وفي رواية مسلم: لا تزال عصابة من أمتي يُقاتلون على أمر الله قاهرين لعدوهم لا يضرهم مَنْ خالفهم حتى تأتيهم الساعة وهم على ذلك<sup>(٤)</sup>.

(١) تاريخ البخاري: ٤ / ١٢، صحيح مسلم: ٣ / ١٥٢٣، مسند الطيالسي: ٩، مسند سعيد بن منصور: ٢ / ١٤٤، مسند أحمد: ٤ / ٩٧، سنن أبي داود: ٤ / ٩٧، سنن ابن ماجة: ١ / ٥، سنن الترمذي: ٤ / ٥٠٤، مستدرک الحاكم: ٤ / ٤٤٩، جامع الأصول: ١٠ / ١٣٠، وغيرها كثير.

(٢) صحيح البخاري: ٩ / ١٦٧، صحيح مسلم: ٣ / ١٥٢٤، سنن ابن ماجة: ١ / ٥، مسند أحمد: ٤ / ١٠١.

(٣) صحيح مسلم: ٣ / ١٥٢٤، مسند أحمد: ٥ / ٩٢ و ٩٤، ترتيب صحيح ابن حبان: ٢٩٥/٨، المعجم الكبير للطبراني: ٢ / ٢٤٠ و ٢٤٨، مستدرک الحاكم: ٤ / ٤٤٩، فردوس الديلمي: ٥ / ٩١، مصابيح البغوي: ٣ / ٤٠، جامع الأصول: ١٠ / ١٣٠، وغيرها كثير.

(٤) صحيح مسلم: ٣ / ١٥٢٤، مستدرک الحاكم: ٤ / ٤٥٦.

## ثباتهم على الحق إلى نزول عيسى:

٦- وفي رواية لأبي داود وأحمد والحاكم وغيرهم بلفظ: لا تبرح عصابة من أمتي ظاهرين على الحق لا يبالون من خالفهم حتى يخرج المسيح الدجال فيقاتلونه<sup>(١)</sup>.

٧- وفي رواية للبخاري في تأريخه وأحمد في مسنده ورجاله كلهم ثقات كما قال الكشميري في تصريحه بلفظ: لا تزال طائفة من أمتي على الحق ظاهرين على من ناولهم حتى يأتي أمر الله تبارك وتعالى، وينزل عيسى بن مريم<sup>(٢)</sup>.

## عيسى يصلي خلف أميرهم:

٨- وفي رواية مسلم وأحمد: لا تزال طائفة من أمتي على الحق ظاهرين إلى يوم القيامة. قال: فينزل عيسى بن مريم عليه السلام فيقول أميرهم: تعال صل بنا، فيقول: لا، إن بعضكم على بعض أمير ليكرم الله هذه الأمة. وفي رواية لأبي يعلى: ... حتى ينزل عيسى بن مريم فيقول إمامهم: تقدم، فيقول: أنتم أحق، بعضكم أمراء بعض، أمر أكرم الله به هذه الأمة. وفي رواية الداني: لا تزال طائفة من أمتي تقاتل على الحق حتى ينزل عيسى بن مريم عند طلوع الفجر ببیت المقدس، ينزل على المهدي، فيقال له: تقدم يا نبي الله فصل لنا، فيقول: إن هذه الأمة أمير بعضهم على بعض لكرامتهم على الله عز وجل<sup>(٣)</sup>.

(١) سنن أبي داود: ٣ / ٧، مسند أحمد: ٤ / ٤٣٤، مسند سعيد بن منصور: ٢ / ١٤٥، مستدرک الحاكم: ٢ / ٧١، مصابيح البغوي: ٣ / ٤٥.

(٢) مسند أحمد: ٤ / ٤٢٩، تأريخ البخاري: ٥ / ٤٥١ وفيه: «... تعامل على الحق حتى ينزل عيسى»، تصريح الكشميري: ١٩٥ وصرح بأن رجال الحديث ثقات.

(٣) مسند أحمد: ٣ / ٣٤٥ وكذلك ص ٣٨٤ من طريق آخر، صحيح مسلم: ١ / ١٣٧، و: ٣ / ١٥٢٤، مسند أبي يعلى: ٤ / ٥٩، مسند عمر بن الخطاب من كتاب تهذيب الآثار: ٢ / ٨٢٦، صحيح ابن حبان: ٨ / ٢٨٩، سنن الداني: ١٤٣.

## قيام الدين بهم:

٩- وفي رواية لأحمد بن حنبل في مسنده عن أبي هريرة عن رسول الله ﷺ قال: لا يزال لهذا الأمر - أو على هذا الأمر - عصابة على الحق، ولا يضرتهم خلاف من خالفهم حتى يأتيهم أمر الله. وفي رواية للبخاري في تأريخه: لا تزال طائفة من أمتي قائمة على أمر الله - أو على الحق - لا يضرتهم من خالفهم ولا ينقصهم من خذلهم، حتى يأتي أمر الله - أو حتى تقوم الساعة -<sup>(١)</sup>.

١٠- وفي رواية لمسلم وأحمد بن حنبل: لن يبرح هذا الدين ظاهراً على كل من ناواه، ولا يضرتهم من خالفه أو فارقه<sup>(٢)</sup>.

## الدلالات المستفادة من الحديث:

١- الحديث الشريف جاء في حجة الوداع، كما يصرح بذلك جابر بن سمرة فيما رواه عنه مسلم وأحمد والحاكم كما تقدم، وهذه الحجة هي نفسها التي بلغ فيها رسول الله ﷺ أحاديث الثقلين والغدير والأئمة الاثني عشر، لذا فهو يأتي في إطار التخطيط النبوي لهداية المسلمين إلى ما يحفظ مسيرتهم بعده أو ما ينقذهم من الضلالة وميتة الجاهلية، فهو غير بعيد عن أجواء الأحاديث السابقة.

## اشترك مصداقه مع حديث الأئمة الاثني عشر:

٢- إن من الواضح للمتدبر في هذا الحديث الشريف وحديث الأئمة الاثني عشر أن كليهما يتحدّثان عن مصداق واحد لا أكثر، كما هو مشهود في اشتراكهما في ذكر صفات تتحدّث وتهدى إلى مصداق واحد، خاصة ما يصرح

(١) مسند أحمد: ٢ / ٣٢١، و: ٤ / ٩٧ وغيرها، تأريخ البخاري: ٧ / ٣٢٧.

(٢) مسند أحمد: ٥ / ١٠٣، صحيح مسلم: ٣ / ١٥٢٤.

بربط قيام الدين وحفظه بوجود هذه الأمة الظاهرة القائمة بأمر الله في الحديث الثاني وبوجود الأئمة الاثني عشر في الحديث الأول، لأن ذلك يعني امتلاك هذه الجهة للقيمومة على الدين ويعني مرجعيتها في معرفة حقائق الدين الحق وتعريضها بسبب ذلك للمعاداة والخذلان، وهذا ما يشترك الحديثان في ذكره وفي التصريح بعدم إضراره في أصل مهمة هذه العصبة وهي الدفاع عن الدين الحق وحفظه. وإلى هذا المعنى يشير قول ابن الأثير في جامع الأصول: إن المقصود هم أهل العلم.

### استمرار وجود أئمة الطائفة الظاهرة إلى قيام الساعة:

٣- ويؤكد حديث الأمة الظاهرة صراحةً فيما تقدم من نصوصه ما دلّ عليه حديث الأئمة الاثني عشر ضمناً من استمرار وجود هؤلاء الأئمة إلى يوم القيامة وكذلك من أنّ مهمتهم الأساسية خلافة رسول الله ﷺ في الدفاع عن الدين الحق وحفظه دون أن يؤثر في إنجاز أصل هذه المهمة استلامهم الفعلي للحكم أو عدم استلامهم وإن كانوا هم الأجدر بذلك.

### المهديّ خاتم أمراء الأمة الظاهرة:

٤- يصرح الحديث الشريف بأنّ خاتم أمراء هذه الأمة الظاهرة هو الإمام المهديّ الموعود كما دلّ على ذلك ضمناً حديث الأئمة الاثني عشر، فهو يصرح باستمرار وجودها إلى نزول عيسى عليه السلام ومناصرتة لأمرها وصلاته خلفه، وهذه الحادثة ترتبط بالإمام المهديّ عجل الله فرجه كما سنرى مفصلاً في الفصل الخاص بظهوره عليه السلام.

فيما لاحظنا أنّ حديث الأئمة الاثني عشر يؤكد استمرار وجودهم إلى قيام الساعة الذي يكون نزول عيسى قبله كما هو ثابت، وهذا ممّا يؤكّد أنّ مصداق



الحديثين واحد، كما لاحظنا أقوال عدد من علماء أهل السنة المصرحة بأن الإمام المهديّ هو خاتم الأئمة الاثني عشر. بل إن الراجح من التدبر في هذين الحديثين أنّهما وردا في سياق واحد في خطبة واحدة في حجة الوداع كما لاحظنا في حديث جابر بن سمرة، أي أنّ الرسول الأكرم ﷺ صرح بأن المقصود من العصاة أو الأمة أو الطائفة الظاهرة القائمة بأمر الله عز وجل هم الخلفاء أو الاثنا عشر من عترته أهل بيته، ولكن تمّ تقطيع الخطبة ونقلها متفرقة نتيجة للظروف والأوضاع السياسية الخاصة التي أعقبت وفاته ﷺ، وكان حديث الأمة الظاهرة القائمة أوفر حظاً من جهة عدد الناقلين له، لأنه أكثر إجمالاً وأقلّ تحديداً للمقصود منه، ويمكن حمله على عدة وجوه واختيار مصاديق مموّهة له، بل إن السلطة الأموية وأذناؤها سعوا إلى استغلال الحديث وبتره عن الخطبة والسياق الذي جاء فيهما سعياً لتطبيقه على الأمويين ضمن جهودهم الدعائية لتقوية موقفهم الصراعي ضد أئمة أهل البيت ﷺ، وواضح أنّ هذا التطبيق باطلٌ بدلالة الوقائع التاريخية وثبوت انحراف الأمويين عن النهج المحمديّ الأصيل.

### دراسة الحديث بصورة مستقلة:

وعلى أيّ حال، وحتى لو أغفلنا هذه الملاحظة ودرسنا حديث الأمة الظاهرة مستقلاً ولكن بتدبر وبموضوعية لتوصلنا إلى النتيجة نفسها وعرفنا بوضوح أنّه يتحدّث عن المصداق نفسه الذي يتحدّث عنه حديث الخلفاء الاثني عشر، كما لاحظنا في الأدلة المتقدمة في الفقرات السابقة، فلا يمكن فهمه بالصورة المنسجمة مع دلالاته إلا بضمّه لحديث الخلفاء الاثني عشر حيث يكمل كلّ منهما دلالاتٍ أخرى وبصورة يصدّقها الواقع التاريخي بوضوح فيما يرتبط بعقيدة مدرسة أئمة أهل البيت ﷺ في هوية الخلفاء الاثني عشر وفي قيامهم بأمر الله

وحفظ دينه رغم تعريضهم للعداء والخذلان والأذى، وهو ما تصرّح نصوص حديث الأمة الظاهرة القائمة، فهي تذكر تعريض هذه الأمة له أيضاً، وهذه قرينة أخرى دالة على أنّ مصداق الحديثين واحد لا أكثر، خاصة وأنّ التأريخ الإسلامي شاهد بأنه لم توجد طائفة أو عصابة - المفيدة لقلّة العدد - تعتبر عن خطّ واحد متصل ومنسجم تقوم بأمر الله تمّ تعريضها للعداء والخذلان والأذى الواضح غير أئمة أهل البيت الاثني عشر عليهم السلام، كما سيّضح أكثر في الفقرة اللاحقة، واستناداً إلى الربط بين الحديثين الشريفين.

### الرجوع للواقع التاريخي لمعرفة مصداق الأمة الظاهرة:

٥ - يصرّح حديث الأمة الظاهرة بلزوم أن يكون هؤلاء الأئمة الاثنا عشر أئمة حق قائمين بأمر الله كما تصرّح بذلك النصوص المتقدمة، فهم يمثلون خطأ واحداً منسجماً في خلافة رسول الله والوصاية على شريعته، متصللاً دون انقطاع إلى يوم القيامة، وهذا ما لا ينسجم أصلاً مع تأريخ خلفاء العالم الإسلامي بمعنى الذين حكموه فعلاً. لذلك فإنّ جميع الذين غفلوا عن هذه الدلالات في الحديثين المتقدمين وسعوا للعثور على مصاديق الأئمة الاثني عشر في الذين وصلوا للحكم بعد رسول الله صلى الله عليه وآله بأيّ طريقة كانت تاهوا في متاهات غريبة ولم يستطيعوا تقديم مصداق واحد معقول ينسجم لا مع دلالات هذه الأحاديث الشريفة ولا مع الواقع التاريخي، فتعدّدت آراؤهم وعمدوا إلى تأويلات باردة لما صرّحت به الأحاديث الشريفة، الأمر الذي يتعارض بالكامل مع هدف الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله من إخبار المسلمين بهؤلاء القائمين بأمر الله وهو الهداية إليهم وإرجاعهم ودعوتهم للتمسك بهم.

فأبي انسجام في الخطّ والمنهج وتمثيل الدين الحق والصدق في التعبير عن

خلافة رسول الله ﷺ بين الإمام عليّ عليه السلام ومعاوية، أو بين الإمام الحسن عليه السلام ويزيد بن معاوية لكي يعتبروهم جميعاً من هؤلاء من الخلفاء الاثني عشر الذين يقوم بهم الدين؟! وكيف يمكن القول بأن أمثال يزيد بن معاوية أو الوليد بن عبد الملك يمكن أن يصدق عليهم الوصف النبوي للأمة الظاهرة والأئمة الاثني عشر بأنهم على الحق وقائمين بأمر الله وخلفاء رسوله؟! وكيف ذاك وسيرتهم شاهدة بأنهم أبعد الناس عن العلم بالدين وممثلي نهج الرسول الأمين ﷺ؟!!

هذا بعض ما يُقال بشأن المصدايق التي عرضها للأئمة الاثني عشر العلماء الذين راعوا دلالة الأحاديث على اتصال سلسلة هؤلاء الأئمة وأغفلوا عدم انطباق الصفات الأخرى عليهم كما لاحظنا. يُضاف إلى ذلك إغفالهم لتصريح الأحاديث باستمرار وجود هؤلاء الأئمة إلى يوم القيامة، إذ أن المصدايق التي عرضوها تنتهي بانتهاء العصر الأموي<sup>(١)</sup>.

أما الذين سعوا لمراعاة الصفات الأخرى فيمن حكموا المسلمين فقد أغفلوا دلالة الحديث على استمرار وجودهم دون انقطاع، إذ تركوا الخلفاء الذين أعقبوا معاوية إلى عمر بن عبدالعزيز ليجعلوه خامس أو سادس الاثني عشر وتركوا ما بعده إلى هذا أو ذاك من الخلفاء العباسيين ممن رأوهم أقرب إلى الصفات التي يذكرها الحديث، ورغم ذلك لم يكتمل العدد حتى قال السيوطي بأن المتبقي اثنان منتظران أحدهما المهديّ الموعود والثاني لم يعرفه هو ولا غيره<sup>(٢)</sup>.

(١) وهذا أضعف الآراء وأبعدها عن دلالات الحديث الشريف، ورغم ذلك رجّحه ابن باز في تعليقه على محاضرة الشيخ عبدالمحسن العباد عن المهديّ الموعود. راجع مجلة الجامعة الإسلامية السعودية: العدد الثالث، ذو القعدة ١٣٨٨.

(٢) وهذا من أطرف الآراء، راجع أضواء على السنة المحمدية للشيخ محمود أبو رية: ٢١٢.

### دلالة الحديث على وجود المهديّ وغيبته:

وما كانوا بحاجة إلى كلّ هذه التأويلات الباردة والمتاهات المحيرة لو تدبروا بموضوعية في تلك الأحاديث الشريفة واستندوا إلى مدلولاتها الواضحة التي تنطبق بالكامل على الأئمة الاثني عشر من عترة رسول الله ﷺ وعلى القول بعدم انقطاع سلسلتهم إلى يوم القيامة في ظلّ القول بوجود الإمام الثاني عشر المهديّ الموعود عجل الله فرجه وغيبته وقيامه حتى في ظلّ غيبته عن الأبصار بمهام حفظ الدين ولو بأساليب خفية لكنها كاملة في إتمام حجة الله على الخلق، كما دلّت على ذلك الأحاديث المتقدمة وتدلّ عليه أيضاً الأحاديث اللاحقة.

---

→ وراجع أيضاً في مناقشة هذه الآراء ما ذكره الشيخ لطف الله الصافي في كتابه منتخب الأثر: في الهامش، ودلائل الصدق للشيخ محمد حسن المظفر: ٢ / ٣١٥ وما بعدها، وما أورده الحكيم صدر الدين الشيرازي في شرح أصول الكافي: ٤٦٣ - ٤٧٠ من الطبعة الحجرية، وقد نقلنا نصّها في ملحق الفصل الخامس.



## أحاديث عدم خلق الأرض من الإمام القرشي المنقذ من الميئة الجاهلية

صاحب الأمر قرشي في كل عصر:

وهي أيضاً من الأحاديث المروية من طرق الفريقين، نختار منها المروي في الكتب المعتبرة عند أهل السنة، فقد روى البخاري ومسلم في صحيحيهما وأحمد بن حنبل في مسنده وغيرهم بأسانيدهم عن رسول الله ﷺ قال: لا يزال هذا الأمر في قريش ما بقي من الناس اثنان<sup>(١)</sup>.

لا حجة لمن مات بغير إمام:

وروى البخاري في تأريخه وأحمد في مسنده وابن حبان في صحيحه وابن أبي شيبة في مسنده والطيالسي في مسنده وأبو يعلى والطبراني والبزار والهيثمي

---

(١) صحيح البخاري: ٧٨ / ٩، صحيح مسلم: ٣ / ١٤٥٢، مسند أحمد: ٢ / ٢٩ و ٩٣ بسندٍ آخر.



وغيرهم بألفاظ متقاربة وأسانيد عديدة عن رسول الله ﷺ قال واللفظ للطيالسي :  
مَنْ مات بغير إمام مات ميتةً جاهلية ، وَمَنْ نزع يداً من طاعة جاء يوم القيامة لا  
حجة له (١).

وعلق ابن حبان على الحديث موضحاً معناه بالقول : قال أبو حاتم : قوله ﷺ :  
«مات ميتةً جاهلية» معناه مَنْ مات ولم يعتقد أن له إماماً يدعو الناس إلى طاعة  
الله حتى يكون قوام الإسلام به عند الحوادث أو النوازل مقتنعاً في الانقياد على  
مَنْ ليس نعتة ما وصفنا مات ميتةً جاهلية (٢).

### معنى «الأمر» في الكتاب والسنة:

الحديث الأول يصرح ببقاء الأمر في قریش ما بقي البشر على الأرض ، فلا  
تخلو الأرض من قرشي يكون له الأمر ، فما هو المقصود من «الأمر» هنا؟ هل  
يمكن تفسيره بالاستلام الفعلي للحكم الظاهري للمسلمين؟ الجواب السلبي  
واضح إذ أن الواقع التاريخي ينفي هذا التفسير ، فعلى الأقل منذ سقوط الخلافة  
العباسية إلى اليوم لم يكن حكم المسلمين لقرشي كما هو معلوم ، لذا لا يمكن  
تفسير «الأمر» بغير القول بمعنى الخلافة العاقمة لرسول الله ﷺ في الوصاية على  
الدين وحفظه والدفاع عنه وهداية الخلق إليه ، الأمر الذي يؤهل صاحبه لقيادة  
المسلمين والحكم الظاهري ، فالأمر هنا هو من نوع «الأمر» الوارد في سورة

(١) تاريخ البخاري: ٦ / ٤٤٥ ، مسند أحمد: ٣ / ٤٤٦ ، ترتيب صحيح ابن حبان: ٧ / ٤٩ ،  
مسند الطيالسي: ١٢٥٩ ح ١٩١٣ ، مسند ابن أبي شيبة: ١٥ / ٣٨ ، مجمع الزوائد: ٥ / ٢٢٣  
وقال: رواه أحمد وأبو يعلى والبزار والطبراني، طبقات ابن سعد: ٥ / ١٤٤ ، المعجم الكبير  
للطبراني: ١٠ / ٣٥٠ ، كشف الأستار عن زوائد البزار: ٢ / ٢٥٢ ، وغيرها مع اختلاف في  
الألفاظ.

(٢) ترتيب صحيح ابن حبان: ٧ / ٤٩.

النساء في آية الطاعة: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾<sup>(١)</sup>، وهي الآية الدالة على عصمة أولي الأمر لاشتراكهم في الأمر بالطاعة مع الرسول ولأن الله تعالى أمر بطاعة أولي الأمر على سبيل الجزم والقطع في هذه الآية، ومن أمر بطاعته على سبيل الجزم والقطع لا بد وأن يكون معصوماً عن الخطأ، كما قال الفخر الرازي في تفسيره<sup>(٢)</sup>.

فلا بد أن يكون في زماننا الحاضر أيضاً قرشي يكون له «الأمر» هذا ويقوم به الدين ويتحلّى بالعصمة ويخلف رسول الله ﷺ في مهمة حفظ الدين والهداية، إذ لا يخلو زمان من صدق لذلك كما ينص الحديث الشريف المتقدم، وحيث إنه لا يوجد إمامٌ ظاهرٌ يدعي ذلك فلا بد من القول بوجوده واستتاره وغيبته وقيامه بمهمة حفظ الدين تصديقاً للحديث الشريف، وهذا ما تقول به عقيدة أهل البيت عليهم السلام في المهدي وغيبته.

يُضاف إلى ذلك أن أحاديث الخلفاء الاثني عشر قد حصرت عدد خلفاء الرسول بهذا المعنى إلى يوم القيامة باثني عشر، وقد اتضحت دلالتها على وجود الإمام المهدي وغيبته لذلك، فيكون حديث عدم خلو الزمان من الإمام القرشي مؤكداً لهذه الدلالة.

### دلالة أحاديث الخلاص من الميئة الجاهلية:

والدلالة نفسها يمكن التوصل إليها من أحاديث وجود معرفة إمام الزمان واتباعه والتي تقدم أنموذج لها، فحيث إنها تنص على أن لا حجة يوم القيامة

(١) النساء: ٥٩.

(٢) التفسير الكبير للفخر الرازي: ١٠ / ١٤٤.

لمن عمي عن معرفته وخرج عن طاعته كما رأينا، لذا فلا مناص من القول بحتمية وجوده وإمكانية التعرف عليه والتمسك بعرض طاعته، وإلا لما كان للاحتجاج الإلهي على الغافلين عن معرفته وطاعته معنى، إذ كيف يكون الاحتجاج بمن لا وجود له؟!!

ولأجل أن الأمر بطاعته ورد على نحو الإطلاق فهو إذن دال على عصمته كما تقدم، وكما يؤكّد ذلك صدر الحديث على أن عدم معرفته والتمسك به يقود إلى ميتة الجاهلية، وأن الأمر بطاعته إنما صدر لكونه يدعو إلى طاعة الله وبه يكون قوام الإسلام، كما صرح بذلك ابن حبان فيما نقله عن أبي حاتم من دلالة الحديث الواضحة، ولذلك صرح أبو حاتم بأن طاعة غيره ممن لم يتصف بهذه الصفات تؤذي إلى ميتة الجاهلية.

وهذا هو المستفاد من الحديث الأول، فالدلالة مشتركة وتكون المحصلة: حتمية وجود إمام معصوم قرشي يكون الإسلام به قائماً يدعو إلى طاعة الله ويكون له الأمر ويتحمّل مسؤولية حفظ الدين الحق، وحيث إن مثل هذا الإمام غير ظاهر فلا بدّ من القول بغيبته وقيامه بهذه المهام من خلف أستار الغيبة إلى حين زوال الأسباب التي أدت إلى غيبته، فيظهر حينئذٍ ليقوم الدولة العادلة على أساس قيم الدين الذي حفظه. ولا يمكن القول بتعدد الأئمة الغائبين، لأنّ أحاديث الأئمة الاثني عشر حصرت عدد خلفاء الرسول ﷺ بهذا العدد، وثبت أنّ المصداق الوحيد الذي تنطبق عليه الشروط المستفادة من دلالات هذه الأحاديث هم أئمة أهل البيت النبوي، وقد ثبتت وفاة الأئمة الأحد عشر ولم يبق إلا خاتمهم المهديّ الموعود<sup>(١)</sup>، فلا بدّ من القول باستمرار وجوده إلى يوم

(١) يُلاحظ هنا أنّ كلّ المؤرّخين من مختلف المذاهب الإسلامية الذين ترجموا للأئمة الاثني عشر

القيامة استناداً إلى الأحاديث المتقدمة، ولأنّ الصحيح من الأقوال هو أنّ الأرض لا تخلو من حجّة كما يقول ابن حجر العسقلاني في شرحه لصحيح البخاري: وفي صلاة عيسى عليه السلام خلف رجل من هذه الأمة مع كونه في آخر الزمان وقرب قيام الساعة دلالة للصحيح من الأقوال: إنّ الأرض لا تخلو من قائم لله بحجّة، والله أعلم<sup>(١)</sup>.

### تأثير الأوضاع السياسية في الإغفال عن دلالات هذه الأحاديث:

نقطة أخيرة من الضروري الإشارة إليها هنا، وهي أنّ الدلالات المستفادة من هذه الأحاديث الشريفة على وجود المهديّ الإمامي وغيبته هي دلالاتها الواضحة المباشرة، إلّا أنّ ممّا أثار بعض الغموض عليها وأوجد الحجّة إلى الاستدلال عليها والتحليل المفصل لها هو السكوت عنها والتعتميم عليها أو محاولات تأويلها وصرفها عن المصداق الحقيقي بسبب طغيان الخلافات السياسية التي شهدها العالم الإسلامي وانعكاساتها على الأمور العقائدية، وهو السبب نفسه الذي أدّى إلى إحجام بعض المحدثين عن نقل وتدوين طائفة أخرى من الأحاديث التي صحّت عن رسول الله صلى الله عليه وآله والتي صرّحت بما أشارت إليه هذه الأحاديث وشخّصت مصاديقها، لأنّ المصالح السياسية للحكّام الأمويين والعباسيين منعت من اشتهار مثل هذه الأحاديث ومنعت من انتشار الكتب التي تنقلها. كما هو واضح لمن راجع التاريخ الإسلامي.

→ من أهل البيت عليهم السلام ذكروا تواريخ وفاة الأئمّة الأحد عشر باستثناء المهديّ ابن الحسن العسكري فقد ذكروا تواريخ ولادته فقط. وهذا الأمر يصدق حتىّ الذين لم يقولوا بأنه هو المهديّ الموعود المبشّر به في صحاح الأحاديث النبوية.

(١) فتح الباري بشرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني: ٦ / ٣٨٥.



## الأحاديث المخبرة عن دور أهل البيت في الحياة الإسلامية

إضافةً إلى الأحاديث المتقدمة في الفقرات السابقة حفلت المصادر المعتبرة عند أهل السنة بمجموعة أخرى من صحاح الأحاديث التي تشتمل على الدلالات نفسها التي اشتملت عليها الأحاديث السابقة فيما يرتبط بالدلالة على وجود المهدي المنتظر وغيبته عجل الله فرجه، نكتفي هنا بذكر نماذج لها مع إشارات سريعة لدلالاتها:

### أهل البيت سفينة النجاة وباب حطة:

١ - روى الحاكم في مستدركه والهيثمي في مجمع الزوائد والطبراني وابن حجر في صواعقه وابن قتيبة في عيون الأخبار والتمتقي الهندي في كنز العمال وغيرهم من الحفاظ بألفاظ متقاربة عن رسول الله ﷺ أنه قال: إنما مثل أهل بيتي فيكم كمثل سفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق، وإنما مثل أهل بيتي فيكم مثل باب حطة في بني إسرائيل من دخله عُفِر له<sup>(١)</sup>.

(١) مستدرك الحاكم وتلخيصه للذهبي: ٣ / ١٥١، الصواعق المحرقة: ١٨٤ و ٢٣٤ طبعة



## أمان من الاختلاف في الدين:

٢ - وروى الحاكم في مستدركه و- قد صححه على شرط البخاري ومسلم -  
ومحب الدين الطبري الشافعي في ذخائر العقبين والمتقى الهندي في كنز العمال  
والسيوطي في إحياء الميت وغيرهم مسنداً عن رسول الله ﷺ أنه قال: النجوم  
أمان لأهل الأرض من الغرق، وأهل بيتي أمان لأمتي من الاختلاف، فإذا خالفتها  
قبيلة من العرب اختلفوا فصاروا من حزب إبليس<sup>(١)</sup>.

## سبيل العمل بالسنة النقية في كل عصر:

٣ - وروى ابن حجر العسقلاني في الإصابة والبارودي وابن جرير وابن  
شاهين وابن مندة من طريق إسحاق عن زياد بن مطرف عن رسول الله ﷺ قال:  
مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَحْيَا حَيَاتِي وَيَمُوتُ مِيتَتِي وَيَدْخُلَ الْجَنَّةَ الَّتِي وَعَدَنِي رَبِّي وَهِيَ  
جَنَّةُ الْخُلْدِ فَلْيَتَوَلَّ عَلِيًّا وَذَرِيَّتَهُ مِنْ بَعْدِهِ، فَإِنَّهُمْ لَنْ يُخْرِجُوكُمْ بَابِ هَدْيٍ وَلَنْ  
يُدْخِلُوكُمْ بَابِ ضَلَالَةٍ<sup>(٢)</sup>.

وروى الطبراني في المعجم الكبير والرافعي في مسنده والهيثمي في مجمع  
الزوائد وأبو نعيم في الحلية ونحوه في مسند أحمد بن حنبل وغيرهم مسنداً عن

→ المحمدية المصرية، مجمع الزوائد للهيثمي: ٩ / ١٦٨، المعجم الصغير للطبراني: ٢ / ٢٢، حلية  
الأولياء: ٤ / ٣٠٦، الجامع الصغير للسيوطي: ٢ / ١٣٢ طبعة الميمنية المصرية، منتخب كنز  
العمال المطبوع بهامش مسند أحمد: ٥ / ٩٢، الفتح الكبير للنهباني: ٣ / ١٣٣. وراجع أيضاً  
مستدرك الحاكم: ٢ / ٣٤٣، عيون الأخبار لابن قتيبة: ١ / ٢١١.

(١) مستدرك الحاكم: ٣ / ١٤٩، الصواعق المحرقة: ١٥٠ و ٢٣٤، ذخائر العقبين: ١٧، إحياء  
الميت للسيوطي المطبوع بهامش الإتحاف: ١١٤، منتخب كنز العمال بهامش مسند أحمد: ٥ /  
٩٣، جواهر البحار للنهباني: ١ / ٣٦١.

(٢) كنز العمال: ٦ / ١٥٥ ح ٢٥٧٨، الإصابة للعسقلاني: القسم الأول في ترجمة زياد بن مطرف.

رسول الله ﷺ قال: مَنْ سرّه أن يحيا حياتي ويموت مماتي ويسكن جنّة عدن غرسها ربي فليوال علياً من بعدي وليوال وليّه وليقتد بأهل بيتي من بعدي فإنهم عترتي، خلّقوا من طينتي ورزقوا فهمي وعلمي...<sup>(١)</sup>.

### حفظة الدين النقي:

٤ - وأخرج ابن حجر في الصواعق المحرقة والمحبّ الطبري الشافعي في ذخائر العقبى والحافظ الحنفي في ينابيع المودة وغيرهم عنه ﷺ أنه قال: في كلّ خلفٍ من أمتي عدولٌ من أهل بيتي ينفون عن هذا الدين تحريف الضالّين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين، ألا إنّ أئمتكم وفدكم إلى الله فانظروا مَنْ توفدون<sup>(٢)</sup>.

### عدم خلوّ زمانٍ من عالمٍ من أهل البيت يقوم الدين به:

تحدّث هذه الأحاديث الشريفة - ونظائرها كثيرة - عن مكانة أهل البيت ﷺ ودورهم المهمّ في الحياة الإسلامية بعد رسول الله ﷺ، وواضح أنّ المراد بأهل بيته هنا مجموعهم من حيث المجموع باعتبار أئمتهم، وليس المراد جميعهم على سبيل الاستغراق، لأنّ هذه المنزلة ليست إلاّ لحجج الله والقوامين بأمره خاصّة، بحكم العقل والنقل. وقد اعترف بهذا جماعة من أعلام الجمهور، ففي الصواعق المحرقة لابن حجر: وقال بعضهم: يحتمل أنّ المراد بأهل البيت

(١) راجع كنز العمال: ٦ / ٢١٧ ح ٣٨١٩، ومنتخبه المطبوع بهامش مسند أحمد: ٥ / ٩٤، حلية الأولياء: ١ / ٨٦ طبعة دار السعادة، مجمع الزوائد: ٩ / ١٠٨ تأريخ دمشق لابن عساكر: ٢ / ٩٥.

(٢) الصواعق المحرقة: ١٤٨، ينابيع المودة للحافظ القندوزي الحنفي: ١٩١ و ٢٧١ طبعة اسلامبول، ذخائر العقبى للطبري: ١٧.

- الذين هم أمان - علماؤهم لأنهم الذين يُهتدى بهم كالنجوم ، والذين إذا فقدوا جاء أهل الأرض من الآيات ما يوعدون [قال] : وذلك عند نزول المهدي لما يأتي في أحاديثه أن عيسى يصلي خلفه ويُقتل الدجال في زمنه ، وبعد ذلك تتابع الآيات... إلى آخر كلامه. وذكر في مقام آخر أنه قيل لرسول الله ﷺ : ما بقاء الناس من بعدهم ؟ قال : بقاء الحمار إذا كسر صلبه.

### طاعة الله في طاعتهم:

وأنت تعلم أن المراد بتشبيهم ﷺ بسفينة نوح أن من لجأ إليهم في الدين فأخذ فروعه وأصوله عن أئمتهم الميامين نجا من عذاب النار ، ومن تخلف عنهم كان كمن آوى (يوم الطوفان) إلى جبلٍ ليعصمه من أمر الله ، غير أن ذلك غرق في الماء وهذا في الحميم والعياذ بالله. والوجه في تشبيهم بباب حطة هو أن الله تعالى جعل ذلك الباب مظهراً من مظاهر التواضع لجلاله والنجوع لحكمه ، وبهذا كان سبباً للمغفرة. وقد جعل انقياد هذه الأمة لأهل بيت نبيها والاتباع لأئمتهم مظهراً من مظاهر التواضع لجلاله والنجوع لحكمه ، وبهذا كان سبباً للمغفرة وهذا وجه الشبه. وقد حاوله ابن حجر إذ قال - بعد أن أورد هذه الأحاديث وغيرها من أمثالها - : ووجه تشبيهم بالسفينة أن من أحبهم وعظّمهم شكراً لنعمة مشرفهم وأخذ بهدي علمائهم نجا من ظلمة المخالفات ، ومن تخلف عن ذلك غرق في بحر كفر النعم وهلك في مفاوز الطغيان. - إلى أن قال : - وباب حطة - يعني ووجه تشبيهم بباب حطة - أن الله تعالى جعل دخول ذلك الباب الذي هو باب أريحا أو بيت المقدس مع التواضع والاستغفار سبباً للمغفرة ، وجعل لهذه الأمة مودة أهل البيت سبباً لها... والصحاح في وجوب اتباعهم متواترة<sup>(١)</sup>.

(١) المراجعات للسيد الإمام عبدالحسين شرف الدين : نهاية المراجعة رقم ٨ ، والنصوص التي نقلها عن ابن حجر تجدها في الصواعق المحرقة : ١٥٠ و ١٥١ و ٢٣٧.

## وجودهم إتمام للحجة الإلهية:

أثبت العلماء صحة هذه الأحاديث وأسانيدها استناداً إلى شهادات علماء الرجال والجرح والتعديل عند أهل السنة<sup>(١)</sup>، وهي تبين أهمية دور أئمة أهل البيت عليهم السلام كضمانة للهداية وعدم الغرق في بحور الاختلاف في الدين والضياع في الاجتهادات الخاطئة في فهم الدين الحق وعقائده، ودورهم في حفظ الدين الحق الذي وكلهم الله بحفظه، وهذه مهمة أساسية في إتمام حجة الله على عباده في كل عصر، لذلك لا ينبغي أن يخلو أي زمان من متأهل من أهل البيت عليهم السلام للقيام بهذه المهمة، وهذا ما يصرح به وبلغه جازمة حديث الفقرة الرابعة من الأحاديث المتقدمة، حيث يخبر الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله عن حتمية وجود شخص أو أشخاص يتحلون بمرتبة عالية من النزاهة والعلم من أهل بيته عليهم السلام في كل عصر يتولون مهمة حفظ الدين الحق وينفون التحريف عنه.

ونلاحظ في حديثي الفقرة الثالثة تأكيداً من رسول الله صلى الله عليه وآله على أن التمسك بولاية عترته - الإمام علي وذرئته عليهم السلام - هو السبيل الذي يجعل تحرك المسلم في حياته ومماته على السنة المحمدية النقية، الأمر الذي يشير إلى استمرار وجود سلسلة أئمة عترته من بعده وإلى يوم القيامة، لأن الحاجة لذلك مستمرة، فلا يخلو زمان من متأهل منهم عليهم السلام يكون التمسك بولايته والاقتران به سبيلاً لتجسيد السنة المحمدية النقية بما يتناسب مع خصوصيات ذلك العصر.

(١) لاحظ مثلاً دراسة السيد علي الحسيني الميلاني «تشديد المراجعات وتفنيذ المكابرات» حيث وثق أسانيد هذه الأحاديث الشريفة استناداً إلى أقوال علماء أهل السنة، والدراسة تنشرها في حلقات مجلة تراثنا الصادرة عن مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، راجع القسم الثالث والرابع من الدراسة المنشورة في الأعداد ٣٩ - ٤٢ من المجلة المذكورة.

وتكون حصيلة الأحاديث المتقدمة هو حتمية وجود متأهل من العترة النبوية الطاهرة في عصرنا هذا أيضاً، يكون وجوده أماناً من الغرق في ظلمات الضلالة، والتمسك بولايته ركوباً في سفينة النجاة ودخولاً في باب حطة، وتحقيقاً للتوحيد الخالص، وسبيلاً لجعل حياة المسلم ومماته على السنة المحمدية النقية، وبصورةٍ تستجيب لكل ما يحتاجه في ظل خصوصيات عصره. وإضافة لذلك يقوم بمهمة حفظ الدين الحق من التحريفات المختلفة للدين.

### مَن هو عالم أهل البيت في عصرنا؟

وعندما نسأل: مَن هو المتأهل لذلك من عترة النبي محمد ﷺ في عصرنا الحاضر؟ لانجد الجواب المقنع إلا على أساس القول بعقيدة مدرسة أهل البيت ﷺ في وجود المهدي المنتظر وغيبته عجل الله فرجه وقيامه بمهام حفظ الدين والقيام بمهام الإمامة من خلف أستار الغيبة.

وعليه، تكون هذه الطائفة من الأحاديث الشريفة التي صحّت روايتها عن رسول الله ﷺ طبقاً لقواعد تصحيح الحديث عند أهل السنة والمروية في مصادرهم المعتمدة، مساندةً للدلالات المستفادة من الأحاديث السابقة في هذا الفصل الدالة على وجود المهدي الموعود وغيبته، كما تنصّ على ذلك عقيدة أهل البيت ﷺ.

### ملحقات

واستكمالاً للبحث في مصداق حديث الأئمة الاثني عشر نعرض الأقوال

الأخرى الواردة في تفسيره لكي تتضح مميزات التفسير الذي يقدمه منهج أئمة أهل البيت عليهم السلام عن غيره، وذلك من خلال المناقشة الاستدلالية التي أوردها ثلاثة من العلماء لدلالات الحديث.

## دراسة الشيخ لطف الله الصافي

### لحديث الخلفاء الاثني عشر

نبدأ أولاً بالمناقشة التي أوردها آية الله الشيخ لطف الله الصافي في هامش نقله لأحاديث الأئمة الاثني عشر في كتابه منتخب الأثر، وهي مناقشة جامعة على الرغم من اختصارها، يقول حفظه الله:

اعلم أنّ هذه الأحاديث لا تنطبق إلا على مذهب الشيعة الإمامية، فإن بعضها يدل على أنّ الإسلام لا ينقرض ولا ينقضي حتى يمضي فيهم اثنا عشر خليفة، وبعضها يدل على أنّ عزّة الإسلام إنما تكون إلى اثني عشر خليفة، وبعضها يدل على بقاء الدين إلى أن تقوم الساعة، وأنّ وجود الأئمة مستمر إلى آخر الدهر، وبعضها يدل على أنّ الاثني عشر كلهم من قريش، وفي بعضها كلهم من بني هاشم، وظاهر جميعها حصر الخلفاء في الاثني عشر وتواليهم.

**الحديث من معاجز النبي صلى الله عليه وآله (١):**

ومعلوم أنّ تلك الخصوصيات لم توجد إلا في الأئمة الاثني عشر المعروفين عند الفريقين، ولا توافق مذهباً من مذاهب فرق المسلمين إلا مذهب الإمامية. وينبغي أن يعدّ ذلك من جملة معجزات النبي صلى الله عليه وآله وإخباره عن المغيبات، وهذا

(١) العناوين التوضيحية ليست في الأصل وإنما وضعناها لمزيد من التوضيح.



الوجه أحسن ما قيل في هذه الأحاديث، بل لا يحتمل الذهن السليم المستقيم الخالي عن بعض الشوائب والأغراض غيره، ولو أضفنا إليها غيرها من الروايات الكثيرة الواردة في الأئمة الاثني عشر التي ذكرنا طائفة منها في أبواب هذا الفصل يحصل القطع بأن المراد منها ليس إلا الأئمة الاثني عشر عليهم السلام ويؤيدها أيضاً حديث الثقلين المشهور المقطوع الصدور، وحديث «النجوم أمان لأهل السماء وأهل بيتي أمان لأمتي» المروي عن طرق الفريقين. قال في ذخائر العقبي: أخرجه أبو عمر الغفاري «النجوم أمان لأهل السماء فإذا ذهب النجوم ذهب السماء، وأهل بيتي أمان لأهل الأرض فإذا ذهب أهل بيتي ذهب أهل الأرض». قال في ذخائر العقبي: أخرجه أحمد في المناقب. وحديث «النجوم أمان لأهل الأرض من الغرق، وأهل بيتي أمان لأمتي من الاختلاف». ذكر في الصواعق أن الحاكم صححه على شرط الشيخين. وحديث «مثل أهل بيتي كسفينة نوح... الحديث» المروي بطرق كثيرة. وما روى البخاري عن النبي صلى الله عليه وآله في باب مناقب قريش في كتاب الأحكام قال: «لا يزال هذا الأمر في قريش ما بقي من الناس اثنان» والحديث الذي احتج به أبو بكر يوم السقيفة على الأنصار وهو قوله صلى الله عليه وآله «الأئمة من قريش» ويؤيدها أيضاً قوله صلى الله عليه وآله «من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية» عن الحميدي أنه أخرجه في الجمع بين الصحيحين. وعن الحاكم أنه أخرج عن ابن عمران أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: «من مات وليس عليه إمام فإن موته مودة جاهلية». وعن الدر المنثور للسيوطي قال: أخرج ابن مردويه عن علي قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله في قول الله تعالى ﴿يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمامِهِمْ﴾<sup>(١)</sup> قال: يدعى كل قوم بإمام زمانهم وكتاب

(١) الإسراء: ٧١.

ربّهم وسنة نبيّهم. وروى عن الثعلبي مسنداً عنه عليه السلام مثله.

### انحصار انطباق الحديث على عقيدة الإمامية:

فيستفاد من مجموع هذه الأخبار أنّ وجود الأئمة الاثني عشر مستمرّ إلى انقضاء الدهر وكلّهم من قريش، ولم يدع أحد من طوائف المسلمين إمامة هذا العدد من قريش مستمرّاً إلى آخر الدهر غير الشيعة الإمامية. قال في ينابيع المودة: قال بعض المحققين: إنّ الأحاديث الدالة على كون الخلفاء بعده عليه السلام اثني عشر قد اشتهرت من طرق كثيرة، فبشرح الزمان وتعريف الكون والمكان علم أنّ مراد رسول الله صلى الله عليه وآله من حديثه هذا الأئمة الاثنا عشر من أهل بيته وعترته، إذ لا يمكن أن يحمل هذا الحديث على الخلفاء بعده من أصحابه لقلّتهم عن اثني عشر، ولا يمكن أن يحمله مع الملوك الأمويين لزيادتهم على الاثني عشر وظلمهم الفاحش إلا عمر بن عبدالعزيز، ولكونهم غير بني هاشم لأنّ النبي صلى الله عليه وآله قال: «كلّهم من بني هاشم» في رواية عبد الملك عن جابر وإخفاء صوته صلى الله عليه وآله في هذا القول يرجع هذه الرواية لأنّهم لا يحسنون خلافة بني هاشم. ولا يمكن أن يحمله على الملوك العباسيين لزيادتهم على العدد المذكور ولقلّة رعايتهم الآية ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾<sup>(١)</sup> وحديث الكساء، فلا بدّ من أن يحمل هذا الحديث على الأئمة الاثني عشر من أهل بيته وعترته عليهم السلام لأنّهم كانوا أعلم أهل زمانهم وأجلّهم وأورعهم وأتقاهم وأعلاهم نسباً وأفضلهم حسباً وأكرمهم عند الله، وكان علومهم عن آبائهم متصلاً بجدهم عليهم السلام وبالوراثة واللدنية. كذا عرّفهم أهل العلم والتحقيق وأهل الكشف والتوفيق،

(١) الشورى: ٢٣.

ويؤيد هذا المعنى - أي أن مراد النبي ﷺ الأئمة الاثني عشر من أهل بيته - ويشهده ويرجحه حديث الثقلين والأحاديث المتكثرة المذكورة في هذا الكتاب وغيرها. وأما قوله ﷺ: «كلهم يجتمع عليه الأمة» في رواية جابر بن سمرة فمراده ﷺ أن الأمة تجتمع على الإقرار بإمامة كلهم وقت ظهور قائمهم المهديّ سلام الله عليهم، انتهى.

هذا، ولكن التعصب والعناد ألجأ أناساً من الذين يعدّون أنفسهم في زمرة العلماء إلى ارتكاب تأويلات باردة وإبداء احتمالات ضعيفة كي يصرفوا هذه الأحاديث عن ظواهرها الواضحة المؤيدة بغيرها من النصوص الكثيرة المتواترة، ولا بأس بذكرها وذكر أجوبتها إيضاحاً للمرام.

#### مناقشة الأقوال الأخرى: المقصود خلفاء بني أمية:

أحدها: ما ذكره بعضهم في بعض حواشيه على صحيح الترمذي، وهو أن قوله «اثنا عشر» إشارة إلى من بعد الصحابة من خلفاء بني أمية وليس على المدح بل على استقامة السلطنة وهم: يزيد بن معاوية وابنه معاوية، ولا يدخل ابن الزبير لأنه من الصحابة، ولا مروان بن الحكم لكونه بويح بعد بيعة ابن الزبير فكان غاصباً، ثم عبد الملك، ثم الوليد إلى مروان بن محمد، أو قل: ليت شعري ما الذي يحمل الإنسان على ارتكاب هذه التأويلات الفاسدة في أحاديث رسول الله ﷺ؟ أهذا أجر رسالته عنا؟ أو لا يكون ذلك استخفافاً بكلامه صلوات الله عليه وآله؟ وإذا كان هذا مراده فأية فائدة في الأخبار عن ذلك وما حاصله؟ ومن أين علم أن مراده الأخبار بإمارة اثني عشر من بني أمية دون معاوية ومروان؟ ومن أين علم أنه إشارة إلى بعد الصحابة؟ فلم لم يقل (يكون بعد الصحابة) وقال (يكون بعدي)؟ وإذا وصل الأمر إلى اقتراح مثل هذا الاحتمال لصرف الكلام

عن ظاهره حذراً عن إثبات مذهب أهل الحق فلا اختصاص ويكثر الاحتمالات، فيحتمل أن يكون إشارة إلى من بعد عبد الملك وكان مراده «من بعدي» بعد عبد الملك، ويحتمل أن يكون إشارة إلى من بعد هشام، ويحتمل أن يكون ستة منهم من بعد يزيد بن عبد الملك وستة منهم من بني عباس، ويحتمل أن يكون المراد بعد بني أمية، ويحتمل أن يكون إشارة إلى من بعد السفاح أو المنصور أو غيرهما من بني عباس، أو يكون بعضهم من الأمويين الذين ملكوا الأندلس وبعضهم من الفاطميين الذين حكموا بمصر، إذ لا مرجح للاحتمال الأول على واحد من هذه الاحتمالات. ثم كيف يكون الحديث صادراً على غير سبيل المدح مع ما في بعض طرقه من العبارات الصريحة في المدح؟ وكيف يصح تنزيل هؤلاء الجبابرة الفجرة منزلة نساء بني إسرائيل وحواري عيسى في هذه الروايات الكثيرة التي ستمرّ عليها في الباب الثاني إن شاء الله تعالى. هذا مضافاً إلى دلالة هذه الروايات على انحصار الخلفاء في الاثني عشر.

### القول بأن المقصود خلفاء اثنا عشر بعد المهدي:

ثانيها: إن بعد وفاة المهدي عليه السلام يملك اثنا عشر ستة منهم من ولد الحسن وخمسة من ولد الحسين وآخر من غيره. أقول: هذا أيضاً مخالف لبعض هذه الأحاديث مثل قوله «بعدي اثنا عشر خليفة» وقوله «لا يزال هذا الدين عزيزاً منيعاً» وقوله «لا يزال أمر الناس ماضياً» مما يدل على اتصال زمانهم بزمان النبي صلى الله عليه وآله واستمرار وجودهم إلى آخر الدهر وانحصار الخلفاء فيهم، كما صرح به في رواية ابن مسعود: أنه سئل كم يملك هذه الأمة من خليفة؟ قال: سألنا عنها... الحديث.

هذا، مضافاً إلى أن بعد انطباق هذه الأحاديث على الأئمة الاثني عشر

المشهورين بين فرق المسلمين وظهور صدق كلام النبي ﷺ ما الوجه في حمل تلك الأخبار على غيرهم وإيكال الأمر إلى المستقبل؟ إن قلت: إن تلك الخصوصيات وإن لم توجد بعد في غير الأئمة الاثني عشر عليهم السلام لكن يجوز أن توجد في غيرهم في المستقبل.

قلت: بعد وجود هذه الخصوصيات فيهم لا يجوز الاعتناء بهذا الاحتمال، ألا ترى أن الله تعالى حيث أنزل وصف نبيتنا ﷺ في التوراة والإنجيل فلما ظهر أنكر اليهود والنصارى نبوته وبخهم في القرآن المجيد ولم يقبل قولهم بأنه سيظهر فيما بعد. وأما الاستناد لصحة حمل هذه الأحاديث على هذا القول بخبر يلي الأمر بعد المهدي اثنا عشر رجلاً ستة من ولد الحسن... الحديث، ففيه - مضافاً إلى مخالفتها للأحاديث الكثيرة الواردة عن طرق الفريقين - أنه مخالف لخصوص هذه الأحاديث وما فيها من انحصار الخلفاء في الاثني عشر واستمرار وجودهم واتصال زمانهم بزمان النبي ﷺ. هذا مع ما في سنده من الوهن والضعف، فقد صرح في الصواعق بأنها واهية جداً لا يعول عليها. ونقل ذلك أيضاً عن ابن حجر صاحب كتاب فتح الباري في شرح صحيح البخاري.

### قول القاضي عياض:

ثالثها: ما حكى عن القاضي عياض وهو أن المراد أنهم يكونون في مدة عزة الخلافة وقوة الإسلام واستقامة أموره، وقد وجد هذا فيمن اجتمع عليه الناس إلى أن اضطرب أمر بني أمية ووقعت بينهم الفتنة زمن الوليد بن يزيد.

وقال ابن حجر في فتح الباري: كلام القاضي عياض أحسن ما قيل في الحديث وأرجحه لتأييده بقوله في بعض طرق الحديث الصحيحة «كلهم يجتمع عليه الناس». ثم ذكر أسماء من وقع الاجتماع على خلافتهم وهم أبو بكر وعمر

وعثمان وعليّ ومعاوية ويزيد وعبد الملك وأولاده الأربعة - الوليد ثم سليمان ثم يزيد ثم هشام - وعمر بن عبدالعزيز بين سليمان ويزيد. قال: فهؤلاء سبعة بعد الخلفاء الراشدين، والثاني عشر هو الوليد بن يزيد بن عبد الملك.

### سخافة إدخال جبابرة بني أمية في الخلفاء الاثني عشر:

أقول: هذا الوجه أردأ ما قيل في الحديث وأهونه وإن قال ابن حجر أنه أحسن، ونحن نترك الكلام في نسب بني أمية وعدم صحّة انتسابهم إلى قريش مع أنّ هذه الأحاديث مصرّة بكون الأئمة الاثني عشر من قريش، ولكن نقول: كيف يصحّ حمل هذه البشائر التي صدرت على سبيل المدح وإطلاق الخليفة على معاوية الذي حارب أمير المؤمنين عليه السلام الذي قال فيه سيّد النبيين صلى الله عليه وآله: حربك حربى، وأعلن بسبّه على المنابر ودسّ السمّ إلى الحسن عليه السلام سيّد شباب أهل الجنة؟!!

وعلى مثل يزيد بن معاوية قاتل الحسين عليه السلام والفاسق المععلن بالمنكرات والكفر والمتمثل بأشعار ابن الزبير المعروفة فرحاً بحمل رأس ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وآله إليه؟! وهو الذي أباح - بأمره مسلم بن عقبة - أهل المدينة ثلاثاً فقتل خلقاً من الصحابة ونُهبت بأمره المدينة وافتضّ في هذه الواقعة ألف عذراء، حتّى قيل: إنّ الرجل من أهل المدينة بعد ذلك إذا زوج ابنته لا يضمن بكارتها ويقول لعلّها قد افتضّت في واقعة الحرّة وقيل: تولد من النساء أربعة آلاف ولد من تلك الواقعة، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله فيما رواه مسلم: من أخاف أهل المدينة أخافه الله وعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين.

وحكى عن الواقدي أنّ عبدالله بن حنظلة الغسيل قال: والله ما خرجنا على يزيد حتّى خفنا أن نرمى بالحجارة من السماء، إنّه رجل ينكح أمّهات الأولاد



والبنات والأخوات ويشرب الخمر ويدع الصلاة. وهو الذي أمر بغزو الكعبة. ذكر السيوطي وغيره أنّ نوفل بن أبي الفرات قال: كنت عند عمر بن عبدالعزيز فذكر رجلٌ يزيد فقال: قال أمير المؤمنين يزيد بن معاوية، فقال: تقول أمير المؤمنين؟! وأمر به فُضربَ عشرين سوطاً.

### حكم بني أمية ملوكية وليس خلافة على منهج النبوة:

وذكر في الصواعق أنّه قيل لسعد بن حسان: إنّ بني أمية يزعمون أنّ الخلافة فيهم فقال: كذب بنو الزرقاء بل هم ملوك من شر الملوك، وكيف يصح حمل هذه الأحاديث وإطلاق الخليفة على عبدالملك الغادر الناهي عن الأمر بالمعروف؟! قال السيوطي في تاريخ الخلفاء: لولم يكن من مساوئ عبدالملك إلا الحجاج وتوليته إياه على المسلمين وعلى الصحابة رضي الله عنهم يهينهم ويذلهم قتلاً وضرباً وشتماً وحبساً، وقد قتل من الصحابة وأكابر التابعين ما لا يخفى فضلاً عن غيرهم وختم في عنق أنس وغيره من الصحابة ختماً يريد بذلك ذلهم فلا رحمه الله ولا عفا عنه. أم كيف يطلق الخليفة على الوليد بن يزيد بن عبدالملك الفاسق الشريب للخمر والمتهتك لحرمانات الله تعالى؟! وهو الذي أراد الحجّ ليشرب فوق ظهر الكعبة فمقتته الناس لفسقه، وهو الذي فتح المصحف فخرج ﴿فَاسْتَفْتَحُوا وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ﴾<sup>(١)</sup> فالقاه ورماه بالسهام وقال:

تهددني بجبار عنيد      فها أنا ذاك جبار عنيد  
إذا ما جئت ربك يوم حشرٍ      فقل يا ربّ مرّقني الوليد

(١) إبراهيم: ١٥.

ما يلبث بعد ذلك إلا يسيراً حتى قُتل. أهذا معنى عزّة الإسلام وخليفة رسول الله ﷺ؟! ونقل أنه لما ولي الحج حمل معه كلاباً في صناديق وعمل قبة على قدر الكعبة ليضعها على الكعبة وحمل معه الخمر، وأراد أن ينصب القبة على الكعبة ويشرب فيها الخمر فخوّفه أصحابه من الناس فلم يقبل. وذكر المسعودي عن المبرّد أن الوليد ألحد في شعره له ذكر فيه النبي ﷺ فمنه قوله:

تلعب بالخلافة هاشمي بلا وحي أتاه ولا كتاب

وقل لله يـمنعني طعامي وقل لله يـمنعني شرابي

وحكي عن العقد الفريد قال إسحاق بن محمّد الأرزق: دخلت على منصور ابن جهور الأزدي بعد قتل الوليد وعنده جاريتان من جواري الوليد - إلى أن قال: - قالت إحداهما: كنا أعزّ جواريه عنده فنكح هذه وجاء المؤذنون يؤذنون بالصلاة فأخرجها وهي سكرى جنبه متلثمة فصلت بالناس. ونقل السيوطي في تاريخ الخلفاء عن مسند أحمد حديث «ليكونن في هذه الأمة رجل يقال له الوليد لهو أشدّ على هذه الأمة من فرعون لقومه».

فالصواب تسمية هؤلاء بالفراعنة لا الخلفاء وتشبيههم بالملاحدة والكفرة لا بحواري عيسى ونقباء بني إسرائيل. وإن شئنا لأشبعنا الكلام في مساوئ بني أمية، ولكن نقتصر على ذلك مخافةً عن الإطالة ونقول: كيف رضي القاضي أن يجعل هؤلاء الجبابرة من خلفاء رسول الله ﷺ الذين بشر بهم وأخبر بأنهم يعملون بالهدى، وإذا مضوا ساخت الأرض بأهلها، وأنّ هذه الأمة لا تهلك ما لم يمضوا، وأنهم بمنزلة نقباء بني إسرائيل، وأعجب من ذلك إخراج الحسن عليه السلام من الحديث مع أنه خليفة بنص جدّه رسول الله ﷺ وإدخاله يزيد ومعاوية وبني العاص الذين لعنهم رسول الله ﷺ في هذه الأحاديث؟!!

## معنى اجتماع الأمة عليهم:

وأما ما في كلامه من التشبّث بقوله في صحيح أبي داود «كلّهم يجتمع عليه الأمة» فضعيف لوجوه:

أحدها: أنّ الظاهر من نسبة فعلٍ إلى أحد صدور منه بالاختيار دون الجبر والإكراه فالمراد بقوله «يجتمع» لو سلّمنا صدوره عنه ﷺ اجتماعهم بالقصد والاختيار، ألا ترى أنّه لا يصحّ لأحد أن يخبر عن وقوع اجتماع أهل مكة والمدينة وعظماء الفقهاء ووجوه محدّثين وبقية الصحابة وكبار التابعين على خلافة يزيد وأنهم اجتمعوا عليه واختاروه للخلافة أو اجتماع المسلمين على خلافة الوليد بن يزيد؟!!

ثانيها: أنّه لو بنينا على ذلك يلزم خروج أمير المؤمنين والحسن عليهما السلام من الخلفاء لعدم اجتماع أهل الشام عليهما مع قيام الإجماع والاتفاق على خلافتهما. ثالثها: أنّ هذه الزيادة غير مذكورة في غير هذا الطريق من طرق الحديث الكثيرة التي بعضها في غاية المتانة والصحة، فيحتمل قويا أن يكون قوله «كلّهم يجتمع عليه الأمة» زيادة من الراوي، ولو كان المرجع فيما إذا دار الأمر بين الزيادة والنقيصة أصالة عدم الزيادة فليس المقام منه لكثرة الروايات الخالية عن هذه الزيادة، وتفرد أبو داود في نقلها.

والحاصل: أنّه لا يصلح لأن نقيد به هذه الأخبار الكثيرة المتواترة المطلقة التي رواها جماعة من الصحابة كعبدالله بن مسعود وجابر بن سمرة وأكابر التابعين وغيرهم.

رابعها: أنّه على فرض صدور هذه الجملة يجب تقييدها بغيرها ممّا ذكر في هذه الأحاديث، كقوله: كلّهم يعمل بالهدى ودين الحقّ، وأنهم إذ امضوا ساخت

الأرض بأهلها ، وأنهم بمنزلة حوارى عيسى ونقباء بنى إسرائيل ، وأنّ الخلافة منحصرة فيهم. فيعلم من ذلك كلّه أنّ الوجه الصحيح في هذه الزيادة على تقدير صدورها هو كون المراد من اجتماع الأمة اجتماعهم بالإقرار بإمامة الأئمة الاثني عشر وقت ظهور المهديّ عليه السلام.

### القول بأنّ الخلفاء الاثني عشر متفوقون على مرّ التاريخ الإسلامي:

الرابع من الوجوه التي قيل في الحديث: المراد وجود اثني عشر خليفة في جميع مدّة الإسلام إلى يوم القيامة، كما ذكره السيوطي في تاريخ الخلفاء نقلاً عن ابن حجر في شرح البخاري قال: وقيل: إنّ المراد وجود اثني عشر خليفة في جميع مدّة الإسلام إلى يوم القيامة يعملون بالحق وإن لم تتوال أيامهم. ويؤيد هذه ما أخرجه مسدّد في مسنده الكبير عن أبي الخلد أنّه قال: لا تهلك هذه الأمة حتى يكون اثنا عشر خليفة كلّهم يعمل بالهدى ودين الحق، منهم رجلان من أهل بيت محمّد... الخ.

وقال السيوطي في ذيل كلام ابن حجر: وعلى هذا فقد وجد من الاثني عشر الخلفاء الأربعة والحسن ومعاوية وابن الزبير وعمر بن عبدالعزيز، وهؤلاء ثمانية، ويحتمل أن يضمّ إليهم المهدي من العباسيين لأنّه فيهم كعمر بن عبدالعزيز في بني أمية، وكذلك الطاهر لما أوتيه من العدل، وبقي الاثنان المنتظران أحدهما المهديّ لأنّه من آل بيت محمّد عليه السلام، انتهى.

قلت: هذا القول فاسد أيضاً لدلالة كثير من هذه الروايات على انحصار الخلفاء في الاثني عشر بل بعضها نصّ في ذلك لا يقبل التأويل والتوجيه كرواية ابن مسعود ولدالاتها أيضاً على اتصال زمانهم واستمرار وجودهم.

وأما الاستشهاد لتأييد هذا القول بما أخرجه مسدّد في مسنده عن أبي الخلد

فموهونٌ لوقوفه على أبي الخلد، فهو أعمّ من أن يكون صادراً بعنوان الرواية والحديث عن النبي ﷺ أو الإخبار عن رأيه واعتقاده واجتهاد نفسه، وعلى فرض عدم وقوفه فلا شك في أن قوله «منهم رجلان من أهل بيت محمد» كما يشهد به سياق الكلام زيادة واجتهاد من أبي الخلد أو غيره ممن روى عنه، وإلا لقال «من أهل بيتي» بدل «من أهل بيت محمد».

ويؤيد ذلك كله ما يأتي في هذا الباب (ح ٥٣) عن الخصال بسنده عن أبي نجران أن أبا الخلد حدثه وحلف له عليه أن تهلك هذه الأمة حتى يكون فيها اثنا عشر خليفة كلهم يعمل بالهدى ودين الحق، ولم يذكر هذه الزيادة. وعلى كل حال لا اعتناء بهذا الخبر مع ما في سنده ومتمنه من الضعف ومعارضته بالروايات المعتمدة، ولا يقيد بمثله تلك الأخبار الكثيرة المطلقة الدالة على اتصال زمانهم وانحصارهم في الاثني عشر المؤيدة بالأخبار المتواترة، وإن كان ولا بد من التقييد فمقتضى الصناعة والجمع بين هذا الخبر وغيره من الروايات حملة عليها وتقييده بها، فإنه وإن لم نقل بكونه ظاهراً في الولاء واتصال زمانهم فليس ظاهراً في عدمه فيقيد إطلاقه بغيره من الأخبار، وعليه يجب إقحامه في قوله أو طرح تمامه صدراً وذيلاً، لأن الأخذ بتمامه بعد هذا التقييد مستلزم للمفاسد التي ذكرناها جواباً عما حكى عن القاضي عياض.

هذا، ولا يخفى عليك ما وقع فيه السيوطي في المقام من السهو والنسيان، فإن على ما ذكره يلزم أن يكون ثلاثاً منهم من أهل بيت محمد ﷺ لأن علياً والحسن من أهل البيت بصريح آية التطهير ونص النبي ﷺ. هذا مضافاً إلى ما في كلامه من عدّ مثل ابن الزبير ومعاوية ممن يعمل بالهدى.

ثم اعلم أننا اعتمدنا في الجواب عن هذه الوجوه التي قيل في هذه الأحاديث بما استفاد من خصوص هذه الروايات وما يقتضي ظواهرها الواضحة ولم

نعتمد على غيرها كالروايات الكثيرة المعتبرة الدالة على إمامة الأئمة الاثني عشر بأسمائهم وخصوصياتهم، وإلا فالجواب أوضح من هذا، وإن شئت مزيد توضيح لذلك فعليك بالكتب المصنفة في هذا الباب فإن فيها ما يزول به كل شك وارتياب، والله الهادي إلى الحق والصواب<sup>(١)</sup>.

## مناقشة صدر المتألهين الشيرازي

لمجدد الفلسفة الإسلامية الحكيم الشهير صدر المتألهين محمد بن إبراهيم الشيرازي رحمته الله بحثان قيّمان أوردهما في كتابه «شرح أصول الكافي»: الأول يربط فيه بين الأحاديث الشريفة الناصّة على عدم خلق الأرض من الحجّة وبين أحاديث الأئمة الاثني عشر، والثاني عن تفنيد الأقوال الأخرى في تشخيص مصداق الأئمة الاثني عشر استناداً إلى الأدلة الروائية المعتبرة عند أهل السنة، فنلحق البحث المتقدم عن دلالات هذه الأحاديث بهذين البحثين القيمين.

### الاستناد لحديث عدم خلق الأرض من حجّة<sup>(٢)</sup>:

في البحث الأول يشرح حديثاً للإمام الصادق عليه السلام هو: «ما زالت الأرض إلا والله فيه الحجّة يعرف الحلال والحرام ويدعو الناس إلى سبيل الله» فيقول عليه السلام:  
 قد سبق في شرح الحديث الأول من أحاديث هذا الباب: إن الأرض لم يزل غير خالية عن الإمام إلى قيام الساعة، والذي يزيدك في هذا الباب تأكيداً وإيضاحاً فوق الشواهد العقلية والمعالم الحكمية ما رواه العامة والخاصة على حدّ التواتر معنيّ وإن كانت الروايات بألفاظ مختلفة عن رسول الله صلى الله عليه وآله:

(١) منتخب الأثر في الإمام الثاني عشر: ١٤ - ٢٣ في الهامش.

(٢) العناوين التوضيحية ليست من الأصل وإنما وضعناها لمزيد من التوضيح.

أحاديث الأئمة الاثني عشر مؤيدة لعدم خلوّ الأرض من حجّة<sup>(١)</sup>:

إن أوصيائه وخلفاءه وأئمة أمته من بعده اثنا عشر إماماً بعدد نقباء بني إسرائيل، لا يزال الدين بهم قتيماً قويماً والإسلام بهم قتيماً مستقيماً إلى أن تقوم الساعة، وإن الله تعالى جعل الإمامة في عقب الحسين عليه السلام وذلك قوله عز وجل: ﴿وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقْبِهِ﴾<sup>(٢)</sup> من أنه عليه السلام قال: يكون بعدي اثنا عشر أميراً. وقال: لا يزال هذا الأمر في قريش ما بقي منهم اثنان، وفي رواية: ما بقي من الناس اثنان، وقال عليه السلام: لا يزال أمر الناس ماضياً ما وليهم اثنا عشر رجلاً. وقال عليه السلام: إن هذا الدين لا ينقضي حتى يمضي فيه اثنا عشر خليفة. وقال عليه السلام: لا يزال عزيزاً منيفاً إلى اثني عشر خليفة. وأنه عليه السلام قال: لا يزال هذا الدين قائماً حتى تقوم الساعة ويكون عليهم اثنا عشر خليفة. وقال عليه السلام: اثنا عشر خليفة كلهم من قريش، وفي رواية: لا يزال الدين قائماً حتى تقوم الساعة ويكون عليهم اثنا عشر خليفة كلهم من قريش. وأنه عليه السلام قال: إن عدّة الخلفاء من بعدي عدّة نقباء بني إسرائيل.

## المهديّ خاتم الأئمة الاثني عشر:

فهذه الروايات بأسرها مستصحبة الأسانيد من طرق العامة مثبتة الصحة في صحاحهم وأصولهم جميعاً، وهنالك من الطريقتين مسانيد صحاح وطرق مستفيضة يجمعها أنه عليه السلام قال: الأئمة بعدي من عترتي عدد نقباء بني إسرائيل تسعة من صلب الحسين عليه السلام، أعطاهم الله علمي وفهمي والتاسع مهديهم. وفي

(١) وقد لاحظنا تأييد العسقلاني من علماء أهل السنّة لأنّ القول بعدم خلوّ الأرض من حجّة هو الصحيح من الأقوال.

(٢) الزخرف: ٢٨.



صحاحهم الستة وجامع أصولهم أنه ﷺ قال: المهدي من عترتي من ولد فاطمة يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً. وأنه ﷺ قال: لا يذهب الدنيا حتى يملك العرب رجل من أهل بيتي يواطئ اسمه اسمي. وأنه ﷺ قال: لو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد لطول الله ذلك اليوم حتى يبعث رجلاً مني - أو من أهل بيتي - يواطئ اسمه اسمي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً.

قال شارح المشكاة: هذه الأحاديث وأشباهاها فيها دليل ظاهر على أن الخلافة مختصة بقريش ولا يجوز عقدها لغيرهم، وبين ﷺ أن هذا الحكم إلى آخر الدهر ما بقي من الناس اثنان.

فنقول: من لم يكن في عقله آفة وعلى بصيرته غشاوة يعلم أن هذه النصوص المتواترة الصحة دالة على أن خلفاء النبي ﷺ من بعده اثنا عشر إماماً لا غير كلهم من قريش، بهم يقوم الدين ويستقيم الإسلام إلى قيام الساعة، ولم يوجد هذا العدد ولا هذا الوصف إلا في الأئمة الشيعة الإمامية، فهؤلاء الأوصياء الخلفاء، فثبت أن الأرض ما زالت إلا والله فيه الحجّة.

وقوله ﷺ: «يعرف الحلال والحرام» أي عرفاناً شهودياً عن كشف إلهي وإلهام، لا بطريق استفادة بشرية ورواية سمعية، أو اجتهاد رسمي أو استنباط فكري، قوله ﷺ: «يدعو الناس إلى سبيل الله» أي بالحكمة والموعظة الحسنة والمجادلة بالتي هي أحسن، كما أمر الله عز وجل به الرسول ﷺ<sup>(١)</sup>.

### التحرّر من العصبية والغشاوة لمعرفة الخلفاء الاثني عشر:

أما في البحث الثاني فيتناول صدر المتألهين مناقشة الأقوال الأخرى في تطبيق أحاديث الأئمة الاثني عشر، خاصة فيما يرتبط بإدخال بعض بني أمية

(١) شرح أصول الكافي: كتاب الحجّة: ٤٨٠ - ٤٨١ من الطبعة المصححة.

فيهم وختمهم قبل قيام الساعة. يقول رضوان الله عليه :  
لا يخفى على كل عاقل أن من كان له أدنى بصيرة ولم يعم عين قلبه بغشاوة  
العصبية والتقليد ونظر في هذه المأثورات وما ثبت عن رسول الله ﷺ بالنقل  
الشائع المشهور بطرق متكاثرة أنه قال : الخلفاء - أو الأئمة - بعدي اثنا عشر كلهم  
من قريش. وقال : لا يزال الإسلام عزيزاً - أو هذا الدين قائماً - حتى يقوم الساعة  
ويكون عليهم اثنا عشر خليفة. أو ما يجري مجرى هذه الألفاظ - كما مر - مع ما  
شاع وذاع من قوله ﷺ : إني تارك فيكم الثقلين... الحديث ، وسائر ما ورد في  
فضائل أهل البيت عليه السلام ، لعلم يقينياً أن المذهب الحق هو مذهب الشيعة الإمامية ،  
أي محققيهم الذين اهتدوا بهدي الأئمة الطاهرين عليه السلام وساروا بسيرتهم من  
طلب الحق والإعراض عن أغراض الدنيا ، لا الجهلة والحمقى الذين وجهة  
قصدتهم التعصب والرياء والعداوة والبغضاء واللعن والطرده وإيلام الخلق وإيذاء  
البرايا.

ثم من العجب أن جماعة من علماء العامة ضاق عليهم المخرج من النقل  
المتواتر عن النبي ﷺ أن القائم بالأمر بعده اثنا عشر خليفة وليس هم إلا أئمة  
الإمامية ، فحاولوا التفصي عنه والتجأوا إلى القول بأن المراد الخلفاء من بعده إلى  
عمر بن عبدالعزيز فإن به يتم عدد الاثني عشر.

**سفاهة إدخال رموز الشجرة الملعونة في القرآن في مصداق الحديث:**

ولا يخفى لعاقل أن الذي ذكره سفاهة لا يستحق الإصغاء إليها ولا الاعتبار  
بها.

أما أولاً فإن الأحاديث المذكورة ناطقة تصريحاً وتفهيماً باستمرار الأمر  
بالاثني عشر إلى آخر الدهر وقيام الخلافة بهم إلى قيام الساعة.

وأما ثانياً فلأنّ حديث نعت النبي ﷺ ورؤياه المشهورة بين الجمهور ينافيه، وهي أنّ رجلاً من أُمَّته ينزون على منبره بعده نزو القردة يردون الناس على أعقابهم القهقري، وهو ثابت الصحة متواترة النقل بين الفريقين، وقوله سبحانه في التنزيل الكريم: ﴿وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ﴾<sup>(١)</sup> مفسر بذلك، والشجرة الملعونة بني أمية.

أما من طريق أهل البيت ﷺ فقد ثبت لدى الخاصة من طرق غير محصورة.

### أقوال علماء السنة بأن الشجرة الملعونة هم بنو أمية:

وأما من طريق الجمهور فقد رواه علامتهم الزمخشري في الكتاب بقوله في تفسير هذه الآية: قيل هي رؤياه أنّه سيدخل مكة، وقيل: رأى في المنام أنّ ولد الحَكم يتداولون منبره كما يتداول الصبيان الكرة.

فقال الشارحون: الولد هاهنا للجنس، أي أولاد الحَكم، يعني نوافل الحَكم وهو الجد الأعلى لمعاوية ويزيد، وفعلمهم بالحسن والحسين ﷺ تعبير هذه الرؤيا.

وقال النيسابوري في تفسيره: الثالث من الأقوال قول سعيد بن مسيب وابن عباس في رواية عطاء: أنّ رسول الله ﷺ رأى بني أمية ينزون على منبره نزو القردة فسأه ذلك. وقالوا في بيان الشجرة الملعونة عن ابن عباس: الشجرة الملعونة بنو أمية.

وقال علامتهم الفخر الرازي في التفسير الكبير: والقول الثالث في الرؤيا قال سعيد بن مسيب رأى رسول الله ﷺ - إلى قوله: فسأه ذلك، وهذا قول ابن عباس في رواية، والإشكال فيه أنّ هذه الآية مكية وما كان لرسول الله ﷺ بمكة منبر،

(١) الإسراء: ٦٠.

قال : ويمكن أن يجاب عنه بأنه لا يبعد أن يرى بمكة أن له بالمدينة منبراً يتداوله بنو أمية.

ثم قال : القول الثاني في الشجرة الملعونة قال ابن عباس : الشجرة الملعونة في القرآن المراد بها بنو أمية الحَكَم بن أبي العاص وولده ، قال : رأى رسول الله ﷺ في المنام أن ولد مروان يتداولون منبره ، فقصّ رؤياه على أبي بكر وعمر وقد خلا في بيته معهما ، فلما تفرّقا سمع رسول الله ﷺ الحَكَم يخبر برؤيا رسول الله ﷺ فاشتد ذلك عليه واتهم عمر في إفشاء سرّه ، ثم ظهر أن الحَكَم كان يتسمع إليهم فنفاه رسول الله .

ومما يؤكّد هذا التأويل قول عائشة لمروان : لعن الله أباك وأنت في صلبه فأنت بعض من لعنه الله ، انتهى ما قاله في تفسير هذه الآية بعبارة.

ثم قال في تفسير سورة القدر في قوله : ﴿لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ﴾ (١) روى القاسم بن فضل عن عيسى بن مازن قال : قلت للحسن : يا مسود وجوه المسلمين عمدت إلى هذا الرجل فتابعت معدله يعني معاوية ؟ فقال : إن رسول الله ﷺ رأى في منامه بني أمية يطؤون منبره واحد بعد واحد ، وفي رواية ينزون على منبره نزو القردة ، فشق ذلك عليه ، فأنزل الله : ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ - إِلَى قَوْلِهِ : - خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ﴾ يعني ملك بني أمية ، قال القاسم : فحسبنا ملك بني أمية فإذا هو ألف شهر.

طعن القاضي في هذا الوجه فقال : ما ذكره من ألف شهر ليس في أيام بني أمية لأنه تعالى لا يذكر فضلها بذكر ألف شهر مذمومة ، وأيام بني أمية مذمومة . واعلم أن هذا الطعن باطل لأن أيام بني أمية كانت أياماً عظيمة بحسب السعادات

الديوية، فلا يمتنع أن يقول الله تعالى: إني أعطيتك ليلة هي في السعادات الدينية أفضل من تلك الأيام في السعادات الدنيوية، انتهى كلامه بألفاظه.

وقال البيضاوي في تفسيره: وقيل: رأى رسول الله ﷺ قوماً من بني أمية يرقون منبره وينزون عليه نزو القرودة فقال: هو حظهم من الدنيا يعطونها بإسلامهم، وعلى هذا كان المراد بقوله «إلا فتنة» للناس، ما حدث في أيامهم، والشجرة الملعونة في القرآن عطف على الرؤيا. ثم قال: وقد أولت بالشیطان وأبي جهل والحكم بن أبي العاص، انتهى قوله.

وقال أمين الإسلام أبو علي الطبرسي طاب ثراه في تفسيره المسمى بمجمع البيان وفي تفسيره الوجيز المسمى بجامع الجوامع: وثالثها - أي ثالث الأقوال -: إن ذلك رؤيا رآها النبي ﷺ في منامه أن قروداً تصعد منبره وتنزل فسائه ذلك واغتم به، رواه سهل بن سعيد عن أبيه: أن النبي ﷺ رأى ذلك وقال: إنه ﷺ لم يُسمع بعدُ ضاحكاً حتى مات، وروى سعيد بن يسار وهو المروي عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليه السلام وقالوا على هذا التأويل: إن الشجرة الملعونة في القرآن هي بنو أمية، أخبره الله تعالى بتغلبهم على مقامه وقتلهم ذريته.

روى عن المنهال بن عمرو قال: دخلت على علي بن الحسين عليه السلام فقلت له: كيف أصبحت يا بن بنت رسول الله؟ فقال: أصبحنا والله بمنزلة بني إسرائيل من آل فرعون يذبحون أبناءهم ويستحيون نساءهم، وأصبح خير البرية بعد رسول الله ﷺ يلعن على المنابر، وأصبح من يحبنا منقوصاً حقه لحبه إيانا. وقيل للحسن البصري: يا أبا سعيد قتل الحسين بن علي عليه السلام فبكي حتى اختلج جنباه ثم قال: واذلّاه لأمة قتل ابن دعيها ابن نبيها، انتهى كلامه.

فإذن، حديث المنام ناص بمنطوقه على أن دين الإسلام بعد رسول الله ﷺ

قائم باثني عشر إماماً ليس أحد من أولئك المدّعين منهم. وبالجملة: إذا كان الأمر على هذا المنهاج فكيف يستصحّ ذو بصيرة وقسط من الدين أن يكونوا «بنو أمية» وهم القروود والشجرة الملعونة من أئمة الدين بعد الرسول ﷺ النازلين منزلة القائمين مقامه؟!!

وأما ثالثاً فلأنّ من الأمراء المستكمل بهم نصاب العدد عندهم إلى عمر بن عبدالعزيز يزيد بن معاوية ومروان بن الحَكَم بن أبي العاص بن أمية بن عبدالشمس بن عبدمناف. أما يزيد فمن أشقى المقرنين في الأصفاد وأخزى المقمحين بالأغلال في العذاب الشديد. وأما مروان فقد كان يقال له الطريد ابن الطريد، لما قد كان طردهما رسول الله ﷺ ونفاهما إلى الطائف، وقيل: طردهما إلى الربذة ثم إلى الطائف، فأرجعهما عثمان إلى المدينة ونفى أبا ذر إلى الربذة، ومن المتفق على صحته أن رسول الله ﷺ سمّاه: الوزغ ابن الوزغ والملعون ابن ملعون.

قال حافظ الدميري الشافعي في موضعين من كتاب حياة الحيوان: روى الحاكم في كتاب الفتن والملاحم من المستدرک عن عبدالرحمن بن عوف أنه قال: كان لا يولد لأحد مولود إلا أتى إلى النبي ﷺ فيدعوه له، فأدخل عليه مروان بن الحكم فقال: هو الوزغ ابن الوزغ الملعون ابن الملعون. ثم قال: صحيح الأسناد.

وروى بعده بيسير عن محمد بن زياد قال: لما بايع معاوية لابنه يزيد قال مروان: سنة أبي بكر وعمر، فقال عبدالرحمن بن أبي بكر: سنة هرقل وقيصر، فقال له مروان: أنت الذي أنزل الله فيك: ﴿وَالَّذِي قَالَ لِوَالِدَيْهِ أُفٍّ لَكُمَا﴾<sup>(١)</sup> فبلغ

(١) الأحقاف: ١٧.

ذلك عائشة فقالت: كذبت والله ما هو به ولكن رسول الله ﷺ لعن أبا مروان ومروان في صلبه.

ثم روى الحاكم عن عمرو بن مرة الجهني وكانت له صحبة رسول الله ﷺ قال: إن الحَكَم بن عاص استأذن على النبي ﷺ فعرف صوته فقال: ائذنوا له لعنة الله عليه وعلى من يخرج من صلبه إلا المؤمن منهم وقليل ما هم، يشرفون في الدنيا ويصنعون في الآخرة ذو مكر وخديعة، يُعطون في الدنيا ومالهم في الآخرة من خلاق، انتهى كلامه.

ومن بعده عبدالملك بن مروان الجابر الغشوم الظلوم المقدم على سفك الدماء، هو وعماله كالْحَجَّاج بن يوسف وأخيه والمهلب بن أبي صفرة وغيرهم، كان يلقب برشح الحجر لبخله، جاءت الخلافة وهو يقرأ القرآن فطبقه وقال: هذا فراق بيني وبينك.

ومن بعده الوليد بن عبدالملك، وقد روى عن عمر بن عبدالعزيز قال: لما أُلحِد الوليد ارتكض في أكفانه وغلت يدها إلى عنقه، نستعيد بالله من عذاب الله.

فأما بعد عمر بن عبدالعزيز فمنهم يزيد بن عبدالملك المعروف بالفاسق، قال: أخذوا بسيرة عمر بن عبدالعزيز، فسار بسيرته أربعين يوماً فدخل عليه أربعون رجلاً من مشايخ دمشق وحلفوا له أنه ليس على الخليفة حساب ولا عقاب في الآخرة وخدعوه بذلك فانخدع لهم فتولع بالفجور والفسوق.

ومنهم ولده وليد بن يزيد أوغل في المعصية منه، فهم عمه هشام بن عبدالملك بقتله لاشتهاره بالفسق واستخفافه بالدين وانهماكه في شرب الخمر ومجاهرته بالكفر والزندقة، ففر منه وصار لا يقيم بأرضٍ خوفاً منه على نفسه، بويع له بالخلافة يوم موت هشام وهو إذ ذاك بالبرية فاراً من مخافته فنبت في



خلافته الآخرة وراء ظهره وتوغّل في الولوع على المنكرات حتّى أنّه واقع جاريته وهو سكران وجاءه المؤذنون يؤذنونونه بالصلاة فحلف أن لا يصلي بالناس إلّا هي، فلبست ثيابه وتكرت وصلت بالمسلمين وهي سكرى متلطخة بالنجاسات على الجنابة.

وحكى أهل السير والأخبار أنّه اصطنع بركة من خمر وكان إذا طرب ألقى نفسه فيها ويشرب منها حتّى يبين النقص من أطرافها. وحكى صاحب الكشاف والدميري: أنّ الوليد تفأل يوماً في المصحف وخرج له قوله تعالى: ﴿وَاسْتَفْتَحُوا وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ﴾<sup>(١)</sup>، فمزق المصحف وأنشأ يقول:

أتوعد كلّ جبار عنيد      فها أنا ذاك جبار عنيد  
إذا ما جئت ربك يوم حشرٍ      فقل يا ربّ مزقني الوليد  
فأجمع أهل دمشق على قتله، فلما دخلوا عليه في قصره قال: يوم كيوم عثمان، فقتلوه وقطعوا رأسه وطيف به في دمشق.

فانظروا يا أهل العقل والإنصاف هل يستصحّ ذو مسكة أن يقال: إنّ رسول الله ﷺ يقول: لا يزال الإسلام عزيزاً والدين قائماً ما وليهم اثنا عشر رجلاً من أمثال هؤلاء الخلفاء من الشجرة الملعونة؟ ثمّ العالم المستبصر يعلم أنّ حديث نزوال القردة ليس بتخصيص هؤلاء - أي يزيد وما بعده - بل يرتقي منهم إلى معاوية بن أبي سفيان وما قبله.

### شهادة العلامة التفتازاني بشأن بني أمية:

ومن ثمّ قال علامتهم التفتازاني في شرح المقاصد بهذه العبارة: إنّ ما وقع بين الصحابة من المشاجرات على الوجه المسطور في كتب التواريخ والمذكور

(١) إبراهيم: ١٥.

على السنة الثقات يدلّ بظاهره على أنّ بعضهم قد جاوز عن طريق الظلم والفسق، وكان الباعث له الحقد والعناد والحسد واللداد وطلب الملك والرئاسة والميل إلى اللذات والشهوات، إذ ليس كلّ صحابي معصوماً ولا كلّ من لقي النبي ﷺ بالخير موسوماً، إلا أنّ العلماء لحسن ظنهم بأصحاب رسول الله ﷺ قد ذكروا لها محامل وتأويلات بما يليق، أو ذهبوا إلى أنّهم محفوظون عمّا يوجب التضليل والتفسيق صوناً لعقائد المسلمين عن الزيغ والضلالة في حقّ كبار الصحابة، سيّما المهاجرين منهم والأنصار والمبشرين بالثواب في دار القرار.

وأما ما جرى بعدهم من الظلم على أهل بيت النبي ﷺ فمن الظهور بحيث لا مجال للإخفاء، والشناعة بحيث لا اشتباه على الآراء يكاد تشهد به الجماد والعجماء وتبكي له الأرض والسماء وتهدم منه الجبال وتنشق له الصخور ويبقى سوء عملهم على كنز الشهور ومرّ الدهور، فلعنة الله على من باشر أو أمر أو رضي أو سعى، ﴿وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبْقَى﴾<sup>(١)</sup>.

فإن قيل: فمن علماء المذهب من لم يجوّز اللعن على يزيد مع علمهم بأنه يستحقّ ما يربو على ذلك ويزيد.

قلنا: تحامياً على أن يرتقي إلى الأعلى فالأعلى كما هو شعار الروافض على ما يروى في أدعيتهم ويجري في أنديتهم، فرأى المعتنون بأمر الدين الجام العوام بالكلية طريقاً إلى الاقتصاد في الاعتقاد بحيث لا تزلّ الأقدام عن السواء ولا تضلّ الأفهام بالأهواء، وإلا فمن الذي يخفى عليه الجواز والاستحقاق؟ وكيف لا يقع عليه الاتفاق؟ انتهت عبارته بألفاظها.

ومن المستغرب فيما نحن فيه ما عن صاحب الملل والنحل محمّد بن

(١) طه: ١٢٧.

عبدالكريم الشهرستاني وهو من نحاريهم وعظماء علمائهم حيث قال في مقدمات كتابه : المقدمة الثالثة في بيان أول شبهة وقعت في الخليفة ومَن مصدرها في الأول ومَن مظهرها في الآخر.

اعلم أن أول شبهة وقعت في الخليفة شبهة إبليس عليه اللعنة ، ومصدرها استبداده بالرأي في مقابلة النص واختياره الهوى في معارضة الأمر واستكباره بالمادة التي خلق منها وهي النار على مادة آدم عليه السلام وهي الطين ، وانشعبت عن هذه الشبهة سبع شبهات وسارت في الخليفة وسرت في أذهان الناس حتى صارت مذاهب بدعة وضلالة ، وتلك الشبهات مسطورة في شرح الأناجيل الأربعة : انجيل لوقا ومارقوس ويوحنا ومتى ، مذكورة في التوراة متفرقة على شكل المناظرة بينه وبين الملائكة بعد الأمر بالسجود والامتناع.

وذكر تلك السبع وما نشأت منها من الشبهات في سائر الأمم وقال : إنها بالنسبة إلى سائر الشبهات وأنواع الضلالات كالبذر ، ويرجع جملتها إلى إنكار الأمر بعد الإقرار والاعتراف بالحق وإلى الجنوح إلى الهوى في مقابلة النص ، وختم الكلام بقوله : قال صلى الله عليه وسلم جملة : لتسلكن سبيل الأمم قبلكم حذو القذة بالقذة والنعل بالنعل حتى لو دخلوا حجر ضرب لدخلتموه.

ثم قال : المقدمة الرابعة في بيان أول شبهة وقعت في الملة الإسلامية وكيفية انشعابها ومَن مصدرها ومَن مظهرها ، وكما قررنا أن الشبهات التي وقعت في آخر الزمان هي بعينها تلك الشبهات التي وقعت في أول الزمان ، كذلك يمكن أن يقرّر في كل زمان نبي ودور كل صاحب ملة وشريعة أن شبهات أمته في آخر زمانه ناشئة من شبهات خصماء أول زمانه من الكفار والمنافقين ، وإن خفي علينا ذلك في الأمم السالفة لتمادي الزمان فلم يخف من هذه الأمة أن شبهاتها

كلها أنشئت من شبهات منافقي زمن النبي ﷺ، إذ لم يرضوا بحكمه فيما كان يأمر وينهى وشرّعوا فيما لا مشرّع فيه للكفر ولا مسري، وسألوا عمّا منعوا من الخوض فيه والسؤال عنه، وجادلوا بالباطل فيما لا يجوز الجدل فيه.

فهذا ما كان في زمانه ﷺ وهو على شكوته وقدرته وصحة بدنه، فالمنافقون يخادعون فيُظهرون الإسلام ويُبطنون النفاق، وإنّما يظهر نفاقهم في كلّ وقت بالاعتراض على حركات النبي ﷺ وسكناته، فصارت الاعتراضات كالبذور وظهرت منه الشبهات كالزروع.

فأول تنازع وقع في مرضه ﷺ فيما رواه الإمام أبو عبدالله محمد بن إسماعيل البخاري بإسناده عن عبدالله بن عباس قال: لما اشتدّ بالنبي ﷺ مرضه الذي توفي فيه قال: ائتوني بدواةٍ وقرطاس أكتب لكم كتاباً لا تضلّوا بعدي، فقال عمر: إنّ رسول الله قد غلبه الوجد، حسبنا كتاب الله، وكثر اللغط فقال النبي ﷺ: قوموا عني لا ينبغي عندي التنازع. قال ابن عباس: الرزية كلّ الرزية ما حال بيننا وبين كتاب رسول الله، انتهى كلامه بألفاظه. وفي كلام إمامهم الآمدي على مضاهاة ذلك.

ونحن نقول: ومن تلك الاعتراضات والشبهات ما في صحيح البخاري ومسلم وسائر صحاحهم وأصولهم ممّا صدر عن عمر في صلح الحديبية وما صدر عنه في التمتع في حجة الوداع.

وروى البلاذري: لما قُتل ذبيح الله الحسين بن عليّ عليه السلام كتب عبدالله بن عمر إلى يزيد بن معاوية: أما بعد، فقد عظمت الرزية وجلّت المصيبة وحدث في الإسلام حدثٌ عظيم ولا يومٌ كيوم الحسين عليه السلام. فكتب إليه يزيد: أما بعد، يا أحمق فإنّا جئنا إلى بيوتٍ منجدة وفرشٍ ممهدة ووسائل منضدة فقاتلنا عنها، فإن

يكن الحق لغيرنا فأبوك أول من سنّ هذا وابتزّ واستأثر بالحق على أهله. ومن هاهنا قيل: قتل الحسين عليه السلام يوم السقيفة، وقيل أيضاً:

بأسياف ذاك البغي أول سلّها      اصيب عليّ لا بسيف ابن ملجم  
وممّا يدلّ على ما نحن فيه أنه قد صحّ في باب الحشر من مشكاتهم  
ومصاييحهم وفي غير ذلك من أبواب صحاحهم عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وآله أنه  
قال لأصحابه: إنكم محشورون حفاة عراة عزلاً، ثم قرأ ﴿كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ  
نُعِيدُهُ وَعَدًّا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ﴾<sup>(١)</sup>، إلا أن أول من يكسى يوم القيامة إبراهيم عليه السلام  
وأن أناساً من أصحابي يؤخذ بهم ذات الشمال فأقول: أصحابي، أصحابي. وروي  
أيضاً: أصحابي أصحابي، فيقال: إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك، إنهم لن يزالوا  
مرتدين على أعقابهم منذ فارقتهم، فأقول كما قال العبد الصالح: ﴿وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ  
شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتُ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ  
شَهِيدٌ﴾<sup>(٢)</sup>.

ومن طريق آخر: سيّجاء برجالٍ من أصحابي فيؤخذ بهم ذات الشمال فأقول:  
يارب أصحابي فيقول: لا، لا تدري ما أحدثوا بعدك إنهم لا يزالون مرتدين على  
أعقابهم منذ فارقتهم.

ومن طريق آخر: يرد عليّ يوم القيامة رهطٌ من أصحابي فيخلون عن  
الحوض فأقول: يارب أصحابي، فيقول: إنك لا علم لك بما أحدثوا بعدك، إنهم  
ارتدوا على أديبارهم القهقري.

ومن طريق آخر: فيقال: إنهم كانوا يمشون بعدك القهقري.

(١) الأنبياء: ١٠٤.

(٢) المائدة: ١١٧.

وأيضاً قد نقل في صحاحهم الستة والمشكاة والمصابيح أنه قال ﷺ: سيكون بعدي أثره، وإنه قال ﷺ للأصحاب: إنكم ستحرصون على الإمارة، وسيكون ندامة يوم القيامة، فنعمت المرضعة وبئست الفاطمة.

وإنه قال ﷺ لكعب بن عجرة: أعيذك بالله من إمارة السفهاء، قال: وما ذاك يا رسول الله؟ قال: أمراء سيكونون بعدي، من دخل عليهم فصدّقهم بكذبهم وأعانهم على ظلمهم فليسوا مني ولست منهم ولن يردوا عليّ الحوض، ومن لم يدخل عليهم ولم يصدّقهم بكذبهم ولم يعنهم على ظلمهم فأولئك مني وأنا منهم وأولئك يردون عليّ الحوض.

وإنّ أبا ذر قال: قال رسول الله ﷺ: كيف أنتم والأئمة من بعدي يستأثرون بهذا الفيء؟ قلت: أما والذي بعثك بالحق أضع سيفي على عاتقي ثم أضرب به حتى ألقاك، قال: أولاً أدلك على خيرٍ من ذلك؟ تصبر حتى تلقاني.

### توضيح حديث الثقلين لمصداق الخلفاء الاثني عشر:

وبالجملة: الروايات الصحاح في هذا الباب كثيرة مشهورة لا يمكن إنكارها ولا تأويلها، يعلم منها أنّ أئمة الدين وخلفاء الله ورسوله على المسلمين وولاية أمر الله والقوام على شرعه ليس المراد بهم إلا الأئمة لهذه الطائفة، لكونهم المعصومين عن الذنوب والخطايا، العارفين بالله وآياته عن كشف وشهود، ولأنهم من ذرية النبي ﷺ وأهل بيت النبوة والهداية الذين أمرنا النبي ﷺ بالتمسك بهم حتى لا تضلوا بعده أبداً في قوله «إني تارك فيكم الثقلين» ولأنه ﷺ أفضل الأنبياء وخاتمهم عليه وعليهم السلام، وكان في ذرية نوح وإبراهيم وهما أبوا الأنبياء بعدهم النبوة والكتاب لقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا

وإبراهيمَ وجعلنا في ذريتهما النبوة والكتاب ﴿<sup>(١)</sup>﴾.

فيجب أن لا تنقطع الإمامة التي هي والنبوة حقيقة واحدة بالذات متغايرة بالاعتبار عن ذريته ﷺ، بل نقول: لا بد أن لا ينقطع معنى النبوة وما يجري مجراه عن وجه الأرض أبداً كما علمت، ثم لم يكن أحد من لصوص الخلافة ومتقلديها ممّا يحتمل فيه ذلك المعنى أو يدعيه أحد، فيبقى أن يكون هذه السلسلة المبتدأة من نوح وإبراهيم ﷺ مستمرة إلى يوم القيامة في هذه الذرية التي بعضها من بعض.

وأيضاً قوله ﷺ: مَنْ مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية، هل يستصح عند ذي مسكة أن مقتضى الحديث وجوب معرفة كل من تلك الأمراء التي مرّ وصفها على كل من كان في زمانه؟ وهذا شيء يلزم هؤلاء القوم الذين انكروا حقيقة أهل البيت ﷺ ولم يهتدوا بهداهم، ﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾ ﴿٢﴾ (٣).

### مناقشة السيّد محمد تقي الحكيم

ناقش السيّد محمد تقي الحكيم في كتابه الأصول العامة للفقهاء المقارن دلالات حديث الثقلين وبين مصداقية ترجيح الشيخ أبي زهرة لرواية «كتاب الله وسنتي»، كما ناقش دلالات حديث الأئمة الاثني عشر والأقوال الواردة في

(١) الحديد: ٢٦.

(٢) الشعراء: ٢٢٧.

(٣) شرح أصول الكافي لصدر المتألهين الشيرازي: كتاب الحجّة ص ٤٨٢ وما بعدها من الطبعة الحديثة.



تفسيره والنتيجة النهائية المتحصّلة منهما، بدأ بحديث الثقلين فقال :  
وهذا الحديث يكاد يكون متواتراً بل هو متواتر فعلاً إذا لوحظ مجموع روايته من الشيعة والسنّة في مختلف الطبقات، واختلاف بعض الرواة في زيادة النقل ونقيصته تقتضيه طبيعة تعدّد الواقعة التي صدر فيها، ونقل بعضهم له بالمعنى وموضع الالتقاء بين الرواة متواترة قطعاً.  
ومن حسنات دار التقريب بين المذاهب الإسلامية في مصر أنّها أصدرت رسالة ضافية ألفها بعض أعضائها في هذا الحديث أسمتها: «حديث الثقلين». وقد استوفى فيها مؤلفها ما وقف عليه من أسانيد الحديث في الكتب المعتمدة لدى أهل السنّة.

وحسب الحديث لئن يكون موضع اعتماد الباحثين أن يكون من رواته كلّ من : صحيح مسلم، وسنن الدارمي، وخصائص النسائي، وسنن أبي داود، وابن ماجه، ومسند أحمد، ومستدرک الحاكم، وذخائر الطبري، وحلية الأولياء، وكنز العمال، وغيرهم؛ وإن تعني بروايته كتب المفسرين أمثال: الرازي، والثعلبي، والنيسابوري، والخازن، وابن كثير، وغيرهم؛ بالإضافة إلى الكثير من كتب: التاريخ، واللغة، والسير، والتراجم. وقد استقصت رسالة دار التقريب عشرات المؤلفين من هؤلاء وغيرهم<sup>(١)</sup>، وقد كنت أودّ نقلها بنصّها لقيمة ما ورد فيها من رأي ونقل لولا انتشارها وتداولها، وما أظنّ أنّ حديثاً يملك من الشهرة ما يملكه هذا الحديث، وقد أوصله ابن حجر في الصواعق المحرقة إلى نيف وعشرين صحابياً. يقول في كتابه: ثم اعلم أنّ لحديث التمسك بذلك طرقاً كثيرة وردت عن نيف وعشرين صحابياً<sup>(٢)</sup>. وفي غاية المرام وصلت أحاديثه من طرق السنّة

(١) راجع ذلك في هذه الرسالة ص ٥ وما بعدها، مطبعة مخيم مصر.

(٢) الصواعق المحرقة: ص ١٤٨.

إلى «(٣٩)» حديثاً، ومن طرق الشيعة إلى «(٨٢)» حديثاً<sup>(١)</sup>.  
والظاهر أن سر شهرته تكرر النبي ﷺ له في أكثر من موضع، يقول ابن حجر: ومّر له طرق مبسوطة في حادي عشر الشبه، وفي بعض تلك الطرق أنه قال ذلك بحجة الوداع بعرفة. وفي أخرى أنه قال بالمدينة في مرضه، وقد امتلأت الحجرة بأصحابه. وفي أخرى أنه قال ذلك بغدير خم. وفي أخرى أنه قال ذلك لما قام خطيباً بعد انصرافه من الطائف. وقال: ولاتنافي إذ لا مانع من أنه كرّر عليهم ذلك في تلك المواطن وغيرها اهتماماً بشأن الكتاب العزيز والعترة الطاهرة<sup>(٢)</sup>.

ولسان الحديث كما في رواية زيد بن أرقم: إنني تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي: كتاب الله حبلٌ ممدودٌ من السماء إلى الأرض، وعترتي أهل بيتي، ولن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض، فانظروا كيف تخلفوني فيهما<sup>(٣)</sup>.  
وفي رواية زيد بن ثابت: إنني تاركٌ فيكم خليفتين: كتاب الله حبلٌ ممدودٌ ما بين السماء والأرض - أو ما بين السماء إلى الأرض - وعترتي أهل بيتي، وانهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض».

ورواية أبي سعيد الخدري: إنني أوشك أن أدعى فأجيب، وإنني تاركٌ فيكم الثقلين: كتاب الله عز وجل، وعترتي، كتاب الله حبلٌ ممدودٌ من السماء إلى الأرض، وعترتي أهل بيتي، وإن اللطيف أخبرني أنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض، فانظروا كيف تخلفوني فيهما<sup>(٤)</sup>.

(١) أصول الاستنباط: ص ٢٤.

(٢) الصواعق المحرقة: ١٤٨.

(٣) راجع أسانيدنا في المراجعة الثامنة من كتاب «المراجعات» للعلامة السيد عبدالحسين شرف الدين العاملي. وبقية أسنتها متقاربة وأكثرها صحيحة الإسناد.

(٤) المصدر السابق.

## دلالات حديث الثقلين:

وقد استُفيد من هذا الحديث عدّة أمور نعرضها بإيجاز :

### ١ - دلالاته على عصمة أهل البيت عليهم السلام:

ألف - لاقترانهم بالكتاب الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، وتصريحه بعدم افتراقهم عنه، ومن البديهي أنّ صدور أية مخالفة للشريعة - سواء كانت عن عمدٍ أم سهوٍ أم غفلة - تعتبر افتراقاً عن القرآن في هذا الحال وإن لم يتحقق انطباق عنوان المعصية عليها أحياناً كما في الغافل والساهي، والمدار في صدق عنوان الافتراق عنه عدم مصاحبته لعدم التقيد بأحكامه وإن كان معذوراً في ذلك، فيقال فلان - مثلاً - افترق عن الكتاب وكان معذوراً في افتراقه عنه، والحديث صريح في عدم افتراقهما حتى يردا الحوض.

ب - ولأنه اعتبر التمسك بهم عاصماً عن الضلالة دائماً وأبداً، كما هو مقتضى ما تفيد كلمة «لن» التأييدية، وفاقده الشيء لا يعطيه.

ج - على أنّ تجويز الافتراق عليهم بمخالفة الكتاب وصدور الذنب منهم تجويز للكذب على الرسول صلى الله عليه وآله الذي أخبر عن الله عزّ وجلّ بعدم وقوع افتراقهما، وتجويز الكذب عليه متعمداً في مقام التبليغ والإخبار عن الله في الأحكام وما يرجع إليها من موضوعاتها وعللها منافي لافتراض العصمة في التبليغ، وهي ما أجمعت عليها كلمة المسلمين على الإطلاق حتى نفاة العصمة عنه بقول مطلق.

يقول الشوكاني بعد استعراضه لمختلف مبانيهم في عصمة الأنبياء: وهكذا وقع الإجماع على عصمتهم بعد النبوة من تعمد الكذب في الأحكام الشرعية

لدلالة المعجزة على صدقهم. وأما الكذب غلطاً فمنعه الجمهور، وجوزه القاضي أبو بكر<sup>(١)</sup>. ولا إشكال أن الغلط لا يتأتى في هذا الحديث لإصرار النبي ﷺ على تبليغه في أكثر من موضع وإلزام الناس بمؤداه، والغلط لا يتكرر عادةً. على أن الأدلة العقلية على عصمة النبي - والتي سبقت الإشارة إليها من استحالة الخطأ عليه في مقام التبليغ وكلما يصدر عنه تبليغ كما يأتي - تكفي في دفع شبهة القاضي أبي بكر، وتمنع من احتمال الخطأ في دعواه عدم الافتراق.

### ٢ - لزوم التمسك بالثقلين معاً:

لزوم التمسك بهما معاً لا بواحد منهما منعاً من الضلالة، لقوله ﷺ فيه: ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا، ولقوله: فانظروا كيف تخلفوني فيهما. وأوضح من ذلك دلالة ما ورد في رواية الطبراني في تتمتها: فلا تقدموهما فتهلكوا، ولا تقصروا عنهما فتهلكوا، ولا تعلموهم فإنهم أعلم منكم<sup>(٢)</sup>.

وبالطبع أن معنى التمسك بالقرآن هو الأخذ بتعاليمه والسير على وفقها، وهو نفسه معنى التمسك بأهل البيت عدل القرآن.

ومن هذا الحديث يتضح أن التمسك بأحدهما لا يغني عن الآخر «ما إن تمسكتم بهما»، و«لا تقدموهما فتهلكوا، ولا تقصروا عنهما فتهلكوا». ولم يقل ما إن تمسكتم بأحدهما، أو تقدمتم أحدهما، وسيأتي السر في ذلك من أنهما معاً يشكلان وحدة يتمثل بها الإسلام على واقعه وبكامل أحكامه ووظائفه.

### ٣ - بقاء العترة والقرآن إلى يوم القيامة:

بقاء العترة إلى جنب الكتاب إلى يوم القيامة، أي لا يخلو منهما زمان من

(١) راجع إرشاد الفحول للشوكاني: ٣٤.

(٢) الصواعق المحرقة: ١٤٨.

الأزمنة ما دام لن يفترقا حتى يردا عليه الحوض ، وهي كناية عن بقائهما إلى يوم القيامة. يقول ابن حجر : وفي أحاديث الحث على التمسك بأهل البيت إشارة على عدم انقطاع متأهل منهم للتمسك به إلى يوم القيامة ، كما أن الكتاب العزيز كذلك ، ولهذا كانوا أماناً لأهل الأرض كما يأتي ، ويشهد لذلك الخبر السابق : في كل خلف من أمتي عدول من أهل بيتي<sup>(١)</sup>.

#### ٤ - علم العترة بكامل الشريعة:

دلالتهم على تميزهم بالعلم بكل ما يتصل بالشريعة وغيره ، كما يدل على ذلك اقترانهم بالكتاب الذي لا يغادر صغيرة ولا كبيرة ، ولقوله ﷺ : ولا تعلموهم فإنهم أعلم منكم.

يقول ابن حجر - وهو من خير من كتبوا في هذا الحديث فهماً وموضوعيةً :- تنبيه ، سمى رسول الله ﷺ القرآن وعترة - وهي بالمثلثة الفوقية الأهل والنسل والرهط الأدنون - الثقلين - ، لأن الثقل كل نفيس خطير مصون ، وهذان كذلك إذ كل منهما معدن العلوم الدنية والأسرار والحكم العلية والأحكام الشرعية. ولذا حث ﷺ على الاقتداء والتمسك بهم والتعلم منهم ، وقال : الحمد لله الذي جعل فينا الحكمة أهل البيت.

وقيل : سمياً ثقلين ، لثقل وجوب رعاية حقوقهما.

ثم إن الذين وقع الحث عليهم منهم إنما هم العارفون بكتاب الله وسنة رسوله ، إذ هم الذين لا يفارقون الكتاب إلى الحوض. ويؤيده الخبر السابق : ولا تعلموهم فإنهم أعلم منكم ، وتميزوا بذلك عن بقية العلماء ، لأن الله أذهب عنهم الرجس

(١) الصواعق المحرقة : ١٤٩.

وطهرهم تطهيراً، وشرفهم بالكرامات الباهرة، و المزايا المتكاثرة، وقد مرّ بعضها<sup>(١)</sup>.

### مناقشة صيغة «كتاب الله وسنتي»:

وقد ناقش الأستاذ محمد أبو زهرة هذا الحديث بمناقشات مطوّلة بعد أن استعرض استدلال الشيعة به على وجوب الرجوع إليهم، نذكر كل ما يتصل بحديثنا منه، ثم نعقب عليه بما يتراءى لنا من أوجه المفارقة فيه. يقول:

### مناقشة الحديث:

ولكننا نقول: إن كتب السنة التي ذكرته بلفظ «سنتي» أو ثق من الكتب التي روته بلفظ «عترتي». وبعد التسليم بصحة اللفظ نقول بأنه لا يقطع بل لا يعين من ذكرهم من الأئمة الستة المتفق عليهم عند الإمامية الفاطميين، وهو لا يعين أولاد الحسين دون أولاد الحسن، كما لا يعين واحداً من هؤلاء بهذا الترتيب، وكما لا يدل على أن الإمامة تكون بالتوارث، بل لا يدل على إمامة السياسة، وأنه أدل على إمامة الفقه والعلم<sup>(٢)</sup>.

ومواقع النظر حول نصّه هذا تقع في ثلاث:

- ١ - مناقشته في الحديث من حيث سنده لتقديم ما ورد فيه من لفظ «سنتي» على ما ورد من لفظ «عترتي» لكون رواته من كتب السنة بهذا اللفظ أو ثق.
- ٢ - كونه لا يعين المراد من الأهل، كما لا يعين الأئمة المتفق عليهم لدى الشيعة أو غيرهم، وكأنه يريد أن يقول: إن القضية لا تثبت موضوعها فكيف

(١) هذا النص بطوله مستل من الصواعق المحرقة: ١٤٩.

(٢) الإمام الصادق لمحمد أبي زهرة: ١٩٩.

جاز الاستدلال به على إمامة خصوص الأئمة؟!!

٣ - دلالة على إمامة الفقه لا السياسة.

أما المناقشة الأولى فهي غير واضحة لدينا، لأن رواية وسنتي - لو صحّت - فهي لا تعارض رواية العترة، واعتبار الصادر شيئاً واحداً إما هذه أو تلك لا ملجأ له، وأظن أن الشيخ أبا زهرة تخيل التعارض بينهما استناداً إلى مفهوم العدد، ولكنه نسي أن هذا النوع من مفاهيم المخالفة ليس بحجة كما هو التحقيق لدى متأخري الأصوليين، على أن التعارض لا يلجأ إليه إلا مع تحكّم المعارضة، ومع إمكان الجمع بينهما لا معارضة أصلاً، وقد جمع ابن حجر بينهما في صواعقه، فقال: وفي رواية «كتاب الله وسنتي» وهي المراد من الأحاديث المقتصرة على الكتاب لأن السنة مبنية له، فأغنى ذكره عن ذكرها. والحاصل: أن الحث وقع على التمسك بالكتاب وبالسنة وبالعلماء بهما من أهل البيت. ويستفاد من مجموع ذلك بقاء الأمور الثلاثة إلى قيام الساعة<sup>(١)</sup>.

وإن شئت أن تقول: إن ذكر أهل البيت معناه ذكر للسنة لأنهم لا يأتون إلا بها، فكل ما عندهم مأخوذ بواسطة النبي، أي بواسطة السنة، وقد طفحت بذلك أحاديثهم، ويؤيده ما ورد في كنز العمال من جواب النبي ﷺ لعلي عندما سأله: ما أرت منك يا رسول الله؟ قال ﷺ: ما ورث الأنبياء من قبل: كتاب ربهم وسنة نبيهم<sup>(٢)</sup>.

وإذن، يكون ذكر أحدهما مغنياً عن ذكر الآخر، وكلتا الروايتين يمكن أن تكونا صحيحتين ولا حاجة إلى تكذيب إحداهما وتعيين الصادرة منهما بالرجوع إلى المرجحات.

(١) الصواعق المحرقة: ١٤٨.

(٢) كنز العمال: ٤١ / ٥.



ومع الغض عن ذلك وافترض تامية المعارضة، وأن الصادر منه ﷺ لا يمكن أن يكون إلا واحدة منهما، فتقديمه لكلمة «وسنتي» لا أعرف له وجهاً. لأن حديث التمسك بالثقلين متواتر في جميع طبقاته، والكتب التي حفلت به أكثر من أن تحصى، وطرقه إلى الصحابة كثيرة، ورواته منهم - أي الصحابة - كثيرون جداً، وفي رواياته عدّة روايات كانت في أعلى درجات الصحة، كما شهد بذلك الحاكم وغيره.

### المناقشة السندية لصيغة «كتاب الله وسنتي»

بينما نرى الحديث الآخر لا يتجاوز في اعتباره عن كونه من أحاديث الآحاد، ولقد كنت أحبّ للسيد أبي زهرة أن يتفضل بذكر الكتب السنّية التي روت حديث «وسنتي» لنرى مدى ادّعاءه الأوثقية لها، وأي كتب أوثق من الصحاح والسنن والمسانيد ومستدرّكاتها التي سبق ذكرها وذكر روايتها للحديث لتقدم عند المعارضة؟!!

وفي حدود تتبّعي لكتب الحديث واستعانتني ببعض الفهارس لم أجد رواية «وسنتي» إلا في عدد من الكتب لا تتجاوز عدد الأصابع لليد الواحدة، وهي مشتركة في رواية الحديثين معاً، اللهم إلا ما يبدو من مالك حيث اقتصر في الموطأ على ذكرها فحسب، ولم يذكر الحديث الآخر - إن صدق تتبّعي لما في الكتاب - . يقول راوي الموطأ: وحدثني عن مالك أنه بلغه أنّ رسول الله ﷺ قال: تركت فيكم أمرين لن تضلّوا ما تمسّكتم بهما: كتاب الله، وسنة نبيه<sup>(١)</sup>. ويكفي في توهين الرواية أنها مرفوعة ولم يذكر الكتاب روايتها، ممّا يدلّ على عدم اطمئنان صاحبها إليها ولسانها عن مالك أنه بلغه أنّ رسول الله... ولعلّ

(١) الموطأ: ٢ / ٢٠٨ طبعة مصطفى البابي الحلبي.

الموطأ هو أقدم مصادرها في كتب الحديث، كما أن ابن هشام هو أقدم رواها في كتب السير<sup>(١)</sup> فيما يبدو.

وما عدا هذين الكتابين، فقد ذكرها ابن حجر في صواعقه مرسلة، وذكرها الطبراني فيما حكى عنه<sup>(٢)</sup>.

### روايتها مرفوعة أو مرسلة:

ومثل هذه الرواية - وهي بهذه الدرجة من الضعف لأنها لا تزيد على كونها مرفوعة أو مرسلة، ولو قدر صحتها فهي لا تزيد على كونها من أخبار الآحاد - هل يمكن أن تقف بوجه حديث الثقلين مع وفرة رواته في كتب السنة وتصحيح الكثير من رواياته كما سبق بيانه؟ هذا كله من حيث سند الحديثين.

### مناقشة المضمون:

أما من حيث المضمون، فأنا شخصياً لا أكاد أفهم كيف يمكن أن تكون السنة مرجعاً يطلب إلى المسلمين في جميع عصورهم أن يتمسكوا بها إلى جنب الكتاب، وهي غير مجموعة على عهده ﷺ وفيها النسخ والمنسوخ، والعام والخاص، والمطلق والمقتد؟!!

ولقد كان رسول الله ﷺ بالمدينة وأصحابه كما يقول ابن حزم: مشاغيل في المعاش، وتعذر القوت عليهم لجهد العيش بالحجاز، وأنه كان يفتي بالفتيا ويحكم بالحكم بحضرة من حضره من أصحابه فقط، وأنه إنما قامت الحجّة على سائر من لم يحضره ﷺ بنقل من حضره، وهم واحد أو اثنان<sup>(٣)</sup>.

(١ و ٢) حديث الثقلين: ١٨ دار التقريب.

(٣) تمهيد لتاريخ الفلسفة الإسلامية: ١٢٣ نقلاً عنه.

وإذا صحّ هذا وهو صحيح جداً - لأنّ التاريخ لم يحدثنا عنه ﷺ أنّه كان يجمع الصحابة جميعاً، ويبلغهم بكلّ ما يجد من أحكام، ولو تصوّرناه في أقواله فلا نتصوّره في أفعاله وتقريراته وهما من السنّة - فماذا يصنع من يريد التمسك بسنّته من بعده ولنفترضه من غير الصحابة؟ أظلّ يبحث عن جميع الصحابة وفيهم الولاة والحكام، وفيهم القواد والجنود في الثغور ليسألهم عن طبيعة ما يريد التعرّف عليه من أحكام؟ أم يكتفي بالرجوع إلى الموجودين وهو لا يجزيه لاحتمال صدور الناسخ أو المقيّد أو المخصّص أمام واحد أو اثنين ممن لم يكونوا بالمدينة؟ والحجّة - كما يقول ابن حزم - لا تتقوم إلاّ بهم.

والعمل بالعامّ أو المطلق لا يجوز قبل الفحص عن مخصّصه أو مقيّده ما دمنا نعلم أنّ من طريقة النبيّ في التبليغ هو الاعتماد على القرائن المنفصلة، فالإرجاع إلى شيء مشتمت وغير مدوّن تعجيز للأمة وتضييع للكثير من أحكامها الواقعية. وإذا كانت هذه المشكلة قائمة بالنسبة إلى من أدرك الصحابة وهم القلة نسبياً فما رأيكم بالمشكلة بعد تكثّر الفتوح وانتشار الإسلام ومحاولة التعرّف على أحكامه من قبل غير الصحابة من روايتهم وبخاصّة بعد انتشار الكذب والوضع في الحديث للأغراض السياسية أو الدينية أو النفسية؟

ومثل هذه المشكلة هل يمكن أن لا تكون أمامه ﷺ وهو المسؤول عن وضع الضمانات لبقاء شريعته ما دامت خاتمة الشرائع؟ وقد شاهد قسماً من التنكّر لسنّته على عهده ﷺ، كما مرّت الإشارة إلى ذلك في سابق من الأحاديث. إنّ الشيء الطبيعي أن لا يفرض أيّ مصدر تشريعي على الأمة ما لم يكن مدوّناً ومحدّد المفاهيم، أو يكون هناك مسؤول عنه يكون هو المرجع فيه.

وما دمنا نعلم أنّ السنّة لم تدوّن على عهد الرسول ﷺ وأنّ النبيّ ﷺ منزّه عن

التفريط برسالته فلا بد أن نفترض جعل مرجع تحدّد لديه السنة بكلّ خصائصها، وبهذا تتضح أهميّة حديث الثقلين وقيمة إرجاع الأمة إلى أهل البيت فيه لأخذ الأحكام عنهم، كما تتضح أسرار تأكيدته على الاقتداء بهم<sup>(١)</sup>، وجعلهم سفن النجاة تارة<sup>(٢)</sup>، وأماناً للأمة أخرى<sup>(٣)</sup>، وباب حطة الثالثة<sup>(٤)</sup> وهكذا... وبخاصّة إذا أدركنا مقام النبوة وما يقتضيه من تنزيه عن جميع المجالات العاطفية غير المنطقية، وإلا فما الذي يفرّق أهل بيته عن غيرهم من الأمة ليضفي عليهم كلّ هذا التقديس ويلزمها بهذه الأوامر المؤكّدة بالرجوع إليهم والاقتداء بهم والتمسك بحبلهم؟

أمّا ما يتصل بعدم تعيينه المراد من أهل البيت فهذا من أوجه ما أورده أبو زهرة من إشكالات على هذا الحديث.

وكون القضية لا تشخص موضوعها بديهية، لذلك نرى أن نتعرّف على المراد من أهل البيت من خارج نطاق هذا الحديث.

### مَنْ هُمْ أَهْلُ الْبَيْتِ؟

وأول ما يلفت النظر سكوت الأمة عن استيضاح أمرهم من النبي ﷺ وبخاصّة وقد سمعوه منه في نوب متفرقة وأماكن مختلفة، أما كان فيهم مَنْ يقول له: إنك عصمتنا من الضلالة بالرجوع إلى أهل بيتك وجعلتهم قرناء القرآن فمن هم أهل هذا البيت لنعصم بهم؟ أم ترى أنّ عصمتهم من الضلالة من الأمور العادية التي لا تهتم معرفتها والاستفسار عنها؟ أم ترى أنّهم كانوا معروفين لديهم

(١ - ٤) راجع مضامين الأحاديث وأسانيدها من كتب السنة في المراجعة الشاملة من كتاب «المراجعات» للإمام شرف الدين.

فما احتاجوا إلى استفسار وحديث ؟

والذي يبدو أن الصحابة ما كانوا في حاجة إلى استفسار وهم يشاهدون نبيهم ﷺ في كل يوم يقف على باب علي وفاطمة، وهو يقرأ: ﴿إِنَّمَا يَرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾<sup>(١)</sup>. وتسعة أشهر وهي المدة التي حدث عنها ابن عباس كافية لأن تعرف الأمة مَنْ هم أهل البيت، ثم يشاهدونه وقد خرج إلى المباهلة وليس معه غير علي وفاطمة وحسن وحسين، وهو يقول: اللهم هؤلاء أهلي<sup>(٢)</sup>، وهم من أعرف الناس بخصائص هذا الكلام، وأكثرهم إدراكاً لما ينطوي عليه من قصر واختصاص.

وأحاديث الكساء التي سبقت الإشارة إليها فيما سبق - بما في بعضها من إقصاء حتى لزوجته أم سلمة - ما يغني عن إطالة الحديث معه في التعرف على المراد من أهل البيت على عهده، وأحاديثه على اختلافها يفسر بعضها بعضاً، ويعين بعضها المراد من البعض.

على أننا لا نحتاج في بدء النظر إلى أكثر من تشخيص واحد منهم يكون المرجع للقيام بمهمته من بعده، وهو بدوره يعين الخلف الذي يأتي بعده وهكذا، وليس من الضروري أن يتولى ذلك النبي بنفسه إن لم نقل إنه غير طبيعي لولا أن تقتضيه بعض الاعتبارات.

ومن هنا احتجنا إلى النص على مَنْ يقوم بوظيفة الإمامة، لأن استيعاب السنة

(١) الأحزاب: ٣٣.

(٢) يقول مسلم في صحيحه: ٧ / ١٢١: لما نزلت هذه الآية ﴿فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبنائكم ونساءنا ونساءكم﴾ دعا رسول الله علياً وفاطمة وحسناً وحسيناً، فقال: اللهم هؤلاء أهلي. وقد رواها بالإضافة إلى صحيح مسلم كل من: الترمذي، والحاكم، والبيهقي، وغيرهم. (انظر دلائل الصدق: ٢ / ٨٦).

والأحكام الشرعية وطبيعة الصيانة لحفظها التي تستدعي العصمة لصاحبها والعاصمية للآخرين ليست من الصفات البارزة التي يدركها جميع الناس لتركها مسرحاً لاختيارهم وتمييزهم، ولو أمكن تركها لهم في مجال التشخيص فليس من الضروري أن يتفق الناس على اختيار صاحبها بالذات مع تباين عواطفهم وميولهم.

وطبيعة الصيانة والحفظ ومراعاة استمرارها منهجاً وتطبيقاً في الحياة تستدعي اتخاذ مختلف الاحتياطات اللازمة لذلك.

ولقد أغنانا ﷺ حين عتِن علياً في نفس حديث الثقلين وسمّاه من بين أهل بيته لينهض بوظائفه من بعده. ومما جاء في خطابه التاريخي في يوم غدیر خمّ وهو ينعى نفسه لعشرات الألوف من المسلمين الذين كانوا معه: كَأَنِّي قَدْ دُعِيت فَأُجِبْتُ، إِنِّي قَدْ تَرَكْتُ فِيكُمْ الثَّقَلَيْنِ، أَحَدُهُمَا أَكْبَرُ مِنَ الْآخَرِ: كِتَابُ اللَّهِ وَعَتْرَتِي، فَانظُرُوا كَيْفَ تَخْلَفُونِي فِيهِمَا، فَإِنَّهُمَا لَنْ يَفْتَرِقَا حَتَّى يَرِدَا عَلِيَّ الْحَوْضَ. ثُمَّ قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ مَوْلَايَ، وَأَنَا مَوْلَى كُلِّ مُؤْمِنٍ. ثُمَّ أَخَذَ بِيَدِ عَلِيٍّ فَقَالَ: مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَهَذَا وَلِيَّتُهُ، اللَّهُمَّ وَالِ مِنْ وَالِيهِ، وَعَادِ مِنْ عَادَاهُ»<sup>(١)</sup>.

ثمّ قال في مرض موته بعد ذلك مؤكداً: أَيُّهَا النَّاسُ، يَوْشِكُ أَنْ أُقْبِضَ قَبْضاً سَرِيعاً فَيَنْطَلِقَ بِي، وَقَدْ قَدِمْتُ إِلَيْكُمْ الْقَوْلَ مَعْذِرَةً إِلَيْكُمْ، إِلَّا أَنِّي مَخْلُوفٌ فِيكُمْ كِتَابَ رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ، وَعَتْرَتِي أَهْلَ بَيْتِي، ثُمَّ أَخَذَ بِيَدِ عَلِيٍّ فَرَفَعَهَا، فَقَالَ: هَذَا عَلِيٌّ مَعَ الْقُرْآنِ وَالْقُرْآنُ مَعَ عَلِيٍّ، لَا يَفْتَرِقَانِ حَتَّى يَرِدَا عَلِيَّ الْحَوْضَ، فَأَسْأَلُهُمَا مَا خَلَفْتُ فِيهِمَا<sup>(٢)</sup>.

(١) مستدرك الحاكم وتلخيصه للذهبي: ٣ / ١٠٩، وقد صحّحه الحاكم على شرط الشيخين ولم يخرجاه بطوله.

(٢) ابن حجر في الصواعق: ٢٤.

على أن الأحاديث الدالة على عصمته كافية في تعيينه ، أمثال قوله ﷺ : عليٌّ مع الحق والحق مع عليٍّ يدور معه حيثما دار<sup>(١)</sup>. وقوله ﷺ لعَمَّار : يا عَمَّار ، إن رأيت علياً قد سلك وادياً وسلك الناس وادياً غيره فاسلك مع عليٍّ ودع الناس ، إنه لن يدلك على ردى ولن يخرجك من هدى<sup>(٢)</sup>. وقوله ﷺ : اللهم أدر الحق مع عليٍّ حيث دار<sup>(٣)</sup> ، إلى غيرها من الأحاديث.

ومن هنا قال أبو القاسم البجلي وتلامذته من المعتزلة : لو نازع عليٌّ عقيب وفاة رسول الله ﷺ وسلَّ سيفه لحكمننا بهلاك كلِّ مَنْ خالفه وتقدّم عليه ، كما حكمننا بهلاك مَنْ نازعه حين أظهر نفسه ، ولكنّه مالك الأمر وصاحب الخلافة إذا طلبها وجب علينا القول بتفسيق مَنْ ينازعه فيها ، وإذا أمسك عنها وجب علينا القول بعدالة مَنْ أغضى له عليها ، وحكمه في ذلك حكم رسول الله ﷺ لأنّه قد ثبت عنه في الأخبار الصحيحة أنّه قال : عليٌّ مع الحق والحق مع عليٍّ يدور معه حيثما دار. وقال له غير مرّة : حربك حربي ، وسلمك سلمتي<sup>(٤)</sup>.

وإذا كانت هذه الأحاديث التي مرّت تعين علياً وولديه ، فما الذي يعين بقية الأئمة من أهل البيت ؟

هناك روايات مأثورة لدى الشيعة وأخرى لدى السنة يذكرها صاحب الينابيع وغيره تصرّح بأسمائهم جميعاً<sup>(٥)</sup>.

ولكن الروايات التي حفلت بها الصحاح والمسانيد لا تذكرهم بغير عددهم.

(١ و ٢) دلائل الصدوق : ٢ / ٣٠٣ ، وفيه عشرات من أمثالها ، راجع مصادرها من كتب أهل السنة في الجزء نفسه.

(٣) المستصفى : ١ / ١٣٦.

(٤) ابن أبي الحديد في شرحه للنهج : ١ / ٢١٢.

(٥) راجع ينابيع المودة ، ج ٣ ص ٩٩ .



## حديث الخلفاء الاثني عشر:

ففي رواية البخاري عن جابر بن سمرة قال: سمعت النبي ﷺ، يقول: يكون اثنا عشر أميراً، فقال كلمة لم أسمعها، فقال أبي: إنه قال: كلهم من قريش<sup>(١)</sup>. وفي صحيح مسلم بسنده عن النبي ﷺ: لا يزال الدين قائماً حتى تقوم الساعة أو يكون عليكم اثنا عشر خليفة كلهم من قريش<sup>(٢)</sup>.

وفي رواية أحمد عن مسروق قال: كنا جلوساً عند عبد الله بن مسعود وهو يقرأنا القرآن، فقال له رجل: يا أبا عبد الرحمن هل سألتم رسول الله ﷺ كم يملك هذه الأمة من خليفة؟ فقال عبد الله: ما سألتني عنها أحد منذ قدمت العراق قبلك، ثم قال: نعم، ولقد سألتنا رسول الله ﷺ فقال: اثنا عشر كعدّة نقيب بني إسرائيل<sup>(٣)</sup>.

وفي نظير هذه الأحاديث مع اختلاف في بعض المضامين حدث كل من أبي داود والبزار والطبراني<sup>(٤)</sup> وغيرهم، وطرقها في هذه الكتب كثيرة وبخاصة في صحيح مسلم ومسند أحمد.

## دلالات الحديث:

والذي يستفاد من هذه الروايات:

### الخلفاء الاثنا عشر منصوبون عليهم ووجودهم مستمر:

١- أنّ عدد الأمراء أو الخلفاء لا يتجاوز الاثني عشر، وكلهم من قريش.

(١) صحيح البخاري: ٨١ / ٩.

(٢) صحيح مسلم: ٤ / ٦، وفي ص ٣ و ٤ روايات أخرى بمضمون رواية البخاري.

(٣) دلائل الصدق: ٢ / ٣١٦ نقلاً عن مسند أحمد وغيره.

(٤) راجع أضواء على السنة المحمدية: ٢١٠ وما بعدها.

٢- وأن هؤلاء الأمراء معيّنون بالنص، كما هو مقتضى تشبيههم بنقباء بني إسرائيل لقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا﴾<sup>(١)</sup>.

٣- أن هذه الروايات افترضت لهم البقاء ما بقي الدين الإسلامي، أو حتى تقوم الساعة، كما هو مقتضى رواية مسلم السابقة، وأصرح من ذلك روايته الأخرى في نفس الباب: لا يزال هذا الأمر في قريش ما بقي من الناس اثنان<sup>(٢)</sup>. وإذا صحّت هذه الاستفادة فهي لا تلتئم إلا مع مبنى الإمامية في عدد الأئمة وبقائهم وكونهم من المنصوص عليهم من قبله ﷺ، وهي منسجمة جداً مع حديث الثقلين وبقائهما حتى يرثا عليه الحوض.

وصحة هذه الاستفادة موقوفة على أن يكون المراد من بقاء الأمر فيهم بقاء الإمامة والخلافة - بالاستحقاق - لا السلطة الظاهرية.

لأن الخليفة الشرعي خليفة يستمد سلطته من الله، وهي في حدود السلطنة التشريعية لا التكوينية، لأنّ هذا النوع من السلطنة هو الذي تقتضيه وظيفته كمشرّع، ولا ينافي ذلك ذهاب السلطنة منهم في واقعها الخارجي لتسلط الآخرين عليهم.

على أن الروايات تبقى بلا تفسير لو تخلينا عن حملها على هذا المعنى، لبداهة أنّ السلطنة الظاهرية قد تولّاها من قريش أضعاف أضعاف هذا العدد، فضلاً عن انقراض دولهم وعدم النصّ على أحد منهم - أمويين وعباسيين - باتفاق المسلمين.

(١) المائة: ١٢.

(٢) صحيح مسلم: ٦ / ٣.

ومن الجدير بالذكر أنّ هذه الروايات كانت ماثورة في بعض الصحاح والمسانيد قبل أن يكتمل عدد الأئمة، فلا يحتمل أن تكون من الموضوعات بعد اكتمال العدد المذكور على أنّ جميع رواياتها من أهل السنة ومن الموثوقين لديهم.

ولعلّ حيرة كثير من العلماء في توجيه هذه الأحاديث وملاءمتها للواقع التاريخي كان منشؤها عدم تمكنهم من تكذيبها، ومن هنا تضاربت الأقوال في توجيهها وبيان المراد منها.

### الأقوال الأخرى في تحديد مصداق الخلفاء:

والسيوطي بعد أن أورد ما قاله العلماء في هذه الأحاديث المشكلة خرج برأيه غريب نورده هنا تفكّهة للقراء، وهو: وعلى هذا فقد وجد من الاثني عشر الخلفاء الأربعة والحسن ومعاوية وابن الزبير وعمر بن عبدالعزيز وهؤلاء ثمانية، ويحتمل أن يضم إليهم المهدي من العباسيين لأنّه فيهم كعمر بن عبدالعزيز في بني أمية، وكذلك الظاهر لما أوتيه من العدل وبقي الاثنان المنتظران أحدهما: المهدي لأنه من أهل بيت محمد، ولم يبين المنتظر الثاني، ورحم الله من قال في السيوطي: إنّه حاطب ليل<sup>(١)</sup>.

وما يقال عن السيوطي يقال عن ابن روزبهان في ردّه على العلامة الحلّي وهو يحاول توجيه هذه الأحاديث<sup>(٢)</sup>.

والحقيقة أنّ هذه الأحاديث لا تقبل توجيهاً إلا على مذهب الإمامية في أئمتهم.

(١) أضواء على السنة المحمّدية: ٢١٢.

(٢) دلائل الصدق: ٢ / ٣١٥.

## لا يمكن تطبيق الحديث إلا على أئمة العترة:

واعتبارها من دلائل النبوة في صدقها عن الإخبار بالمغيبات أولى من محاولة إثارة الشكوك حولها كما صنعه بعض الباحثين المحدثين متخطياً في ذلك جميع الاعتبارات العلمية وبخاصة بعد أن ثبت صدقها بانطباقها على الأئمة الاثني عشر عليهم السلام. على أنا في غنى عن هذه الروايات وغيرها بحديث الثقلين نفسه، فهو الذي ترك بأيدينا مقياساً لتشخيص العصمة في أصحابها، وقديماً قيل: اعرف الحق تعرف أهله.

والمقياس في العصمة هو عدم الافتراق عن القرآن، فلنمسك بأيدينا هذا المقياس، ونسبر به الواقع السلوكي لجميع من تسموا بالأئمة لدى فرق الشيعة، ونختار أجدرهم بالانطباق عليه لنتمسك بإمامته.

وأظن أن الأنسب والأبعد عن الادعاء أن نهمل كتب الشيعة على اختلافها، وننزع إلى كتب إخواننا من أهل السنة ونجعلها الحكم في تطبيق هذا المقياس عليهم، فإنها أقرب إلى الموضوعية عادةً من كتب قد يقال في حق أصحابها إن كل طائفة تريد التزيد لأئمتها بالخصوص.

ولنا من ابن طولون - مؤرخ دمشق في كتابه «الأئمة الاثنا عشر» - وابن حجر في صواعقه والشيخ سليمان البلخي وغيرهم رادة لأمثال هذه البحوث.

ولنترك قراءة تراجمهم جميعاً للأخ أبي زهرة ليري أيهم أكثر انسجاماً في واقعه مع المقياس الذي استفدناه من حديث الثقلين، يقول أحمد وهو يعلق على حديث الإمام الرضا عن آبائه حين مرّ بنيسابور: لو قرأت هذا الاسناد على مجنون لبرئ من جنته<sup>(١)</sup>.

(١) الصواعق المحرقة: ٢٠٣.

والذي نرجوه ونأمل أن لا ننساه ونحن نستعرض تراجمهم أن هؤلاء الأئمة الاثني عشر قد ادّعوا لأنفسهم الإمامة في عرض السلطة الزمنية، واتخذوا من أنفسهم كما اتخذهم الملايين من أتباعهم قادة للمعارضة السلمية للحكم القائم في زمنهم، وكانوا عرضةً للسجون والمراقبة، وكثير منهم قُتل بالسم، وفيهم من استشهد في ميدان الجهاد على يد القائمين بالحكم.

وفي هؤلاء الأئمة من تولى الإمامة وهو ابن عشرين سنة كالحسن العسكري، بل فيهم من تولى منصبها وهو ابن ثمان كالإمامين الجواد والهادي. ومن المعروف عن الشيعة ادّعاؤهم العصمة لأئمتهم الملازمة لدعوى الإحاطة في شؤون الشريعة جميعها، بل ادّعوا الأعلمية لهم في جميع الشؤون، وهم أنفسهم صرّحوا بذلك.

ومن كلمات أئمتهم في ذلك كله ما ورد عن أمير المؤمنين عليه السلام في نهجه الخالد: نحن شجرة النبوة، ومحط الرسالة، ومختلف الملائكة، ومعادن العلم، وينابيع الحكمة. وقوله عليه السلام: أين الذين زعموا أنهم الراسخون في العلم دوننا كذباً وبنياً علينا؟ إذ رفعنا الله ووضعهم، وأعطانا وحرّمهم، وأدخلنا وأخرجهم، بنا يستعطي الهدى ويستجلي العمى، إن الأئمة من قريش غرسوا في هذا البطن من هاشم، لا تصلح على سواهم ولا تصلح الولاية من غيرهم.

وقول علي بن الحسين السجاد: وذهب آخرون إلى التقصير في أمرنا واحتجوا بمتشابه القرآن، فتأولوا بآرائهم واتهموا مآثور الخبر فينا - إلى أن يقول: - فإلى من يفرع خلف هذه الأمة، وقد درست أعلام هذه الأمة، ودانت الأمة بالفرقة والاختلاف يكفر بعضهم بعضاً، والله تعالى يقول: ﴿وَلَا

تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ ﴿١﴾ ، فمن الموثوق به على إبلاغ الكتاب وتأويل الحكم إلا أعدل الكتاب وأبناء أئمة الهدى ومصايح الدجى ، الذين احتج الله بهم على عباده ، ولم يدع الخلق سدى من غير حجة ، هل تعرفونهم أو تجدونهم إلا من فروع الشجرة المباركة وبقايا الصفوة الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً<sup>(٢)</sup> ؟

ومع هذه الأقوال ونظيرها صادر عن أكثر الأئمة ، وهم مصحرون بمبادئهم ، أما كان بوسع السلطة وهي تملك ما تملك من وسائل القمع أن تقضي على هذه الجبهة من المعارضة ذات الدعاوى العريضة من أيسر طرقها ، وذلك بتعريض أئمتها لشيء من الامتحان العسير في بعض ما يملكه العصر من معارف وبخاصة ما يتصل منها بغوامض الفقه والتشريع ليسقط دعواها في العلمية من الأساس ، أو يعرضهم إلى شيء من الامتحان في الأخلاق والسلوك ليسقط ادعاءهم العصمة ؟

وإذا كان في الكبار منهم عصمة وعلم نتيجة ذُرْبَة ومعاناة فما هو الشأن في ابن عشرين عاماً أو ابن ثمان ؟ فهل تملك الوسائل الطبيعية تعليلاً لتمثلهم لذلك كله.

ولو كان هؤلاء الأئمة في زوايا أو تكايا وكانوا محجوبين عن الرأي العام - كما هو الشأن في أئمة الإسماعيلية أو بعض الفرق الباطنية - لكان لإضفاء الغموض والمناقبية على سلوكهم من الأتباع مجال ، ولكن ما نصنع وهم

(١) آل عمران: ١٠٥.

(٢) اقرأ هذه الأقوال وغيرها في آخر المراجعة السادسة من كتاب «المراجعات» منقولة عن النهج والصواعق.

مصحرون بأفكارهم وسلوكهم وواقعهم تجاه السلطة وغيرها من خصومهم في الفكر، والتأريخ حافل بمواقف السلطة منهم ومحاربتها لأفكارهم وتعريضهم لمختلف وسائل الإغراء والاختبار؟ ومع ذلك فقد حفل التأريخ بنتائج اختباراتهم المشرفة وسجلها بإكبار.

ولقد حدث المؤرخون عن كثير من هذه المواقف المحرجة وبخاصة مع الإمام الجواد، مستغلين صغر سنّه عند تولّي الإمامة<sup>(١)</sup>. وحتى لو افترضنا سكوت التأريخ عن هذه الظاهرة، فإنّ من غير الطبيعي أن لا تحدث أكثر من مرّة تبعاً لتكرّر الحاجة إليها وبخاصة وأنّ المعارضة كانت على أشدها في العصور العباسية.

وطريقة إعلان فضيحتهم بإحراج أئمتهم فيما يدّعونه من علم أو استقامة سلوك، وإبراز سخفهم لاحتضانهم أئمة بهذا السنّ، وهذا المستوى لو أمكن ذلك أيسر بكثير من تعريض الأئمة إلى حروب قد يكون الخليفة نفسه من ضحاياها، أو تعريض هؤلاء الأئمة إلى السجون والمراقبة أو المجاملة أحياناً.

وإذا كان بوسع الأخ أبي زهرة أن يعلّل هذه الظاهرة بتعليل منطقي يخضع لما نعرف من عوامل طبيعية - أعني ظاهرة تفوقهم في مجالات الاختبار والتمحيص - بالنسبة إلى الكبار من الأئمة بإرجاعها إلى الجهد والدراسة والتجربة السلوكية سراً فهل بوسع فضيلته أن يعلّلها في ابن عشرين سنة أو في ابن ثمان كما هو الشأن في الأئمة الثلاثة: الجواد، والهادي، والعسكري؟

وما لنا نبعد والأخ أبو زهرة وهو من الأساتذة الذين عانوا مشا كل التدريس في الجامعات؟ هل يستطيع أن يعطي الضمانة لنجاح أيّ أستاذ - لو عرض

(١) اقرأ موقفه من امتحان الخليفة له على يد يحيى بن أكثم في الصواعق المحرقة: ٢٠٤.



لامتحان عسير - في خصوص ما ألفه من كتب من دون سابق تحضير؟ فكيف إذا وسعنا الامتحان إلى مختلف مجالات المعرفة - وهي المدعاة لأئمة أهل البيت في مذهب الشيعة الإمامية - ودون سابق تحضير؟

وإذا كان للصدفة - وهي مستحيلة - مجالها في امتحان ما بالنسبة إلى شخص ما فليس لها موقع بالنسبة إليه في مختلف المجالات فضلاً عن تكررها بالنسبة إلى جميع الأئمة صغارهم وكبارهم كما يحدث في ذلك التاريخ. وأظن أن في هذه الاعتبارات التي ذكرناها مجتمعة ما يغني عن استيعاب كل ما ذكر في تشخيص المراد من أهل البيت.

أما الدعوى الثالثة وهي دلالة على إمامة الفقه لا السياسة فهي ما لا أعرف لها وجهاً يمكن الركون إليه لافتراضها فصل السلطتين الدينية والزمنية عن بعضهما، مع أن الإسلام لا يعترف بذلك لما فيه من تجاهل لوظائف الإمامة وهي امتداد لوظائف النبي إلا فيما يتصل بعالم الاتصال بالسماء، وبخاصة فيما يتصل في الشؤون التطبيقية.

لأن الفكرة - أية فكرة - لا يكفي في تحقيق نفسها أن تشرع وتعيش على صعيد من الورق، بل لابد أن تضمن لها تطبيقاً تتلاءم فيه الوسائل والأهداف، وإلا لما صح نسبة النجاح لتجربتها بحال من الأحوال، ولقد كتبتُ فصلاً مطوّلاً في البحث الذي يتصل بانثاق فكرة الإمامة والضرورات الداعية إليها في محاضراتي عن تاريخ التشريع الإسلامي في كلية الفقه، ومما جاء فيه مما يتصل بحدِيثنا هذا: والذي أخاله أن من أوليات ما يقتضيه ضمان التطبيق أن يكون القائم على تطبيقها شخصاً تجسّد فيه مبادئ فكرته تجسّداً مستوعباً لمختلف المجالات التي تكفلت الفكرة تقويمها من نفسه.

ولا نريد من التجسّد أكثر من أن يكون صاحبها خلياً عن الأفكار المعاكسة لها من جهة، وتغلغلها في نفسه كمبدأ يستحقّ من صاحبه التضحية والفناء فيه من جهة أخرى، ومتى كان الإنسان بهذا المستوى استحال في حقّه من وجهة نفسية أن يخرج على تعاليمها بحال.

وإذا لم يكن القائم بالحكم بهذا المستوى من الإيمان بها وكانت لديه رواسب على خلافها لم يكن بالطبع أميناً على تطبيقها مائة بالمائة لاحتمال انبعاث إحدى تلكم الرواسب في غفلةٍ من غفلات الضمير واستئثارها في توجيهه الوجهة المعاكسة التي تأتي على الفكرة في بعض مناحيها وتعطلها عن التأثير ككلّ، وربما استجاب الرأي العام له تخفيفاً لحدّة الصراع في أعماقه بين ما وجد من تعاليم هذه الفكرة وما كان معاشاً له ومتجاوباً مع نفسه من الرواسب. على أنّ الناس - كلّ الناس - لا يكادون يختلفون إلا نادراً في قدرتهم على التفكيك بين الفكرة وشخصية القائم عليها، فالتشريع الذي يحرم الرشوة أو الربا أو الاستئثار لا يمكن أن يأخذ مفعوله من نفوس الناس متى عرف الارتشاء أو المراباة أو الاستئثار في شخص المسؤول عن تطبيقه ولو في آنٍ ما، أو احتمل فيه ذلك.

وبما أنّ الإسلام يعالج الإنسان علاجاً مستوعباً لمختلف جهاته داخلية وخارجية احتجنا لضمان تبليغه وتطبيقه إلى العصمة في الرسول ثمّ العصمة في الذي تولّى وظيفته من بعده، وعلى هذا يتضح سرّ إصرار النبيّ على تعيين أهل بيته الذين أعدّهم الله لهذه المهمة إعداداً خاصّاً بالإضافة إلى مواهبهم الإرادية للقيام بشؤونها.

وما لنا نبعد بالأستاذ أبي زهرة وطبيعة النصّ الذي تحدّث حوله تقتضيه؟!!

وهل وراء التعبير بلفظ «مخلف» ولفظ «خليفين» ما يؤدّي هذا المعنى؟  
 على أنّ الأخ أبا زهرة حاول أن يقطع النصّ من أجوائه التي تسلّط الأضواء  
 على تحديد مفاهيمه، ويدرسه بعيداً عنها فوقع فيما وقع فيه.  
 وهل نسي حضرته مجيئه في معرض التمهيد لحديث النصّ في يوم الغدير  
 ومما جاء فيه: أأست أولى بالمؤمنين من أنفسهم، وصفة الأولوية لا تكون إلا  
 لمن له الولاية العامة على الأمة ليستطيع التصرف بما تقتضيه مصلحتها ثمّ  
 تعقيبها بإعطاء الولاية له بقوله: «مَنْ كُنْتَ وَلِيَّهَ فَهَذَا عَلِيٌّ وَلِيَّهَ» ولحوقها بالدعاء  
 الذي لا يناسب إلا الولاية العامة: اللَّهُمَّ وَالِ مَنْ وَالَاهِ وَعَادِ مَنْ عَادَاهِ وَانصِرْ مَنْ  
 نصره.

ثمّ ورودها بعد ذلك في معرض تأكيد النصّ قبيل وفاته، كما سبق التحدّث  
 في ذلك ممّا يوجب القطع بشمولها للجانب السياسي إذا لوحظت بمجموعها ما  
 لا بسها من قرائن وأجواء<sup>(١)</sup>.

(١) السنّة في الشريعة الإسلامية للسيد محمد تقي الحكيم: ٥٠ - ٧٢ منشورات مؤسسة البعثة  
 ايران، وهو مستلّ من كتاب الأصول العامّة للفقّه المقارن.



## نماذج لتصريحات علماء من المذاهب الأربعة بوجود وغيبة وإمامة المهديّ

نتيجةً لمتانة الأدلة الشرعية المبيّنة لوجود الإمام المهديّ عجل الله فرجه وغيبته وفقدان الرأي الآخر القائل بأنّ المهديّ الموعود سيُولد في آخر الزمان ويخرج للقيام بمهمّته لا يستند إلى أي دليل نقليّ - قرآنًا أو سنّةً - يدلّ عليه بل إنّ الأحاديث الشريفة خالية من أدنى إشارة - فضلاً عن تصريح - بأنّ المهديّ يولد في آخر الزمان، فالقائلون بهذا الرأي لا يستندون في الأخذ به سوى إلى استبعاد طول عمر المهديّ وغيبته، وهذا استبعاد لا يقوم على أي دليل معتبر لا عقلي ولا شرعي، في حين أنّ الأدلة النقلية - فضلاً عن البراهين النقلية - متأزرة على إثبات وجود الإمام المهديّ وغيبته كما رأينا في هذا الكتاب والكتاب الذي سبقه والذي سيليه إن شاء الله من هذه الموسوعة.

نقول: نتيجةً لكل ذلك فقد لاحظنا الكثير من علماء المذاهب الإسلامية قد تبوّأوا عقيدة مدرسة أهل البيت عليهم السلام في هذا الموضوع وآمنوا بإمامة المهديّ المنتظر وغيبته، وكثير منهم صرّحوا بذلك في مؤلّفاتهم، والأكثر منهم لم

يصرّحوا به لسببٍ أو لآخر أو صرّحوا وحذفت تصريحاتهم من مصنّفاتهم لسببٍ أو لآخر مثلما فعلوا مع تصريح ابن عربي في الفتوحات المكيّة، كما سنرى لاحقاً، ورغم ذلك فقد بقيت من تصريحاتهم الكثير، جمع عدداً منها الحافظ الحنفي سليمان البلخي في كتابه القيم ينابيع المودّة، ومن علماء الإمامية آية الله الشيخ النوري في كتابيه كشف الأستار والنجم الثاقب، وآية الله الشيخ نجم الدين العسكري في كتابه المهديّ الموعود المنتظر عند علماء أهل السنّة والإمامية، والسيد فقيه إيماني في كتابه المهديّ المنتظر في نهج البلاغة، وغيرهم جزاهم الله خيراً.

ونحن نكتفي في هذا الفصل بذكر نماذج منهم منتهين في البداية إلى أن العلماء الذين سنذكر أقوالهم لاحقاً هم من الذين أثنت عليهم معاجم الرجال المعتمدة عند أهل السنّة وعلى علو مراتبهم في العلوم الإسلاميّة، وكذلك في العمل بالشرعية وحفظهم للسنّة النبوية، وقد نقل آية الله النوري في كتابه كشف الأستار أقوال علماء الرجال وكتب التراجم المعتمدة عند أهل السنّة في مدحهم والثناء عليهم.

وقد استدلت الكثير منهم بالأحاديث النبوية التي ذكرناها في الفصول المتقدمة من هذا الباب، وقد نكتفي بالإشارة إلى بعضها رعاية للاختصار لأن ذكر جميعها ممّا لا يسعه هذا الفصل الذي نختمه بذكر استدلالات الفقيه الشافعي الكنجي الشافعي إمام الحرمين في ردّ استبعاد غيبة الإمام المهديّ عجل الله فرجه.

### (١) الحافظ القندوزي البلخي:

قال الحافظ الحنفي سليمان القندوزي البلخي في كتابه القيم «ينابيع المودّة»: قال بعض المحققين: إنّ الأحاديث الدالة على كون الخلفاء بعده عليهم السلام اثنا عشر

قد اشتهرت من طرق كثيرة، فبشرح الزمان وتعريف الكون والمكان علم أن مراد رسول الله ﷺ من حديثه هذا الأئمة الاثنا عشر من أهل بيته وعترته، إذ لا يمكن أن يُحمل هذا الحديث على الخلفاء بعده من أصحابه لقلّتهم عن اثني عشر، ولا يمكن أن يُحمل على الملوك الأموية لزيادتهم على اثني عشر وظلمهم الفاحش إلا عمر بن عبدالعزيز وكونهم غير بني هاشم، لأن النبي ﷺ قال: كلهم من بني هاشم في رواية عبد الملك عن جابر، وإخفاء صوته ﷺ في هذا القول يرجح هذه الرواية لأنهم لا يحسنون خلافة بني هاشم. ولا يمكن حمله على الملوك العباسية لزيادتهم على العدد المذكور ولقلة رعايتهم الآية ﴿قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى﴾ وحديث الكساء، فلا بد من أن يُحمل هذا الحديث على الأئمة الاثني عشر من أهل بيته وعترته ﷺ لأنهم كانوا أعلم أهل زمانهم وأجلهم وأورعهم وأتقاهم وأعلاهم نسباً وأفضلهم حساباً وأكرمهم عند الله، وكان علومهم عن آبائهم متصلاً بجدهم ﷺ وبالوراثة واللدنية، كذا عرفهم أهل العلم والتحقيق وأهل الكشف والتوفيق، ويؤيد هذا المعنى - أي أن مراد النبي ﷺ الأئمة الاثنا عشر من أهل بيته، ويشهده ويرجحه حديث الثقلين والأحاديث المتكثرة المذكورة في هذا الكتاب وغيرها. وأما قوله ﷺ: كلهم تجتمع عليه الأمة في رواية عن جابر بن سمرة فمراده ﷺ أن الأمة تجتمع على الإقرار بإمامة كلهم وقت ظهور قائمهم المهدي رضي الله عنهم<sup>(١)</sup>.

من مشايخهم من بايع المهدي:

وقال القندوزي أيضاً «في ينايع المودة»: إن الشيخ عبد الوهاب الشعراني

(١) ينايع المودة: ٤٤٦.

قال في كتابه الأنوار القدسية: إن بعض مشايخنا قال: نحن بايعنا المهدي عليه السلام بدمشق الشام وكنا عنده سبعة أيام. وقال البلخي أيضاً: قال لي الشيخ عبداللطيف الحلبي سنة ألف ومائتين وثلاث وسبعين: إن أبي الشيخ إبراهيم عليه السلام قال: سمعتُ بعض مشايخي من مشايخ مصر يقول بايعنا الإمام المهدي عليه السلام <sup>(١)</sup>.

## (٢) العلامة المحقق بهجت أفندي:

وصرح الشيخ المحقق بهلول بهجت أفندي مؤلف كتاب «المحاكمة في تأريخ آل محمد» الذي ترجم بالتركية والفارسية، وقد طبع مكرراً لرغبة الناس فيه وهو كتاب جيد نافع لمن طلب الحق والحقيقة وترك التعصب واللجاج، وذكر فيه إمامة الأئمة الاثني عشر عليهم السلام بولادة الإمام المهدي الحجة المنتظر عليه السلام. وقال: ولد في الخامس عشر من شعبان سنة (٢٥٥ هـ) وان اسم أمه نرجس.... كما استدلل في كتابه المذكور على بقاء الإمام المهدي حياً بالأحاديث المتقدمة فقال: لما كان حديث «من مات ولم يعرف إمام زمانه فقد مات ميتة جاهلية» متفقاً عليه بين علماء المسلمين قلما يوجد مسلم لا يعتقد بوجود الإمام المنتظر، ونحن نعتقد أن المهدي صاحب العصر والزمان ولد ببلده سامراء وإليه انتهت وراثته النبوة والوصاية والإمامة، وقد اقتضت الحكمة الإلهية حفظ سلسلة الإمامة إلى يوم القيامة، فإن عدد الأئمة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله محصورة معلومة وهي اثنا عشر بمقتضى الحديث المعتبر المروي في الصحيحين «الخلفاء بعدي اثنا عشر كلهم من قريش» <sup>(٢)</sup>.

(١) ينابيع المودة: ٤٧٠.

(٢) المحاكمة في تأريخ آل محمد: ١٩٨، ونقله عنه الشيخ نجم الدين العسكري في المهدي الموعود المنتظر: ٢٠٦ - ٢٠٧.



## (٣) الإمام البيهقي:

قال العلامة الشيخ أبو بكر أحمد بن الحسين بن عليّ البيهقي النيسابوري الفقيه الشافعي المتوفى سنة (٤٥٨ هـ) في كتابه «شعب الإيمان»: «واختلف الناس في أمر المهديّ، فتوقف جماعة وأحالوا العلم إلى عالمه، واعتقدوا أنّه واحد من أولاد فاطمة بنت رسول الله ﷺ، يخلقه الله متى شاء، يبعثه نصرّةً لدينه. وطائفة يقولون: إنّ المهديّ الموعود ولد يوم الجمعة منتصف شعبان سنة خمس وخمسين ومائتين. وهو الإمام الملقب بالحجّة، القائم المنتظر، محمّد بن الحسن العسكري، وأنّه دخل السرداب بسرّ من رأى وهو مختفٍ عن أعين الناس، منتظر خروجه، ويظهر ويملا الأرض عدلاً وقسطاً كما ملئت جوراً وظلماً.»

ثمّ إنّ البيهقي أجاب القائلين بامتناع بقاءه إلى هذا الحين لطول الزمان فقال: «ولا امتناع في طول عمره وامتداد أيامه كعيس بن مريم والخضر عليه السلام وهؤلاء القائلون ببقاءه وطول عمره - هم الشيعة وخصوصاً الإمامية منهم.»

ثمّ قال: «ووافقهم عليه جماعة من أهل الكشف. قال بعض علماء الإمامية: إنّ المراد من الموافقين من أهل الكشف غير الشيخ محي الدين والشعراني والشيخ حسن العراقي، لأنّ البيهقي متقدّم على هؤلاء ولأنّ وفاته كانت سنة (٤٥٨ هـ) والشيخ محيي الدين والشعراني والشيخ حسن العراقي وجدوا بعده، لأنّ وفاة محي الدين كانت سنة (٦٣٨ هـ) كما صرّح به الشيخ حسن العراقي، وهكذا الشعراني كانت في سنة (٩٥٥ هـ) والعراقي وغيره كانوا معاصرين للشعراني، فمراد البيهقي من أهل الكشف الذي أخبر عنهم غير هؤلاء.»

هذا ويظهر من كلام البيهقي أنّه موافق للإمامية في دعواهم، ولولا اتفاهه

معهم لأنكر عليهم ولم يقل : ولا امتناع في طول عمره عليه السلام كعمر الخضر عليه السلام ، حيث لا شبهة في طول عمره بين جميع فرق المسلمين <sup>(١)</sup>.

#### (٤) ابن طلحة الشافعي:

استدلّ الشيخ كمال الدين أبو سالم محمّد بن طلحة القرشي النصيبي الفقيه والمحدث الشافعي الزاهد - الذي ترك الوزارة بدمشق بعد تولّيه لها بيومين وبقي على حياة الزهد إلى وفاته سنة (٦٥٢هـ) - في كتبه بالعديد من الأحاديث الشريفة على أنّ المهديّ الموعود هو ابن الحسن العسكري عليه السلام ، وصرّح باعتقاده بذلك في كتابه «مطالب السؤول في مناقب آل الرسول» فقال :

الباب الثاني عشر في أبي القاسم محمّد بن الحسن الخالص ابن عليّ المتوكل ابن محمّد القانع ابن عليّ الرضا ابن موسى الكاظم ابن جعفر الصادق ابن محمّد الباقر ابن عليّ زين العابدين ابن الحسين (الشهيد) ابن عليّ المرتضى أمير المؤمنين ابن أبي طالب ، المهديّ الحجّة الخلف الصالح المنتظر عليه السلام ورحمته وبركاته. ثم ذكر هذه الأبيات :

فهذا الخلف الحجّة قد أيده الله  
وأعلى في ذرى العلياء بالتأييد مرقاه  
وقد قال رسول الله قولاً قد رويناه  
يرى الأخبار في المهديّ جاءت بمسماه  
ويكفي قوله مني لا شراق محياه  
ولن يبلغ ما أدت أمثال وأشباه  
ثم قال ابن طلحة في مدحه عليه السلام : قد رتّع من النبوة في أكناف عناصره ورضع  
هدانا منهج الحق وآتاه سجاياه  
وآتاه حلي فضل عظيم فتحلاه  
وذو العلم بما قال إذا أدرك معناه  
وقد أبداه بالنسبة والوصف وسمّاه  
ومن بضعت الزهراء مرساه ومسراه  
فإن قالوا هو المهديّ ماماتوا بما فاهوا

(١) منتخب الأثر : ٣٢٤ ، المهديّ الموعود المنتظر للشيخ العسكري : ١٨٢ - ١٨٣ .

من الرسالة أخلاف أوأصره، وترع من القرابة بسجال معاصرها، وبرع في صفات الشرف فعقدت عليه بخصاصرها، فاقتنى من الأنساب شرف نصابها، واعتلى عند الانتساب على شرف أحسابها، واجتني جنى الهداية من معادنها وأسبابها، فهو من ولد الطهر البتول، المجزوم بكونها بضعة الرسول، فالرسالة أصلها وانها لأشرف العناصر والأصول.

ثم ذكر أحاديث عديدة في أنه الإمام المهدي الموعود المنتظر عليه السلام نقلها من طرق أبي داود ومسلم والبخاري والترمذي والبخاري والثعلبي. ثم ذكر بعض الاعتراضات بالنسبة إلى أحواله عليه السلام من حيث الغيبة وطول العمر وغير ذلك وأجاب عن الجميع أحسن جواب.

وقال الشيخ سليمان في ينابيع المودة: ٤٧١: قال الشيخ الجليل كمال الدين أبو سالم محمد بن طلحة بن محمد بن الحسن الحلبي الشافعي رحمته الله في كتاب «مطالب السؤل في مناقب آل الرسول»: المهدي هو ابن أبي محمد الحسن العسكري ومولده بسامراء. قال: وذكر ذلك في كتابه الآخر در المنظم. وقال في هذا الكتاب: وإن لله تبارك وتعالى خليفة يخرج في آخر الزمان وقد امتلأت الأرض جوراً وظلماً فيملأها قسطاً وعدلاً... وهذا الإمام المهدي القائم بأمر الله يرفع المذاهب فلا يبقى إلا الدين الخالص...

وقال في كتابه «مطالب السؤل» في ترجمة الإمام العسكري عليه السلام: وأما مناقبه فاعلم أن المنقبة العليا والمزية الكبرى التي خصه الله عز وجل بها وقلده فريدها ومنحه تقليدها وجعلها صفة دائمة لا يبلي الدهر جديدتها ولا تنسى الألسن تلاوتها وترديدتها، إن المهدي محمداً نسله المخلوق منه وولده

المنتسب إليه وبضعته المنفصلة عنه<sup>(١)</sup>.

### (٥) الجويني الشافعي:

روى شيخ الإسلام المحدث الشافعي صدر الحفاظ إبراهيم بن محمد بن المؤيد الجويني الحموي المتوفى سنة (٧٣٢ هـ) في كتابه «فرائد السمطين» عدة أحاديث شريفة تصرّح بأن المهديّ الموعود هو التاسع من ولد الحسين عليه السلام والثاني عشر من أئمة العترة وأنه ابن الحسن العسكري عليه السلام، وأن له غيبة يطول أمدها يحفظه الله فيها حتى يأذن له بالخروج ليملا الأرض قسطاً وعدلاً بعدما تُملأ ظلماً وجوراً، وقد عبّر عن اعتقاده الكامل بمضامينها في العناوين التي اختارها لها، وفي وصفها له في خاتمة كتابه بأنها الدرر التي استخرجها في الفضائل من قاموس الأخبار.

### (٦) الحافظ ابن أبي الفوارس:

وروى الحافظ أبو الفتح محمد بن أبي الفوارس المتوفى سنة (٤١٢ هـ) في كتابه «الأربعين حديثاً» خبراً مسنداً عن رسول الله صلى الله عليه وآله فيه أسماء الأئمة الاثني عشر من أئمة العترة الطاهرة عليهم السلام وفيه تصرّيح بأن خاتمهم ابن الحسن العسكري هو المهديّ الموعود وصاحب الزمان، وأشار إلى إيمانه به حيث قال في آخر كلامه:

وإنما ملتُ إلى تفضيلهم [يعني أهل البيت عليهم السلام] بعد أن تقدّمت مذاهب فعرفتُ وبان لي الحقيقة فعرفتُها، وتبيّنت الطريقة فسلكتها بالشواهد اللائحة

(١) المهديّ الموعود المنتظر: ١٨٥ - ١٨٦.

والأخبار الصحيحة الواضحة ونبئتُ بها من الثقات وأهل الورع والديانات وكذلك أديناها حسب ما رويناها...<sup>(١)</sup>.

كما روى أمثال هذه الأحاديث المصرحة بأسماء الأئمة الاثني عشر الخطيب الخوارزمي الموفق بن أحمد المكي المتوفى سنة (٥٣٨ هـ) في كتابه المعروف «المناقب» مما يشير إلى اعتماده عليها وإيمانه بها، ورواها غيره مما سنذكر بعض أقوالهم في الكتاب الثالث من هذه الموسوعة إن شاء الله.

### (٧) الحافظ البلاذري:

والحافظ البلاذري هو أبو محمد أحمد بن إبراهيم بن هاشم الطوسي البلاذري الذي وصفه السمعاني في كتاب الأنساب الكبير بأنه كان حافظاً فهماً عارفاً بالحديث... سمع منه الحاكم أبو عبدالله الحافظ... وكان واحد عصره في الحفظ والوعظ ومن أحسن الناس عشرة وأكثرهم فائدة... وكان أبو علي الحافظ ومشايخنا يحضرون مجالسه ويفرحون بما يذكره على الملأ من الأسانيد، ولم أرهم غمزوه قط في إسناد أو اسم أو حديث، وكتب بمكة عن إمام أهل البيت عليه السلام أبي محمد الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسى الرضا عليه السلام، وذكر أبو الوليد الفقيه قال: كان أبو محمد البلاذري يسمع كتاب الجهاد من محمد بن إسحاق وأمه عليلة بطوس... قال الحاكم: استشهد بالطاهران سنة (٥٣٩ هـ).

والظاهر أن الحديث الذي كتبه البلاذري بمكة عن الحسن العسكري عليه السلام هو نفسه الذي رواه عن ابنه الإمام المهدي عليه السلام لأن الحسن العسكري كان في سامراء

(١) كشف الأستار للشيخ النوري: ٦١.

معرضاً فيها لما يشبه الإقامة الجبرية. وهو الذي رواه وليّ الله الدهلوي عن والده في كتاب «المسلسلات» المشهور بالفضل المبين ورسالة «النوادر من حديث سيّد الأوائل والأواخر» وقال فيها ما لفظه: حديث محمّد بن الحسن - الذي يعتقد الشيعة أنّه المهديّ - عن آبائه الكرام وجدته في مسلسلات الشيخ محمّد ابن عقلة المكي عن الحسن العجيمي (ح) أخبرنا أبو طاهر أقوى أهل عصره سنداً إجازةً لجميع ما تصحّت لي روايته قال: أخبرنا فريد عصره الشيخ حسن ابن عليّ العجيمي... إلى آخر السند، والحديث الذي رواه في كتاب «النزهة» عن والده في كتاب المسلسلات المذكور آنفاً وقال فيه: قلت: شافهني ابن عقلة بإجازة جميع ما يجوز لي روايته، ووجدت في مسلسلاته حديثاً مسلسلاً بانفراد كلّ راوٍ من رواه بصفةٍ عظيمة تفرّد بها.

قال ﷺ: أخبرني فريد عصره الشيخ حسن بن عليّ العجيمي، أخبرنا حافظ عصر جمال الدين الباهلي، أخبرنا مسند وقته محمّد الحجازي الواعظ، أخبرنا صوفي زمانه الشيخ عبدالوهاب الشعراني، أخبرنا مجتهد عصره الجلال السيوطي، أخبرنا حافظ عصره أبو نعيم رضوان العقبي، أخبرنا مقرئ زمانه الشمس محمّد بن الجزري، أخبرنا الإمام جمال الدين محمّد بن محمّد الجمال زاهد عصره، أخبرنا الإمام محمّد بن مسعود محدّث بلاد فارس في زمانه، أخبرنا شيخنا إسماعيل بن مظفر الشيرازي عالم وقته، أخبرنا عبدالسلام بن أبي الربيع محدّث زمانه، أخبرنا أبو بكر عبدالله بن محمّد بن شابور القلانسي شيخ عصره، أخبرنا عبدالعزيز، حدّثنا محمّد الآدمي إمام أوانه، أخبرنا سليمان بن إبراهيم بن محمّد بن سليمان نادرة عصره، حدّثنا أحمد بن محمّد بن هاشم البلاذري حافظ زمانه، حدّثنا محمّد بن الحسن بن عليّ المحجوب إمام عصره،

حدّثنا الحسن بن عليّ عن أبيه عن جدّه عن أبي جدّه عليّ بن موسى الرضا عليه السلام ، حدّثنا موسى الكاظم ، قال : حدّثنا أبي جعفر الصادق ، حدّثنا محمّد الباقر بن عليّ ، حدّثنا أبي عليّ بن الحسين زين العابدين السجّاد ، حدّثنا أبي الحسين سيّد الشهداء ، حدّثنا أبي عليّ بن أبي طالب سيّد الأولياء ، قال : أخبرنا سيّد الأنبياء محمّد بن عبد الله صلى الله عليه وآله ، قال : أخبرني سيّد الملائكة جبرئيل ، قال : قال الله تعالى سيّد السادات : إني أنا الله لا إله إلا أنا ، من أقرّ لي بالتوحيد دخل حصني ، ومن دخل حصني أمن من عذابي .

وقال الشمس ابن الجزري : كذا وقع الحديث في المسلسلات السعيدة والعهد فيه على البلاذري . وقال السيوطي في رسالة التدريب : وذكر في شرح النخبة أنّ المسلسل بالحفاظ ممّا يُفيد العلم القطعي ... ، وقد عرفت ما ذكره السمعاني في توثيق البلاذري وعدم غمز أحد فيه <sup>(١)</sup> .

فالحديث ممّا يُفيد العلم القطعي ، ووصف البلاذري لابن العسكري عليه السلام بأنّه المحجوب إمام عصره يشير إلى إيمانه بإمامته وغيبته عجل الله فرجه ، ومن ملاحظة أنّ تاريخ وفاة البلاذري هو سنة (٣٣٩ هـ) يتّضح أنّ سماعه للحديث منه عجل الله فرجه وقعت في نهاية الغيبة الصغرى أو الغيبة الكبرى التي بدأت سنة (٣٢٩ هـ) .

### (٨) المؤرّخ أبو عبد الله الخشاب :

ومن مؤرّخي أهل السنة أخرج العلامة أبو محمّد عبد الله بن أحمد بن محمّد ابن الخشاب المتوفى سنة (٥٦٧ هـ) في كتابه «تاريخ مواليد الأئمة ووفياتهم»

(١) كشف الأستار للشيخ النوري : ٦٥ - ٦٨ ، منتخب الأثر : ٣٢٦ - ٣٢٧ .



بسنده عن أبي بكر أحمد بن نصر بن عبدالله بن الفتح الدراغ النهرواني قال :  
 حدّثنا صدقة بن موسى حدّثنا أبي عن الرضا عليه السلام قال : الخلف الصالح من ولد أبي  
 محمّد الحسن بن عليّ ، وهو صاحب الزمان ، وهو المهديّ . ثمّ قال : وحدّثني  
 الجراح بن سفيان قال : حدّثني أبو القاسم طاهر بن هارون بن موسى العلوي عن  
 أبيه هارون عن أبيه موسى قال : قال سيدي جعفر بن محمّد عليه السلام : الخلف الصالح  
 من ولدي وهو المهديّ اسمه م ح م د وكنيته أبو القاسم ، يخرج في آخر الزمان  
 يقال لأمه صيقل [أو نرجس] وعلى رأسه غمامة تضلّله من الشمس تدور معه  
 حيثما دار تنادي بصوت فصيح : هذا المهديّ فاتبعوه <sup>(١)</sup> .

#### (٩) ما قاله سبط ابن الجوزي :

وقال الشيخ شمس الدين أبو المظفر يوسف بن قزأوغلي <sup>(٢)</sup> الحنفي ابن  
 عبدالله . وهو سبط ابن الجوزي المعروف المتوفى سنة (٦٥٤ هـ) في كتابه تذكرة  
 خواص الأئمة :

فصل ، الحسن بن عليّ بن محمّد بن عليّ بن موسى الرضا ابن جعفر بن محمّد  
 ابن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب ، وأمه أم ولد اسمها سوسن ، وكنيته أبو  
 محمّد ، ويقال له العسكري أيضاً ، ولد عليه السلام سنة (٢٣١ هـ) بسرّ من رأى وتوفي بها  
 سنة (٢٦٠ هـ) في خلافة المعتمد على الله العباسي . وكان سنّه - عند الوفاة - تسعاً  
 وعشرين سنة . ثمّ قال : وأولاده منهم محمّد الإمام .

ثمّ قال : فصل ، هو محمّد بن الحسن بن عليّ بن محمّد بن عليّ بن موسى

(١) ينابيع المودة : ٤٩١ .

(٢) قزأوغلي أو قرغلي باللغة التركية معناه ابن البنت .

الرضا ابن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام، وكنيته أبو عبدالله، وأبو القاسم، وهو الخلف الحجّة، صاحب الزمان، القائم، المنتظر، التالي، وهو آخر الأئمة. ثم قال: أنبأنا عبدالعزیز بن محمود بن البزار عن ابن عمر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: يخرج في آخر الزمان رجل من ولدي اسمه كاسمي وكنيته ككنيتي يملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً، فذلك المهدي. ثم قال سبط ابن الجوزي: وهذا الحديث مشهور. وقد أخرج أبو داود والزهري عن علي بمعناه. ثم قال: ويقال له ذو الاسمين، محمد وأبو القاسم. ثم قال: قالوا أمّه أم ولد يقال لها صيقل<sup>(١)</sup>.

### (١٠) المؤرخ شمس الدين الذهبي:

وقال المؤرخ الشيخ شمس الدين أبو عبدالله محمد بن أحمد الذهبي الشافعي المتوفى سنة (٨٠٤ هـ) في كتابه «دول الإسلام»: إن الإمام المهدي عليه السلام من أولاد الإمام الحسن العسكري، وهو باقٍ إلى أن يأذن الله له بالخروج، فيملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً<sup>(٢)</sup>.

### (١١) شهاب الدين الدولة آبادي:

وذكر الشيخ شهاب الدين الدولة آبادي المتوفى سنة (٨٤٩ هـ) - وهو من المفسرين وله مؤلفات عديدة في التفسير والمناقب - في كتاب له سماه «هداية السعداء» أسماء الأئمة الاثني عشر عند الإمامية، وذكر أحاديث في أحوال الإمام الحجّة المنتظر ابن الإمام الحسن العسكري، وقال: إنه غائب عن الأبصار، وله

(١) المهدي الموعود المنتظر: ١٩٩ عن تذكرة خواص الأئمة: ٨٨ الطبعة الأولى سنة ١٢٨٧ هـ.

(٢) المصدر السابق: ١٩٧ عن دول الإسلام: ١ / ١٢٢ طبع حيدرآباد سنة ١٣٣٧ هـ.

عمرٌ طويل كما عمّر مثله من المؤمنين عيسى وإلياس والنضر، ومن الكافرين الدجال والشيطان والسامري<sup>(١)</sup>.

### (١٢) عبدالرحمن الجامي:

وذكر الشيخ نور الدين عبدالرحمن بن أحمد بن قوام الدين المعروف بجامي الشافعي الشاعر المعروف في كتابه «شواهد النبوة» الإمام المهديّ الموعود المنتظر عليه السلام، وذكر كثيراً من أحواله وكراماته وقال:

هو الذي يملأ الأرض عدلاً وقسطاً. وذكر قضية ولادته عليه السلام نقلاً عن عمته حكيمة عليها السلام وغيرها. وقال فيها: إنه عليه السلام لما ولد جثى على ركبتيه ورفع سبابته إلى السماء وعطس عليه السلام فقال: الحمد لله رب العالمين. ثم ذكر أيضاً بعض من رأى الإمام المهديّ عليه السلام وقد سأل الإمام الحسن العسكري عليه السلام عن الخلف بعده، قال: فدخل الإمام الدار ثم خرج وقد حمل طفلاً كأنه البدر في ليلة تمامه في سنّ ثلاث سنين، فقال الإمام للسائل: لولا كرامتك على الله لما أريتك هذا الولد الذي اسمه اسم رسول الله صلى الله عليه وآله وكنيته كنيته، وهو الذي يملأ الأرض عدلاً وقسطاً كما ملئت جوراً وظلماً.

وذكر خبر من دخل على الإمام الحسن العسكري عليه السلام ورأى بيتاً عليه ستر مسبل، فسأله عن الخلف بعده، فقال له: ارفع الستر فرفع الستر فرأى الإمام الحجة المهديّ المنتظر عليه السلام. وذكر أيضاً قضية الأشخاص الذين بعثهم المعتمد أو المعتضد ليفتشوا دار الإمام ويأخذوا الإمام إن وجدوه، فلم يعثروا عليه في الدار. فدخلوا سرداباً محفوراً هناك فوجدوه في آخر السرداب. وكان السرداب مملوءاً بالماء والمهديّ عليه السلام في آخره (على الماء) فكلّموا أرادوا الوصول إليه غرقوا في

(١) المهديّ الموعود المنتظر: ١٧٩.

الماء ولم يتمكنوا من الوصول إليه فأخبروا بذلك الخليفة العباسي الذي أرسلهم إليه بما وقع. فأمرهم بكتمان ما رأوا. وقال لهم: إن أظهرتم ذلك أمرت بقتلكم فكنتموا ذلك في حياته<sup>(١)</sup>.

وقال أيضاً في كتاب «مرآة الأسرار» في ذكر الإمام المهديّ عجل الله فرجه ما ترجمته العربية:

هو شمس الدين والدولة وهادي جميع الملة والدولة الإمام بالحقّ أبا القاسم محمد بن الحسن المهديّ رضي الله عنه، وهو الإمام الثاني عشر من أئمة أهل البيت، أمّه كانت أمّ ولد اسمها نرجس، ولادته ليلة الجمعة خامس عشر من شهر شعبان سنة خمس وخمسين ومائتين، وعلى رواية شواهد النبوة أنها في ثلاث وعشرين من شهر رمضان سنة ثمان وخمسين ومائتين في سرّ من رأى المعروفة بسامراء، وافق رسول الله ﷺ في الاسم والكنية، وألقابه المهديّ والحجة والقائم والمنتظر وصاحب الزمان وخاتم الاثني عشر، كان عمره عند وفاة أبيه خمس سنين، وجلس على مسند الإمامة، ومثله مثل يحيى بن زكريّا حيث أعطاه الله في الطفولية الحكمة والكرامة، ومثل عيسى بن مريم حيث أعطاه الله النبوة في صغر سنّه، كذلك المهديّ جعله الله إماماً في صغر سنّه، وما ظهر له من خوارق العادات كثير لا يسعها هذا المختصر<sup>(٢)</sup>.

### (١٣) أسد الله المؤدّي الهندي:

وصرح الشيخ المولوي عليّ أكبر أسد الله المؤدّي -الذي هو من علماء أهل السنة في الهند- في كتاب «المكاشفات» وهو من الحواشي على «نفحات

(١) شواهد النبوة: ٢١ الطبعة البغدادية.

(٢) مرآة الأسرار: ٣١.

الأنس» للمولى عبدالرحمن الجامي في البحث الحادي والثلاثين بإمامة الإمام الحجّة ابن الحسن العسكري وآبائه إلى الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام. وقال: إنه عليه السلام غائب عن أعين العوام والنخوص<sup>(١)</sup>.

#### (١٤) ابن الصبّاغ المالكي:

وأخرج الشيخ عليّ بن محمّد بن أحمد المالكي المكي المعروف بابن الصبّاغ المتوفى سنة (٨٥٥ هـ) في الباب الثاني عشر من كتابه «الفصول المهمة» أحوال الإمام المهديّ عليه السلام، وقد ذكر ولادته وتاريخها، وذكر نسبه أيضاً وقال: ولد أبو القاسم محمّد ابن الحجّة ابن الحسن الخالص بسرّ من رأى ليلة النصف من شعبان سنة (٢٥٥ هـ). وأمّا نسبه أباً وأمّاً فهو أبو القاسم، محمّد الحجّة ابن الحسن الخالص بن عليّ الهادي ابن محمّد الجواد ابن عليّ الرضا ابن موسى الكاظم ابن جعفر الصادق ابن محمّد الباقر ابن عليّ زين العابدين ابن الحسين بن عليّ بن أبي طالب صلوات الله عليهم أجمعين. وأمّا أمّه فأمّ ولد، يقال لها نرجس، خير أمة، وقيل اسمها غير ذلك. وأمّا كنيته فأبو القاسم. وأمّا لقبه فالحجّة، والمهديّ، والخلف الصالح، والقائم المنتظر، وصاحب الزمان، وأشهرها المهديّ، صفته عليه السلام شابّ مرفوع القامة، حسن الوجه والشعر، يسيل شعره على منكبيه، ألقى الأنف، أجلى الجبهة، بوابه محمّد بن عثمان، معاصره المعتمد<sup>(٢)</sup>. قال الشيخ العسكري: لا يخفى على أهل الحديث أنّ الأوصاف التي ذكرها ابن الصبّاغ للإمام المهديّ عليه السلام هي أوصاف ذكرها له جدّه رسول الله صلى الله عليه وآله. وقد

(١) منتخب الأثر: ٣٣٤.

(٢) الفصول المهمة: ٢٩٢ و ٢٩٣ مطبعة العدل - النجف الأشرف.

ذكرناها مع غيرها في باب أوصافه عليه السلام. ثم إن ابن الصبّاغ ذكر بعض من دَوَّن أوصافه وأحواله عليه السلام في كتاب خاص. قال: وممن جمع أحواله من العلماء الشيخ جمال الدين أبو عبدالله، محمد بن إبراهيم الشهير بالنعمان في كتابه الذي صنّفه في الغيبة وطول الغيبة. قال: وجمع الحافظ أبو نعيم أربعين حديثاً في أمر المهديّ خاصة. قال: وصنّف الشيخ أبو عبدالله محمد بن يوسف الكنجي الشافعي كتابه الذي سمّاه: البيان في أخبار صاحب الزمان<sup>(١)</sup>.

### (١٥) الشيخ الشعراني:

وقال الشيخ أبو المواهب الشيخ عبدالوهاب بن أحمد بن عليّ الشعراني المتوفى سنة (٩٧٣ هـ) أو سنة (٩٦٠ هـ). في كتابه «اليواقيت والجواهر» قال: البحث الخامس والستون في بيان أن جميع أشراف الساعة التي أخبر بها الشارع حق لا بدّ أن تقع كلّها قبل قيام الساعة، وذلك كخروج المهديّ عليه السلام. قال: وهو من أولاد الإمام الحسن العسكري، ومولده عليه السلام ليلة النصف من شعبان سنة خمس وخمسين ومائتين، وهو باقٍ إلى أن يجتمع بعيسى بن مريم عليها السلام فيكون عمره إلى وقتنا هذا وهو سنة (٩٥٨ هـ) ٧٦٦. ثم قال: هكذا أخبرني الشيخ حسن العراقي المدفون فوق كرم الريش المطلّ على بركة الرطل بمصر المحروسة عن الإمام المهديّ حين اجتمعتُ به ووافقته على ذلك شيخنا سيدي عليّ الخواص<sup>(٢)</sup>. وواضح أنّ في ذكر عمره اشتباه، وقد ذكر الصحيح المفتي عبدالرحمن بن عمر في «بغية المسترشدين» كما سنرى. وقال الشعراني في كتابه «الطبقات الكبرى» ما قاله في اليواقيت والجواهر من قول الشيخ العراقي وفيه زيادة.

(١) المهديّ الموعود المنتظر: ١٩٧ - ١٩٨.

(٢) اليواقيت والجواهر: ٢ / ١٤٣ - ١٤٥ من الطبعة الأزهرية بمصر سنة ١٣٠٧.

**تأييد علماء من المذاهب الأربعة لكتاب الشعراني:**

ويمتاز كتاب الشعراني هذا بأهمية خاصّة لأنّ جماعة من مشايخ العلماء أجازوه ومدحوه وأيدوا بعبارة غاية في الصراحة حيث كتبوا عليه وقرّظوه بهذه العبارة: «لا يقدر في معاني هذا الكتاب إلّا معاند مرتاب أو جاحد كذاب». وهؤلاء المشايخ هم: الشيخ شهاب الدين الشلبي الحنفي، والشيخ شهاب الدين عميرة الشافعي، والشيخ ناصر الدين اللقاني المالكي، وشيخ الإسلام الفتوح الحنبلي، والشيخ محمد البرمتوشي الحنفي.

**ما نقله مفتي الديار الحضرية والعلامة الحمزاوي:**

وقال العلامة عبدالرحمن بن عمر مفتي الديار الحضرية في كتابه «بغية المسترشدين»: نقل السيوطي عن شيخه العراقي أنّ المهديّ ولد سنة (٥٢٥٥ هـ). وقال: ووافق الشيخ عليّ الخوّاص، فيكون عمره في وقتنا سنة (٩٥٨ هـ) ٧٠٣ سنة. وذكر أحمد الرملي أنّ المهديّ موجود، وكذلك الشعراني<sup>(١)</sup>.

وقال العلامة الحمزاوي في كتابه «مشارق الأنوار»: قال سيد عبدالوهاب الشعراني في اليواقيت والجواهر: المهديّ من ولد الحسن العسكري، ومولده ليلة النصف من شعبان، سنة خمس وخمسين ومائتين، وهو باقٍ إلى أن يجتمع بعيسى بن مريم عليه السلام<sup>(٢)</sup>.

**(١٦) عبدالرحمن البسطامي:**

وصرح العلامة عبدالرحمن البسطامي في كتابه «درّة المعارف» بولادة

(١) بغية المسترشدين: ٢٩٦ طبعة مصر.

(٢) مشارق الأنوار: ١٥٣ طبعة مصر.



المهديّ الموعود من الحسن العسكري ثم قال: والمهديّ أكثر الناس علماً وحلماً، وعلى خدّه الأيمن خال، وهو من ولد الحسين. ونقل الحافظ سليمان البلخي أنّ للعلامة البسطامي أشعاراً في المهديّ<sup>(١)</sup>.

### (١٧) محيي الدين بن عربي:

قال الشيخ محيي الدين في «الفتوحات»: اعلموا أنّه لا بدّ من خروج المهديّ ﷺ، ولكن لا يخرج حتّى تمتلئ الأرض جوراً وظلماً، فيملأها قسماً وعدلاً، وهو من عترة رسول الله ﷺ من ولد فاطمة رضي الله عنها، جدّه الحسين بن عليّ بن أبي طالب، ووالده الإمام الحسن العسكري ابن الإمام عليّ النقي (بالنون) ابن الإمام محمّد التقي (بالتاء) ابن الإمام عليّ الرضا ابن الإمام موسى الكاظم ابن الإمام جعفر الصادق ابن الإمام محمّد الباقر ابن الإمام زين العابدين عليّ بن الحسين ابن الإمام عليّ بن أبي طالب رضي الله عنهم، يواطئ اسمه اسم رسول الله ﷺ يبايعه المسلمون بين الركن والمقام...

هذا ما نقله عن الباب ٣٦٦ من كتاب «الفتوحات المكية» الشيخ الشعراني في كتابه اليواقيت والجواهر<sup>(٢)</sup>، وكذلك الشيخ عبدالرحمن الجامي في كتابه مرآة الأسرار<sup>(٣)</sup>، والشيخ محمّد الصبّان في كتابه إسعاف الراغبين<sup>(٤)</sup> ضمن حديث طويل لمحيي الدين بن عربي في كتابه المذكور عن خروج المهديّ عجل الله فرجه، ولكن هذا المقطع الذي يتضمّن التصريح بنسب المهديّ حذف من

(١) نقله عنه القندوزي في يبايع المودّة: ٤٠١.

(٢) اليواقيت والجواهر: ١٤٥.

(٣) مرآة الأسرار: ٢٦.

(٤) إسعاف الراغبين: ١٤٠ طبعة مكتبة السعيدية المصرية وهي مقابلة مع نسخة بخط المؤلف.

الطبعة الحديثة، وليس من الصعب معرفة علّة حذفه ! والله العالم بحقائق الأمور.

### (١٨) الحافظ محمّد ابن النجّار الحنفي:

وقال الشيخ الحافظ محمّد بن محمّد بن محمود النجّار المعروف بخواجة پارسا - وهو من أعيان علماء الحنفية وكبار مشايخ النقشبندية المتوفى سنة (٨٢٢ هـ) كما في كشف الظنون - في كتابه «فصل الخطاب» عند ذكره الأئمة عليهم السلام : وأبو محمّد الحسن العسكري ولده م ح م د رضي الله عنهما معلوم عند خاصّة أصحابه وثقات أهله. ثمّ ذكر حديث السيّدة حكيمّة في ولادة الإمام المهديّ عليه السلام وذكر حكاية إرسال المعتضد جلاوزته إلى سامراء وأمره بأخذه أين وجدوه. وذكر قضية دخولهم دار الإمام ثمّ دخولهم السرداب... ثمّ ذكر بعض علائم ظهوره عليه السلام وقال: الأخبار في ذلك أكثر من أن تحصى وقال: وقد تظاهرت الأخبار على ظهوره وإشراق نوره، يجدد الشريعة المحمّدية ويجاهد في الله حقّ جهاده ويطهر من الأدناس أقطار بلاده، زمانه زمان المستقين، وأصحابه خلصوا من الريب وسلموا من العيب، وأخذوا بهديه وطريقه، واهتدوا من الحقّ إلى تحقيقه، به ختمت الخلافة والإمامة، وهو الإمام من لدن مات أبوه (الإمام الحسن العسكري عليه السلام) إلى يوم القيامة، وعيسى عليه السلام يصلي خلفه، ويصدّقه على دعواه، ويدعو إلى ملّته التي هو عليها، والنبّي صلى الله عليه وآله صاحب الملة<sup>(١)</sup>.

### (١٩) أبو المجد الدهلوي البخاري:

وقال العلامة أبو المجد عبدالحقّ الدهلوي البخاري - صاحب التصانيف

(١) ينابيع المودّة: ٣٨٧ عن كشف الأستار: ٥٧ عن فصل الخطاب.

الكثيرة في العلوم الإسلامية والتي ذكر أنها بلغت مائة مجلد وقد توفي سنة (١٠٥٢هـ) - قال في رسالته التي صنفها في مناقب وأحوال الأئمة الاثني عشر من عترة رسول الله ﷺ:

وأبو محمد الحسن العسكري ولده محمد رضي الله عنهما معلوم عند خواص أصحابه وثقاته. وقد نقل في كتابه قصة ولادة المهدي ابن الحسن العسكري عليه السلام، وما فيها من الدلالات والتصريحات بأنه هو المهدي الموعود<sup>(١)</sup>.

### (٢٠) السيد علي الهمداني الشافعي:

وأخرج العلامة السيد علي بن شهاب الدين الهمداني الشافعي المتوفى سنة (٧٨٦هـ) في كتابه «المودة القربى» في المودة العاشرة أحاديث عديدة فيها إثبات وجود الإمام المهدي عليه السلام وأنه يظهر في آخر الزمان يملأ الأرض عدلاً كما ملئت ظلماً.

وجميع كتاب المودة القربى أدخله السيد سليمان القندوزي الحنفي في كتابه ينابيع المودة وهو مطبوع فيه<sup>(٢)</sup>.

### (٢١) سعد الدين الحموي:

قال الشيخ سليمان الحنفي في ينابيع المودة: قال الشيخ عزيز بن محمد النسفي: إن شيخ الشيوخ سعد الدين الحموي رحمه الله قال: لم يكن قبل نبينا في الأديان السابقة من يسمي ولياً... وإن المقربين عند الله الذين كانوا أصحابين للشريعة كانوا يسمون بالأنبياء. ولم يكن في الأديان السابقة في كل شريعة إلا

(١) منتخب الأثر: ٣٣٢ عن كشف الأستار: ٦٢ عن فصل الخطاب.

(٢) كشف الأستار: ٩٣، المهدي الموعود المنتظر: ٢٠٤، ينابيع المودة: ٢٤٢ - ٢٦٦.

دين واحد. ففي عصر آدم ﷺ كانوا أنبياء عديدة، غير أنهم كانوا يأمرون الناس بالعمل بشريعة آدم ﷺ وليس لهم شريعة خاصة. وكذلك في عصر نوح ﷺ كانت الشريعة شريعة واحدة وكان الأنبياء في عصره يأمرون الناس بالعمل بشريعة نوح ﷺ لا غيره. وكذلك كان في زمان إبراهيم وموسى وعيسى ﷺ كانوا أنبياء متعددين، وفي كل عصر من أعصار الأنبياء كانوا يأمرون الناس بالعمل بدين ذلك النبي.

ولما ظهر دين الإسلام دين محمد بن عبدالله ﷺ اختار الله تبارك وتعالى اثني عشر رجلاً من أهل بيت نبيه محمد ﷺ وأورثهم علمه وكانوا مقربين عنده وجعلهم نوابه وأولياءه، والعلماء الذين ورد في حقهم «العلماء ورثة الأنبياء» هم هؤلاء لا غيرهم. وقوله ﷺ «علماء أمتي كأنبياء بني إسرائيل» هم هؤلاء الاثنا عشر وهم المقصودون في الحديث والخبر. أما الولي الثاني عشر والنائب الثاني عشر فيسمى بالمهديّ صاحب الزمان. ثم قال: قال الشيخ سعد الدين الحموي: إن الأولياء في العالم لم يزيدوا على الاثني عشر، وإن الثاني عشر منهم هو خاتم الأولياء في الإسلام، وكان يسمى المهديّ صاحب الزمان وسائر المقربين أو رجال الغيب لم يسموا بالأولياء بل كانوا يسمون بالأبدال. هذا ما ذكره الشيخ سليمان القندوزي الحنفي في ينابيع المودة ص ٤٧٤ بالفارسية، ونحن ذكرنا ذلك مترجماً بالعربية مع الاختصار<sup>(١)</sup>.

## (٢٢) الشيخ عبدالله المطيري الشافعي:

وذكر الشيخ الفاضل البارع عبدالله بن محمد المطيري شهرةً والمدني مسكناً

(١) المهديّ الموعود المنتظر للشيخ العسكري: ٢١٥ - ٢١٦ عن ينابيع المودة. وللشيخ الحموي كتاب في أحوال الإمام المهديّ ﷺ.

والشافعي مذهباً في كتابه «الرياض الزاهرة في فضل آل بيت النبي وعترته الطاهرة» الأئمة الاثني عشر من أهل البيت فعدهم واحداً بعد واحد إلى أن وصل إلى الإمام الحادي عشر فقال: إن ابنه الإمام الثاني عشر محمد القائم المهدي. ثم قال: وقد ورد النص عليه في الأحاديث من جدّه رسول الله ﷺ ومن جدّه عليّ بن أبي طالب ؑ ومن بقية آبائه الكرام أهل الشرف والمقام، وهو صاحب السيف القائم المنتظر كما ورد في الصحيح من الخبر، وقال: وله قبل قيامه غيبتان، ثم ذكر أحواله في غيبته وبعد ظهوره<sup>(١)</sup>.

### (٢٣) الشيخ صلاح الدين الصفدي:

وقال الشيخ الكامل صلاح الدين الصفدي المتوفى سنة (٥٧٦٤ هـ) في شرح الدائرة - كما في ينابيع المودة -: إن المهديّ الموعود هو الإمام الثاني عشر من الأئمة أولهم سيدنا عليّ وآخراهم المهديّ رضي الله عنهم ونفعنا الله بهم<sup>(٢)</sup>.

### الإقرار بإمامة المهديّ ووجوده في أشعار علمائهم:

ونقلت المصادر المذكورة في بداية هذا الفصل أشعار عدد من علماء أهل السنة الذين صرّحوا فيها بأنّ المهديّ الموعود الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً هو ابن الإمام الحسن العسكري ؑ وأشاروا إلى غيبته، وقد تكون بعض الأوضاع السياسية والمذهبية التي لم تكن تسمح لبعضهم بالتصريح بعقيدتهم بهذا الخصوص هي التي دفعتهم إلى التعبير عنهم بأسلوب الشعر الذي لا يثير الحساسية التي يثيرها الإعلان الصريح في المباحث العلمية،

(١) المهديّ الموعود المنتظر للشيخ العسكري: ٢٠٥ - ٢٠٦.

(٢) المهديّ الموعود المنتظر: ١٩٥ عن ينابيع المودة: ٤٧١.

وإن كان بعضهم أيضاً من الشعراء الكبار.

وقد نقل الحافظ البلخي في كتابه ينابيع المودة الكثير من أشعارهم وقال: وأما المشايخ العظام - أعني شيخ الإسلام أحمد الجامي النامقي، والشيخ عطار النيسابوري، والشيخ شمس الدين التبريزي، وجلال الدين مولانا الرومي، والسيد نعمة الله الولي، والسيد النسيمي، وغيرهم - فقد ذكروا في أشعارهم في مديح الأئمة من أهل البيت الطيبين رضي الله عنهم وذكروا مدح المهديّ في آخرهم متصلاً بهم. فهذه أدلة (واضحة) على أن المهديّ وُلد أو لا... ومن تتبع آثار هؤلاء الكاملين العارفين يجد الأمر واضحاً عياناً<sup>(١)</sup>.

ومن نماذج أشعارهم ما نقل عن القاضي الفضل بن روزبهان شارح الشمائل للترمذي وصاحب كتاب إبطال نهج الباطل الذي ردّ فيه على كتاب كشف الحق ونهج الصدق لآية الله العلامة الحلّي. وفي هذا الكتاب قال الفضل بن روزبهان في المسألة الخامسة من القسم الثالث وهو يتعرّض إلى إشارة العلامة الحلّي إلى فضائل زوجة الإمام عليّ عليه السلام السيّدة الزهراء عليها السلام وأولاده عليهم السلام. قال:

أقول: ما ذكر من فضائل فاطمة صلوات الله على أبيها وعليها وعلى سائر آل محمّد السلام أمرٌ لا ينكر، فإنّ الإنكار على البحر برحمته وعلى البرّ بسعته وعلى الشمس بنورها وعلى الأنوار بظهورها وعلى السحاب بجوده وعلى الملك بسجوده إنكارٌ لا يزيد المنكر إلا الاستهزاء به، ومن هو قادرٌ على أن ينكر على جماعة هم أهل السداد وخزان معدن النبوة وحفاظ آداب الفتوة صلوات الله وسلامه عليهم، ونعم ما قلتُ فيهم منظوماً:

سلامٌ على المصطفى المجتبي      سلامٌ على السيّد المرتضى

(١) ينابيع المودة: ٤٧٢، نقله عنه الشيخ العسكري في المهديّ الموعود المنتظر: ٢١٤.

ثم يذكر الزهراء عليها السلام والأئمة من ولدها حسب ترتيبهم الزمني حتى يصل إلى الإمام الحسن العسكري فيقول:

سلامٌ على السيد العسكري  
سلامٌ على القائم المنتظر  
سيطلع كالشمس في غاسقٍ  
ترى يملأ الأرض من عدله

إمامٌ يسجهز جيش الصفا  
أبي القاسم الغرم نور الهدى  
ينجيه من سيفه المنتظى  
كما ملئت جور أهل الهوى<sup>(١)</sup>

والآيات واضحة في التعبير عن اعتقاده بإمامة المهدي ابن الحسن العسكري ووجوده وغيبته.

#### (٢٤) إمام الحرمين الكنجي الشافعي:

خصّص الفقيه الشافعي إمام الحرمين الحافظ أبو عبدالله محمد بن يوسف النوفلي القرشي الكنجي المتوفي سنة (٦٥٨هـ) الباب الخامس والعشرين من كتابه «البيان في أخبار صاحب الزمان» لنفي استبعاد غيبة الإمام المهدي واختار له العنوان التالي: «في الدلالة على جواز بقاء المهدي عليه السلام حياً باقياً منذ غيبته إلى الآن» وقد استند فيه إلى ما صحّ عند أهل السنة لإثبات ما أراد، فقال فيه:

ولا امتناع في بقائه بدليل بقاء عيسى وإلياس والخضر من أولياء الله تعالى، وبقاء الدجال وإبليس - الملعونين - من أعداء الله تعالى، وهؤلاء قد ثبت بقاؤهم بالكتاب والسنة، وقد اتفقوا عليه ثم أنكروا جواز بقاء المهدي، وها أنا أبين بقاء كل واحدٍ منهم فلا يسمح بعد هذا لعقل إنكار جواز بقاء المهدي عليه السلام.

وإنما أنكروا بقاءه من وجهين: أحدهما طول الزمان، والثاني أنه في سرداب

(١) منتخب الأثر: ٣٢٧ - ٣٢٨.



من غير أن يقوم أحد بطعامه وشرابه وهذا ممتنع عادةً.

قال مؤلف الكتاب محمد بن يوسف بن محمد الكنجي : بعون الله نبتدئ وإياه نستكفي وما توفيقني إلا بالله جلالة.

أما عيسى عليه السلام فالدليل على بقائه قوله تعالى : ﴿وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لِيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ﴾ <sup>(١)</sup> ولم يؤمن به أحد منذ نزول هذه الآية إلى يومنا هذا ، ولا بد أن يكون ذلك في آخر الزمان.

وأما السنة فما رواه مسلم في صحيحه عن زهير بن حرب بإسناده عن النواس ابن سمعان - في حديث طويل في قصة الدجال - قال : فينزل عيسى بن مريم عند المنارة البيضاء شرقي دمشق بين مهرودتين <sup>(٢)</sup> واضعاً كفيه على أجنحة ملكين <sup>(٣)</sup>. وأيضاً ما تقدم من قوله عليه السلام : كيف أنتم إذا نزل ابن مريم فيكم وإمامكم منكم <sup>(٤)</sup>.

وأما الخضر وإلياس فقد قال ابن جرير الطبري : الخضر وإلياس باقيان يسيران في الأرض.

وأيضاً : فما رواه مسلم في صحيحه كما أخبرنا الحافظ محمد بن أبي جعفر القرطبي والعدل الحسن بن سالم بن علي وغيرهما بدمشق قالوا : أخبرنا أبو عبدالله محمد بن علي بن صدقة ، أخبرنا أبو عبدالله محمد بن الفضل ، أخبرنا أبو الحسين عبدالغافر ، أخبرنا أبو أحمد محمد ، أخبرنا إبراهيم بن محمد ، أخبرنا الحافظ أبو الحسين مسلم بن الحجاج ، حدّثني عمرو الناقد والحسن الحلواني

(١) النساء : ١٥٩.

(٢) المهرودتين : بالبدال المهملة والمعجمة وهما ثوبان مصبوغان بورس ثم بزعفران.

(٣) شرح صحيح مسلم للنووي : ١٨ / ٦٧.

(٤) مسند أحمد بن حنبل : ٢ / ٣٣٦ ، و : ٣ / ٣٦٧ ، تذكرة الخواص : ٣٦٤.

وعبد بن حميد قالوا: حدّثنا يعقوب بن إبراهيم بن سعد، حدّثنا أبو صالح عن ابن شهاب، أخبرني عبيد الله بن عبد الله بن عتبة أنّ أبا سعيد الخدري قال: حدّثنا رسول الله ﷺ يوماً حديثاً طويلاً عن الدجال فكان فيما حدّثنا قال: يأتي وهو محرّم عليه أن يدخل نقاب المدينة فينتهي إلى بعض السباخ التي تلي المدينة، فيخرج إليه يومئذ رجل هو خير الناس - أو: من خير الناس - فيقول له: أشهد أنّك الدجال الذي حدّثنا رسول الله ﷺ حديثه، فيقول الدجال: أرأيتم إن قتلت هذا ثمّ أحييته أتشكّون في الأمر؟ فيقولون: لا. فيقتله ثمّ يحييه، فيقول حين يحييه: والله ما كنت فيك قطّ أشدّ بصيرة من الآن، قال: ف يريد الدجال أن يقتله ثانياً فلا يسلط عليه.

قال أبو إسحاق - وهو إبراهيم بن محمد بن سعد -: يقال إنّ هذا الرجل هو الخضر.

قلت: هذا لفظ مسلم في صحيحه كما سقناه سواء.

وأما الدليل على بقاء الدجال: أخبرنا أبو إسحاق إبراهيم بن بركات بن إبراهيم قال: أخبرنا المقرئ أبو الفضل عتيق بن أبي الفضل بن سلامة السلماني قال: أخبرنا محدث الشام الحافظ أبو القاسم ابن الحسن الشافعي المعروف بابن عساكر، أخبرنا فقيه الحرمين أبو عبد الله محمد بن الفضل الصاعدي الفراوي، أخبرنا أبو الحسين عبد الغافر بن محمد الفارسي، أخبرنا أبو أحمد محمد بن عيسى بن عمرو بن عمرو الجلودي، أخبرنا أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن سفيان الفقيه، أخبرنا الحافظ أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، حدّثنا عبد الوارث بن عبد الصمد بن عبد الوارث وحجاج بن الشاعر وكلاهما عن عبد الصمد - واللفظ لعبد الوارث بن عبد الصمد - قال: حدّثني أبي عن جدي عن

الحسين بن ذكوان، حدّثنا ابن بريدة، حدّثنا عامر بن شراحيل الشعبي - شعب همدان - أنّه سأل فاطمة بنت قيس أخت الضحّاك بن قيس وكانت من المهاجرات الأوّل، فقال: حدّثيني حديثاً سمعته من رسول الله ﷺ لا تسنديه إلى أحد غيره، فقالت: لئن شئت لأفعلن، فقال لها: أجل حدّثيني.

فقالت: نكحت ابن المغيرة وهو من خيار شباب قريش يومئذ فأصيب في أول الجهاد مع رسول الله ﷺ فلما تأيمت خطبني عبدالرحمن بن عوف في نفر من أصحاب رسول الله ﷺ وخطبني رسول الله ﷺ على وليّه أسامة بن زيد، وكنت قد حدّثت أنّ رسول الله ﷺ قال: من أحبّني فليحبّ أسامة. فلما كلّمني رسول الله ﷺ فقلت: امري بيدك فأنكحني من شئت، فقال: انتقلي إلى أمّ شريك - وأمّ شريك امرأة غنية من الأنصار عظيمة النفقة في سبيل الله تنزل عليها الضيفان - فقلت: سأفعل. قال: لا تفعلي إنّ أمّ شريك كثيرة الضيفان، فإنّي أكره أن يسقط عنك خمارك وينكشف الثوب عن ساقيك فيرى القوم منك بعض ما تكرهين، ولكن انتقلي إلى ابن عمّك عبدالله بن عمرو بن أمّ مكتوم - وهو رجل من بني فهر، ففهر قريش، وهو من البطن الذي هي منه - فانتقلت إليه، فلما انقضت عدّتي سمعت نداء المنادي - منادي رسول الله ﷺ - ينادي: الصلاة جامعة، فخرجت إلى المسجد فصليت مع رسول الله ﷺ فلما فرغ رسول الله ﷺ من صلاته جلس على المنبر وهو يضحك فقال: ليلزم كلّ إنسان مصلاه، ثمّ قال: هل تدرون لم جمعتمكم؟ فقالوا: الله ورسوله أعلم، قال: إني والله ما جمعتمكم لرغبة ولا لرهبة ولكن جمعتمكم لأنّ تميماً الداري كان رجلاً نصرانياً فجاء فبايع وأسلم وحدّثني حديثاً وافق الذي كنت أحدّثكم عن المسيح الدجال. حدّثني أنّه ركب في سفينة بحرية مع ثلاثين رجلاً من لحم وجذام فلعب بهم

الموج شهراً في البحر ثم أرفوا إلى جزيرة في البحر حين مغرب الشمس فجلسوا في أقرب السفينة فدخلوا الجزيرة فلقيتهم دابة أهلب كثيرة الشعر لا يدرون ما قبله من دُبره من كثرة الشعر فقالوا: ويلك ما أنت؟ قالت: أنا الجساسة، قالوا: وما الجساسة؟ قالت: أيها القوم انطلقوا إلى هذا الرجل في الدير فإنه إلى خبركم بالأشواق. قال: لمّا سمّت لنا رجلاً فرقنا منها أن تكون شيطانة. قال: انطلقنا سراعاً حتى دخلنا الدير فإذا فيه أعظم إنسان رأيناه خلقاً وأشدّه وثاقاً مجموعة يده إلى عنقه ما بين ركبتيه إلى كعبيه بالحديد. قلنا: ويلك ما أنت؟ قال: قد قدرتم على خبري فأخبروني ما أنتم؟

قلنا: نحن أناس من العرب ركبنا في سفينة بحرية فصادفنا البحر حين اغتلم<sup>(١)</sup> فلعب بنا الموج شهراً، ثم أرفينا إلى جزيرتك هذه فجلسنا في أقربها فدخلنا الجزيرة، فلقينا دابة أهلب كثيرة الشعر لا يدري ما قبله من دُبره من كثرة الشعر، فقلنا: ويلك ما أنت؟ فقالت: أنا الجساسة، قلنا: وما الجساسة؟ قالت: اعمدوا إلى هذا الرجل في الدير فإنه إلى خبركم بالأشواق، فأقبلنا إليك سراعاً وفزعنا منها ولم نأمن أن تكون شيطانة.

فقال: أخبروني عن نخلٍ ببستان، قلنا: عن أي شأنها تستخبر؟ قال: أسألكم عن نخلها هل يثمر؟ فقلنا له: نعم. قال: أما إنه يوشك أن لا يثمر، قال: أخبروني عن بحيرة الطبرية، قلنا: عن أي شأنها تستخبر؟ قال: هل فيها ماء؟ قالوا: هي كثيرة الماء، قال: أما إن ماءها يوشك أن يذهب. قال: أخبروني عن عين زغر<sup>(٢)</sup>، قالوا: عن أي شأنها تستخبر؟ قال: هل في العين ماء؟ هل يزرع أهلها

(١) أي هاج و جاوز حدّه المعتاد.

(٢) زغر: بلدة معروفة في الجانب القبلي من الشام.

بماء العين ؟ قلنا له : نعم هي كثيرة الماء وأهلها يزرعون من مائها.  
قال : أخبروني عن نبيّ الأميين ما فعل ؟ قالوا : قد خرج مهاجراً من مكة  
ونزل يثرب ، قال : أقاتله العرب ؟ قلنا : نعم ، قال : كيف صنع بهم ؟ فأخبرناه أنه  
ظهر على من يليه من العرب فأطاعوه ، قال لهم : قد كان ذاك ؟ قلنا : نعم ، قال : أما  
إن ذاك خيرٌ لهم أن يطيعوه وإني مخبركم عني أنا المسيح الدجال ، وإني أوشك أن  
يؤذن لي في الخروج فأخرج فأسير في الأرض فلا أدع قرية إلا هببتها في  
أربعين ليلة غير مكة وطيبة هما محرّمتان عليّ كلتاهما ، كلما أردت أن أدخل  
واحدةً مهما استقبلني ملك بيده السيف صلتاً يصدني عنها ، وأن عليّ كلّ نقب<sup>(١)</sup>  
منها ملائكة يحرسونها. قال : قال رسول الله ﷺ : وطعن بمخصرته في المنبر  
هذه طيبة هذه طيبة هذه طيبة يعني المدينة ألا هل كنت أحدثكم ذلك ؟ فقال  
الناس : نعم. فإنه أعجبني حديث تميم إنه وافق الذي كنت أحدثكم عنه وعن  
المدينة ومكة ، إلا أنه في الشام أو بحر اليمن لابل من قبل المشرق ما هو من قبل  
المشرق ما هو من قبل المشرق ما هو ؟ وأوماً بيده إلى المشرق ، قال : فحفظت  
هذا من رسول الله ﷺ.

قلت : هذا حديث صحيح متفق على صحته ، وهذا سياق مسلم وهو صريح  
في بقاء الدجال.

وأما صاحب «الكشف المخفي في مناقب المهديّ» فقد استدّل على وجود  
الدجال بحديث ابن الصياد وأنه رآه الرسول ﷺ وحلف عمر وقال : والله إنك  
الدجال. وهو حديث صحيح متفق عليه ، لكن لا يدلّ على وجود الدجال لأن  
الرسول ﷺ لم يجزم على ابن الصياد أنه الدجال بدليل قوله ﷺ لعمر : إن يكنه

(١) أي الطريق.

فلا تسلط عليه ، وإن لم يكنه فلا خير لك في قتله. وأما يمين عمر فإنه كان على غلبة الظن ، والذي يدل على أن ابن الصياد لم يكن هو الدجال أنه أخبر ﷺ أنه مكتوب بين عينيه «ك ف ر» ولم ينقل عن ابن الصياد ذلك.

والجمع بين الحديثين عندي هو ما أخبرني به الحافظ مفتي الشام أبو عمرو عثمان بن عبدالرحمن بن عثمان المعروف بابن الصلاح بدمشق ، والحافظ مؤرخ العراق أبو عبدالله محمد بن محمود بن الحسن المعروف بابن النجار ببغداد بالمدرسة الشريفة ، قالوا : أخبرنا الشيخ المقرئ أبو الحسن بن محمد بن علي الطوسي قراءة عليه ، ونحن نسمع بنيسابور أخبرنا أبو عبدالله محمد بن الفضل ، أخبرنا أبو الحسين عبدالغافر ، أخبرنا أبو أحمد محمد أخبرنا أبو إسحاق إبراهيم ، أخبرنا أبو الحسين مسلم ، حدثني زهير بن حرب وإسحاق بن منصور قالوا : حدثنا عبدالرحمن بن مهدي عن مالك عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال : لا تقوم الساعة حتى يُبعث دجالون كذابون قريباً من ثلاثين كلهم يزعم أنه رسول الله.

فلا وجه للجمع بينهما عندي إلا هذا ، وإن يكن ابن الصياد أحد الدجالين فيجب حمله على هذا لئلا يلزم النقض في كلام الرسول ﷺ لأنه رأى ابن الصياد ، قال : أخبرني تميم الداري أنه رآه.

وأما الذي استدل على وجود الدجال بحديث ابن الصياد فقد زل ولم يكن علم الحديث من فنه وقد قال ﷺ فمما رواه مسلم في صحيحه : ليس ما بين خلق آدم إلى قيام الساعة خلق أكبر من الدجال.

وأخبرنا محمد بن أحمد الحافظ الإمام بجامع دمشق وغيره ، أخبرنا أبو عبدالله محمد بن علي ، أخبرنا أبو عبدالله محمد بن الفضل ، أخبرنا أبو الحسين

عبد الغافر، أخبرنا أبو أحمد محمد، أخبرنا أبو إسحاق إبراهيم، أخبرنا أبو الحسين مسلم الحافظ، حدثنا منصور بن أبي مزاحم، حدثنا يحيى بن حمزة عن الأوزاعي عن إسحاق بن عبد الله عن عمه أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ قال: يتبع الدجال من يهود أصبهان سبعون ألفاً عليهم الطيالة.

قلت: هذا حديث متفق على صحته وهذا سياق مسلم.

وأما الدليل على بقاء إبليس اللعين فأى الكتاب، نحو قوله تعالى: ﴿قَالَ أَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ قَالَ إِنَّكَ مِنَ الْمُنظَرِينَ﴾<sup>(١)</sup>.

وأما بقاء المهدي عليه السلام فقد جاء في الكتاب والسنة.

أما الكتاب فقد قال سعيد بن جبير في تفسير قوله عز وجل: ﴿لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾<sup>(٢)</sup> قال: هو المهدي من عترة فاطمة عليها السلام.

وأما من قال: إنه عيسى عليه السلام فلا تنافي بين القولين إذ هو مساعد للإمام على ما تقدم.

وقد قال مقاتل بن سليمان ومن شايعه من المفسرين في تفسير قوله عز وجل: ﴿وَإِنَّهُ لَعَلَّمَ لِّلسَّاعَةِ﴾<sup>(٣)</sup> قال: هو المهدي عليه السلام يكون في آخر الزمان وبعد خروجه يكون قيام الساعة وأماراتها.

وأما السنة فما تقدم في كتابنا من الأحاديث الصحيحة الصريحة.

وأما الجواب عن طول الزمان فمن حيث النص والمعنى.

أما النص فما تقدم من الأخبار على أنه لا بد من وجود الثلاثة في آخر الزمان

(١) الأعراف: ١٥.

(٢) التوبة: ٣٣.

(٣) الزخرف: ٦١.



وأنهم ليس فيهم متبوع غير المهدي، بدليل أنه إمام الأمة في آخر الزمان، وأن عيسى عليه السلام يصلي خلفه كما ورد في الصحاح ويصدقه في دعواه، والثالث هو الدجال اللعين وقد ثبت أنه حيٌّ موجود.

وأما المعنى في بقائهم لا يخلو من أحد قسمين، إما أن يكون بقاؤهم في مقدور الله أو لا يكون، ومستحيل أن يخرج عن مقدور الله، لأن من بدأ الخلق من غير شيء وأفناه ثم يعيده بعد الفناء لا بد أن يكون البقاء في مقدوره. وإذا ثبت أن البقاء في مقدوره تعالى فلا يخلو أيضاً من قسمين، إما أن يكون راجعاً إلى اختيار الله تعالى أو إلى اختيار الأمة، ولا يجوز أن يكون إلى اختيار الأمة لأنه لو صح ذلك منهم لصح من أهدنا أن يختار البقاء لنفسه ولولده، وذلك غير حاصل لنا غير داخل تحت مقدورنا، فلا بد من أن يكون راجعاً إلى اختيار الله سبحانه.

ثم لا يخلو بقاء هؤلاء الثلاثة من قسمين أيضاً، إما أن يكون لسبب أو لا يكون لسبب، فإن كان لغير سبب كان خارجاً عن وجه الحكمة، وما خرج عن وجه الحكمة لا يدخل في أفعال الله تعالى، فلا بد من أن يكون لسبب تقتضيه حكمة الله تعالى.

قلت: وسنذكر بقاء كل أحد منهم على حدته.

أما بقاء عيسى عليه السلام لسبب وهو قوله تعالى ﴿وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لِيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ﴾ ولم يؤمن به منذ نزول هذه الآية إلى يومنا هذا أحد، فلا بد أن يكون هذا في آخر الزمان.

وأما الدجال اللعين: لم يحدث حدثاً منذ عهد إلينا رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه خارج فيكم الأعور الدجال وأن معه جبال من خبز تسير معه إلى غير ذلك من آياته،

فلا بدّ أن يكون ذلك في آخر الزمان لا محالة.

وأما الإمام المهديّ عليه السلام : مذ غيبته عن الأبصار إلى يومنا هذا لم يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما تقدّمت الأخبار في ذلك ، فلا بدّ أن يكون ذلك مشروطاً بآخر الزمان ، فقد صارت هذه الأسباب لاستيفاء الأجل المعلوم ، فعلى هذا اتفقت أسباب بقاء الثلاثة لصحة أمر معلوم في وقت معلوم وهما صالحان نبيّ وإمام ، وطالح عدوّ الله وهو الدجال ، وقد تقدّمت الأخبار من الصحاح بما ذكرناه في صحة بقاء الدجال مع صحة بقاء عيسى عليه السلام فما المانع من بقاء المهديّ عليه السلام ؟ ! مع كون بقائه باختيار الله تعالى وداخل تحت مقدوره سبحانه وهو آية الرسول صلى الله عليه وآله ، فعلى هذا هو أولى بالبقاء من الاثنین الآخرين ، لأنّه إذا بقي المهديّ عليه السلام كان إمام آخر الزمان يملأ الأرض قسطاً وعدلاً على ما تقدّمت الأخبار ، فيكون بقاؤه مصلحة للمكلفين ولطفاً لهم في بقائه من عند رب العالمين .

والدجال إذا بقي فبقاؤه مفسدة للعالمين ، لما ذكر من ادّعائه الربوبية وفتكه بالأمّة ، ولكن في بقائه ابتلاء من الله تعالى ليعلم المطيع منهم والعاصي والمحسن من المسيء والمصلح من المفسد وهذا هو الحكمة في بقاء الدجال .

وأما بقاء عيسى عليه السلام فهو سبب إيمان أهل الكتاب للآية والتصديق بنبوّة سيّدنا محمّد سيّد الأنبياء وخاتم النبيّين ورسول رب العالمين صلى الله عليه وآله ، ويكون بياناً لدعوى الإمام عند أهل الإيمان ومصداقاً لما دعا إليه عند أهل الطغيان ، بدليل صلاته خلفه ونصرته إياه ودعائه إلى الملة المحمّدية التي هو إمام فيها ، فصار بقاء المهديّ عليه السلام أصلاً ، وبقاء الاثنین فرعاً على بقائه ، فكيف يصحّ بقاء الفرعين مع عدم بقاء الأصل لهما ؟ ! ولو صحّ ذلك لصحّ وجود المسبّب من دون وجود السبب ، وذلك مستحيل في العقول .

وإنما قلنا إن بقاء المهدي أصل لبقاء الاثنين، لأنه لا يصح وجود عيسى عليه السلام بانفراده غير ناصر لملة الإسلام وغير مصدق للإمام، لأنه لو صح ذلك لكان منفرداً بدولة ودعوة، وذلك يبطل دعوة الإسلام من حيث أراد أن يكون تبعاً فصار متبوعاً، وأراد أن يكون فرعاً فصار أصلاً، والنبي صلى الله عليه وآله قال: لا نبي بعدي، وقال صلى الله عليه وآله: الحلال ما أحل الله على لساني إلى يوم القيامة، والحرام ما حرم الله على لساني إلى يوم القيامة، فلا بد من أن يكون عوناً وناصرًا ومصدقًا، وإذا لم يجد من يكون له عوناً ومصدقاً لدعوته لم يكن لوجوده تأثير، فثبت أن وجود المهدي عليه السلام أصل لوجوده، وكذلك الدجال اللعين لا يصح وجوده في آخر الزمان ولا يكون للأمة إمام يرجعون إليه ووزير يعولون عليه، لأنه لو كان الأمر كذلك لم يزل الإسلام مقهوراً ودعوته باطلة، فصار وجود الإمام أصلاً لوجوده على ما قلنا.

وأما الجواب عن إنكارهم بقاءه في سرداب من غير أحد يقوم بطعامه وشرابه فعنه جوابان:

أحدهما: بقاء عيسى عليه السلام في السماء من غير أحد يقوم بطعامه وشرابه وهو بشر مثل المهدي عليه السلام، فكما جاز بقاؤه في السماء والحالة هذه فكذلك المهدي عليه السلام في السرداب.

فإن قلت: إن عيسى عليه السلام يغذيه رب السماء من خزائن غيبه.

قلت: لا تفنى خزائنه بانضمام المهدي عليه السلام إليه في غذائه.

فإن قلت: إن عيسى عليه السلام خرج عن طبيعة البشرية.

قلت: هذه دعوى باطلة، لأنه تعالى قال لأشرف الأنبياء: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ

مِثْلُكُمْ﴾ (١).

(١) الكهف: ١١٠.

فإن قلت : اكتسب ذلك من العالم العلوي.

قلت : هذا يحتاج إلى توقيف ولا سبيل إليه.

والثاني : بقاء الدجال في الدير - على ما تقدم - بأشدّ الوثاق مجموعة يده إلى عنقه ما بين ركبتيه إلى كعبيه بالحديد ، وفي رواية : في بئر موثوق ، وإذا كان بقاء الدجال ممكناً على الوجه المذكور من غير أحد يقوم بطعامه وشرابه ، فما المانع من بقاء المهديّ مكرماً من غير الوثاق؟! إذ الكلّ في مقدور الله تعالى ، فثبت أنّه غير ممتنع شرعاً ولا عادةً<sup>(١)</sup>.

### الإمام المهديّ عليه السلام لا يقيم في السرداب:

فرية بقاء الإمام المهديّ عليه السلام في السرداب من الافتراءات الغريبة التي نسبت إلى المؤمنين بغيبته عجل الله فرجه وأشيعت ضدّهم وحكموا عليهم بالسفه بسببها ، على الرغم من عدم وجود قائل بها منهم ، إذ لا يوجد لديهم أيّ نصّ يشير إليها فضلاً عن التصريح بها ، بل إنّ الأحاديث الشريفة المروية عن أئمة أهل البيت عليهم السلام تنصّ على خلاف ذلك - كما سنرى في الكتاب الثالث من هذه الموسوعة - وتصرّح بأنه عليه السلام يتحرّك ويحضر موسم الحجّ وأكثر منزله في طيبة (المدينة المنورة) وأنّه يلتقي بطائفة من خاصّة أوليائه يقوم بواسطتهم بمهامّ التمهيد لظهوره ورعاية المؤمنين.

ولعلّ ردّ الفقيه الشافعي على هذا الاعتراض هو من باب مناقشة أقصى الفروض والاحتمالات وردّ حتى الاستناد إلى هذا القول لنفي غيبة المهديّ

(١) البيان في أخبار صاحب الزمان: ١٤٨ - ١٦٠ المطبوع مع أحاديث المهديّ من مسند أحمد بن حنبل طبع مؤسسة النشر الإسلامي - قم.

الموعد عجل الله فرجه التي لا يمكن نفيها بمثل هذه الاعتراضات بعدما ثبتت بمحكّمات الآيات الكريمة وصحاح الأحاديث النبوية، ومادام علماء أهل السنة قد أقرّوا نظائر لها مثل غيبة وبقاء الخضر وإلياس وعيسى عليه السلام من الأولياء سلام الله عليهم، والدجال وإبليس من الغاوين عليهم لعنة الله.

البَيِّنَاتُ  
الْمُهَيَّبَاتُ

# شخصية المهديؑ الموعود

في أحاديث المصادر المعتبرة  
عند أهل السنة

## الفصل الأول

### هوية المهديّ وانتماءه النسبي

نتناول في هذا الفصل ما روته المصادر المعتبرة عند أهل السنّة فيما يرتبط بهوية المهديّ الموعود عجل الله فرجه ، وتحديد انتمائه النسبي واسمه واسم جدّه الأعلى ، ويُلاحظ فيها ورود بعض الروايات المتعارضة في هذا الباب ، لذا فمن الضروري مناقشة هذه الروايات بهدف الوصول إلى القول الصحيح استناداً إلى القواعد العلمية المعتمدة عند علماء أهل السنّة ، ثم نقارن النتيجة المستفادة من البحث بعقيدة مدرسة أهل البيت عليهم السلام بشأن هوية المهديّ المنتظر.

#### الانتماء النسبي:

صرّحت الكثير من الأحاديث الشريفة المروية في المصادر المعتبرة عند أهل السنّة - وفيها ذوات الأسانيد الصحيحة حسب معايير علماء الحديث - بأنّ المهديّ الموعود هو من وُلد رسول الله صلى الله عليه وآله ومن عترته وأهل بيته ، ومن وُلد عليّ وفاطمة ومن وُلد الحسين عليه السلام ، نذكر نماذج لها:

#### المهديّ من أهل بيت الرسول وعترته:

١ - روى الحاكم في مستدركه حديثاً قال عنه : «هذا حديث صحيح الإسناد



ولم يخرجاه» - يعني البخاري ومسلم - عن أبي سعيد الخدري عن رسول الله ﷺ: ... ينزل بأمتي في آخر الزمان بلاءً شديدًا من سلطانهم لم يسمع بلاءً أشدُّ منه، حتى تضيق عليهم الأرض الرحبة وحتى يَمَلَأُ الأرض جوراً وظلماً لا يجد المؤمن ملجأً يلتجئ إليه من الظلم، فسيبعثُ الله عز وجل رجلاً من عترتي أهل بيتي فيملأ به الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً، يرضى عنه ساكنُ السماء وساكن الأرض.

٢- وأخرج الحاكم أيضاً حديثاً آخر عن أبي سعيد الخدري وصفه بأنه صحيح على شرط الشيخين البخاري ومسلم ولم يخرجاه عنه ﷺ قال: لا تقوم الساعة حتى تمتلئ الأرض ظلماً وعدواناً. قال: ثم يخرج رجل من عترتي أو من أهل بيتي يملأها قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وعدواناً<sup>(١)</sup>.

وعلق فضيلة الشيخ أحمد بن محمد بن الصديق الغماري الشافعي المغربي في كتابه «ابراز الوهم المكنون من كلام ابن خلدون» على هذا الحديث بعد أن نقله من مقدمة ابن خلدون ما نصه:

والحديث أخرجه الحاكم عن عوف بن أبي جميلة المذكور من طريقين، الطريق الأول: عن أبي بكر بن إسحاق وعلي بن حماد العدل وأبي بكر محمد ابن أحمد بن بالويه، كلهم عن بشر بن موسى الأسدي عن هارون بن خليفة عن عوف بن أبي جميلة الأعرابي به. الطريق الثاني: عن الحسين بن علي الدارمي عن محمد بن إسحاق الإمام عن محمد بن يسار عن ابن أبي عدي عن عوف الأعرابي به. وأخرجه الإمام أحمد عن محمد بن جعفر، حدثنا عوف الأعرابي

(١) مستدرک الحاكم: ٤ / ٥٥٧، مسند أحمد: ٣ / ٣٦، صحيح ابن حبان: ٨ / ٢٩٠، كنز العمال:

١٤ / ٢٧١ وغيرها.

به. وقال الحاكم : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ، وأقرّه الحافظ الذهبي في المستدرک ، وفي هذا كفاية للمنصف ، لكن لا بدّ من ذكر توثيق رجال الحديث ليحصل اليقين لكلّ جهول أو معاند.

فأبو الصّدّيق : روى له الشيخان والأربعة ، وقال ابن معين وأبو زرعة : والنسائي ثقة ، وذكره ابن حبان في الثقات.

وعوف بن أبي جميلة - بفتح الجيم - الأعرابي من رجالهم أيضاً ، قال أحمد : ثقة صالح الحديث ، وقال ابن معين : ثقة ، وقال أبو حاتم : صدوق صالح ، وقال النسائي : ثقة ثبت ، وقال ابن سعد : كان ثقة كثير الحديث ، وقال مروان بن معاوية : كان يسمّى الصدوق. وقال محمّد بن عبد الله الأنصاري : كان يقال عوف الصدوق ، وذكره ابن حبان في الثقات.

وأما الراوي عنه وهو محمّد بن جعفر المعروف بغندر فتثقة مشهور ، أكثر الشيخان في صحيحيهما من إخراج أحاديثه ، وكان وكيع يسمّيه الصحيح الكتاب ، وبه انتهى سند الحديث عن أحمد. والتعريف برجاله يغني عن التعريف ببقية رجال الحاكم ، فلا نطيل به. فالحديث على شرط الشيخين كما قال الحاكم<sup>(١)</sup>.

٣- وروى أبو داود والترمذي من أصحاب الكتب الستة وأحمد بن حنبل في مسنده والطبراني في المعجم الكبير بثلاثة أسانيد والداني في سننه والبغوي في مصابيحهم وغيرهم عن رسول الله محمّد ﷺ أنه قال : لا تنقضي الأيام ولا يذهب الدهر حتّى يملك العرب رجلٌ من أهل بيتي اسمه يواطئ اسمي<sup>(٢)</sup>.

(١) إبراز الوهم المكنون : ٥١٥ المطبوع ضمن موسوعة الإمام المهديّ الجزء الأوّل الصادرة عن مكتبة أمير المؤمنين العامّة في إصفهان.

(٢) سنن أبي داود : ٤ / ١٠٧ ، سنن الترمذي : ٤ / ٥٠٥ وقال عنه : هذا حديث حسن صحيح ،

وقد نقل فقيه الحرمين الشيخ محمد بن طلحة الشافعي هذا الحديث في كتابه البيان من طرق ثلاثة: الأول بسنده عن الترمذي وعلق عليه بالقول: هذا حديث صحيح، هكذا أخرجه الحافظ محمد بن عيسى الترمذي في جامعه الصحيح. والثاني بسنده إلى أبي داود وعلق عليه: هذا حديث حسن صحيح أخرجه أبو داود في سننه كما أخرجه<sup>(١)</sup>. والثالث بسنده إلى مسند أحمد وعلق عليه بالقول: وجمع الحافظ أبو نعيم طرق هذا الحديث عن الجهم الغفير في مناقب المهدي، كلهم عن عاصم بن أبي النجود عن زر عن عبد الله عن النبي ﷺ.

فمنهم: سفيان بن عيينة، كما أخرجه وطرقه عنه بطرق شتى. ومنهم: قطر ابن خليفة، وطرقه عنه بطرق شتى. ومنهم: الأعمش، وطرقه عنه بطرق شتى. ومنهم: أبو إسحاق سليمان بن فيروز الشيباني، وطرقه عنه بطرق شتى. ومنهم: حفص بن عمر. ومنهم: سفيان الثوري، وطرقه عنه بطرق شتى. ومنهم: شعبة، وطرقه عنه بطرق شتى. ومنهم: واسط بن الحارث. ومنهم: يزيد بن معاوية أبو شيبة، له فيه طريقان. ومنهم: سليمان بن قرم، وطرقه عنه بطرق شتى. ومنهم: جعفر الأحمر، وقيس بن الربيع، وسليمان بن قرم، وأسباط، جمعهم في سند واحد. ومنهم: سلام أبو المنذر. ومنهم: أبو شهاب محمد بن إبراهيم الكناني، وطرقه عنه بطرق شتى. ومنهم: عمر بن عبيد الطنافسي، وطرقه عنه بطرق شتى. ومنهم: أبو بكر بن عياش، وطرقه عنه بطرق شتى. ومنهم: أبو الجحاف داود بن أبي العوف، وطرقه عنه بطرق شتى. ومنهم عثمان بن شبرمة، وطرقه

→ مسند أحمد: ١ / ٣٧٦ - ٣٧٧، المعجم الكبير: ١٠ / ١٦٤ - ١٦٥، سنن الداني: ٩٨، مصابيح البغوي: ٣ / ٤٩٢.

(١) البيان في أخبار صاحب الزمان المطبوع مع كفاية الطالب: ٤٨١.

عنه بطرق شتى. ومنهم: عبد الملك بن أبي عيينة. ومنهم: محمد بن عياش عن عمرو العامري، وطرقه عنه بطرق شتى، وذكر سنداً وقال فيه: حدّثنا أبو غسان حدّثنا قيس ولم ينسبه.

ومنهم: عمرو بن قيس الملائي. ومنهم: عمّار بن زريق. ومنهم: عبدالله بن حكيم بن جبير الأسدي. ومنهم: عمر بن عبدالله بن بشر. ومنهم: أبو الأحوص. ومنهم: سعد بن الحسن ابن أخت ثعلبة. ومنهم: معاذ بن هشام قال: حدّثني أبي عن عاصم. ومنهم: يوسف بن يونس. ومنهم: غالب بن عثمان. ومنهم: حمزة الزيات. ومنهم: شيبان. ومنهم: الحكم بن هشام. ورواه غير عاصم عن زر، وهو عمرو بن مرّة عن زر، كل هؤلاء رووا «اسمه اسمي» إلا ما كان من عبید الله ابن موسى عن زائدة عن عاصم فإنه قال فيه «واسم أبيه اسم أبي» ولا يرتاب اللبيب أنّ هذه الزيادة لا اعتبار بها مع اجتماع الأئمة على خلافها، والله أعلم<sup>(١)</sup>.

#### المهديّ من ولد عليّ وفاطمة عليهما السلام:

٤ - وروى البخاري في تأريخه ومسلم وأبو داود وابن ماجة والنسائي والطبراني والبغوي في المصابيح ووصفه بأنه من الأحاديث الحسان والحاكم في المستدرک والذهبي في ميزان الاعتدال وابن كثير في الفتن وابن القسيم في المنار المنيف والخطيب العمري في مشكاة المصابيح وفي هامشه: «وإسناده جيد» والسيوطي في الجامع الصغير ووصفه بأنه حديث صحيح وابن حجر في القول المختصر وقال عنه: «وجاء في عدّة طرق...» عن رسول الله صلى الله عليه وآله: أنه قال:

(١) البيان في أخبار صاحب الزمان المطبوع مع كفاية الطالب: ٤٨٣.

المهدي حق وهو من ولد فاطمة. وفي رواية: المهدي من عترتي من ولد فاطمة<sup>(١)</sup>.

### المهدي ينتمي إلى الحسنين عليهما السلام:

٥ - وروى الطبراني في المعجم الكبير وأبو نعيم في كتبه عن المهدي وابن طلحة الشافعي في البيان والطبري في ذخائر العقبي والمقدسي في عقد الدرر والهيثمي في مجمع الزوائد والسيوطي في العرف الوردية وغيرهم عن عليّ المكي الهلالي قال: دخلتُ على رسول الله صلى الله عليه وآله في شكاته التي قبض فيها، فإذا فاطمة رضي الله عنها عند رأسه، قال: فبكت حتى ارتفع صوتها، فرفع رسول الله صلى الله عليه وآله طرفه إليها فقال: حبيبتي فاطمة ما الذي يبكيك؟ فقالت: أخشى الضيعة من بعدك، فقال:

يا حبيبتي الله عز وجل أطلع إلى الأرض إطلاعةً فاخترَ منها أباك فبعث (فبعثه) برسالتِهِ، ثم أطلع إطلاعةً فاخترَ منها بعثك وأوحى إليّ أن أنكحك إياهُ.

يا فاطمة و نحنُ أهلُ بيتٍ قد أعطانا اللهُ سبعَ خصالٍ لم يُعطَ أحدٌ قبْلنا، ولا يُعطى أحدٌ بعدنا: أنا خاتمُ النبيين وأكرمُ النبيين على الله وأحبُّ المخلوقين إلى

(١) تاريخ البخاري: ٣ / ٣٤٦، سنن أبي داود: ٤ / ١٠٧، سنن ابن ماجة: ٢ / ١٣٦٨، المعجم الكبير للطبراني: ٢٣ / ٢٦٧، مستدرک الحاكم: ٤ / ٥٥٧، مصابيح البغوي: ٣ / ٤٩٢، ميزان الاعتدال: ٢ / ٨٧، مشكاة المصابيح: ٣ / ٢٤ وقال الألباني في تخريج أحاديث المشكاة في الهامش عن هذا الحديث: إسناده جيد، المنار المنيف: ١٤٦، الفتن لابن كثير: ١ / ٤٠، الجامع الصغير للسيوطي: ٢ / ٦٧٢، ورواه ابن حجر في الصواعق المحرقة عن مسلم والنسائي وغيرهم: ١٦٣، ونقله الشيخ الغماري المغربي في إبراز الوهم المكنون: ٥٠٠ وقال عنه: وهو حديث صحيح أو حسن كما حكم به الحفاظ إذ رجاله كلهم عدول أثبات.

الله عزوجل وأنا أبوك، ووصيتي خير الأوصياء وأحبهم إلى الله وهو بعلي، وشهيدنا خير الشهداء وأحبهم إلى الله وهو عمك حمزة بن عبد المطلب، وهو عم أبيك وعم بعلي، ومنا من له جناحان يطير في الجنة مع الملائكة حيث يشاء وهو ابن عم أبيك وأخو بعلي، ومنا سبطاً هذه الأمة وهما ابناك الحسن والحسين وهما سيّد شباب أهل الجنة، وأبوهما والذي بعثني بالحق خيراً منهما.

يا فاطمة والذي بعثني بالحق إن منهما مهدي هذه الأمة، إذا صارت الدنيا هرجاً ومرجاً، وتظاهرت الفتن، وتقطعت السبل، وأغار بعضهم على بعض، فلا كبير يرحم صغيراً، ولا صغير يوقر كبيراً، فيبعث الله عزوجل عند ذلك منهما من يفتتح حصون الضلالة وقلوباً غلفاً، يقوم بالدين في آخر الزمان كما قمت به في أول الزمان، ويملأ الدنيا عدلاً كما ملئت جوراً.

يا فاطمة لا تحزني ولا تبكي فإن الله عزوجل أرحم بك، وأرف عليك مني، وذلك لمكانك مني وموضعك من قلبي، وزوجك الله زوجك وهو أشرف أهل بيتك حسباً، وأكرمهم منصباً، وأرحمهم بالرعيّة، وأعدلهم بالسويّة، وأبصرهم بالقضيّة. وقد سألت ربي عزوجل أن تكوني أول من يلحقني من أهل بيتي.

قال علي عليه السلام: فلما قبض النبي ﷺ لم تبق فاطمة رضي الله عنها بعده إلا خمسة وسبعين يوماً حتى ألحقها الله به صلى الله عليه (عليهما - خ) وسلم<sup>(١)</sup>.

(١) المعجم الكبير: ٣ / ٥٢، البيان: ٤٧٨، ذخائر العقبى: ٤٤، عقد الدرر: ١٥١ عن صفة المهدي لأبي نعيم، فرائد السمطين: ٢ / ٨٤، مجمع الزوائد: ٩ / ١٦٥، الحاوي للفتاوي: ٢ / ٦٦ - ٦٧، البرهان للمتي الهندي: ٩٤ وغيرهم.

المهدي من ذرية الحسين عليه السلام:

٦ - وأخرج الدارقطني صاحب الجرح والتعديل والسمعاني في فضائل الصحابة وابن طلحة الشافعي في البيان بسنده عن أبي سعيد الخدري أن رسول الله صلى الله عليه وآله مرض مرضة عوفي منها، فدخلت عليه فاطمة عليها السلام تَعُودُهُ وَأَبُو سَعِيدٍ جَالِسٌ عَنْ يَمِينِهِ، فَلَمَّا رَأَتْ مَا بِهِ مِنَ الضَّعْفِ بَكَتُ فَقَالَ لَهَا صلى الله عليه وآله:  
 مَا يُبْكِيكِ يَا فَاطِمَةُ؟ أَمَا عَلِمْتِ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَطَّلَعَ إِلَى الْأَرْضِ إِطْلَاعَةً فَاخْتَارَ مِنْهَا أَبَاكَ فَبَعَثَهُ نَبِيًّا، ثُمَّ أَطَّلَعَ ثَانِيَةً فَاخْتَارَ بَعْلَكَ، فَأَوْحَى إِلَيَّ فَأَنْكَحْتُهُ وَاتَّخَذْتُهُ وَصِيًّا، أَمَا عَلِمْتِ أَنَّكَ بِكِرَامَةِ اللَّهِ تَعَالَى أَبَاكَ زَوْجَكَ أَعْلَمَهُمْ عِلْمًا، وَأَكْثَرَهُمْ حِلْمًا وَأَقْدَمَهُمْ سِلْمًا.

فضحكت واستبشرت، فأراد رسول الله صلى الله عليه وآله أن يزيدا مزيد الخير كله الذي قَسَمَهُ اللَّهُ لِمُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، فَقَالَ لَهَا:  
 يَا فَاطِمَةُ وَلِعَلِّي ثَمَانِيَةٌ أَضْرَاسٍ - يعني مناقب - : إِيْمَانٌ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ، وَحِكْمَتُهُ، وَزَوْجَتُهُ، وَسِبْطَاهُ الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ، وَأَمْرُهُ بِالْمَعْرُوفِ وَنَهْيُهُ عَنِ الْمُنْكَرِ.

يَا فَاطِمَةُ إِنَّا أَهْلُ بَيْتٍ أُعْطِينَا سِتَّ خِصَالٍ لَمْ يُعْطَهَا أَحَدٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ، وَلَا يُدْرِكُهَا أَحَدٌ مِنَ الْآخِرِينَ غَيْرُنَا أَهْلَ الْبَيْتِ: نَبِينَا خَيْرُ الْأَنْبِيَاءِ وَهُوَ أَبُوكَ، وَوَصِيُّنَا خَيْرُ الْأَوْصِيَاءِ وَهُوَ بَعْلُكَ، وَشَهِيدُنَا خَيْرُ الشُّهَدَاءِ وَهُوَ حَمْرَةٌ عَمِّ أَبِيكَ، وَمِنَّا سِبْطَا هَذِهِ الْأُمَّةِ وَهُمَا ابْنَاكَ، وَمِنَّا مَهْدِيُّ الْأُمَّةِ الَّذِي يُصَلِّي عَيْسَى خَلْفَهُ. ثُمَّ ضَرَبَ عَلِيَّ مَنَكِبِ الْحُسَيْنِ عليه السلام فَقَالَ: مِنْ هَذَا مَهْدِيُّ الْأُمَّةِ <sup>(١)</sup>.

(١) البيان: ٥٠١ وقال: هكذا أخرجه الدارقطني صاحب الجرح والتعديل، الفصول المهمة لابن

٧ - وأخرج الطبراني في المعجم الأوسط وأبو نعيم في صفة المهدي والمقدسي الشافعي في عقد الدرر والطبري في ذخائر العقبي والحمويني في فرائد السمطين وابن حجر في القول المختصر وغيرهم عن حذيفة بن اليمان عن رسول الله ﷺ أنه قال بعد خطبة عمّا هو كائن: لو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد لطول الله عزّ وجلّ ذلك اليوم حتّى يبعث فيه رجلاً من ولدي اسمه اسمي. فقام سلمان الفارسي رضي الله عنه فقال: يا رسول الله من أيّ ولدك؟ قال: من ولدي هذا، وضرب بيده على الحسين <sup>(١)</sup>.

هذه نماذج للأحاديث المحددة للانتماء النسبي للمهدي الموعود عجل الله فرجه وهي تحدّد صراحةً أنّه من ولد الإمام الحسين عليه السلام طبقاً لعقيدة الإمامية الاثني عشرية. وما ورد في الحديث الخامس أنّه من ذرية الحسنين عليهما السلام يعني أنّه ينتمي إلى الإمام الحسن عليه السلام أيضاً وهذا حاصل لولد الحسين عليه السلام من بعد الإمام الباقر عليه السلام لأنّ أمّه هي: «أمّ عبدالله فاطمة بنت الحسن عليه السلام فهو هاشمي من هاشميين وعلويّ من علويين» <sup>(٢)</sup>، فيكون ذكر انتمائه إلى الحسنين تقييداً، يعني أنّه من ولد الإمام الباقر عليه السلام ويكون ذكر انتمائه النسبي إلى الحسين في الأحاديث الأخرى تحديداً لما ورد مطلقاً في الأحاديث الأخرى كما صرح

→ الصّبّاغ المالكي: ٢٩٥، وأخرجه المحافظ القندوزي الحنفي عن فضائل الصحابة للسمعاني في ينابيع المودة: ٤٩٠، وراجع أيضاً ذخائر العقبي للطبري: ٤٤ بسندٍ آخر، مجمع الزوائد: ٩ / ١٦٦ وقال الهيثمي: رواه الطبراني في المعجم الصغير، مرقاة المفاتيح: ٥ / ٦٠٢.

(١) عقد الدرر: ٢٤، نقلاً عن صفة المهدي لأبي نعيم، ذخائر العقبي: ١٣٦ - ١٣٧، فرائد السمطين: ٢ / ٣٢٥، القول المختصر: ٧، وقد أخرجه ابن القيم في المنار المنيف: ١٤٨ عن الطبراني لكنّه حذف ذيله المصرّح بانتماء المهدي للحسين عليه السلام لأنّ ابن القيم يقول بأنه من ذرية الحسن عليه السلام.

(٢) إعلام الوريّ بأعلام الهدى: ١ / ٤٩٨ من الطبعة الحديثة.



بذلك الطبري في ذخائر العقبي بعد نقله للحديث السابع من الأحاديث المتقدمة.

### مناقشة الأقوال الضعيفة:

تبقى أقوال ضعيفة أخرى في انتمائه النسبي عليه السلام معارضة لما تقدم، نذكرها ونذكر وجوه ضعفها فيما يلي :

### إنه من ذرية الإمام الحسن عليه السلام:

وقد ناقش هذا القول مؤلف كتاب «المهدي المنتظر في الفكر الإسلامي» فقال: لم أجد ما يدل على أن المهدي الموعود المنتظر هو من ولد الإمام الحسن عليه السلام في كتب أهل السنة غير حديث واحد فقط وربما لا يوجد في تراث الإسلام حديث غيره، وهو ما أخرجه أبو داود السجستاني في سننه، وإليك نصه: قال: حَدَّثْتُ عَنْ هَارُونَ بْنِ الْمَغِيرَةَ قَالَ: حَدَّثَنَا عَمْرُ بْنُ أَبِي قَيْسٍ عَنْ شُعَيْبِ بْنِ خَالِدٍ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ قَالَ: قَالَ عَلِيٌّ عليه السلام - وَنَظَرَ إِلَى ابْنِهِ الْحَسَنِ - فَقَالَ: إِنَّ ابْنِي هَذَا سَيِّدٌ كَمَا سَمَّاهُ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله وسلم، وَسَيُخْرِجُ مِنْ صُلْبِهِ رَجُلٌ يَسْمَى بِاسْمِ نَبِيِّكُمْ، يَشْبَهُهُ فِي الْخُلُقِ وَلَا يَشْبَهُهُ فِي الْخَلْقِ. ثُمَّ ذَكَرَ قِصَّةً: يَمْلَأُ الْأَرْضَ عَدْلًا، أَنْتَهَى بِعَيْنِ لَفْظِهِ.

### بطلان الحديث من سبعة وجوه:

من دراسة سند الحديث ومتمنه ومقارنة ذلك بأحاديث كون المهدي من ولد الحسين عليه السلام يطمئن الباحث بوضعه، وذلك من سبعة وجوه، وهي:

الوجه الأول: اختلاف النقل عن أبي داود في هذا الحديث، فقد أورد الجزري الشافعي (ت / ٨٣٣ هـ) هذا الحديث بسنده عن أبي داود نفسه وفيه اسم

(الحسين) مكان (الحسن)، فقال: والأصح أنه من ذرية الحسين بن عليّ لنصّ أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام في ذلك، فيما أخبرنا به شيخنا المسند رحلة زمانه عمر بن الحسن الرقي قراءة عليه، قال: أنبأنا أبو الحسن بن البخاري، أنبأنا عمر بن محمد الدارقزي، أنبأنا أبو البدر الكرخي، أنبأنا أبو بكر الخطيب، أنبأنا أبو عمر الهاشمي، أنبأنا أبو عليّ اللؤلؤي، أنبأنا أبو داود الحافظ قال: حَدَّثْتُ عَنْ هَارُونَ بْنِ الْمَغِيرَةِ، قَالَ: حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ أَبِي قَيْسٍ عَنْ شُعَيْبِ بْنِ خَالِدٍ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ قَالَ: قَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ - وَنَظَرَ إِلَى ابْنِهِ الْحُسَيْنِ - فَقَالَ: إِنَّ ابْنِي هَذَا سَيِّدٌ كَمَا سَمَّاهُ النَّبِيُّ ﷺ، وَسَيُخْرِجُ مِنْ صُلْبِهِ رَجُلٌ يَسْمَى بِاسْمِ نَبِيِّكُمْ، يَشْبَهُهُ فِي الْخُلُقِ وَلَا يَشْبَهُهُ فِي الْخَلْقِ. ثُمَّ ذَكَرَ قِصَّةَ: يَمْلَأُ الْأَرْضَ عَدْلًا. هَكَذَا رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ فِي سُنَنِهِ وَسَكَتَ عَنْهُ<sup>(١)</sup>، انتهى بعين لفظه.

وأخرجه المقدسي الشافعي في عقد الدرر ص ٤٥ من الباب الأول، وفيه اسم (الحسن)، وأشار محققه في هامشه إلى نسخة باسم (الحسين) ويؤيد وجود هذه النسخة نقل السيد صدر الدين الصدر عنها إذ أورد الحديث عن عقد الدرر وفيه اسم (الحسين)<sup>(٢)</sup>.

وهذا الاختلاف ينفي الوثوق بترجيح أحد الاسمين ما لم يعتضد بدليل من خارج الحديث، وهو مفقود في ترجيح (الحسن) ومتوفر في (الحسين).  
الوجه الثاني: سند الحديث منقطع لأن من رواه عن عليّ بن أبي طالب هو أبو إسحاق والمراد به السبيعي، وهو ممن لم تثبت له رواية واحدة سماعاً عن عليّ بن أبي طالب، كما صرح بهذا المنذري في شرح هذا الحديث<sup>(٣)</sup>، وقد كان عمره يوم شهادة

(١) أسمى المناقب في تهذيب أسنى المطالب للجزري الدمشقي الشافعي: ١٦٥ - ١٦٨.

(٢) المهديّ للسيد صدرالدين الصدر: ٦٨.

(٣) مختصر سنن أبي داود للمنذري: ٦ / ١٦٢ / ٤١٢١.

أمير المؤمنين عليه السلام سبع سنين ، لأنه ولد لسنتين بقيتا من خلافة عثمان في قول ابن حجر<sup>(١)</sup>.

الوجه الثالث : إنَّ سنده مجهول أيضاً ، لأنَّ أبا داود قال : «حُدِّثت عن هارون ابن المغيرة» ولا يُعْلَم من الذي حدّثه ، ولا عبرة في الحديث المجهول اتفاقاً.  
الوجه الرابع : إنَّ الحديث المذكور أخرجه أبو صالح السليلي - وهو من أعلام أهل السنة - بسنده عن الإمام موسى بن جعفر عن أبيه جعفر بن محمد الصادق عن جدّه عليّ بن الحسين عن جدّه عليّ بن أبي طالب عليه السلام ، وفيه اسم (الحسين) لا (الحسن) عليه السلام<sup>(٢)</sup>.

الوجه الخامس : إنه معارض بأحاديث كثيرة من طرق أهل السنة تصرّح بأنَّ المهديّ من ولد الحسين ، منها حديث حذيفة بن اليمان قال : خطبنا رسول الله صلى الله عليه وآله فذكرنا بما هو كائن ، ثمّ قال : لو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد لطوّل الله عزوجلّ ذلك اليوم حتّى يبعث فيه رجلاً من ولدي ، اسمه اسمي . فقام سلمان الفارسي رضي الله عنه فقال : يا رسول الله من أيّ ولدك ؟ قال : من ولدي هذا ، وضرب بيده على الحسين<sup>(٣)</sup>.

الوجه السادس : احتمال التصحيف في الاسم من (الحسين) إلى (الحسن) في حديث أبي داود غير مستبعد بقريظة اختلاف النقل ، ومع عكس الاحتمال فإنّه خبر واحد لا يقاوم المتواتر كما سنفضّله في محله.

الوجه السابع : يحتمل قوياً وضع الحديث لما فيه من العلل المتقدّمة ، ويؤيد

(١) تهذيب التهذيب : ٨ / ٥٦ / ١٠٠ .

(٢) التّشريف بالمتن للسّيد ابن طاووس : ٢٨٥ / ٤١٣ ب ٧٦ ، أخرجه عن فتن السليلي باختلاف يسير .

(٣) تقدّمت مصادر الحديث آنفاً .

هذا الاحتمال أنّ الحسينيين وأتباعهم وأنصارهم زعموا مهدوية محمد بن عبد الله ابن الحسن المثنى ابن الإمام الحسن السبط عليه السلام، الذي قُتل سنة (١٤٥هـ) في زمن المنصور العباسي، نظير ما حصل - بعد ذلك - من قبل العباسيين وأتباعهم في ادعاء مهدوية محمد بن عبد الله المنصور الخليفة العباسي الملقب بالمهدي (١٥٨ - ١٦٩هـ) لما في ذلك من تحقيق أهداف ومصالح سياسية كبيرة لا يمكن الوصول إليها بسهولة من غير هذا الطريق المختصر.

### الحديث غير معارض لأحاديث: المهدي من ولد الحسين عليه السلام:

مع فرض صحّة الحديث - على الرغم ممّا تقدّم فيه - فإنه لا تعارض بينه وبين الأحاديث الأخرى المصرّحة بكون المهدي من ولد الإمام الحسين عليه السلام، ويمكن الجمع بينه وبينها بأن يكون الإمام المهدي عليه السلام حسيني الأب حسني الأم، وذلك لأنّ زوجة الإمام علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام أم الإمام الباقر محمد بن علي بن الحسين عليه السلام هي فاطمة بنت الإمام الحسن المجتبي عليه السلام. وعلى هذا يكون الإمام الباقر عليه السلام حسيني الأب حسني الأم، وذريته تكون من ذرية السبطين حقيقة.

وهذا الجمع له ما يؤيده من القرآن الكريم قال تعالى: ﴿وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلًّا هَدَيْنَا وَنُوحًا هَدَيْنَا مِن قَبْلُ وَمِن ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ... وَعِيسَىٰ وَالْيَاسَ كُلٌّ مِّنَ الصَّالِحِينَ﴾<sup>(١)</sup>.

فيعسى عليه السلام الحق بذراري الأنبياء من جهة مريم عليها السلام، فلا مانع إذن من أن تُلحق ذرية الباقر بالإمام الحسن السبط من جهة الأم كما تقدّم. وهذا الجمع بين الأخبار لا ينبغي الشك فيه مع افتراض صحّة حديث أبي

(١) الأنعام: ٨٤ - ٨٥.

داود وإن كان مخالفاً للصحة من كل وجه كما تقدم.  
والى هنا اتضح لنا أن الاحتمال الثاني - أعني كون الإمام المهدي من ولد الإمام الحسين عليه السلام - لم يكن مجرد احتمال، وإنما هو الواقع بعينه، سواء قلنا بصحة حديث كون المهدي من ولد الإمام الحسن السبط عليه السلام أو لم نقل بذلك<sup>(١)</sup>.

### تضعيف علماء الجرح والتعديل من أهل السنة للحديث:

والطريف في أمر هذا الدليل النقلى الضعيف والفريد وحتى الذين استدلوا به اعترفوا بضعفه وانقطاع سنده وضعف رجاله. فنلاحظ مثلاً ابن القيم الجوزية الذي استدل بهذا الحديث نفسه على حسنة المهدي اعترف بضعفه في كتابه المنار المنيف<sup>(٢)</sup>. كما اعترف بضعفه المنذري في مختصر سنن أبي داود<sup>(٣)</sup>. وأيضاً القنوجي البخاري في كتابه الإذاعة<sup>(٤)</sup>، وكذلك الشيخ البرزنجي، وقد صرح بمرجحات أخرى لحسنية المهدي الموعود عجل الله فرجه - إضافة إلى ما تقدم - منها ما رواه المقدسي الشافعي في عقد الدرر<sup>(٥)</sup> عن خروج ثائر من ولد الحسن عليه السلام قبل المهدي بفترة قصيرة وهو ممدوح السيرة، ثم يلتقي بالمهدي ويسلم عليه ويخاطبه بوصف «يابن العم»، ثم يطلب منه آية على مهدويته فيأتيه بذلك فيصدقها فيقول له: «يابن العم هي لك». وقد علق الشيخ البرزنجي

(١) المهدي المنتظر في الفكر الإسلامي: ٦٢ - ٦٦ إصدار مركز الرسالة، وراجع أيضاً كتاب «مع المهدي المنتظر عليه السلام في دراسة منهجية مقارنة بين الفكر الإسلامي الشيعي والسني» للشيخ مهدي الفتلاوي: ٥٩ - ٦٦.

(٢) المنار المنيف: ١٤٤ ح ٣٢٩.

(٣) مختصر سنن أبي داود للمنذري: ٦ / ١٦٢ / ٤١٢١.

(٤) الإذاعة لما كان وما يكون بين يدي الساعة لمحمد صديق القنوجي البخاري: ١٣٧.

(٥) عقد الدرر: ١٣٧ - ١٣٨.

على هذا الحديث بالقول أنّه فيه فائدة: «أما الفائدة: فإنها تدلّ على أنّ المهديّ من أولاد الحسين...»<sup>(١)</sup>.

إذن، الدليل النقلّي الوحيد المروي عند أهل السنّة بشأن حسنية المهديّ الموعود غير صالح أصلاً للاستدلال به خاصّةً مع عدم وجود أية مرجّحات أو مؤيّدات نقلية له وعدم روايته من طرق مدرسة أهل البيت عليهم السلام. على العكس من القول الثاني القائل بحسنية المهديّ فتوجد له مرجّحات حديثية مروية في كتب أهل السنّة فضلاً عن الأحاديث المتواترة المروية من طرق أهل البيت عليهم السلام كما تقدّم الأمر الذي يؤدّي إلى الجزم بتحريف رواية أبي داود المتقدمة. ولعلّ سبب التحريف هو دعم حركة الثائر الحسنّي محمّد الملقب بذي النفس الزكية من قبل بعض أنصاره الذين ادّعوا له المهدوية، وقد روج لها غيرهم أيضاً نتيجةً لعدائهم لمذهب أهل البيت عليهم السلام القائل بأنّ المهديّ من ولد الحسين، وهذا ما يفسّر ترويح المعروفين بهذا العداء مثل ابن القيم الذي يستدلّ بهذا الحديث رغم اعترافه بضعفه كما رأينا، ويستند إلى مرجّحات غير نقلية واهية كما سنرى، فدوافع هذا المسعى سياسية لا يصح الاستناد إليها.

### دوافع ترجيح حسنية المهديّ سياسية وطائفية:

إذن، ليس للقول بأنّ المهديّ الموعود هو من نسل الإمام الحسن عليه السلام بغير الانتماء المنهجي والانتماء النسبي من بعض أمهاته ما يرجّحه، فهو لا يستند إلى دليل نقلّي راجح، ومن ادّعى ترجيح هذا القول بالأدلة النقلية فهو مجانب للواقع والموضوعية العلمية خاصّةً مع وجود الأحاديث المصرّحة بأنه من صلب الحسين في المصادر المعتمدة عند أهل السنّة كما رأينا آنفاً، إضافةً إلى وجود

(١) الإشاعة في أشراف الساعة: ٩٦ - ٩٧.

الأحاديث الكثيرة المروية من طرق أهل البيت عليهم السلام وبأسانيد صحيحة والتي تصرح بأنه التاسع من صلب الحسين عليه السلام وهي أحاديث مروية في مجموعة من كتب أهل السنة أيضاً، وسنلتقي بنماذج منها في الكتاب الثالث من هذه الموسوعة إن شاء الله.

ولعلّ ترويح البعض لهذا القول رغم وهن دليله النقلي يرجع إلى أهداف سياسية ومواقف فكرية خاصةً تجاه مدرسة أهل البيت عليهم السلام، حاول أصحابها تغطيتها بادعاء الترجيح النقلي أو تغطية ضعف الدليل النقلي بمرجحات واهية ترجع في مصدرها الأول إلى ابن القيم حيث قال في كتابه المنار المنيف: وفي كونه من ولد الحسن سرّ لطيف وهو أن الحسن عليه السلام ترك الخلافة لله فجعل الله من ولده من يقوم بالخلافة الحق المتضمن للعدل الذي يملأ الأرض [عدلاً] وهذه سنة الله في عباده أنه من ترك شيئاً لأجله أعطاه وأعطى ذريته أفضل منه، وهذا بخلاف الحسين عليه السلام فإنه حرص عليها وقاتل عليها فلم يظفر بها<sup>(١)</sup>.

وهذا الترجيح كما هو واضح أو هن من بيت العنكبوت، ولا يمكن تفسيره بغير النزعة الأموية الحادة التي ورثها ابن القيم من أستاذه ابن تيمية المعروف بشدة دفاعه عن الخطّ الأموي ويزيد، وتأليفه كتاب يدافع عن يزيد ويبرّئه من جرائمه وينتقد بشدة الإمام الحسين عليه السلام لثورته ضد الانحراف الأموي، وهو معروف بشدة عدائه لمنهج أهل البيت عليهم السلام<sup>(٢)</sup>، وقد حمل ابن القيم أفكاره،

(١) راجع مقالة «عقيدة أهل السنة والأثر في المهدي المنتظر» للشيخ عبدالمحسن العباد المنشورة في مجلة الجامعة الإسلامية: العدد الثالث السنة الأولى ذو القعدة ١٣٨٨، وراجع قول ابن القيم المذكور في المنار المنيف: ١٥١.

(٢) راجع كتاب «ابن تيمية» للأستاذ صائب عبدالحמיד، ومن المهم دراسة النزعة الأموية في

ولذلك نلاحظه يخون الأمانة العلمية ويحذف ذيل الحديث السابع المنقول عن الطبراني لأن فيه تصريح بأن المهدي من ذرية الحسين عليه السلام كما أشرنا في هامش هذا الحديث.

### نقد الترجيح الذي عرضه ابن القيم:

أما بالنسبة للمرجح الذي أورده ابن القيم واغترّ به البعض فهو يمثل تجرّءً فظيلاً على رسول الله صلى الله عليه وآله الذي صرح فيما نقله حفاظ السنّة من مختلف المذاهب الإسلامية وبأسانيد صحيحة من أنّ «الحسن والحسين إمامان قاما أو قعدا» فهما قدوة للمسلمين في كلّ الأحوال، فالإمام الحسن عليه السلام قدوة للمسلمين عندما صالح معاوية وتنازل عن الخلافة والإمامة الظاهرية وقعد، وما دام قدوة فعمله هذا صحيح لا شائبة في ذلك. وكذلك حال الإمام الحسين عليه السلام فهو قدوة للمسلمين عندما قام بثورته التضحية ضدّ الانحراف الأموي وما دام قدوة للمسلمين في كلّ الأحوال، كما نصّ على ذلك جدّه صلى الله عليه وآله؛ فعمله هذا صحيح لا شائبة في ذلك أيضاً.

الإمام الحسن عليه السلام عندما صالح معاوية وتنازل عن الخلافة فإنّما فعل ذلك لكشف زيف ادّعاءات الأمويين بالمطالبة بدم الخليفة الثالث وفضح تهاالكهم على السلطة والاستئثار بها وبالخيرات وحرمان المسلمين منها، وكشف أنّهم هم المفسدون في الأرض، فلم يعرض عن الخلافة بما هي وسيلة لإجراء حكم الله وإقرار العدل، فلقد تقلّدها وأخذ زمامها عندما بُويع بعد استشهاد والده عليه السلام واستعدّ لمجاهدة القاسطين الأمويين، وعندما قلّ ناصرته ووجد أنّ الدعايات

---

→ أفكار ابن تيمية فهي التي تفسّر الكثير من آرائه ومواقفه وأفكاره التي أوجدت النزعة الأموية السفيانية في الوهابية.



الأموية قد أخذت بعقول الناس تنازل عنها ليفضح هذه الدعايات ويكشف للمسلمين أنّ دخول معاوية وأضرابه للإسلام كان ظاهرياً لا أكثر لم يغير شيئاً من نزعاتهم الجاهلية. فهو بذلك فضح أخطر خطّ نفاقي عرفه التاريخ الإسلامي. والإمام الحسين عليه السلام لم يقم ضد الانحراف الأموي رغبةً في الخلافة وحرصاً عليها كما زعم ابن القيم، فهذا ما تدحضه سيرته الذاتية وما ثبت عنه في التاريخ من أنّه كان عالماً بالمصرع الذي هو ملاقيه في كربلاء، بل كانت نهضته تضحوية صرفة خالية من أية شبهة أراد منها أن يكمل ما قام به أخوه الحسن عليه السلام من قبل، فالإمام الحسن فضح النفاق الأموي والإمام الحسين أراد إيقاد جذوة رفض الظلم في الوجدان الإسلامي الذي ميّته السياسات الأموية بالترغيب والترهيب، وهذا ما أنجزه بنهضته التضحوية التي ضربت مثلاً أعلى للمسعى الإصلاحية الخالص في الأمة المحمّدية وأوجدت بوّرة لتفجير روح الرفض للظلم في الوجدان الإسلامي شاهدنا آثارها واضحة متجلية في التاريخ الإسلامي حيث كانت مصدر الإلهام للثورات الإصلاحية التي شهدها، وحفظ بذلك الإسلام المحمّدي النقي وطوق المساعي الأموية لتحريفه.

### الحسنان مهّداً بالصلح والثورة لدولة المهديّ:

وعليه، يتضح أنّ الإمامين الحسن والحسين عليهما السلام قاما في الواقع بالتمهيد لدولة سليلهما المهديّ الموعود عجل الله فرجه ومهمّته الإصلاحية الكبرى، الأوّل بصلحه الذي أدّى إلى كشف النفاق الأموي وإثبات النزاهة العلوية وأنّ خلافة أئمة أهل البيت عليهم السلام خالية من أية رغبة في التسلط أو تحقيق المنافع الخاصة بل هي في منهجهم وسيلة لخدمة العباد وإحقاق الحق وإقرار العدل وإزالة الظلم، وهذا ما سيتحقق في عهد المهديّ الموعود عجل الله فرجه. والثاني بثورته

التضحوية الخالية من أيّ شبهة للوصول للسلطة ليحقق الهدف نفسه بإيضاح شدة الحرص الأموي على الاستحواذ على السلطة والمتاع الأدنى ولو على حساب قتل سبط رسول الله ﷺ وسحق أبسط القيم الإسلامية ونقض العهود، إذ عاهد معاوية الحسن عليه السلام أن تكون الخلافة من بعده له عليه السلام فإن مات قبله فالحسين، والأهم من ذلك ليحقق الهدف الأسمى وهو إيقاد جذوة الرفض للظلم مهما بلغ جبروته (١)، وهذه الجذوة المقدّسة هي من العوامل المهمة المحرّكة للثورة الإصلاحية المهدوية كما سنلاحظ في الفصول اللاحقة.

وبناءً على ما تقدّم يتضح أن ليس في صلح الحسن عليه السلام وتركه الخلافة إغراضاً عنها كمسؤولية شرعية ولا في ثورة الحسين عليه السلام رغبة في الخلافة وحرصاً عليها كما زعم ابن القيم اغتراراً بجهله وبتأثير الثقافات الأموية، وبذلك ينهار ترجيحه لقوله وهو ترجيح واهٍ من الأساس.

### الأحاديث الموضوعية بشأن عباسية المهديّ:

وثمة أقوال أخرى تزعم أنّ المهديّ الموعود عجل الله فرجه من ولد العباس أو من بني أمية من ولد عبدشمس أو من أولاد عمر، وهي أضعف من أن تستحق المناقشة؛ لأنّ الوضع في الأحاديث المستند إليها فيها مشهود وليس هناك من

(١) الحقائق المتقدّمة واضحة لكلّ من درس حياة وسيرة الإمامين الحسن والحسين عليهما السلام ووقائعها المسجّلة في مختلف الكتب التاريخية، فراجع مثلاً صلح الإمام الحسن للشيخ راضي آل ياسين، وثورة الحسين للشيخ محمّد مهدي شمس الدين، وراجع أيضاً بالنسبة لأسباب صلح الحسن عليه السلام تأريخ الطبري: ٩٢ / ٦، وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ٦٩٧ / ٤، ومجمع الزوائد للهيتمي: ١٧٢ / ٩، وبالنسبة لمقتل الحسين عليه السلام راجع تأريخ الطبري: ٢١٧ / ٦، و: ٣٠٤ / ٤، والبداية والنهاية: ١٦٩ / ٨، والكامل في التّاريخ: ٢٨٠ / ٣، وغيرها.

يتبناها اليوم، والأهداف السياسية من ترويجها واضحة للعيان ولكن من الضروري مناقشتها، لأنها قد توجد تشويشاً عند مَنْ يراجع أحاديث الإمام المهديّ في مصادر أهل السنة، فننقل الملاحظة الواردة في معجم أحاديث الإمام المهديّ بشأن هذه الأقوال وردّها بعد استعراض الأحاديث الموضوعّة التي تستند إليها ومناقشتها كما ورد في كتاب المهديّ المنتظر في الفكر الإسلاميّ الذي تناول أولاً استغلال العباسيين لأحاديث «الرايات السود» ومحاولة تطبيقها على حركتهم لاستقطاب التأييد الشعبي بادّعاء أنّ المهديّ منهم، ثمّ تناول بعد ذلك الأحاديث الموضوعّة المشار إليها:

#### أحاديث المهديّ من ولد العباس:

لاشكّ أنّ هذه الطائفة من الأحاديث تشكّل عائقاً في تشخيص نسب المهديّ بدقة، لأنّ أولاد العباس غير أولاد أبي طالب، ولهذا لا بدّ من دراسة هذه الطائفة من الأحاديث، فنقول:

يمكن تقسيم الأحاديث الواردة في هذا الشأن إلى قسمين وهما:

#### (أولاً) الأحاديث المجمّلة في هذا المعنى:

وهي منحصرة بأحاديث الرايات، منها: ما أخرجه أحمد في مسنده، عن ثوبان عن رسول الله ﷺ أنّه قال: إذا رأيت الرايات السود قد أقبلت من خراسان فأتوها ولو حبواً على الثلج، فإنّ فيها خليفة الله المهديّ<sup>(١)</sup>. وقريب منه حديث ابن ماجة في سننه<sup>(٢)</sup>.

(١) مسند أحمد: ٥ / ٢٧٧.

(٢) سنن ابن ماجة: ٢ / ١٣٣٦ / ٤٠٨٢.

كما روى الترمذي بسنده عن أبي هريرة عن رسول الله ﷺ أنه قال : تخرج من خراسان رايات سود ، فلا يردّها شيء حتّى تنصب بإيلياء<sup>(١)</sup>.

وهذه الأحاديث وإن لم يصرّح فيها بكون المهديّ من ولد العباس لكنّه قد يستفيد البعض منها دلالتها عليه ، بتقريب أنّ تلك الرايات السود يحتمل أن تكون هي الرايات التي أقبل بها أبو مسلم الخراساني من خراسان فوطد بها دولة بني العباس ، فتكون تلك الأحاديث ناظرة إلى المهديّ العباسي !

### ضعف الأحاديث المجملّة مع عدم دلالتها على نسب المهديّ:

إنّ حديث مسند أحمد وسنن ابن ماجّة ضعّفهما غير واحد من العلماء ، منهم ابن القيم في المنار المنيف وقال : وهذا - أي حديث ابن ماجّة - والذي قبله لم يكن فيه دليل على أنّ المهديّ الذي تولّى من بني العباس هو المهديّ الذي يخرج في آخر الزمان<sup>(٢)</sup>.

ومما يدلّ على ذلك هو أنّ المهديّ العباسي قد مات سنة (١٦٩ هـ) ، وقد شهد عصره تدخّل النساء في شؤون دولته ، فقد ذكر الطبري تدخّل الخيزران زوجة الخليفة المهديّ العباسي بشؤون دولته ، وأنها استولت على زمام الأمور في عهد ابنه الهادي<sup>(٣)</sup> ، ومن يكون هذا شأنه فكيف يسمّى بخليفة الله في أرضه ؟!

هذا ، زيادة على أنّ المهديّ العباسي بل خلفاء بني العباس كلّهم لم يكونوا في آخر الزمان ولم يحث المال حثواً أحدٌ منهم ، ولم يبائعوا بين الركن والمقام ، ولم يقتلوا الدجال ، ولم ينزل نبيّ الله عيسى عليه السلام ليصلي خلف مهديّهم ، ولم تخسف

(١) سنن الترمذي : ٤ / ٥٣١ / ٢٢٦٩.

(٢) المنار المنيف لابن القيم : ١٣٧ - ١٣٨ ذيل الحديثين : ٣٢٨ و ٣٣٩.

(٣) تاريخ الطبري : ٣ / ٤٦٦.

البيداء في عهدهم، ولم تظهر أدنى علامة من علامات ظهور المهدي في سائر عصورهم.

وأما عن حديث الترمذي فقد وصفه ابن كثير بأنه حديث غريب وقال: وهذه الرايات السود ليست هي التي أقبل بها أبو مسلم الخراساني فاستلب بها دولة بني أمية في سنة ثنتين وثلاثين ومائة، بل رايات سود أخرى تأتي بصحبة المهدي... والمقصود أن المهدي الممدوح الموعود بوجوده في آخر الزمان يكون أصل خروجه وظهوره من ناحية المشرق<sup>(١)</sup>.

أقول: لا يبعد استغلال دعاة العباسيين لمثل هذه الأحاديث ترويحاً لأمرهم، كما يدل عليه وضعهم لأحاديث صريحة في هذا المعنى كما سنقف عليه في هذا البحث، وإلا فمن الصعب جداً إنكار حديث الرايات السود الذي لا يدل على أكثر من خروج الجيش المؤيد للمهدي من جهة المشرق، لروايته بطرق كثيرة صحح الحاكم بعضها على شرط البخاري ومسلم<sup>(٢)</sup>.

### (ثانياً) الأحاديث المصرحة بهذا المعنى:

١ - حديث «المهدي من ولد العباس عمي» فقد أورده السيوطي في الجامع الصغير، وقال: حديث ضعيف<sup>(٣)</sup>. وقال المناوي الشافعي في فيض القدير: رواه الدارقطني في الأفراد. قال ابن الجوزي: فيه محمد بن الوليد المقرئ، قال ابن عدي: يضع الحديث ويصله ويسرق ويقلب الأسانيد والامتون. وقال ابن أبي معشر: هو كذاب، وقال السهودي: ما بعده وما قبله أصح منه، وأما هذا

(١) النهاية في الفتن والملاحم لابن كثير: ١ / ٥٥.

(٢) مستدرک الحاكم: ٤ / ٥٠٢.

(٣) الجامع الصغير: ٢ / ٦٧٢ / ٩٢٤٢.

ففيه محمد بن الوليد، وضاع<sup>(١)</sup>.

وضَعفه السيوطي في الحاوي، وابن حجر في صواعقه، والصَبَّان في إسعافه، وأبو الفيض في إبراز الوهم المكنون، وأوردوا كلمات كثيرة تصرّح بوضعه<sup>(٢)</sup>.

٢ - حديث ابن عمر «رجل يخرج من ولد العباس» فقد رواه في خريدة العجائب مرسلًا عن ابن عمر وهو من الموقوف عليه<sup>(٣)</sup>، وهو زيادة على إرساله المُسَقِّط لحجّيته لم يصرّح فيه بالمهدي، فالأولى إلحاقه بالقسم الأول المجمل وإن صرّح فيه باسم العباس.

٣ - حديث ابن عباس عن النبي ﷺ أنه قال لعمة العباس: إن الله ابتدأ بي الإسلام وسيختمه بسلام من ولدك وهو الذي يتقدم عيسى بن مريم.

فقد رواه الخطيب البغدادي في تأريخه وفي إسناده محمد بن مخلد<sup>(٤)</sup>، وابن مخلد هذا ضعفه الذهبي وتعجب من عدم تضعيف الخطيب لابن مخلد فقال: رواه عن محمد بن مخلد العطار، فهو آفته، والعجب أن الخطيب ذكره في تأريخه ولم يضعفه، وكأنه سكت عنه لانتهاك حاله<sup>(٥)</sup>.

٤ - حديث أم الفضل عن النبي ﷺ: «يا عباس إذا كانت سنة خمس وثلاثين ومائة فهي لك ولولدك، منهم السقّاح، ومنهم المنصور، ومنهم المهدي» وهذا الحديث أخرجه الخطيب أيضاً وابن عساكر عن أم الفضل<sup>(٦)</sup>.

(١) فيض القدير شرح الجامع الصغير: ٦ / ٢٧٨ / ٩٢٤٢.

(٢) انظر الحاوي للفتاوي: ٢ / ٨٥، والصواعق المحرقة: ١٦٦، وإسعاف الراغبين: ١٥١، وإبراز الوهم المكنون: ٥٦٣.

(٣) خريدة العجائب لابن الوردي: ١٩٩.

(٤) تأريخ بغداد: ٣ / ٣٢٣ و: ٤ / ١١٧.

(٥) ميزان الاعتدال: ١ / ٨٩ / ٣٢٨.

(٦) تأريخ بغداد: ١ / ٦٣، تأريخ دمشق: ٤ / ١٧٨.

قال الذهبي عنه : وفي السند أحمد بن راشد الهلالي عن سعيد بن خيثم ، بنخبر باطل في ذكر بني العباس من رواية خيثم عن حنظلة - إلى أن قال : - عن أحمد ابن راشد ، فهو الذي اختلقه بجهل<sup>(١)</sup>.

أقول : أشار الذهبي بهذا إلى جهل أحمد بن راشد في وضع الحديث لأن حكم العباسيين لم يبدأ بسنة (١٣٥ هـ) وإنما بدأ حكمهم سنة (١٣٢ هـ) بالاتفاق ، وهذا من علامات جهل واضعه بابتداء حكم بني العباس.

٥ - ونظير هذا الحديث ما أخرجه السيوطي عن ابن عباس في كتابه اللآلي المصنوعة في الأحاديث الموضوعة وقال : موضوع ، المتهم به : الغلابي<sup>(٢)</sup>. وأورده ابن كثير في البداية والنهاية من رواية الضحاك عن ابن عباس وقال : وهذا إسناد ضعيف ، والضحاك لم يسمع من ابن عباس شيئاً على الصحيح ، فهو منقطع<sup>(٣)</sup>.

كما أخرجه الحاكم عن طريق آخر وقع فيه إسماعيل بن إبراهيم المهاجر<sup>(٤)</sup> ، وقد حكى أبو الفيض الغماري<sup>(٥)</sup> الشافعي عن الذهبي أن إسماعيل مجمع على ضعفه ، وأباه ليس بذلك<sup>(٦)</sup>.

### استغلال سُمعتهم ﷺ في وضع أحاديث عباسية أو أموية المهدوي:

وقد سعى رواة بني العباس إلى استغلال السمعة الطيبة التي يحظى بها أئمة أهل

(١) ميزان الاعتدال : ١ / ٩٧.

(٢) اللآلي المصنوعة : ١ / ٤٣٤ - ٤٣٥.

(٣) البداية والنهاية : ٦ / ٢٤٦.

(٤) مستدرك الحاكم : ٤ / ٥١٤.

(٥) إبراز الوهم المكنون : ٥٤٣.

(٦) المهدي المنتظر في الفكر الإسلامي : ٥١ - ٥٥.

البيت عليه السلام في أوساط المسلمين لوضع أحاديث عليهم تؤيد محاولاتهم لادعاء أن المهدي الموعود منهم، كما سعى لمثل ذلك أنصار بني أمية وغير ذلك، ننقل نماذج لذلك من معجم أحاديث الإمام المهدي مقترنة بتعليقة عليها.

ومن طرائف الأحاديث المروية في امتداد ملك بني العباس إلى ظهور المهدي عليه السلام ثم إلى يوم القيامة ما رواه ابن عساكر في تاريخ دمشق: ج ٤ ص ١٧٩ وفي تهذيبه: ج ٧ ص ٢٤٧ قال: أخبرنا أبو الحسن علي بن أحمد الفقيه وعلي بن الحسن بن سعيد قالا: حدثنا أبو النجم بدر بن عبدالله، أنبأنا أبو بكر الخطيب، حدثنا القاضي أبو محمد بن عبدالله بن محمد بن عبدالرحمن الأصبهاني، أنبأنا أبو الحسن أحمد بن إبراهيم بن علي بن فراس العدل بمكة، أنبأنا أبو عبدالله جعفر بن إدريس القزويني، حدثنا أبو الطيب عبدالله بن عمرو ابن الحكم البغدادي، حدثنا أبو القاسم عبدالله بن أحمد بن عامر الطائي، حدثني أبي أحمد بن عامر بسّر من رأى في اليوم الذي مات فيه الحسن بن علي بن محمد ابن علي بن موسى الرضا، أنبأنا أبو الحسن علي بن موسى الرضا، حدثني أبي موسى بن جعفر عن أبيه جعفر بن محمد عن أبيه محمد بن علي عن أبيه علي بن الحسين عن أبيه الحسين بن علي عن أبيه علي بن طالب قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: هَبَطَ عَلِيٌّ جَبْرَيْلُ وَ عَلَيْهِ قَبَاءُ سُودٍ وَ عَمَامَةٌ سَوْدَاءُ فَقُلْتُ: مَا هَذِهِ الصُّورَةُ الَّتِي لَمْ أُرْكَ هَبَطْتَ عَلِيٌّ فِيهَا قَطُّ؟ قَالَ: هَذِهِ صُورَةُ الْمَلُوكِ مِنْ وُلْدِ الْعَبَّاسِ عَمَّكَ. قُلْتُ: وَ هُمْ عَلِيٌّ حَقٌّ؟ قَالَ جَبْرَيْلُ: نَعَمْ. فَقَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِلْعَبَّاسِ وَ لِيُؤَلِّدِهِ حَيْثُ كَانُوا وَ أَيْنَ كَانُوا، قَالَ جَبْرَيْلُ: لِيَأْتِيَنَّ عَلِيٌّ أُمَّتِكَ زَمَانٌ يُعِزُّ اللَّهُ الْإِسْلَامَ بِهَذَا السَّوَادِ، قُلْتُ: رِيَّاسَتَهُمْ مِمَّنْ؟ قَالَ: مِنْ وُلْدِ الْعَبَّاسِ، قُلْتُ وَ أَتْبَاعُهُمْ؟ قَالَ: مِنْ أَهْلِ خُرَّاسَانَ، قُلْتُ: وَ أَيُّ شَيْءٍ يَمْلِكُ وُلْدُ الْعَبَّاسِ؟



قَالَ: يَمْلِكُونَ الْأَصْفَرَ وَالْأَخْضَرَ، وَالْحَجَرَ وَالْمَدَرَ، وَالسَّرِيرَ وَالْمِنْبَرَ، وَالِدُنْيَا إِلَى الْمَحْشَرِ، وَالْمُلْكَ إِلَى الْمَنْشَرِ.

ومن طرائف ما روي في أنّ المهديّ عليه السلام من بني أمية وعبدشمس روايتان أوردهما ابن حنّاد: ص ١٠٢ و ١٠٣. أولاهما بسندها إلى محمد بن الحنفية تقول في جواب سؤال عن المهديّ: إنه إذا كان فإنه من وُلِدِ عَبْدِ شَمْسٍ. والثانية بسندها إلى ابن العباس تقول: مَهْدِيَّانِ مِنْ بَنِي عَبْدِ شَمْسٍ، أَحَدُهُمَا عُمَرُ الْأَشَجِّ. ولم نعثر على مَنْ روى أنّ المهديّ عليه السلام من بني أمية غيره.

كما توجد روايتان تذكران أنّ اسمه محمد بن عبدالله وتشيران إلى أنه ابن الحسن المثنى المعروف، روى أولاهما أبو الفرج الاصفهاني في مقاتل الطالبين: ص ١٦٣-١٦٤. بسنده إلى أبي هريرة قال: إنّ المهديّ اسمه محمد بن عبدالله في لسانه رتّة. والثانية في عرف السيوطي الحاوي: ج ٢ ص ٦٦ مرسله عن ابن جرير في تهذيب الآثار، تقول: واسمه محمد بن عبدالله، يخرج إليه الأبدال من الشام والعصّب من العراق، كأنّ قلوبهم زُبُر الحديد، رُهْبَانٌ بِاللَّيْلِ لِيُوْثُّ بِالنَّهَارِ. وقد تعرّضنا لها ولأمثالها في الروايات التي تذكر أنّ «اسم أبيه اسم أبي».

كما توجد رواية تذكر أنه من أولاد عمر، رواها في حلية الأولياء: ج ٥ ح ٢٥٤ بسنده إلى عبدالله بن عمر أنه كان كثيراً ما يقول ليت شعري من هذا الذي في وجهه علامة من ولد عمر، يملأ الأرض عدلاً؟ وقد رواها عنه وعن ابن عساكر الحنفي في كنز العمال: ج ١٤ ص ٢٦ ح ٣٧٨٤٧ بتفاوتٍ يسير، وقد حاول بعضهم أن يطبقها على عمر بن عبدالعزيز باعتباره من ولد عمر من جهة الأم، ولكن لم نجد أنّ عمر بن عبدالعزيز كان في وجهه علامة، كما أنه لم يملأ

الأرض عدلاً، بل قُتل بعد مدّة قليلة من خلافته.

هذا، وقد أعرض العلماء والمحدّثون عن هذه الروايات الغريبة في نسب المهديّ عليه السلام، ولم يقفوا عندها طويلاً ما عدا روايات: أنّ المهديّ عليه السلام من أولاد العباس، لأنها أكثر وأشهر، وبهذا تعرف مدى نفوذ العباسيين وتأثيرهم على مصادر الحديث حتى في مثل نسب المهديّ عليه السلام الذي وردت فيه أحاديث كثيرة صحيحة ومتواترة. ولكنّ الذي يُهوّن الخطب أنّ العلماء نقدوا أسانيدَها واحداً واحداً، ولم يخل سند فيها من راوٍ مجهول، أو مشهودٌ عليه بالوضع والكذب، أو متهم في حديثه لغلوّه في بني العباس.

فمثلاً محمّد بن جابر اليمامي السحيمي الوارد في سند رواية الخطيب البغدادي قال عنه البخاري: ليس بالقوي، وقال أحمد: لا يُحدّثُ عنه إلا شراً منه، وقال ابن حبان: كان أعمى يُلحق في كتبه ما ليس من حديثه، ويسرق. (الضعفاء: ج ٢ ص ١٠٣، وميزان الاعتدال: ج ٣ ص ٤٩٨).

وقال الذهبي عن حديث الخطيب الثاني: وفي سنده عبدالله بن أحمد بن عامر عن أبيه عن عليّ الرضا بتلك النسخة الموضوعية الباطلة ما تنفك عن وضعه أو وضع أبيه.

وقال الواعظ البغدادي يروي عن أهل البيت نسخةً باطلة. (ميزان الاعتدال: ج ٢ ص ٣٩٠، والضعفاء: ج ٢ ص ١١٥).

وقال الذهبي: وفي السند أحمد بن راشد الهلالي عن سعيد بن خيثم، بخبرٍ باطلٍ في ذكر بني العباس، من رواية خيثم عن حنظلة... عن أحمد بن راشد فهو الذي اختلقه بجهلٍ. (ميزان الاعتدال: ج ١ ص ٩٧).

ومع قطع النظر عن نقد أسانيد هذه الأحاديث فهل تصلح أن تكون معارضاً

للأحاديث الصريحة المتواترة بأنّ المهديّ من ذرية عليّ وفاطمة عليهما السلام، والتي رواها أئمة الحديث كافةً كما تقدّم، وبلغت طرقها بل طرق بعضها عشراتٍ من أصحّ الطرق وأعلاها، بحيث يكفي عند العلماء والمحدّثين طريقٌ واحدٌ منها لإثبات حكم شرعي أو موضوع.

ومضافاً إلى ذلك فقد وردت عدّة أحاديث - خاصةً في مصادرنا الشيعية - تنفي أن يكون المهديّ عليه السلام من ولد العباس، نوردها فيما يلي، ويأتي بعضها أيضاً في أحاديث الرايات السود. نعم يحتمل أن يكون صدر عن ابن عباس قوله «منا المهديّ» ناقلاً ذلك عن النبي صلى الله عليه وآله أو مفتخراً به، ويكون قصده أنه من بني هاشم لا من ذرية العباس، وفي أحاديث ابن عباس أحاديث كثيرة يفتخر بها بأنّه من بني هاشم في مقابل بني أمية أو غيرهم، ويتكلّم فيها بصيغة جمع المتكلّم<sup>(١)</sup>.

#### مقارنة نتيجة البحث بعقيدة أهل البيت عليهم السلام:

إذن، النتيجة المتحصّلة من الأحاديث الشريفة المروية في المصادر المعتمدة عند أهل السنّة بشأن الانتماء النسبي للمهديّ الموعود هي أنّه قرشي من ولد عليّ وفاطمة عليهما السلام ومن عترة رسول الله وأهل بيته عليهم السلام، ومن ولد الإمام الحسين عليه السلام. وهذه النتيجة تنسجم مع عقيدة مدرسة أهل البيت عليهم السلام في المهديّ المنتظر فهو التاسع من ذرية الحسين عليه السلام، وتنطبق عليه بالتالي الصفات الأخرى الواردة في الأحاديث المتحدّثة عن نسبه.

(١) معجم أحاديث الإمام المهديّ: ١ / ١٩١ - ١٩٣، وقد وردت هذه الملاحظة بعد نقل المعجم لما ورد في مصادر أهل السنّة من أحاديث تصرّح بأنّ المهديّ من ولد العباس والإشارة إلى أقوال علماء الحديث المصرّحة بوضع هذه الأحاديث.

## دلالة الأحاديث على عصمة المهدي:

إلا أن النقطة الأهم في هذه الأحاديث هي تأكيدها على أنه ﷺ من عترة النبي ومن أهل بيته ﷺ، وهذا الوصف يحمل دلالة أهم من مجرد الانتماء النسبي، حيث إن من الثابت في سيرة الرسول الأكرم ﷺ أنه حدّد للمسلمين بوضوح مقصوده من «أهل بيتي» في الكثير من الموارد، منها ما روته عائشة كما في صحيح مسلم قالت: خرج النبي ﷺ غداة وعليه مرط مرحّل<sup>(١)</sup> من شعر أسود، فجاء الحسن بن عليّ فأدخله، ثم جاء الحسين فدخل معه، ثم جاءت فاطمة فأدخلها، ثم جاء عليّ فأدخله، ثم قال: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾<sup>(٢)</sup>.

وعن أم سلمة رضي الله عنها قالت: في بيتي نزلت هذه الآية: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ﴾، قالت: فأرسل رسول الله إلى عليّ وفاطمة والحسن والحسين رضوان الله عليهم أجمعين فقال: اللهم هؤلاء أهل بيتي، قالت أم سلمة: يا رسول الله ما أنا من أهل البيت؟ قال: إنك على خير وهؤلاء أهل بيتي<sup>(٣)</sup>.

والأحاديث الأخرى بهذا المعنى والمضمون كثيرة مروية في المصادر المعتمدة عند أهل السنة وبأسانيد صحيحة وهي صريحة في توضيح أن

(١) مرط مرحّل: أزار خزّ فيه علم، راجع صحاح الجوهري: ٤ / ١٧٠٧

(٢) صحيح مسلم: ٧ / ٣١٠. ورواه الحاكم في المستدرک: ٣ / ١٤٧ بسند آخر قائلاً: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه.

(٣) مستدرک الحاكم: ٢ / ٤١٦ وقال: هذا حديث صحيح على شرط البخاري ولم يخرجاه، وروى الترمذي المعنى نفسه عن أم سلمة وقال: هذا حديث حسن صحيح، سنن الترمذي: ٣٦١/٥. والأحاديث بهذا المعنى كثيرة للغاية لا يستوعبها مجلد كامل.

مقصوده ﷺ عندما يذكر أهل بيته أو عترته ليس كل من ينتمي إليه بالنسب، بل إضافة إلى ذلك من يتحلّى بالعصمة المستفادة من آية التطهير ومن حديث الثقلين المتواتر وغيرها كما ثبت في الدراسات العقائدية التي دوّنها العلماء<sup>(١)</sup>. وسنشير في الفقرة اللاحقة إلى تلخيص هذه الأدلة عند مناقشة رأي ابن كثير بشأن عصمة المهديّ عليه السلام.

وعليه، يُستفاد من الأحاديث الشريفة المصرّحة بأنّ المهديّ الموعود هو من أهل بيت النبيّ وعترته عصمة هذا الإمام فضلاً عن انتمائه النسبي لرسول الله ﷺ، فهو من الذين تصدق عليهم الصفات المستفادة من حديث الثقلين الذي ناقشنا دلالاته سابقاً.

وتكون النتيجة هي أنّ الأحاديث الشريفة التي صحّت عند المسلمين بأنّ المهديّ الموعود من أهل بيت رسول الله ﷺ تؤيد قول مدرسة أهل البيت عليه السلام في تحديد هوية المهديّ المنتظر لأنها هي وحدها التي تقول بعصمته وبأنه مصداق لحديث الثقلين، فتقدّم بذلك النموذج المنسجم مع دلالات هذه الأحاديث الشريفة.

### اسم المهديّ الموعود:

أجمعت الإمامية - استناداً إلى ما تواتر بالأسانيد الصحيحة عن أئمة أهل البيت عليه السلام وصدقه الواقع التاريخي وأثبتته شهادات الثقات والمؤرّخين وبما قطع باب التشكيك وجعله من ضروريات مذهبهم - أنّ المهديّ المنتظر عجل الله فرجه هو سمّي رسول الله ﷺ<sup>(٢)</sup>، وأنّه ابن الحسن العسكري، فاسمه معلوم

(١) راجع مثلاً كتاب العصمة للسيد كمال الحيدري.

(٢) وردت في المصادر المعتبرة عند أهل السنة الكثير من الأحاديث الشريفة المصرّحة بأن اسم

وكذلك اسم أبيه وقد وافقهم في ذلك عددٌ كبيرٌ من علماء أهل السنة من مختلف المذاهب الإسلامية ثقةً بما صحَّ عن أئمة العترة الطاهرة، كما سنتحدث عن ذلك مفصلاً في الكتاب الثالث من هذه الموسوعة بإذن الله.

### نقد الأحاديث الموضوعية بشأن اسم أبيه:

وثمة قول آخر يقول إنَّ اسمه هو: «محمد بن عبدالله» استناداً إلى بعض الأحاديث المروية عن الرسول الأعظم ﷺ، وهذا ما يخالف - في ظاهره على الأقل - ما أجمعت عليه مدرسة أهل البيت عليهم السلام. ونلاحظ هنا أن رأي مدرسة أهل البيت يستند - إضافةً إلى ما تواتر بالأسانيد الصحيحة عن أئمة العترة المجمع على نزاهتهم وإن اختلف في إمامتهم - إلى واقع تاريخي ثابت، وهذا ما يفترقه القول الآخر. وإضافةً لذلك فإنَّ الدليل النقلى للقول الآخر لا يصمد أمام النقد العلمي الروائي، وقد نقضه الكثير من العلماء، بينهم عددٌ من علماء أهل السنة، ونكتفي هنا بنقل عرض نقدين له من كتابي «المهدي المنتظر في الفكر الإسلامي» و«معجم أحاديث الإمام المهدي» قبل تسجيل النتيجة المتحصلة. فقد نقل الكتاب الأول الأحاديث التي تشكل أدلة القول الثاني أولاً ثم نقدها: فقال: [والأحاديث] هي:

١ - الحديث الذي أخرجه ابن أبي شيبه والطبراني والحاكم، كلهم من طريق عاصم بن أبي النجود عن زر بن حبيش عن عبدالله بن مسعود عن النبي ﷺ أنه

→ المهدي الموعود هو اسم جدّه رسول الله ﷺ، نظير النموذج الثالث من الأحاديث التي نقلناها في مقدّمة الفصل، وكثيرٌ من طرقه صحيحة الإسناد، والأحاديث الأخرى كثيرة أوردتها معجم أحاديث الإمام المهدي في مجلده الأول. كما وردت أحاديث أخرى في هذا المجلد تصرّح بأن كنيته هي كنية رسول الله ﷺ أيضاً، وهذه من نقاط الاتفاق بين المسلمين فيما يرتبط بصفات المهدي المنتظر.

قال: لا تذهب الدنيا حتى يبعث الله رجلاً يواطئ اسمه اسمي واسم أبيه اسم أبي<sup>(١)</sup>.  
 ٢ - الحديث الذي أخرجه أبو عمرو الداني والخطيب البغدادي، كلاهما من طريق عاصم بن أبي النجود عن زرّ بن حبيش عن عبدالله بن مسعود عن النبي ﷺ أنه قال: لا تقوم الساعة حتى يملك الناس رجل من أهل بيتي، يواطئ اسمه اسمي واسم أبيه اسم أبي<sup>(٢)</sup>.

٣ - الحديث الذي أخرجه نعيم بن حمّاد والخطيب وابن حجر، كلهم من طريق عاصم أيضاً عن زرّ عن ابن مسعود عن النبي ﷺ أنه قال: المهدي يواطئ اسمه اسمي واسم أبيه اسم أبي<sup>(٣)</sup>.

٤ - الحديث الذي أخرجه نعيم بن حمّاد بسنده عن أبي الطفيل قال: رسول الله ﷺ قال: المهدي اسمه اسمي واسم أبيه اسم أبي<sup>(٤)</sup>.

### حقيقة هذا التعارض وبيان قيمته العلمية:

هذه هي الأحاديث التي جعلت مبرراً لاختيار (محمد بن عبدالله) كمهدي في

(١) المصنف لابن أبي شيبة: ١٥ / ١٩٨ / ١٩٤٩٣، المعجم الكبير للطبراني: ١٠ / ١٦٣ و ١٦٦ / ١٠٢١٣ و ١٠٢٢٢، مستدرك الحاكم: ٤ / ٤٤٢، وأورده من الشيعة المجلسي في بحار الأنوار: ٥١ / ٨٢ / ٢١ عن كشف الغمّة للإربلي: ٣ / ٢٦١، والأخير نقله عن كتاب الأربعين لأبي نعيم.

(٢) سنن أبي عمرو الداني: ٩٤ - ٩٥، تأريخ بغداد: ١ / ٣٧٠ ولم يروه أحد من الشيعة.

(٣) تأريخ بغداد: ٥ / ٣٩١، كتاب الفتن لنعيم بن حمّاد: ١ / ٣٦٧ / ١٠٧٦ و ١٠٧٧ وفيه يقول ابن حمّاد: وسمعت غير مرّة لا يذكر اسم أبيه. وأخرجه في كنز العمال: ١٤ / ٢٦٨ / ٣٨٦٧٨ عن ابن عساكر، ونقله السيّد ابن طاووس في التشرّيف بالمتن: ١٥٦ / ١٩٦ و ١٩٧ باب ١٦٣ عن فتن ابن حمّاد، كما أورده ابن حجر في القول المختصر: ٤٠ / ٤ مرسلًا.

(٤) الفتن لنعيم بن حمّاد: ١ / ٣٦٨ / ١٠٨٠ وعنه السيّد ابن طاووس في التشرّيف بالمتن: ٢٥٧ / ٢٠٠.

آخر الزمان ، وكلها لا تصح حجة ومبرراً لهذا الاختيار. وقد علمت أن الثلاثة الأولى منها كلها تنتهي إلى ابن مسعود من طريق واحد وهو طريق عاصم بن أبي النجود. وسوف يأتي ما في هذا الطريق مفصلاً.

وأما الحديث الرابع فسنده ضعيف بالاتفاق إذ وقع فيه رشدين بن سعد المهري وهو: رشدين بن أبي رشدين المتفق على ضعفه بين أرباب علم الرجال من أهل السنة.

فمن أحمد بن حنبل: أنه ليس يبالي عمّن روى. وقال حرب بن إسماعيل: سألت أحمد بن حنبل عنه فضغفه. وعن يحيى بن معين: لا يكتب حديثه. وعن أبي زرعة: ضعيف الحديث، وقال أبو حاتم: منكر الحديث، وقال الجوزجاني: عنده معاضيل ومناكير كثيرة، وقال النسائي: متروك الحديث لا يكتب حديثه. وبالجملة: فإني لم أجد أحداً وثقه قط إلا هيثم بن ناجة فقد وثقه وكان أحمد ابن حنبل حاضراً في المجلس، فتبسم ضاحكاً، وهذا يدلّك على تسالمهم على ضعفه<sup>(١)</sup>.

ولاشكّ أنه من كان حاله هو ما عرفت فلا يؤخذ عنه مثل هذا الأمر الخطير. وأما الأحاديث الثلاثة الأولى فهي ليست بحجة من كل وجه، ومما يوجب وهنها وردّها هو أن عبارة: «واسم أبيه اسم أبي» لم يروها كبار الحفاظ والمحدثين، بل الثابت عنهم رواية: «واسمه اسمي» فقط من دون هذه العبارة كما سنبرهن عليه، هذا مع تصريح بعض العلماء من أهل السنة الذين تتبّعوا طرق عاصم بن أبي النجود بأن هذه الزيادة ليست فيها، كما سيأتي مفصلاً.

(١) راجع تهذيب الكمال: ٩ / ١٩١ / ١٩١١، وتهذيب التهذيب: ٣ / ٢٤٠ ففيها جميع ما ذكر بحق رشدين بن أبي رشدين.



ومن ثم فإن إسناده هذه الأحاديث الثلاثة ينتهي إلى ابن مسعود فقط، بينما المروي عن ابن مسعود نفسه كما في مسند أحمد - وفي عدة مواضع - «واسمه اسمي» فقط<sup>(١)</sup>. وكذلك الحال عند الترمذي فقد روى هذا الحديث من دون هذه العبارة، مشيراً إلى أن المروي عن عليّ عليه السلام وأبي سعيد الخدري وأم سلمة وأبي هريرة هو بهذا اللفظ «واسمه اسمي» ثم قال - بعد رواية الحديث عن أبي مسعود بهذا اللفظ - : وفي الباب : عن عليّ وأبي سعيد وأم سلمة وأبي هريرة، وهذا حديث حسن صحيح<sup>(٢)</sup>.

وهكذا عند أكثر الحفاظ، فالطبراني مثلاً أخرج الحديث عن ابن مسعود نفسه من طرق أخرى كثيرة، وبلفظ «اسمه اسمي» كما في أحاديث معجمه الكبير المرقمة : ١٠٢١٤ و ١٠٢١٥ و ١٠٢١٧ و ١٠٢١٨ و ١٠٢١٩ و ١٠٢٢٠ و ١٠٢٢١ و ١٠٢٢٣ و ١٠٢٢٥ و ١٠٢٢٦ و ١٠٢٢٧ و ١٠٢٢٩ و ١٠٢٣٠.

وكذلك الحاكم في مستدركه أخرج الحديث عن ابن مسعود بلفظ «يواطئ اسمه اسمي» فقط. ثم قال : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه<sup>(٣)</sup>. وتابعه على ذلك الذهبي، وكذلك نجد البغوي في مصابيح السنة يروي الحديث عن ابن مسعود من دون هذه الزيادة مع التصريح بحسن الحديث<sup>(٤)</sup>.

وقد صرح المقدسي الشافعي بأن تلك الزيادة لم يروها أئمة الحديث، فقال - بعد أن أورد الحديث عن ابن مسعود بدون هذه الزيادة - : أخرجه جماعة من

(١) مسند أحمد : ١ / ٣٧٦ و ٣٧٧ و ٤٣٠ و ٤٤٨.

(٢) سنن الترمذي : ٤ / ٥٠٥ / ٢٢٣٠.

(٣) مستدرك الحاكم : ٤ / ٤٤٢.

(٤) مصابيح السنة : ٤٩٢ / ٤٢١٠.

أئمة الحديث في كتبهم ، منهم الإمام أبو عيسى الترمذي في جامعه ، والإمام أبو داود في سننه ، والحافظ أبو بكر البيهقي ، والشيخ أبو عمرو الداني ، كلهم هكذا<sup>(١)</sup>. أي : ليس فيه : «واسم أبيه اسم أبي» ثم أخرج جملة من الأحاديث المؤيدة لذلك مشيراً إلى مَنْ أخرجها من الأئمة الحفاظ كالطبراني وأحمد بن حنبل والترمذي وأبي داود والحافظ أبي داود والبيهقي عن عبدالله بن مسعود وعبدالله بن عمر وحذيفة<sup>(٢)</sup>.

هذا زيادة على ما مر من إشارة الترمذي إلى تخريجها عن علي بن أبي سعيد الخدري وأم سلمة وأبي هريرة ، كلهم بلفظ : «واسمه اسمي» فقط. ولا يمكن تعقل اتفاق هؤلاء الأئمة الحفاظ بإسقاط هذه الزيادة «واسم أبيه اسم أبي» لو كانت مروية حقاً عن ابن مسعود مع أنهم رويها من طريق عاصم ابن أبي النجود ، بل ويستحيل تصور إسقاطهم لها لما فيها من أهمية بالغة في النقض على ما يدعيه الطرف الآخر.

ومن هنا ، يتضح أنّ تلك الزيادة قد زيدت على حديث ابن مسعود من طريق عاصم إما من قبل أتباع الحسينين وأنصارهم ترويحاً لمهدوية محمد بن عبدالله ابن الحسن المثنى ، أو من قبل أتباع العباسيين ومؤيديهم في ما زعموا بمهدوية محمد بن عبدالله - أبي جعفر - المنصور العباسي.

وقد يتأكد هذا الوضع فيما لو علمنا بأنّ الأوّل منهما كانت رتبة في لسانه ، ممّا اضطرّ أنصاره على الكذب على أبي هريرة ، فحدثوا عنه أنه قال : إنّ المهديّ اسمه محمد بن عبدالله في لسانه رتبة<sup>(٣)</sup>.

(١) عقد الدرر : ٥١ باب ٢.

(٢) المصدر السابق : ٥١ - ٥٦ باب ٢.

(٣) هذا الحديث الموضوع منقول في معجم أحاديث الإمام المهديّ : ١ / ١٦٣ - ١٦٤ عن مقاتل الطالبين.

ولمّا كانت الأحاديث الثلاثة الأولى من رواية عاصم بن أبي النجود عن زرّ ابن حبّيش عن عبدالله بن مسعود مخالفة لما أخرجه الحفّاظ عن عاصم من أحاديث في المهديّ - كما مرّ - فقد تابع الحافظ أبو نعيم الأصبهاني (ت / ٥٤٣٠ هـ) في كتابه «مناقب المهديّ» طرق هذا الحديث عن عاصم حتّى أوصلها إلى واحد وثلاثين طريقاً، ولم يُرَوَّ في واحدٍ منها عبارة «واسم أبيه اسم أبي» بل اتفقت كلّها على رواية «واسمه اسمي» فقط. وقد نقل نصّ كلامه الكنجي الشافعي (ت / ٦٣٨ هـ) ثمّ عقب عليه بقوله: ورواه غير عاصم عن زرّ وهو عمرو بن حرّة عن زرّ، كلّ هؤلاء رووا «اسمه اسمي» إلا ما كان من عبيد الله بن موسى عن زائدة عن عاصم فإنّه قال فيه: «واسم أبيه اسم أبي». ولا يرتاب اللبيب أنّ هذه الزيادة لا اعتبار بها مع اجتماع هؤلاء الأئمة على خلافها - إلى أن قال: - والقول الفصل في ذلك: أنّ الإمام أحمد مع ضبطه وإتقانه روى هذا الحديث في مسنده [في] عدّة مواضع «واسمه اسمي»<sup>(١)</sup>.

ومن هنا يُعلم أنّ حديث: «واسم أبيه اسم أبي» فيه من الوهن ما لا يمكن الاعتماد عليه في تشخيص اسم والد المهديّ المباشر. وعليه، فإنّ من ينتظر مهديّاً باسم محمّد بن عبدالله إنّما هو في الواقع - وعلى طبق ما في التراث الإسلامي من أخبار - ينتظر سراياً يحسبه الضمان ماءً. ولهذا نجد الأستاذ الأزهري سعد محمّد حسن يصرّح بأنّ أحاديث «اسم أبيه اسم أبي» أحاديث موضوعة<sup>(٢)</sup>...<sup>(٣)</sup>.

(١) البيان في أخبار صاحب الزمان للكنجي الشافعي: ٤٨٢ المطبوع مع كفاية الطالب.

(٢) المهدية في الإسلام للأستاذ الأزهري سعد محمّد حسن: ٦٩.

(٣) المهديّ المنتظر في الفكر الإسلامي: ٦٨ - ٧٣.

## الدوافع السياسية لزيادة اسم أبيه:

ونقل مؤلفو معجم أحاديث الإمام المهديّ الأحاديث المتقدمة وأشاروا إلى ضعفها ثم علّقوا عليها بالقول:

تواترت الأحاديث الشريفة من طرق الفريقين بأن اسم المهديّ عليه السلام هو اسم النبيّ صلى الله عليه وآله، وتقدّم في الحديث ٦٣ و ٧٨ عبارة «اسمه اسمي» وفي ح ٦٧ «اسمه كاسمي وكنيته ككنيتي» وفي ح ٧١ و ٧٣ و ٩٠ و ٩٣ «يواطئ اسمه اسمي» والظاهر أنه لا إشكال بين العلماء والمحدثين في اسمه وكنيته عليه السلام، وإنما الإشكال في بعض الأحاديث التي وردت حول اسم أبيه، أو بالأحرى حول زيادة وردت في بعض الأحاديث تقول «اسمه اسمي واسم أبيه اسم أبي» وعمدتها هذا الحديث، وتأتي بقيتها بعده.

والملاحظ أنّ عدداً من علمائنا الشيعة أورده أيضاً كما رأيت، كالشيخ أبي جعفر الطوسي والسيد رضي الدين بن طاووس وغيرهما، مع أنهم نصّوا على أن المهديّ عليه السلام هو الإمام الثاني عشر واسمه محمّد واسم أبيه الحسن، بل ذلك من ضرورات مذهبنا، ولكنهم أوردوا هذا الحديث المخالف لمذهبهم لأمانتهم في النقل عن الرواة والمصادر.

وقد تعرّض عدد من علماء الحديث من الفريقين لنقد هذه الزيادة «واسم أبيه اسم أبي». ولعلّ أقوى نقد من علماء السنة ما قاله الشافعي صاحب كتاب البيان، وقد تقدّم بعضه في مصادر الحديث ٧١ وخلاصته: أنّ الإمام أحمد والترمذي وغيرهما من الحفاظ رووه إلى قوله «اسمه اسمي» بدون هذه الزيادة، وأنّ الحافظ أبا نعيم الاصفهاني أورد له أكثر من ثلاثين طريقاً ولم ترد هذه الزيادة في واحدٍ منها. فيتعيّن أن تكون من فعل «زائدة» الذي ضعّفه أهل

الجرح والتعديل وشهدوا أنه كان يزيد في الحديث.  
قال الشافعي ما نصّه : وفي معظم روايات الحفاظ والثقات من نقلة الأخبار  
«اسمه اسم أبي» فقط والذي رواه «اسم أبيه اسم أبي» فهو «زائدة» وهو يزيد في  
الحديث... والقول الفصل في ذلك أن الإمام أحمد مع ضبطه وإتقانه روى هذا  
الحديث في مسنده في عدّة مواضع «واسمه اسمي».  
وقد اتّجه بعض العلماء إلى تأويل هذه الزيادة كالشبلنجي والإربلي والهروي  
والنوري والمجلسي وغيرهم، وأحسن ما قيل في ذلك أنه ربّما كان أصلها «واسم  
أبيه اسم نبيّ» كما في رواية ابن حمّاد، أو اسم ابني أي الحسن، ثمّ صحّفت كلمة  
نبيّ أو ابني بكلمة أبي، وهو كثير في النسخ المخطوطة المستنسخة عبّر مئآت  
السنين، ولكن بعضهم كالشافعي يرى أن ذلك تكلفٌ لا لزوم له في تأويل هذا  
الحديث، وهو الرأي القوي.

ومما يقوّي القول بوضع هذه الزيادة أن المهدية ادّعت في مطلع القرن  
الثاني لاثنين اسم كلّ منهما محمّد واسم أبيه عبدالله، وهما محمّد بن عبدالله بن  
الحسن المثنى، ومحمّد بن عبدالله المنصور المعروف بالمهديّ العباسي، وقد  
حرص أنصار كلّ منهما على أن يطبقوا أحاديث المهديّ الموعود على  
صاحبهم، ولكن مغامرة ادّعاء المهدية سرعان ما تنكشف عندما لا يستطيع  
مدّعيها أو المدّعاة له أن يعتمّ الإسلام على العالم ويملأ الأرض عدلاً، أو يعطي  
المال حثياً بغير عدّ... إلى آخر صفات المهديّ الموعود ﷺ، فمن المرجّح أن  
تكون هذه الزيادة في الحديث لمصلحته أحدهما، كما سنرى في الأحاديث  
التي تنصّ على أن المهديّ الموعود من أولاد العباس أو من بني أمية، والتي تبتّراً  
منها علماء الحديث وشهدوا بأنّها مكذوبة عن لسان النبيّ ﷺ. وكذا هو المظنون

في الأحاديث التي تذكر أن في لسان المهدي ثقلاً، وأنه يحتبس عليه الكلام حتى يضرب بيده على فخذه، كما في ابن حمّاد ص ١٠١ ورواه عنه السيوطي في العرف الوردية وغيره، فلعل بعض ما ادّعت له المهديّة كان بهذه الصفة وزادها بعض أتباعه في الحديث لتنطبق عليه، والله العالم<sup>(١)</sup>.

### نتيجة البحث بشأن اسم المهديّ ﷺ:

إذن، نخلص من البحث المتقدم إلى أن المقدار الثابت والذي يمكن الاعتماد عليه بالنسبة لاسم المهديّ عجل الله فرجه واستناداً إلى ما روي في المصادر المعتبرة عند أهل السنة من صحاح الأحاديث النبوية هو أن اسمه ﷺ اسم جدّه رسول الله محمد ﷺ، إذ لا يمكن الاعتماد على ما روي بشأن تطابق اسم أبويهما لضعف الأحاديث الواردة بذلك سندياً، خاصّةً وأنّ الراوي الضعيف المتهم في أسانيدنا «زائدة» معروفٌ عند علماء الجرح والتعديل بالزيادة في الأحاديث الصحيحة، الأمر الذي يدفع أيّ باحث منصفٍ لعدم الأخذ بالزيادة التي انفرد بروايتها في الحديث المتقدم خاصةً مع وجود نصوص أخرى كثيرة للحديث نفسه مروية من غير طريق «زائدة» خالية من الزيادة التي انفرد بها وخاصّةً مع وجود الدوافع السياسية ومن أكثر جهةٍ لوضع هذه الزيادة، كما اتضح ممّا تقدّم. يُضاف إلى ذلك أن الجهة الأولى كانت السلطة العباسية الحاكمة التي استحوذت على مقاليد الأمور وقامت بوضع الكثير من الأحاديث للتغريب بالمسلمين وكسب تأييدهم لهذه السلطة، ومن هذه الادّعاءات ما يرتبط بادّعاء المهديّة لثالث خلفائهم الملقب بالمهديّ والذي كان اسمه محمد بن عبدالله.

(١) معجم أحاديث الإمام المهديّ: ١ / ١٧٨ - ١٧٩.

أما الجهة الثانية فهي الحركة الحسينية التي كان يتزعمها محمد ذو النفس الزكية واسم أبيه هو أيضاً عبدالله، ومن المعلوم أنّ هذه الحركة المعارضة كانت تحظى بتأييد شعبي وهي تنتمي إلى ذرية رسول الله ﷺ لذلك كانت مثل هذه الزيادة قابلة للتصديق من قبل المسلمين.

لكل ذلك لا يمكن لهذه الزيادة الصمود أمام البحث العلمي خاصة مع وجود أحاديث متواترة من طريق أئمة أهل البيت ﷺ تعارضها وتنص على أنّ اسم أبي المهدي هو الحسن وليس عبدالله، ويضاف إلى ذلك واقع تاريخي ثابت يؤيد هذا القول.

وتكون النتيجة النهائية هي: أنّ ما روي في المصادر المعتمدة عند أهل السنة بشأن اسم المهدي لا يعارض عقيدة مدرسة أهل البيت ﷺ بهذا الشأن بل يشكل تأييداً لها من زاوية أنها أيضاً تقول بأن اسمه هو اسم جده رسول الله محمد ﷺ.

## الفصل الثاني

### مقامات المهديّ المعنوية

وردت في المجاميع الروائية المعتبرة عند أهل السنّة الكثير من الأحاديث الشريفة المبيّنة لسموّ مقامات المهديّ الموعود وصفاته المعنوية وصفاته الخلقية البدنية والتي تعين الباحث على تحديد هويته ، نتناولها في العناوين الثلاثة التالية ضمن هذا الفصل والفصل الذي يليه ونقارنها بعقيدة أهل البيت عليهم السلام في هذا الباب.

### مقاماته المعنوية

نبدأ أولاً بنقل نماذج للأحاديث الشريفة المبيّنة لمقاماته المعنوية عليه السلام :

#### المهديّ من سادة أهل الجنّة:

١ - روى البخاري في تاريخه وابن ماجة في سننه والحاكم في مستدرکه والطبراني وأبو نعيم والخطيب البغدادي في تاريخه والديلمي في الفردوس وابن طلحة في بيانه والطبري في ذخائر العقبين والمقدسي في عقد الدرر والسيوطي



في حاويه وابن حجر في صواعقه والتمتقي الهندي في برهانه وغيرهم عن أنس ابن مالك قال - واللفظ لابن ماجه - : سمعت رسول الله ﷺ يقول : نحن ولد عبدالمطلب سادة أهل الجنة : أنا وحمزة وعلي وجعفر والحسن والحسين والمهدي<sup>(١)</sup>.

### خليفة الله وطاعته واجبة:

٢ - وأخرج الطبراني وأبو نعيم وابن طلحة الشافعي وابن الصبّاغ المالكي والجويني الشافعي والمقدسي الشافعي والسيوطي والديار بكرى في تاريخ الخميس وابن حجر وغيرهم عن عبدالله بن عمر قال : قال رسول الله ﷺ : يخرج المهدي على رأسه غمامة فيها منادٍ يُنادي : هذا المهدي خليفة الله فاتبعوه<sup>(٢)</sup>.

### المنصور بالملائكة ومظهر الإسلام:

٣ - وأخرج القرطبي في تذكرته والتمتقي الهندي في كنز العمال وبمضمونه الديلمي في الفردوس والمزي في تحفة الأشراف نقلاً عن الترمذي والناقلي

(١) نقله عن تاريخ البخاري ابن كثير في فتنه : ١ / ٤ ، سنن ابن ماجه : ٢ / ١٣٦٨ ، مستدرک الحاكم : ٣ / ٢١١ وقال : هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه ، ونقله عن الطبراني وأبو نعيم ، المقدسي في عقد الدرر : ١٤٤ ، الفردوس : ١ / ٥٣ ، البيان لابن طلحة : ٤٨٨ وقال عنه : هذا حديث صحيح أخرجه ابن ماجه الحافظ في صحيحه كما سقناه ورزقناه عالياً وأخرجه الطبراني عن جعفر بن عمر الصباح عن سعد بن عبد الحميد كما أخرجه ورواه أبو نعيم الحافظ في مناقب المهدي بطرق شتى ، ذخائر العقبى : ١٥ ، الحاوي : ٢ / ٥٨ ، الصواعق : ١٦٠ ، البرهان للتمتقي الهندي : ٨٩ وغيرها .

(٢) البيان لابن طلحة : ٥١١ وقال عنه : هذا حديث حسن ، عقد الدرر : ١٣٥ ، الفصول المهمة : ٢٩٨ ، الحاوي : ٢ / ٦١ ، تاريخ الخميس للديار بكرى : ٢ / ٢٨٨ ، الفتاوى الحديثية لابن حجر : ٢٧ وقد أخرجه عن الطبراني وأبي نعيم .

في ذخائر المواريث وغيرهم عن رسول الله ﷺ أنه قال: فلو لم يبق من الدنيا إلا يومٌ واحد لطوّل الله ذلك اليوم حتى يأتيهم رجلٌ من أهل بيتي تكون الملائكة بين يديه ويظهر الإسلام<sup>(١)</sup>.

### أفضل من بعض الأنبياء:

٤ - وروى نعيم بن حماد في كتابه الفتن والملاحم والمقدسي في عقد الدرر والسيوطي في الحاوي وابن حجر في القول المختصر والديار بكري في تاريخ الخميس والتمتقي الهندي في البرهان عن ابن سيرين أنّ المهديّ خير من أبي بكر وعمر<sup>(٢)</sup>. والمهم في الحديث وصفه المهديّ أنّه: «يعدل بنبي» و: «قد كان يُفضّل على بعض الأنبياء»<sup>(٣)</sup>.

٥ - وروى أصحاب الكتب الستّة وغيرهم من حفاظ أهل السنّة أن المسيح عيسى بن مريم يصلي خلف المهديّ ﷺ مأموماً، وتكون للمهديّ الإمامة الكبرى حتى بعد نزول عيسى كما هو ثابت في الأحاديث الشريفة وسنفضل الحديث عن ذلك في الفصل الخاصّ بعصر ظهوره ﷺ كما سننقل تحقيق الفقيه الحافظ ابن طلحة الشافعي لدلالات هذه الأحاديث على أفضلية المهديّ في نهاية

(١) تذكرة القرطبي: ٧٠٠، كنز العمال: ١٤ / ٢٦٩، الفردوس للدليمي: ٣ / ٣٧٢ عن أبي هريرة، تحفة الأشراف للمزّي: ٩ / ٤٢٨، ذخائر المواريث للنابلسي: ٤ / ٥٠ عن عبد الجبار بن العلاء ونقله عن الترمذي.

(٢) روى هذا التفضيل على أبي بكر وعمر أيضاً ابن أبي شيبّة في مصنّفه: ١٥ / ١٩٨، وابن عدي في الكامل: ٦ / ٢٤٣٣، والداني في سننه: ٨١، والسيوطي في الحاوي: ٢ / ٧٧، والديار بكري في تاريخ الخميس: ٢ / ٢٨٨ - ٢٨٩، وابن حجر في القول المختصر: ٢٧، والمقدسي في عقد الدرر: ١٤٨، وواضح أنّ الحديث ليس قولاً للنبي ﷺ. ولكنه على أي حال يبيّن الفهم الذي كان سائداً لدى الصحابة بشأن مقام المهديّ استفادةً من الأحاديث النبوية عنه.

(٣) فتن ابن حمّاد: ٩٨ - ٩٩، عقد الدرر: ١٤٨، تاريخ الخميس ٢ / ٨٩، البرهان للمتقي الهندي: ١٧٢ وغيرها.

هذا البحث. كما أنّ المهديّ عجل الله فرجه هو أمير الطائفة الطاهرة، كما لاحظنا في الحديث عن الأحاديث المروية بشأن ذلك.

### المهديّ خاتم أئمة الهدى:

٦- وأخرج ابن حمّاد والطبراني وابن حاتم وأبو نعيم وابن أبي الحديد وابن طلحة والهيثمي في مجمع الزوائد والسيوطي وابن حجر والتمتقي الهندي وغيرهم عن عليّ بن أبي طالب عليه السلام قال - واللفظ لابن حمّاد - : قلت : يا رسول الله ، المهديّ منا أئمة الهدى أم من غيرنا ؟ قال : بل منا ، بنا يختم الدين كما بنا فتح ، وبنا يستنقذون من ضلالة الفتنة كما استنقذوا من ضلالة الشرك ، وبنا يؤلف الله بين قلوبهم في الدين بعد عداوة الفتنة ، كما ألف الله بين قلوبهم ودينهم بعد عداوة الشرك <sup>(١)</sup>.

### المهديّ معصوم من الفتن:

٧- وأخرج ابن أبي شيبة وأبو عمرو الداني والبيهقي وغيرهم عن ابن عباس قال ضمن حديث - واللفظ لابن أبي شيبة - : لا تمضي الأيام والليالي حتى يلي منا أهل البيت فتى لم تلبسه الفتن ولم يلبسها... <sup>(٢)</sup>.

### عنده الاسم الأعظم:

٨- وأخرج ابن حمّاد والداني وغيرهم عن عبدالله بن شريك قال : مع المهديّ

(١) فتن ابن حمّاد: ١٠٢، المعجم الأوسط للطبراني: ١ / ١٣٦، ورواه المقدسي في عقد الدرر: ٢٥ و ١٤٥ عن ابن حاتم وأبي نعيم والبيهقي، وكذلك ابن طلحة في البيان: ٥٠٦، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ٩ / ٢٠٦، مجمع الزوائد للهيثمي: ٧ / ٣١٦ - ٣١٧، الفصول المهمة لابن الصبّاغ المالكي: ٢٩٧، الحاوي: ٢ / ٦١، الصواعق المحرقة: ١٦٣، كنز العمال ١٤ / ٥٩٨.  
(٢) مصنف ابن أبي شيبة: ١٥ / ١٩٦، سنن الداني: ٩٥ - ٩٦، عقد الدرر: ١٥٤ عن البيهقي والداني، الحاوي: ٢ / ٨٠، فرائد فوائد الفكر: ٢.

رايةُ رسول الله ﷺ المغلّبة...، وفي رواية أُخرى عن نوف البكالي: في راية المهديّ مكتوب البيعة لله، وفي ثالثة: مرقومٌ فيها اسم الله الأعظم مكتوب فلا يهزم له راية...<sup>(١)</sup>.

### المهديّ صالح من مضى وخير من بقي:

٩ - وروى الحافظ أبو بكر عبدالرزاق بن همام الصنعاني في مصنفه وابن حمّاد وابن أبي شيبة والمقدسي الشافعي والسيوطي والمتقي وغيرهم في وصف المهديّ ضمن حديث: ثمّ يجتمع الناس على خيرهم رجلاً...، وفي رواية ابن أبي شيبة: ثمّ تأتي الخلافة خير أهل الأرض...<sup>(٢)</sup>.

وروى الهيثمي في مجمع الزائد حديثاً في وصف خروج المهديّ جاء فيه: ... فيخرج صالح من مضى وخير من بقي...<sup>(٣)</sup>، وأخرج مسلم وابن ماجه وابن حمّاد وأبو داود والترمذي وأحمد بن حنبل وغيرهم حديثاً طويلاً في وصف نزول عيسى عليه السلام ورد فيه وصف المهديّ عجل الله فرجه بقوله ﷺ: وإمامهم (المهديّ) يومئذ رجلٌ صالح<sup>(٤)</sup>. وأخرج الحافظ السليلي في فتنه حديثاً طويلاً في خروج المهديّ جاء فيه: ... ووليكم خير أمةٍ محمّد ﷺ فألحقوا بمكة فإنه المهديّ...<sup>(٥)</sup>. وروى ابن حمّاد والشجري والداني وغيرهم كثير، عدّة

(١) فتن ابن حمّاد: ٩٨، الحاوي: ٢ / ٧٥، القول المختصر: ٢٤، البرهان للمتقي الهندي: ١٥٢، سنن الداني: ١٠٠، عقد الدرر: ٢١٦ وعبارة «مرقومٌ فيها اسم الله الأعظم...» تجدها في حديث منقول في فرائد فوائد الفكر: ٨ نقلاً عن التذكرة ولعلها تذكرة القرطبي.

(٢) مصنف عبدالرزاق: ١١ / ٣٧٢، فتن ابن حمّاد: ١٠، مصنف ابن أبي شيبة: ١٥ / ٢٤٦، عقد الدرر: ٦١، الدر المنثور: ٦ / ٥٩، البرهان للمتقي الهندي: ١٠٢.

(٣) مجمع الزوائد: ٧ / ٣١٨.

(٤) صحيح مسلم: ٤ / ٢٢٦٦، سنن ابن ماجه: ٢ / ١٣٥٩، مسند أحمد: ٦ / ٤٦٢، سنن أبي داود: ٤ / ١١٧، سنن الترمذي: ٥ / ٧٢٤، فتن ابن حمّاد: ١٥٩.

(٥) ملاحم السيّد ابن طاووس: ١٤٥ نقلاً عن فتن الحافظ السليلي.

أحاديث بشأن النداء باسم المهديّ ورد فيها وصف المهديّ بأنه : صفوة الله من خلقه<sup>(١)</sup>.

### في اتّباعه الهداية:

١٠- وروى الحاكم في مستدركه حديثاً في مبايعة المهديّ بين الركن والمقام ورد فيه : ... فبايعوه فإنه المهديّ في الأرض والمهديّ في السماء<sup>(٢)</sup>. كما روى حديثاً آخر وصحّحه على شرط الشيخين ، رواه أيضاً ابن ماجة قال المعلق في هامشه : وفي الزوائد هذا إسناد صحيح رجاله ثقات. ورواه غيرهم جاء فيه : ... فإنه خليفة الله المهديّ<sup>(٣)</sup>. وأخرج الطبراني والهيثمي والمتقي الهندي حديثاً آخر جاء فيه : حتى يخرج رجل من أهل بيتي يُقال له المهديّ فإن أدركته فاتّبعه وكن من المهتدين<sup>(٤)</sup>.

### دلالات الأحاديث على عصمته:

هذه طرفٌ من الأحاديث الشريفة الكاشفة عن بعض مقامات المهديّ الموعود المعنوية ، وسنلتقي بطائفة أخرى منها ضمن الحديث عن سيرته عجل الله فرجه بعد ظهوره ، ويتضح ممّا نقلناه آنفاً سموّ مقاماته. فالمستفاد

(١) فتن ابن حمّاد: ٩٣ و ٥٩ و ٦٠، عقد الدرر: ١٠٢، الحاوي: ٢ / ٧٦، الفتاوى الحديثية: ٨٢، القول المختصر: ١٢، سنن الداني: ٨٥، أمالي الشجري: ٢ / ١٥.

(٢) مستدرك الحاكم: ٤ / ٥٠٣، عقد الدرر: ١٠٩، الحاوي: ٢ / ٧٦، القول المختصر: ١٨، البرهان للمتقي الهندي: ١٤٣.

(٣) سنن ابن ماجة: ٢ / ١٣٦٧، مسند الروياني: ١٢٣، ملاحم ابن المنادي: ٤٤، مستدرك الحاكم: ٤ / ٤٦٣، سنن الداني: ٩٣، دلائل النبوة للبيهقي: ٦ / ٥١٥، فتن ابن كثير: ١ / ٤٢، وعلّق على إسناده بالقول: وهذا إسنادٌ قويّ صحيح، وغيرها.

(٤) معجم الطبراني الكبير: ١٨ / ٥١، مجمع الزوائد: ٧ / ٣٢٣، كنز العمال: ١١ / ١٨٣.

من تفضيله على الخلفاء وبعض الأنبياء ﷺ - على الأقل وطبقاً لتصريح الأحاديث المتقدمة - أنه يتحلّى بمرتبة عالية من مراتب العصمة تأكيداً لما أشرنا إليه في ذيل الأحاديث المبينة لانتمائه النسبي، وأنه من أهل البيت الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً، والمعنى نفسه مستفاد من كونه أحد سبعة هم سادات أهل الجنة وقد ورد في رواية أخرى أنه: طاووس أهل الجنة<sup>(١)</sup>، وفي أخرى أنه رابع أربعة من أهل البيت تشتاق لهم الجنة ويحبهم الله: «الجنة تشتاق إلى أربعة من أهلي، قد أحبهم الله وأمرني بحبهم: علي بن أبي طالب والحسن والحسين والمهدي الذي يصلي خلفه عيسى بن مريم<sup>(٢)</sup>».

كما تُستفاد مرتبة من مراتب عصمته ﷺ من الحديث السابع من الأحاديث المتقدمة فهو يصرح بأن المهدي معصوم من الفتن محفوظٌ منها لم تلبسه ولم يلبسها، والفتن عنوان عام يشمل الذنوب والمعاصي والغواية والإضلال وأمثالها، والمعنى نفسه مستفاد من وصفه بأنه «خليفة الله» كما في الحديث الثاني، فلا يوصف بذلك إلا من كان على مرتبة عالية من العصمة، ويشير الحديث الثامن إلى علو مرتبته بحيث يكون عنده اسم الله الأعظم الذي لا يعرفه إلا الخاصة من خاصة عباده، وكذلك الحال من تأكيد الأحاديث على نصرة الملائكة وعيسى ﷺ له وطاعة الملائكة له وهو المشار إليه بعبارة «الملائكة بين يديه» وهذا لا يكون إلا لخاصة الأولياء ﷺ.

### المهدي خاتم سلسلة من الأئمة الهداة:

على أن الدلالة الأهم هي التي يحملها الحديث السادس، الذي يصفه بأنه

(١) فردوس الديلمي: ٤ / ٢٢٢، الفصول المهمة للمالكي: ٢٩٣، الفتاوى الحديشية: ٢٨، البرهان

للمتقي الهندي: ١٧١، وغيرها.

(٢) كشف اليقين: ١١٧.

خاتم أئمة الهدى ومنهم عليه السلام وبه يختم الدين ويؤلف القلوب ، فيقوم بمثل ما قام به رسول الله صلى الله عليه وآله وسنفضّل الحديث عن ذلك ضمن الحديث عن سيرته بعد ظهوره عجل الله فرجه ، فهذا الوصف الفريد يشير إلى أنه يمثل خطأ مستمرّاً من الإمامة الهادية بأمر الله تبارك وتعالى ، فتكون البيعة له بيعة لله تبارك وتعالى ، وهذا ما تؤكده أحاديث الفقرة التاسعة التي تصفه بأنه «صالح من مضى وخير من بقي» وهذا وصف يفيد أنه جزء من خطأ مستمر أو خاتم له. كما لا يمكن أن يختم الدين الذي فتحه رسول الله صلى الله عليه وآله إلا من كان ممثلاً له بالكامل ، ولذلك يقدر أن يقوم ما قام به جدّه صلى الله عليه وآله من تأليف القلوب وإنهاء الاختلاف ويحظى بما حظي به جدّه من النصر الإلهية ، وهذا المعنى تؤيده أحاديث الأمة الظاهرة التي ناقشنا دلالاتها سابقاً.

### مقارنة دلالات الأحاديث بعقيدة أهل البيت عليهم السلام:

ومن خلال التدبر في الحقائق والدلالات المستفادة من الأحاديث الشريفة المتقدمة يتضح أن المصداق الذي تتحدث عنه هذه الطائفة من الأحاديث الشريفة هو المهدي الموعود طبق ما تقوله مدرسة أهل البيت عليهم السلام ، فهي التي تقول بأنه خاتم أئمة الهدى الممثل بالكامل لخطهم ونهجهم وهو نهج رسول الله صلى الله عليه وآله وأنه يحظى بالعصمة في مراتبها العالية ، وخاتمته لأئمة الهدى تنسجم مع ما قدمناه من أنه الإمام الثاني عشر فتكون هذه الأحاديث مؤيدةً لتطبيق أحاديث الخلفاء الاثني عشر على أئمة أهل البيت عليهم السلام. وتتأكد هذه الحقيقة بملاحظة ما ورد في أحاديث الفقرة التاسعة والعاشر من الأحاديث المتقدمة ، فهي تصف المهدي بأنه «خير أمة محمد» و «صفوة الله من خلقه» وهذا ينسجم مع عقيدة أهل البيت عليهم السلام بأن الإمام المهدي - كسائر الأئمة عليهم السلام - خير أهل زمانه

وأفضلهم وأنه مختار للإمامة من قبل الله تبارك وتعالى، فهو الذي اصطفاه من بين خلقه لهذه المهمة الخطيرة التي تشتمل على مسؤولية هداية الخلق إلى الله تبارك وتعالى. والقيام بهذه المسؤولية يستلزم أن يكون الإمام مهدياً من قبل الله عز وجل مباشرة كما فصلنا عن ذلك في الكتاب الأول من هذه الموسوعة<sup>(١)</sup>، وهذا ما يشير إليه وصف المهدي بأنه «المهدي في الأرض والمهدي في السماء» الذي يعني تمتعه بالهداية الإلهية المباشرة فيكون أتباعه وسيلة ليصبح المتبع «من المهتدين» عملياً وليس ممتن يعرف الهدى والضلال وحسب. يُضاف إلى ذلك أن الأمر المطلق غير المقيّد بأتباع المهدي يؤكّد عصمته عليه السلام إذ لا يجوز الأمر بالطاعة المطلقة لمن يحتمل فيه المعصية، والخطأ كما هو ثابت في المباحث عقائدياً.

### نقد رأي ابن كثير في عدم عصمة المهدي:

بقيت هنا نقطة أخيرة من الضروري الإشارة إليها وهي أن ابن كثير فسّر أحد الأحاديث الشريفة التي تقول: «المهدي منا أهل البيت، يصلحه الله في ليلة واحدة»<sup>(٢)</sup>، بأنه يعني أنه إذا اختاره الله للخلافة تاب عليه وأنقذه من الضلال والمعاصي في ليلة واحدة، وهذا التفسير يفيد عدم عصمة المهدي ووقوعه في المعاصي في بداية أمره، وهو ما يتنافى مع الحديث السابع من الأحاديث المتقدمة فهو يصرّح بأنه عليه السلام لم يتلبس بالفتن ولم تتلبس به، بل ويتنافى مع

(١) وذلك ضمن الحديث عن دلالات قوله تعالى: ﴿ولكلّ قوم هاد﴾ والاستدلال بها على وجود الإمام المهديّ ونغيته في الفصل الأول من الكتاب المذكور.

(٢) الحديث مروى في سنن ابن ماجه: ٢ / ٤٠٨٥، وقد نقل قول ابن كثير السندي في شرحه لسنن ابن ماجه: ٢ / ٥١٩.



صدر الحديث نفسه الذي ينص على أن المهدي من أهل البيت عليه السلام وهم معصومون مطهرون من رجس المعاصي، كما أشرنا لذلك ضمن الحديث عن دلالات أحاديث انتمائه النسبي.

وعلى أي حال فإن مثل هذا التفسير ناتج عن الجهل بنظرية لزوم العصمة في الإمام ومن الخلط في فهم الحديث الشريف المتقدم الذي وقع فيه ابن كثير ونقله عنه البعض كما رأينا. لذا من الضروري في ختام هذا الموضوع تقديم ملخص لأدلة عصمة الإمام عليه السلام والتفسير الصحيح للحديث الشريف المتقدم استناداً إلى المصادر المعتبرة عند أهل السنة، وهذا ما قام به الشيخ محمد مهدي الفتلاوي في كتابه «مع المهدي المنتظر عليه السلام في دراسة منهجية مقارنة بين الفكر الإسلامي الشيعي والسني». لذا نكتفي بنقل هذه المناقشة من الكتاب المذكور.

يقول الشيخ الفتلاوي معلقاً على تفسير ابن كثير المتقدم :-

ويرفض علماء الإمامية قاطبةً هذا الاعتقاد بولي الله المهدي المنتظر عليه السلام الذي ادخره الله تعالى لتحقيق حلم الأنبياء عليهم السلام وتجسيد طموحات المرسلين عليهم السلام وآمال المصلحين، وتتويج جهادهم بانتصار الإيمان على الكفر وسيادة دولة العدل الإلهي، وانقاذ البشرية من الفرقة والاختلاف والظلم والجور.

**أدلة عصمة الأئمة عليهم السلام:**

ولعلماء الإمامية أدلتهم الشرعية والعقلية المعروفة في تقرير وجوب العصمة للأنبياء وأوصيائهم، بعد أن ينزهوهم من كبائر الذنوب وصغائر السيئات، بل وحتى من الخطأ والنسيان، وكل ما يخالف المروءة فيقولون: لو جاز أن يفعل النبي صلى الله عليه وآله وسلم وخليفته الشرعي المعصية أو جاز صدور الخطأ والنسيان منه فنحن بين أمرين:

الأوّل: أن نقول بجواز اتّباعه في ارتكاب المعاصي، بل بوجوبها، بما أوجب الله علينا الاقتداء به، وهذا باطل بأدلة الدين والعقل.

الثاني: أن نقول بعدم وجوب اتّباعه، فذلك ينافي مهمّة النبوة والخلافة التي يجب أن تطاع ليطبق حكم الله في الأرض، ويعرف الهدى من الضلال، والمؤمن من الفاسق.

وهذا الدليل يجري بتمامه لإثبات عصمة الخلفاء الاثني عشر من أهل البيت عليهم السلام، لأنّ الله اختارهم خلفاء في أرضه، ليكونوا أدلاء على صراطه وأمناء على دينه، وحرّاساً لكتابه، وتراجمةً لوحيه بعد الرسل ﴿لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرُّسُلِ﴾ (١).

#### أدلة صحاح أهل السنة:

وأهل البيت عليهم السلام هم حجج الله على الناس بعد خاتم المرسلين، كما وصفهم عليهم السلام بقوله: من كلّ خلف من أمّتي عدول من أهل بيتي ينفون عن الدين تحريف الضالّين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين (٢).

وفي حديث الثقلين أوصى فيهم رسول الله صلى الله عليه وآله كما أوصى برعاية القرآن بقوله: فلا تقدموهما فتهلكوا، ولا تقصروا عنهما فتهلكوا، ولا تعلموهما فهم أعلم منكم (٣).

هؤلاء هم خلفاء رسول الله صلى الله عليه وآله في أمّته، فلو أجزنا عليهم ارتكاب المعاصي والوقوع في الخطأ اشتباهاً أو نسياناً فأبى فرق بينهم وبين الآخرين لكي يفضلوا

(١) النساء: ١٦٥.

(٢) الصواعق المحرقة: ٩٠، ذخائر العقبى: ١٧ عن ابن عمر.

(٣) مجمع الزوائد: ٩ / ١٦٣، كنز العمال: ١ / ٤٨ طبع حيدر آباد الدكن.

عليهم في وجوب طاعتهم والأمر بالاعتداء بهم؟ وكيف تناط مسؤولية قيادة الأمة بالعاصين وأتى للمذنبين الظالمين لأنفسهم هداية المسلمين وحماية الدين من تحريف المنتحلين وتزييف المدّعين وتأويل الجاهلين وحفظ المسلمين من الأئمة المضلّين؟

إنّ معنى: «فلا تقدموهما فتهلكوا، ولا تقصروا عنهما فتهلكوا، ولا تعلموهما فهم أعلم منكم» هو الاستدلال على عصمة القرآن من النقص وعصمة قيادة أهل البيت عليهم السلام من الخطأ والمعصية، لذلك فإنّ التقدّم عليهم أو التقصير في السير على نهجهم يدعو إلى الهلاك والضلال.

فمن ادّعى مقام المرجعية العلمية والإمامة السياسية قبالة مرجعية أهل البيت وإمامتهم فهو من المتقدّمين عليهم، والمعتدين على منصبهم ومنزلتهم في الأمة، ومن المتجاوزين على حقوقهم، والمقصرين عن الالتحاق بركبهم، ومن المخالفين لوصية رسول الله صلى الله عليه وآله فيهم.

### الأدلة القرآنية:

وبين يديك - قارئ العزيز - عرضاً سريعاً لبعض النصوص القرآنية والنبوية الدالة على عصمة أهل البيت عليهم السلام:

قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾<sup>(١)</sup>. وفسر النبي صلى الله عليه وآله معنى الآية في عشرات الأحاديث الدالة على عصمة أهل البيت عليهم السلام من الخطايا والذنوب، فقال: فأنا وأهل بيتي مطهرون من الذنوب<sup>(٢)</sup>، وقال: من أحبّ أن يحيا حياتي ويموت ميتتي ويدخل الجنة التي

(١) الأحزاب: ٣٣.

(٢) الدرّ المنثور: ٦ / ٦٠٦ ط بيروت دار الفكر، رواه عن الحكيم الترمذي وابن مردويه

وعدني ربي وهي جنة الخلد فليتولّ علياً وذريته من بعدي، فإنهم لن يخرجوكم من باب هدى، ولن يدخلوكم باب ضلالة<sup>(١)</sup>، وقال: إنما مثل أهل بيتي فيكم كمثل سفينة نوح، من ركبها نجا، ومن تخلف عنها غرق<sup>(٢)</sup>، وقال: إني تارك فيكم الثقيلين: كتاب الله، وأهل بيتي، وانهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض<sup>(٣)</sup>.

وهكذا نرى النبي ﷺ تارةً يصرّح بطهارتهم وعصمتهم من الذنوب، وأخرى يدعو الأمة للتمسك بولايتهم والسير على نهجهم، معللاً ذلك بقوله: فإنهم لن يخرجوكم من باب هدى، ولن يدخلوكم باب ضلالة.

و«لن» حرف نفي ونصب واستقبال، ويقول الزمخشري: «لن» يفيد التأييد والتأكيد. ومعنى كلامه هذا ثبوت العصمة لأهل البيت ﷺ دائماً في الحال والاستقبال، لذلك شبه النبي ﷺ الالتزام بمنهجهم بسفينة نوح، من ركبها نجا، ومن تخلف عنها غرق وهلك في ظلمات الضياع والضلال.

وفي حديث الثقيلين قرنهم بالقرآن، وساوى بينهما في الهداية، فقال: ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا بعدي<sup>(٤)</sup>. وهنا أيضاً تأتي «لن» التأييدية والتأكيدية

→ والطبراني وأبي نعيم والبيهقي، فتح القدير: ٤ / ٢٨٠، وشاهد التنزيل: ٢ / ٣٠، والصواعق المحرقة: ١٤٢.

(١) كنز العمال: ٦ / ٢١٧ / ٣٨١٩ ط حيدرآباد.

(٢) مستدرک الحاکم: ١ / ٣٤٢، و: ٣ / ١٥٠، مجمع الزوائد: ٩ / ١٦٧، منتخب كنز العمال: ٩٤/٥ بهامش مسند أحمد.

(٣) وحديث الثقيلين أخرجه أئمة الصحاح والحفاظ في المسانيد والسنن في أكثر من ثلاثين مصدراً، في طليعتهم مسلم والترمذي وأحمد بن حنبل وغيرهم، وهذا اللفظ للحاكم في مستدرک الصحيحين: ٣ / ١٤٨، وهو صحيح على شرط الشيخين.

(٤) صحيح الترمذي: ٢ / ٣٠٨، أسد الغابة: ٢ / ١٢، وأخرجه السيوطي في الدر المنثور في ذيل تفسير آية المودة.

المفيدة لاستمرار عصمتهم من الضلال، الثابتة لهم بثبوتها للقرآن على حدّ سواء، لأنهم مقترنون به ومساوون له في هداية الأمة.

فهذه الأحاديث وعشرات غيرها ممّا لا يسعنا ذكرها كلّها هنا، إنّما طرحها رسول الله ﷺ لأُمَّته ليفسر آية التطهير امتثالاً لأمر الله تعالى الذي خاطب خاتم رسله بقوله سبحانه: ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾<sup>(١)</sup>.

وفي قوله تعالى: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾<sup>(٢)</sup> الدالة على وجوب مودة أهل البيت ﷺ ما فيه الكفاية لإثبات عصمتهم ونزاهتهم من الذنوب والآثام، بل ومن كلّ ما يشين بهم ويحطّ من منزلتهم، لأنّ الله تعالى شأنه ليست له قرابة مع فئة من الناس، فلا يفضل قوماً على آخرين، ويكرّس مفهوم الطبقية في مجتمع العدل والتوحيد والمساواة، ما لم يكن هناك ملاك إيجابي في ذات الفئة المفضلة عنده، كاختيارهم للخلافة بما وهبهم من مزايا إيمانية وعلمية وقيادية فريدة عالية، لا تتوفر مثلها في غيرهم، بحيث لا يتصوّر من خلالها مقاربتهم للذنوب والخبائث، ولا اقترافهم للسيئات - صغيرة أم كبيرة - في كلّ حال، لأنّ الخطاب بوجوب مودّتهم ثابت في القرآن على عمومه وإطلاقه، وشامل لكلّ عصر وزمان، فتكون عصمتهم من الذنوب ثابتة ومستمرّة في حياتهم الفردية والاجتماعية في الحال والاستقبال، لأنّ الله تعالى لا يوجب مثل هذه المودّة العظيمة لجماعة من أهل المعاصي، أو لجماعة من المؤمنين غير معصومين من الذنوب، لأنّ مجرد صدور أدنى مخالفة منهم لدين الله موجب لخروجهم عن أهل مودّته وعدم رجوعهم إليه إلا بالتوبة، بينما وقع

(١) النحل: ٤٤.

(٢) الشورى: ٢٣.

الأمر في القرآن بوجوب مودّتهم على نحو الإطلاق، وهو ما يُشعر بأن أهل البيت عليهم السلام لا يمكن أن يتصوّر بحقّهم ارتكاب الذنوب أبداً، ولا يخرجون عن ساحة رضا الله لحظةً واحدةً في حياتهم.

وهكذا نجد آية المودّة تعزّز مفهوم «لن» التأييدية والتأكيدية، التي تفيد معنى الاستمرارية والعصمة الأبدية لأهل البيت عليهم السلام في قوله صلى الله عليه وآله: لن يخرجوكم من باب هدىّ، ولن يدخلوكم باب ضلالة. وقوله: ما إن تمسّكتم بهما لن تضلّوا بعدي أبداً.

### حكمة عصمة الأئمة عليهم السلام:

وليس وراء ثبوت العصمة لأهل البيت عليهم السلام من حكمة إلهية إلا قيامهم بأعباء الخلافة الربّانية بعد رسول الله صلى الله عليه وآله ولو لم يثبت هذا المنصب القيادي الإلهي لهم لما أوجب الله على الأمة مودّتهم في القرآن دون غيرهم من المسلمين، ولما فرض على الأمة وجوب الصلاة عليهم مقترنةً بالصلاة على خاتم المرسلين عليهم السلام، معتبراً ذلك من شروط قبول صلاة المسلمين، وحينما قال بعض الصحابة لرسول الله صلى الله عليه وآله: علّمنا كيف نصلي عليك؟ قال: فقولوا اللهم صلّ على محمّد وآل محمّد كما صليت على آل إبراهيم إنك حميدٌ مجيدٌ، اللهم بارك على محمّد وعلى آل محمّد كما باركت على آل إبراهيم إنك حميدٌ مجيدٌ<sup>(١)</sup>. وعبر الشافعي عن هذا الوجوب الإلهي الخاصّ بأهل البيت عليهم السلام في أبياته الشهيرة، التي نظمها في حبّهم فقال:

(١) صحيح البخاري: في كتاب الدعوات في كتابه بدء الخلق، وفي كتاب التفسير، صحيح مسلم: في كتاب الصلاة باب الصلاة على النبي، ورواه النسائي في سننه، وأيضاً ابن ماجة وأبو داود والحاكم وأحمد والدارقطني والبيهقي.

يا آل بيت رسول الله حبّكمُ فرضٌ من الله في القرآن أنزله  
 كفاكمُ من عظيم الشأن أنكمُ من لم يصلّ عليكم لا صلاة له<sup>(١)</sup>  
 وفي البيت الأوّل إشارة إلى آية المودّة، وفي الثاني إلى وجوب الصلاة عليهم  
 مقترنةً بالصلاة على رسول الله ﷺ.

فلاحتجاج بحديث «المهديّ منّا أهل البيت، يصلحه الله في ليلة» لنفي  
 العصمة عنه باطل، لثبوت العصمة لأهل البيت ﷺ عموماً بالأدلة القرآنية  
 الصريحة والنبوية الصحيحة، والمهديّ ﷺ منهم، فلا بدّ من ثبوت العصمة له  
 بنفس تلك الأدلّة.

#### معنى الحديث الذي احتجّ به ابن كثير:

وأما معنى «يصلحه الله في ليلة واحدة» فالمراد منه تمكينه من قبضة الحكم  
 والسيطرة على أجهزة الدولة في بلاد الحجاز في ليلة واحدة، وقد روي هذا  
 الحديث هكذا: يخرج المهديّ من ولدي، يصلح الله أمره في ليلة واحدة<sup>(٢)</sup>.  
 وكلمة «يخرج» استخدمت في أخبار الملاحم والفتن أكثر من مائة مرّة بمعنى  
 الثورة والخروج إلى ساحة المعارك، وكلمة «الأمر» أو «أمره» جاءت في أخبار  
 الملاحم والفتن أكثر من خمسين مرّة بمعنى السلطة والخلافة والحكم والدولة.  
 فيكون معنى الحديث السابق هكذا: يخرج المهديّ من ولدي معلناً حربته  
 وثورته على أعداء الله، فينصره الله، ويصلح أمر الخلافة له في ليلة واحدة. وفي  
 رواية قال: يصلح الله به في ليلة واحدة<sup>(٣)</sup>. وأوضح

(١) نور الأبصار للشبلنجي: ١٠٤، الصواعق المحرقة: ١٠٤ لكنه لم يذكر البيت الأخير.

(٢) وهي المروية عن الإمام الحسين في شهادته بولادة المهديّ، فراجع.

(٣) الإذاعة لما كان و يكون بين يدي الساعة لمحمد صديق القنوجي البخاري: ١١٧.

رسول الله ﷺ معنى «يصلحه الله في ليلة واحدة» في حديث آخر، روي عنه بسند صحيح أنه قال: يخرج رجل من عترة النبي، يصلح الله على يديه أمرهم<sup>(١)</sup>. وقال الشيخ علي بن سلطان الحنفي وهو يشرح معنى «يصلحه الله في ليلة واحدة»: أي يصلح أمره ويرفع قدره في ليلة واحدة، وفي ساعة واحدة من الليل، حيث يتفق على خلافته أهل الحل والعقد<sup>(٢)</sup>. ففسر معنى إصلاح أمره في ليلة واحدة بمعنى استتباب أمر الخلافة له في ساعة من الليل، واتفاق أهل الحل والعقد عليه في تلك الليلة.

وأهل الحل والعقد في زمان المهدي المنتظر ﷺ هم وزراؤه فقط، وعددهم ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً، وهم الذين يجمعهم الله له في ليلة واحدة من أقطار شتى، فيبايعونه بين الركن والمقام في تلك الليلة، ثم يأمرهم بعد البيعة بالسيطرة على مراكز القوة والسلاح في بلاد الحجاز في ساعة من تلك الليلة من دون قتال ولا عناء ولا إراقة دماء، كما روي عن أبي هريرة قال: يبايع المهدي بين الركن والمقام لا يوقظ نائماً ولا يهريق دماً<sup>(٣)</sup>. وهذا الحديث يصف البيعة في إطار السيطرة على بلاد الحجاز في ليلة واحدة، وهو معنى «لا يوقظ نائماً ولا يهريق دماً» وهو مما يتطابق تمام المطابقة مع قوله ﷺ: «يصلح الله أمره في ليلة واحدة»، حيث يتمكن من الخلافة والسيطرة على البلاد في تلك الليلة.

(١) حديث صحيح على شرط مسلم رواه نعيم بن حماد في الفتن: ٩، ورواه جلال الدين السيوطي في جمع الجوامع: ٢ / ٣٠ وقال: سنده صحيح على شرط مسلم، الإشاعة: ص ١١٥، والحديث عن الإمام علي ﷺ هكذا: الفتن أربعة... وذكر الحديث.

(٢) مرقاة المفاتيح لعلي بن سلطان القاري الحنفي: ٥ / ١٨٠.

(٣) فتن ابن حماد: ٩٤، الحاوي للفتاوي: ٢ / ٧٦، عقد الدرر: ١٥٦، البرهان للسمتي الهندي:



ولا ينطبق حديث أبي هريرة على الثورة المهدوية إلا في حدود تلك الليلة التي تنجح فيها بدون دماء ولا ضجيج، ولا عناء، أما بعدها من الليالي الأخرى فسوف يستخدم حفيد رسول الله ﷺ أسلوب العنف والمواجهة المسلحة مع رؤوس المعارضة في بلاد الحجاز، فيقوم بتجريدهم من السلاح أولاً، ثم استخدامه لقتلهم وتصفية رؤوسهم واحداً تلو الآخر، حتى يضج الإعلام المعادي له ويقول: لو كان هذا من ولد فاطمة لرحم، وهذا هو معنى الحديث القائل: لو يعلم الناس ما يصنع المهدي إذا خرج لأحب أكثرهم أن لا يروه، مما يقتل من الناس، أما إنه لا يبدأ إلا بقريش، فلا يأخذ منها إلا السيف، ولا يعطيها إلا السيف، حتى يقول كثير من الناس: ما هذا من آل محمد، ولو كان من آل محمد لرحم (١) (٢).

### نتيجة النقد:

إذن، يتضح مما تقدم أن قول ابن كثير لا ينسجم مع الأدلة العقلية والأدلة القرآنية وصحاح الأحاديث النبوية الدالة على عصمة المهدي عجل الله فرجه، كما لا ينسجم مع الأحاديث الشريفة المروية في المصادر المعتمدة لأهل السنة التي نقلناها في بداية هذا الفصل، خاصة مع التي تنص على أنه ﷺ لم يلبس الفتن ولم تلبسه، والتي تنص على أنه خاتم أئمة الهدى وغيرها. كما أن هذا القول لا ينسجم مع الفهم الصحيح لنفس الحديث الذي استند إليه ابن كثير، ففهم ابن كثير له يتعارض مع الأحاديث الأخرى المتحدثة عن حركة

(١) عقد الدرر: ٢٢٧.

(٢) مع المهدي المنتظر في دراسة منهجية مقارنة بين الفكر الإسلامي الشيعي والسني للشيخ مهدي الفتلاوي: ٦٥ - ٧٢.

الإمام المهديّ عجل الله فرجه، يُضاف إلى ذلك أنّ تلك الحركة الإصلاحية الكبرى التي يقوم بها هذا المنقذ المنتظر وقيامه بإحياء السنن وإماتة البدع كلّها لا يمكن أن تتأتى من رجلٍ تلبس بالذنوب والمعاصي شطراً من عمره، فهذا ممّا لا يمكن أن يقول به عالم منصف عارف بطبيعة عمل القادة التّاريخيين من الأنبياء والأوصياء والأولياء عليهم السلام، فالثابت في سيرهم أنّهم كانوا على مراتب عالية من الصّلاح حتّى قبل تكليفهم من قبل الله تعالى بمهامهم الإصلاحية، فكيف الحال والمهمّة الإصلاحية التي يقوم بها المهديّ الموعود هي من أعظمها؟!

### قول الكنجي الشافعي في خصوص عصمة المهديّ:

يُضاف إلى ذلك أنّ هذا القول يتعارض بالكامل مع دلالات الأحاديث الثابتة عن صلاة عيسى المسيح عليه السلام وهو الطاهر المطهر خلف المهديّ الموعود عجل الله فرجه، وهي دلالات واضحة نترك الحديث عنها لإمام الحرمين وفقهه العراقيين الحافظ الكنجي الشافعي، يقول عليه السلام:

فإن سأل سائل وقال: مع صحّة هذه الأخبار وهي أنّ عيسى عليه السلام يصلي خلف المهديّ عليه السلام ويجاهد بين يديه وأنّه يُقتل الدجال بين يدي المهديّ عليه السلام ورتبة التقدّم في الصلاة معروفة، وكذلك رتبة التقدّم للجهاد، وهذه الأخبار ممّا ثبت طرقها وصحّتها عند السنّة وكذلك ترويتها الشيعة على السواء، فهذا هو الإجماع من كافّة أهل الإسلام، إذ من عدا الشيعة والسنّة من الفرق فقله ساقط مردود وحشو مطّرح، فثبت أنّ هذا إجماع كافّة أهل الإسلام، ومع ثبوت الإجماع على ذلك وصحّته فأيهما أفضل الإمام أو المأموم في الصلاة والجهاد معاً؟  
الجواب عن ذلك هو: أن نقول: إنهما قدوتان نبيّ وإمام وإن كان أحدهما

قدوة لصاحبه في حال اجتماعهما وهو الإمام يكون قدوة للنبي في تك الحال، وليس فيهما من تأخذه في الله لومة لائم، وهما أيضاً معصومان من ارتكاب القبائح كافة والمداهنة والرياء والنفاق، ولا يدعو الداعي لأحدهما إلى فعل ما يكون خارجاً عن حكم الشريعة ولا مخالفاً لمراد الله تعالى ورسوله، وإذا كان الأمر كذلك فالإمام أفضل من المأموم لموضع ورود الشريعة المحمدية بذلك بدليل قوله ﷺ: «يَوْمَ الْقَوْمِ أَقْرَأُهُمْ لِكِتَابِ اللَّهِ، فَإِنْ اسْتَوَوْا فَأَعْلَمُهُمْ، فَإِنْ اسْتَوَوْا فَأَفْقَهُمْ، فَإِنْ اسْتَوَوْا فَأَقْدَمُهُمْ هَجْرَةً، فَإِنْ اسْتَوَوْا فَأَصْبَحَهُمْ وَجْهًا» فلو علم الإمام أن عيسى أفضل منه لما جاز له أن يتقدم عليه لإحكامه علم الشريعة ولموضع تنزيه الله تعالى له من ارتكاب كل مكروه، وكذلك لو علم عيسى أنه أفضل منه لما جاز أن يقتدي به لموضع تنزيه الله تعالى له من الرياء والنفاق والمحاباة، بل لما تحقق الإمام أنه أعلم منه جاز له أن يتقدم عليه، وكذلك قد تحقق عيسى أن الإمام أعلم منه فلذلك قدمه وصلى خلفه، ولولا ذلك لم يسعه الاقتداء بالإمام، فهذه درجة الفضل في الصلاة. ثم الجهاد هو بذل النفس بين يدي من يرغب إلى الله تعالى بذلك، ولولا ذلك لم يصح لأحد جهاد بين يدي رسول الله ﷺ ولا بين يدي غيره، والدليل على صحة ما ذهبنا إليه قول الله سبحانه: ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعَدًّا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾<sup>(١)</sup> ولأن الإمام نائب الرسول ﷺ في أمته ولا يسوغ لعيسى عليه السلام أن يتقدم على الرسول فكذلك على نائبه<sup>(٢)</sup>.

(١) التوبة: ١١١.

(٢) البيان في أخبار صاحب الزمان للكنجي الشافعي: ١٠٨ الباب السابع في بيان أنه يصلي بعيسى عليه السلام.

## قول ابن عربي في عصمة المهدي:

صرّح ابن عربي في كتابه الفتوحات المكية بعصمة الإمام المهدي عجل الله فرجه فقال: ... قال رسول الله ﷺ في صفة المهدي: يقفو أثري لا يخطئ... فعرفنا أنه متبع لا متبوع وأنه معصوم، ولا معنى للمعصوم في الحكم إلا أنه لا يخطئ، فإنّ حكم الرسول لا يُنسب إليه خطأ فإنه لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحيُّ يُوحى»، وقال في مكان آخر: «يقفو أثر رسول الله ﷺ لا يخطئ، له ملكٌ يسدّده من حيث لا يراه، يحمل الكلّ ويقوي الضعيف في الحقّ ويُقري الضعيف ويعين على نوائب الحقّ، يفعل ما يقول ويقول ما يعلم ويعلم ما يشهد<sup>(١)</sup>.

## نتيجة البحث:

فتكون النتيجة المتحصّلة ثبوت عصمة المهدي عليه السلام وتحليّه بمراتب عالية من المقامات السامية المنسجمة مع عقيدة مدرسة أهل البيت في المهدي المنتظر وفي المتأهل للإمامة عموماً، وهي صفات لا تنطبق على غير أئمة الهدى من العترة النبوية الطاهرة الذي رأينا في الأحاديث المتقدمة تصريحاً بأنه خاتمهم سلام الله عليهم أجمعين، وهذا ما يؤكده أيضاً تحليّه بسائر صفاتهم كما سلاحظ في الفقرة اللاحقة.

## صفاته المعنوية الخلقية

### أخلاقه أخلاق جدّه ﷺ:

١ - روى ابن حبان في صحيحه بسنده عن رسول الله ﷺ قال: يخرج رجلٌ

(١) الفتوحات المكية لابن عربي: ٢٣ / ٣٣٥ و ٣٣٧ الباب ٣٦٦.

من أمتي يواطئ اسمه اسمي وخلقُه خلقي ، فيملاً الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً. وأخرجه أيضاً أبو نعيم والطبراني والداني والمقدسي والمتقي الهندي والسيوطي<sup>(١)</sup>.

وأخرج الخطيب البغدادي في تاريخه بسنده عن النبي الأكرم ﷺ قال ضمن حديث عن المهدي عجل الله فرجه : ... يشبه خلقه خلقي و خلقه خلقي ، يملأ الدنيا قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً<sup>(٢)</sup>.

### خشوعه وتعبده لله وزهده:

٢ - وأخرج ابن حمّاد في فتنه ، والبغوي والمقدسي والسيوطي وابن حجر والمتقي الهندي وغيرهم أنّ: المهدي خاشع لله كخشوع النسر جناحه. وفي رواية: بجناحه. وفي ثالثة: كخشوع الزجاجة<sup>(٣)</sup>. والوصف يشير إلى شدة خشوعه لله تبارك وتعالى وشفافيته.

وأخرج السليبي في كتاب الفتن ضمن حديث طويل رواه حذيفة بن اليمان عن رسول الله ﷺ جاء فيه : ... إذ بعث الله رجلاً من أطائب عترتي وأبرار ذريتي عدلاً مباركاً زكياً ، لا يغادر مثقال ذرة ، يعز الله به الدين والقرآن والإسلام وأهله ويذل به الشرك وأهله ، يكون من الله على حذر ، لا يغتر بقربته ، لا يضع حجراً على حجر ، ولا يقرع أحداً في ولايته بسوطٍ إلا في حدّ ، ليمحو الله به البدع كلّها

(١) الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان: ٨ / ٢٩١، المعجم الكبير للطبراني: ١٠ / ١٦٨، سنن الداني: ٩٠، عقد الدرر: ٣١ نقله عن أبي نعيم والداني، موارد الظمان إلى زوائد ابن حبان لنور الدين عليّ بن أبي بكر الهيثمي: ٤٦٤، الحاوي للفتاوي: ٢ / ٦٣، كنز العمال: ١٤ / ٢٧٣.

(٢) تاريخ بغداد: ٩ / ٤٧١.

(٣) فتن ابن حمّاد: ١٠٠، عقد الدرر: ٣٨ أخرجه عن البغوي، الحاوي للفتاوي: ٢ / ٧٣، القول المختصر: ٢٣، البرهان للمتقي الهندي: ١٠١.

ويُमित به الفتن كلها، يفتح الله به باب كل حق ويغلق به كل باطل، يرد الله به سبي المسلمين حيث كانوا...<sup>(١)</sup>.

والمقصود من أنه «لا يضع حجراً على حجر» شدة زهده في المتاع الدنيوي.

**دفاعه عن الأمة ورأفته بها:**

وروى ابن حمّاد والسيوطي والتمتقي الهندي عن النبي ﷺ أنه قال في وصف المهدي الموعود عجل الله فرجه: تأوي إليه أمته كما تأوي النحلة إلى يعسوبها، يملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً، حتى يكون الناس على مثل أمرهم الأول، لا يُوقظ نائماً ولا يُهرق دماً<sup>(٢)</sup>.

وروى ابن حمّاد والمقدسي: المهدي كأنما يلحق المساكين الزبد<sup>(٣)</sup>.  
والوصف الأول يشير إلى شدة رحمته وعطفه ورأفته بالأمة وشدة دفاعه عنها بحيث تتحصن به وتلوذ بحمايته، والوصف الثاني يشير إلى شدة عطفه على المساكين.

**شدته في إحقاق الحق ورد المظالم:**

٤ - وأخرج ابن حمّاد وابن أبي شيبة والداني والمقدسي والسيوطي وابن حجر والتمتقي بألفاظ متعددة عن طاووس قال: علامة المهدي أن يكون شديداً على العمال جواداً بالمال رحيماً بالمساكين.

والمقصود من العمال المسؤولين الإداريين في دولته ﷺ فهو شديد في محاسبتهم.

(١) ملاحم السيّد ابن طاووس: ١٣٢ نقلاً عن كتاب الفتن للسليبي.

(٢) فتن ابن حمّاد: ٩٩، الحاوي للفتاوي: ٢ / ٧٧، البرهان للتمتقي الهندي: ٧٨.

(٣) فتن ابن حمّاد: ٩٨، عقد الدرر: ٢٢٧.

٥- وأخرج ابن حمّاد والمقدسي الشافعي والسيوطي وابن حجر أنه : يبلغ من ردّ المهديّ المظالم حتّى لو كان تحت ضرس إنسانٍ شيء انتزعه حتّى يرده<sup>(١)</sup>.  
والمقصود شدّته في إحقاق الحقّ وإنصاف المظلومين من ظالمهم، وهو أحد مصاديق قيامه بإنهاء الظلم والجور وملئهِ الأرض قسطاً وعدلاً، كما نصّت على ذلك الكثير من الأحاديث الشريفة.

### كرمه الحسنّي:

٦- وتحدثت الكثير من الأحاديث الشريفة المروية في المصادر المعتمدة عند أهل السنة عن عظمة كرمه وجوده حتّى أنّه يتميّز بذلك، فمن علاماته البارزة كثرة عطائه، وهو أعطى الناس، ويكون عطاؤه هنيئاً خالياً من المنّ معتبراً عن كرم نفسه، فهو لا يأخذ شيئاً أعطاه، وهو يفيض المال فيضاً ويحثو المال حتّى ولا يعده عدّاً. فمن نماذج هذه الأحاديث ما رواه مسلم وابن حمّاد وأحمد بن حنبل وابن أبي شيبة وأبو يعلى وابن حبان والحاكم والبيهقي والديلمي والبغوي وابن عساكر والقرطبي وغيرهم كثير ومن طرق كثيرة عن النبي ﷺ قال: يخرجُ في آخر الزمان خليفة يُعطي المال بلا عدد<sup>(٢)</sup>. ومنها ما رواه الحفاظ: يخرج رجلٌ من أهل بيتي عند انقطاع من الزمان وظهورٍ من الفتن

(١) فتن ابن حمّاد: ٩٨، عقد الدرر: ٣٦، الحاوي للفتاوي: ٢ / ٨٣، القول المختصر: ٢٥.

(٢) صحيح مسلم: ٤ / ٢٢٣٤ و ٢٢٣٥ و ٢٩١٤ وقد رواه من عدّة طرق، فتن ابن حمّاد: ٩٨ و ١٠٠، مصنّف ابن أبي شيبة: ١٥ / ١٩٦، مسند أحمد بن حنبل: ٣ / ٥ و ٣٨ و ٤٨ و ٤٩ و ٦٠ و ٩٨ و ٣١٧ و ٣٣٣ و رواه من عدّة طرق أيضاً، مسند أبي يعلى: ٢ / ٤٢١ و ٤٧٠، وصحيح ابن حبان (ترتيبه): ٨ / ٢٤٠، مستدرک الحاكم: ٤ / ٤٥٤، دلائل النبوة: ٦ / ٣٣٠، فردوس الديلمي: ٥ / ١٥٠، مصابيح البغوي: ٣ / ٤٨٨، تهذيب ابن عساكر: ١ / ١٨٧، تذكرة القرطبي: ٦٩١، مجمع الزوائد: ٤ / ١١٤، وغيرها.

يكون عطاؤه حشياً<sup>(١)</sup>. وفي رواية للمقدسي عن أبي نعيم: ... رجل يُقال له المهديّ يكون عطاؤه هنيئاً<sup>(٢)</sup>. ومنها ما رواه أبو يعلى وابن عساكر وأبو نعيم والسيوطي والمتقي وغيرهم: يكون في آخر الزمان على تظاهر العمر وانقطاع من الزمان إمامٌ يكون أعطى الناس يجيؤه الرجل فيحثو له في حجره...<sup>(٣)</sup>. والأحاديث الأخرى بهذا المعنى كثيرة مروية في الكتب الستة وغيرها<sup>(٤)</sup>.

### زهد العلوي:

٧- ويُستفاد من مجموعة من الأحاديث الشريفة المروية في المصادر المعتبرة عند أهل السنة شدة زهده عليه السلام وعدم استئثاره بالأموال وعدم استغلاله السلطة وحكومته العالمية لأخذ شيئاً من حطام الدنيا، فهو عليه السلام لا يضع حجراً على حجر كما لاحظنا في رواية الحافظ السليلي في الفقرة الثانية، وهو عليه السلام يتميز ببساطة لباسه فهو: «إذا خرج من مكة خلف أصحابه ومشى في إزارٍ ورداء»<sup>(٥)</sup> كما ورد في حديث أخرجه الحافظ نعيم بن حماد في فتنه عن عبدالله بن مسعود؛ وورد في رواية للمقدسي الشافعي في وصف الإمام المهديّ عجل الله فرجه: ... ما لباسه والله إلا الغليظ وما طعامه إلا الشعير...<sup>(٦)</sup>.

(١) مصنف ابن أبي شيبة: ١٥ / ١٩٦، فتن ابن حماد: ١٠٠، مسند أحمد: ٣ / ٨٠، تاريخ بغداد:

١٠ / ٤٨، وغيرها.

(٢) عقد الدرر: ٦١ - ٦٢.

(٣) مسند أبي يعلى: ٢ / ٣٥٦ و ٣٥٧، الحاوي للفتاوي: ٢ / ٦٣، كنز العمال: ١٤ / ٢٧٤، البرهان للمتقي الهندي: ٨٣.

(٤) راجع أيضاً سنن ابن ماجه: ٢ / ١٣٦٦، سنن الترمذي: ٤ / ٥٠٦، مستدرک الحاکم: ٤ / ٥٥٨، فتن ابن كثير: ١ / ٤٣، الدر المنثور: ٦ / ٥٧، كنز العمال: ١٤ / ٢٦٢.

(٥) فتن ابن حماد: ٩٧.

(٦) عقد الدرر: ٢٢٨ الباب ٩ الفصل ٣.



كما يُستفاد ذلك من عدم رغبته في السلطة إذ وردت عدّة روايات تنصّ على أنه يُبايع وهو كاره، رواها ابن حنّاد والحاكم وابن المنادي والداني والسيوطي وابن حجر والمتقي الهندي وغيرهم<sup>(١)</sup>.

### علومه النبوية:

٨ - وأخرج المقدسي الشافعي في عقد الدرر بسنده عن الحارث بن المغيرة قال: قلت لأبي عبد الله الحسين بن عليّ: بأيّ شيءٍ نعرف المهديّ؟ قال: بمعرفة الحلال والحرام وبحاجة الناس إليه ولا يحتاج إلى أحد...<sup>(٢)</sup>.  
ويُستفاد المعنى نفسه - أي إحاطته الكاملة وعلمه بالشرعية - من الأحاديث الكثيرة التي رواها حفاظ أهل السنة بشأن قيامه عليه السلام بإحياء سنة جدّه رسول الله صلى الله عليه وآله وإقامة الناس عليها وعلى شريعته ومحو جميع البدع وفتح أبواب الحق وإقامة خلافته على منهاج النبوة واقتفائه أثر جدّه صلى الله عليه وآله بالكامل فلا يخطئ كما سنرى في نماذج من هذه الأحاديث عند التحدّث عن سيرته عند ظهوره. فمن الواضح أنّ من غير الممكن أن يقوم بذلك من لا يملك المعرفة الكاملة بالسنة النبوية النقية وبأحكام الشريعة الأصيلة وتمييز ما أُضيف إليها وابتدعه المبتدعون وانتحلّه المضلون وحرّفه الغالون.

### نظرة لدلالات الأحاديث:

#### دلال صفاته على هويته:

نلاحظ في الطائفة المتقدمة من الأحاديث الشريفة أنّ ما تحدّد الإطار العام

(١) فتن ابن حمّاد: ٣٩، مستدرك الحاكم ٤ / ٥٠٣، كنز العمّال ١٤ / ٢٦٩، الحاوي ٢ / ٧٦، القول المختصر: ١٨، الفتاوي الحديثية: ٢٨، سنن الداني: ٩٥، عقد الدرر: ٦٣.

(٢) منتخب الأثر: ٣٠٩ عن عقد الدرر.

لأخلاق الإمام المهدي عجل الله فرجه وصفاته المعنوية بتشبيهها بأخلاق جدّه رسول الله ﷺ ، ومثل هذا التشبيه لم يرد في الأحاديث الشريفة لغير الإمامين الحسن والحسين عليهما السلام والصفوة من أئمة أهل البيت عليهم السلام لأنه يتضمّن النصّ الصريح على بلوغ أعلى مراتب الأخلاق السامية والتحلّي بها وبما يمكن الاستدلال به على عصمة من ورد بشأنه ، وهذا النصّ خاصّة إذا ورد بصيغة «يشبه خلقه خلق رسول الله» كما هو الحال مع الأحاديث المتقدمة الواردة في وصف المهدي عجل الله فرجه وليس بصيغة «أشبه الناس بخلق رسول الله» التي قد تفيد التقريب فقط. وفي هذا تأييد لما ورد في عقيدة أهل البيت عليهم السلام في المهدي المنتظر وتمثيله لخط وأخلاق جدّه ﷺ.

### اجتماع الأضداد في أخلاقه:

ونلاحظ أيضاً أنّ الأحاديث المتقدمة تذكر من مصاديق مشابهة أخلاق المهدي الموعود لأخلاق جدّه رسول الله ﷺ ، وهي مصاديق شهد التاريخ بأنّ اجتماعها معاً شكّل أحد المميّزات البارزة في الأئمة الاثني عشر من أهل البيت عليهم السلام كما هو واضح لمن يُراجع تراجمهم في المصادر المعتمدة عند أهل السنة<sup>(١)</sup> فضلاً عن غيرها. فقد اجتمعت فيهم من الصفات التي تعتبر من الأضداد إلا في الشخصية الإلهية الكاملة ، وهذا ما نلاحظه فيما ذكرته الأحاديث الشريفة المتقدمة من الصفات المعنوية للمهدي الموعود.

فهي تتحدّث من جهة عن شدة ارتباطه بالله عزّ وجلّ في علاقةٍ تعبديّة يتجسّد

(١) راجع ما كتبه علماء أهل السنة في تراجم أئمة أهل البيت الاثني عشر عليهم السلام مثل ابن طولون الدمشقي، وابن الصباغ المالكي في الفصول المهمة والذهبي في سير أعلام النبلاء وابن حجر في الصواعق المحرقة وغيرهم.

فيها مطلق الخشوع لله عزوجل وخشية المشفقين منه والتي لا يشوبها شيء من الاغترار بالمقامات السامية التي حباه الله بها، فهو من الله على حذر، وهذه من الخصال الخاصة المميزة لمنهج أئمة أهل البيت عليهم السلام في تعبتهم لربهم جلّت قدرته، كما هو واضح لمن راجع أدعيتهم ومناجاتهم التي حفل بها تراثهم المنقول<sup>(١)</sup>، ممّا لا نجد له نظيراً في أدعية أحد من العباد والصالحين باستثناء ما ورد في الأدعية القرآنية والأدعية المروية عن جدّهم رسول الله صلى الله عليه وآله.

ويقترن هذا التعبد والخضوع لله تبارك وتعالى بتجلي نموذج الزهد المحمّدي العلوي في شخصية الإمام المهديّ عجل الله فرجه، فهو لا يضع حجراً على حجر، وهو الذي يملك الدنيا وخيراتها فيبقى لباسه الغليظ وطعامه الشعير فيقتصر في لباسه على الإزار والرداء والعباءة القطوانية البيضاء القصيرة الخمل<sup>(٢)</sup>، مثلما كان حال جدّه أمير المؤمنين الإمام عليّ عليه السلام في خلافته وهو يجدّد موقفه المعبر عن زهده في المظاهر الدنيوية والخلافة عندما أتته طوعاً فبويع وهو كاره، لأنّ الخلافة عنده لا تساوي عفة عنز، إلا أن يقيم حقاً ويزهق باطلاً.

ومن يكون في هذه المرتبة من الزهد والتعبد والخضوع لله عزوجل يكون بعيداً عن الصرامة الإدارية والعمل العسكري الحازم، فلا تجتمع هذه بتلك إلا في الأفاذ كما اجتمعت في الإمام عليّ عليه السلام ونراهما مجتمعاً في سليله المهديّ المنتظر عجل الله فرجه، فهو الشديد في محاسبة المسؤولين الإداريين «العمال» والشديد الحازم في ردّ المظالم ينتزعها من تحت ضرس الظالم، كما ردّ جدّه

(١) راجع نماذج ممّا روي في أدعيتهم في كتب السيّد ابن طاووس كالإقبال، ومصباح المتهدّد للشيخ الطوسي، وغيرها.

(٢) راجع المعجم الكبير للطبراني: ٨ / ١٢٠، مجمع الزوائد للهيتمي: ٧ / ٣١٨، الإصابة: ٤٠٧/٣، وغيرها.

أمير المؤمنين عليه السلام ما أخذ ظلماً من أموال المسلمين حتى لو كان قد تزوج به الحرائر، ومثلما كان الضعيف عنده قوياً حتى يأخذ الحق له والقوي ضعيفاً حتى يأخذ الحق منه. والمهدي عليه السلام رغم زهده لا يملّ الحرب والقتال حتى يقيم سنة جدّه ويقرّ العدل فيقتل في ذلك الكثير ضمن حروب طويلة، كما سنرى في سيرته بعد ظهوره.

ويقرن المهدي الموعود عجل الله فرجه هذه الشجاعة الحسينية والصرامة القتالية بنماذج عالية من الرأفة بالعباد، فلا يقرع في ولايته أحداً بسوط، وهو كجدّه الأكبر عليه السلام الرؤوف بالمؤمنين، وهو كجدّه الأمير عليه السلام الرحيم بالمساكين كأنه يلعقهم الزبد تماماً مثلما كان يفعل الإمام علي عليه السلام مع أيتام الكوفة.

وهو عجل الله فرجه يجسد الجود والكرم الحسني الذي ميز أئمة أهل البيت عليهم السلام جميعاً في عطائه المعبر عن كرم نفسه، ويقرنه بالرغبة في إيصال الخير للعباد جميعاً وإغنائهم بروح خالية من أي شكل من أشكال المن، ويشفع كل ذلك الكرم والعطف والرأفة والعدل بالدفاع الخالص عن مصالح العباد فيصبح الحصن الحصين للأمة فتأوي إليه كما تأوي النحل إلى يعسوبها الذي تجد عنده الأمن والرحمة، فتنقاد له وهي تجد عنده علوم الشريعة والحلال والحرام كاملة، وتجد نفسها فقيرة إليه لا غنى لها عنه، لأنّ بما عنده من علوم جدّه وسنته عليه السلام تتخلص من البدع والضلالات.

### تحليله بشروط الإمامة:

ملاحظة أخيرة نوردها فيما يرتبط بهذه الطائفة من الأحاديث الشريفة المروية في المصادر المعتبرة لأهل السنة، وهي أنّ الصفات التي تذكرها تنسجم مع الصفات التي تشترطها مدرسة أهل البيت عليهم السلام في الإمام الشرعي والتي تؤكّد

وجودها في المهديّ الموعود كسائر الأئمة الاثني عشر، فتكون هذه الطائفة مؤيدة لعقيدة أهل البيت في المهديّ المنتظر عجل الله فرجه، خاصة وأنّ الصفات التي تذكرها لم تجتمع في غير الأئمة الاثني عشر، كما هو واضح لمن درس التاريخ الإسلامي والسنّة النبوية بإنصاف وموضوعية بعيداً عن القناعات المسبقة.

### صفات الخلقية البدنية

تذكر الأحاديث الشريفة المروية في المصادر المعتبرة عند أهل السنّة بعض الصفات الخلقية للمهديّ المنتظر عجل الله فرجه، فقد روى أبو داود والترمذي والنسائي وأحمد بن حنبل وابن حمّاد والطبراني والحاكم والبغوي وغيرهم عن رسول الله ﷺ أنه قال في وصف المهديّ ضمن حديث: المهديّ منّي أجلى الجبهة أقى الأنف...<sup>(١)</sup>. وفي رواية: المهديّ منّا أهل البيت أشم الأنف أقى أجلى...<sup>(٢)</sup>. وفي رواية نقلها الداني في سننه: يقوم في آخر الزمان رجل من عترتي شاب حسن الوجه أجلى الجبين أقى الأنف...<sup>(٣)</sup>. وفي رواية لأبي نعيم: ... ليعثن الله تعالى من عترتي رجلاً أفرق الثنايا أجلى الجبهة يملأ الأرض قسطاً وعدلاً...<sup>(٤)</sup>. وفي رواية لابن حمّاد أنّ: المهديّ رجل أزج أبلج

(١) سنن أبي داود: ٤ / ١٠٧ ووصف ابن القيم إسناده حديث أبي داود بأن إسناده جيّد، وقال: روى الترمذي نحوه من وجه آخر عن أبي الصديق الناجي، المنار المنيف: ١٤٤، ونقله المقدسي في عقد الدرر: ٣٣ عن النسائي، وفي مصابيح البغوي: ٣ / ٤٩٢. وقتن ابن حمّاد: ١٠٠.  
(٢) مستدرك الحاكم: ٤ / ٥٥٧، وقال: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه.  
(٣) سنن الداني: ٩٤.  
(٤) راجع عقد الدرر: ١٦ و ٣٤ و ١٧٠، والبيان لابن طلحة الشافعي: ٥١٥، والحاوي للسيوطي: ٢ / ٦٣، والبرهان للمتقي الهندي: ٨٤، وغيرهم.

أعين<sup>(١)</sup>. وفي أخرى لابن حجر: كأن وجهه كوكب دري في خده الأيمن خالٌ أسود.... وفي رواية: أن الخال في كفه اليمنى، وفي رواية: المهدي رجلٌ من ولدي وجهه كالقمر الدرّي، اللون لونٌ عربي والجسم جسم إسرائيلي.... وفي رواية أنه كث اللحية وأنه أكحل العينين<sup>(٢)</sup> وفي رواية للخطيب البغدادي: يشبه خَلْقُهُ خَلْقِي وَخُلُقُهُ خُلُقِي<sup>(٣)</sup>.

وقبل التعليق على هذه الطائفة من الأحاديث الشريفة نبين معاني الأوصاف الواردة فيها:

أجلى الجبهة: هو الذي انحسر الشعر عن جبهته وخف على جانبيها.  
أقنى الأنف: طويله مع دقة أرنبته وإحديداب في وسطه.  
وأشم الأنف: مرتفع قصبه الأنف عاليها، مع استواء ودقة وإشراف في أرنبتها.

وأفرق الثنايا: أي أسنانه الأمامية متباعدة قليلاً عن بعضها.  
والأزج: هو دقيق الحاجبين وطولها.  
أبلح: أي مشرق الوجه.  
وأعين: أي واسع العينين.  
واللون العربي: هو الحنطي أو الأبيض، ومع تقييد الأحاديث الأخرى بأنه شبيه جدّه رسول الله ﷺ، فيكون لونه أبيضاً مشرباً بحمرة.  
والجسم الإسرائيلي: هو الطويل المملوء كما كان حال أبناء يعقوب نبي الله ﷺ.

(١) فتن ابن حمّاد: ١٠١، عقد الدرر: ٣٧، القول المختصر: ٢٣، الحاوي للسيوطي: ٧٣ / ٢.

(٢) القول المختصر: ٩، فرائد فوائد الفكر: ٤.

(٣) تاريخ بغداد: ٤٧١ / ٩.

ووجهه كالقمر الدرّي : هو بمعنى الأبلج المشرق الوجه.

### مقارنتها بصفات المهديّ الإمامي:

هذه هي الصفات الخلقية البدنية للمهديّ الموعود حسبما وردت في أحاديث المصادر المعتبرة عند أهل السنة وهي في معظمها توافق ما ورد في صفاته من طرق أهل البيت عليه السلام ، وما ورد في روايات رؤيته عليه السلام في حياة أبيه وكذلك في الغيبة الصغرى وفي الغيبة الكبرى ، كما سنلاحظ ذلك مفصلاً في الكتابين الثالث والرابع من هذه الموسوعة إن شاء الله تعالى.

وعليه ، تكون هذه الأحاديث الشريفة المروية في المصادر المعتبرة عند أهل السنة مؤيدة لعقيدة أهل البيت عليه السلام في هوية المهديّ المنتظر عجل الله فرجه ، ومن خلال الدليل النقلي فيما ورد في أحاديثهم عليه السلام في وصفه ، وكذلك استناداً إلى الدليل الوجداني وشهادات الذين رأوه عليه السلام في حياة والده أو في غيبته الصغرى والكبرى ، وتكون النتيجة هي أنّ المهديّ الموعود الذي تتحدث عنه هذه الأحاديث الشريفة هو المهديّ ابن الحسن العسكري عليه السلام الذي تؤمن به مدرسة أهل البيت وتقول بولادته وغيبته عجل الله فرجه.

البيانات والتعاليم

# غَيْبَةُ الْمَهْدِيِّ

في أحاديث المصادر المعتبرة  
عند أهل السنة



## الفصل الأول

### علل الغيبة

عرفنا سابقاً أنّ الأحاديث التي صحّت روايتها عند علماء أهل السنّة تدلّ بوضوح على وجود الإمام المهديّ من أهل البيت عليه السلام وغيبته مع ثبوت أنه إمام غير ظاهر، وهنا يطرح السؤال عن علل هذه الغيبة وسببها، فهل يوجد في الأحاديث المروية في المصادر المعتبرة عند أهل السنّة ما يبرّر هذه الغيبة التي يقول بها أهل البيت عليه السلام وأتباعهم، الإجابة نجدّها في أحاديث هذا الفصل:

**استمرار الحرب ضدّ أهل البيت عليه السلام إلى ظهور مهديّهم:**

١- أخرج ابن حمّاد وابن أبي شيبة وابن ماجّة والهيثم بن كليب في مسند الصحابة وابن المنادي في ملاحمه والداني في سننه والطبري في ذخائر العقبيّ وابن القيم في المنار المنيف وابن كثير في فتنه وابن طلحة في بيانه وغيرهم بأسانيدهم عن عبد الله بن مسعود قال:

بينما نحن عند رسول الله صلى الله عليه وآله إذ أقبل فتية من بني هاشم، فلما رأهم النبي صلى الله عليه وآله اغرورقت عيناه وتغيّر لونه. قال: فقلت: ما نزال نرى في وجهك شيئاً نكرهه؟! قال: إنّ أهل بيت اختار الله لنا الآخرة على الدنيا، وإنّ أهل بيتي سيلقون من

بعدي بلاءً وتشديداً وتطريداً حتى يأتي قوم من قبل المشرق ومعهم رايات سود فيسألون الخير ولا يُعطونه فيقاتلون فيُنصرون فيُعطون ما شاؤوا ولا يقبلونه، حتى يدفعوها إلى رجل من أهل بيتي، فيملأها عدلاً وقسطاً كما ملئت جوراً وظلماً، فمن أدرك ذلك منكم فليأتهم ولو حبواً على الثلج<sup>(١)</sup>.

٢- وأخرج الحاكم في مستدركه والذهبي في تلخيص المستدرک وأحمد بن حنبل في مسنده وابن سعد في طبقاته والسيوطي في جمع الجوامع والمتقي الهندي في كنز العمال وغيرهم بأسانيد أخرى عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال: أتينا رسول الله صلى الله عليه وآله فخرج إلينا مستبشراً يُعرف السرور في وجهه، فما سألناه عن شيءٍ إلا أخبرنا به ولا سكتنا إلا ابتدأنا، حتى مرّت فتيةٌ من بني هاشم فيهم الحسن والحسين، فلما رأهم التزمهم وانهملت عيناه، فقلنا: ما نزال نرى في وجهك شيئاً نكرهه؟! قال: إنا أهل بيت اختار الله لنا الآخرة على الدنيا، وإنه سيلقى أهل بيتي من بعدي تطريداً وتشريداً في البلاد، حتى ترتفع رايات سود من المشرق فيسألون الحق فلا يُعطونه، ثم يسألونه فلا يُعطونه، ثم يسألونه فلا يُعطونه، فيقاتلون فيُنصرون، فمن أدركه منكم أو من أعقابكم فليات إمام أهل بيتي ولو حبواً على الثلج، فإنها رايات هدى يدفعونها إلى رجلٍ من أهل بيتي يواطئ اسمه اسمي واسم أبيه اسم أبي، فيملك الأرض فيملأها قسطاً وعدلاً كما

(١) فتن ابن حمّاد: ٨٤، مصنف ابن أبي شيبة: ١٥ / ٢٣٥، سنن ابن ماجه: ٢ / ١٣٦٦، مسند الصحابة: ٤١ ورواه بسندٍ آخر في ص ٤٣، ملاحم ابن المنادي: ٤٤، سنن الداني: ٩٢ - ٩٣، البيان لابن طلحة الشافعي: ٤٩١، ذخائر العقبى: ١٧، ميزان الاعتدال: ٤ / ٤٢٣، المنار المنيف: ١٤٩، فتن ابن كثير ١ / ٤١، الدر المنثور للسيوطي: ٦ / ٥٨، الحاوي للفتاوي: ٦٠ / ٢، الخصائص الكبرى: ٢ / ١١٩، صواعق ابن حجر: ١٦٤، البرهان للمتقي الهندي: ٩٠، وغيرها.

مُثلت جوراً وظلماً<sup>(١)</sup>.

### صحة أحاديث توجيه الظلم لأهل البيت عند أهل السنة:

ونقله العلامة أحمد الغماري الأزهرى الشافعي في كتابه إبراز الوهم المكنون وقال: رجاله ثقات، عثمان بن أبي شيبة ثقة من رجال الصحيحين. ومعاوية بن هشام ثقة روى له مسلم والأربعة ووثقه أبو داود. وشيخه علي بن عاصم من رجال مسلم أيضاً، ووثقه أحمد وابن معين والنسائي والعجلي وابن سعد وجماعة. ويزيد بن أبي زياد القرشي الهاشمي، مولاهم الكوفي، روى له البخاري تَغلياً ومسلم والأربعة وفيه اختلاف، فذكره عند طعن الطاعن في هذا الحديث به. أما شيخه وشيخه فكلاهما ثقتان متفق على الرواية عنهما، فالحديث على شرط مسلم.

وقد رواه عن يزيد بن أبي زياد أيضاً أبو بكر بن عيَّاش، أخرجه أبو الشيخ في كتاب الفتن: حدَّثنا عبدان، حدَّثنا ابن نمير، حدَّثنا أبو بكر بن عيَّاش، عن يزيد ابن أبي زياد به مختصراً، فهذه متابعة قوية لعاصم<sup>(٢)</sup>.

ونقل الحديث نفسه عن مقدمة ابن خلدون، وقد بحث سند الحديث مفصلاً وصحَّحه، وقال فيما قال: ... فهذا مسلم بن الحجاج صاحب الصحيح المتفق على إمامته وجلالته وقبول تصحيحه قد حكم ليزيد بن أبي زياد بصحة حديثه، ووصفه بالصدق والستر، وقد قال فيه أيضاً يعقوب بن سفيان: وإن كانوا

(١) مستدرك الحاكم وتلخيصه للذهبي: ٤ / ٤٦٤، مسند أحمد بن حنبل: ٥ / ٥٧٧، طبقات ابن سعد: ٤ / ٤، جمع الجوامع: ١ / ٢٨٤، كنز العمال: ١٤ / ٢٦٧. وواضح أن فقرة «واسم أبيه اسم أبي» مضافة على الحديث كما فصلنا الحديث عن ذلك ضمن البحث عن اسم أبيه عليه السلام.

(٢) إبراز الوهم المكنون: ٤٨٧.

يتكلمون فيه لتغيره فهو على العدالة والثقة<sup>(١)</sup>.

### الحرب ضد أهل البيت نتيجة لافتراق السلطان عن القرآن:

٣ - وأخرج الطبراني وأبو نعيم والديلمي والشجري والهيثمي والسيوطي والمتقي الهندي وغيرهم عن معاذ بن جبل قال: قال رسول الله ﷺ: خذوا العطاء ما دام عطاءً، فإذا صار رشوةً على الدين فلا تأخذوه، ولستم بتاركيه، يمنعكم الفقر والحاجة، ألا إن رحا بني مرخ قد دارت وقد قُتل بنو مرخ، ألا إن رحا الإسلام دائرةٌ فُدُوروا مع الكتاب حيث دار، ألا إن الكتاب والسلطان سيفترقان فلا تُفارقوا الكتاب، ألا إنه سيكونُ أمراءٌ يقضون لكم فإن أطمعتموهم أضلّوكم وإن عصيتموهم قتلوكم. قال: يا رسول الله فكيف نصنع؟ قال: كما صنع أصحاب عيسى بن مريم نُشروا بالمناشير وحملوا على الخشب، موتٌ في طاعة الله خيرٌ من حياة في معصية الله عز وجل<sup>(٢)</sup>.

### أول ما ينقض من عرى الإسلام الحكم:

٤ - وأخرج البخاري في تاريخه وأحمد بن حنبل في مسنده وابن حبان في صحيحه والطبراني والحاكم والهيثمي والسيوطي والمناوي وغيرهم عن النبي الأكرم ﷺ قال: لينقضن عرى الإسلام عروة عروة، فكلما انتقضت عروة تشبّث الناس بالتي تليها، وأولهنّ نقضاً الحكم وآخرهنّ الصلاة<sup>(٣)</sup>.

(١) إبراز الوهم المكنون: ٥٢٦.

(٢) المعجم الصغير: ١ / ٢٦٤، حلية الأولياء: ٥ / ١٦٥ - ١٦٦، الفردوس: ٢ / ١٦٧، أمالي الشجري: ٢ / ٢٧٥، مجمع الزوائد: ٥ / ٢٢٧ - ٢٢٨ وقال عن سند الحديث: ويزيد بن مرشد لم يسمع من معاذ والوضين بن عطاء وثقه ابن حبان وغيره وبقية رجاله ثقات، كنز العمال: ١ / ٢١٦، الدر المنثور: ٢ / ٣٠٠.

(٣) تاريخ البخاري: ٨ / ٣٣٣، مسند أحمد: ٥ / ٢٥١، وروى أوله بسندٍ آخر في: ٤ / ٢٣٢.

٥ - وأخرج أحمد بن حنبل وابن ماجه وابن الأثير في أسد الغابة والسيوطي والمتقي الهندي وغيرهم عن رسول الله ﷺ قال: يأتي على الناس زمانٌ يقومون ساعة لا يجدون إماماً يصلي بهم<sup>(١)</sup>.

### انحراف الحكام عن السنة

٦ - وأخرج النسائي وعبدالرزاق الصنعاني وأحمد بن حنبل والطبراني والحاكم والخطيب البغدادي والهيثمي وغيرهم أنّ النبي ﷺ قال لكعب بن عجرة:

أعاذك الله يا كعب بن عجرة من إماراة السفهاء، قال: وما إماراة السفهاء؟ قال: أمراءٌ يكونون بعدي، لا يهدون بهديي، ولا يستنون بسنتي، فمن صدقهم بكذبهم وأعانهم على ظلمهم فأولئك ليسوا مني ولست منهم ولا يردون عليّ حوضي، ومن لم يصدقهم على كذبهم ولم يُعِنهم على ظلمهم فأولئك مني وأنا منهم وسيردون عليّ حوضي. يا كعب بن عجرة، الصومُ جنة، والصدقةُ تُطفئُ الخطيئة، والصلاة قربان - أو قال: برهان - . يا كعب بن عجرة، إنّه لا يدخل الجنة لحمٌ نبت من سحتٍ أبداً، النارُ أولى به. يا كعب بن عجرة، الناسُ غاديان، فمبتاعٌ نفسه فمعتقها، أو بائعها فمؤبّقها<sup>(٢)</sup>.

→ ترتيب صحيح ابن حبان: ٢٥٣ / ٨، المعجم الكبير: ١١٦ / ٨، مستدرک الحاكم: ٩٢ / ٤ وقال عنه: والإسناد كله صحيح ولم يخرجاه، مجمع الزوائد: ٢٨١ / ٧ وقال عنه: رواه أحمد والطبراني ورجاهما رجال الصحيح، الجامع الصغير للسيوطي: ٤٠٣ / ٢، ٤٧٣، وقال عنه: حديثٌ حسن.

(١) مسند أحمد: ٣٨١ / ٦، سنن ابن ماجه: ٣١٤ / ١، أسد الغابة: ٤٧٦ / ٥، الدر المنثور: ٦ / ٥٣، كنز العمال: ٢١٣ / ١٤.

(٢) سنن النسائي: ١٦٠ / ٧، مصنف عبدالرزاق الصنعاني: ٣٤٥ / ١١، مسند أحمد: ٣٢١ / ٣

### الاستعانة بأئمة الضلال والدجالين:

٧- وأخرج الحاكم في مستدركه بسنده عن ابن عمر قال: كنتُ في الحطيم مع حذيفة، فذكر حديثاً ثم قال: وفيه «وليكونن أئمة مَضَلُونَ، وليخرجن على أثر ذلك الدجالون الثلاثة، قلت: يا أبا عبد الله قد سمعت هذا الذي تقول من رسول الله ﷺ؟ قال: نعم سَمِعْتُهُ، وَسَمِعْتُهُ يقول: ...» وذكر حديثاً في الدجالين الثلاثة، وقال: حديث صحيح الإسناد لم يخرجاه<sup>(١)</sup>.

### تغيير السنة بُعيد وفاة رسول الله ﷺ:

٨- وروى أصحاب الصحاح والسنن من السنة وغيرهم بأسانيد كثيرة عدّة أحاديث شريفة تصرّح بأنّ التغيير والانحراف يبدأ من جيل الصحابة أي بعد رسول الله ﷺ، نكتفي بذكر نماذج ممّا أخرجه البخاري في صحيحه. فقد روى الرواية الأولى بسنده عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: بينا أنا قائم إذا زمرة حتى إذا عرفتهم خرج رجل من بيني وبينهم فقال: هلم، فقلت: أين؟ قال: إلى النار والله، قلت: وما شأنهم؟ قال: إنهم ارتدّوا بعدك على أدبارهم القهقري، ثم إذا زمرة حتى إذا عرفتهم خرج رجل من بيني وبينهم، قلت: أين؟ قال: إلى النار والله، قلت: وما شأنهم؟ قال: إنهم ارتدّوا بعدك على أدبارهم القهقري، فلا أراه يخلص منهم إلا مثل همل النعم<sup>(٢)</sup>.

→ و٣٩٩، مستدرك الحاكم: ١ / ٧٨ - ٧٩ أخرجه من عدّة طرق وأخرجه في: ٤ / ١٢٦ بسندٍ آخر وقال: هذا حديثٌ صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وأخرجه من طرق أخرى صحّح طرق بعضها، تأريخ بغداد: ٥ / ٣٦١ - ٣٦٢، مجمع الزوائد: ٥ / ٢٤٨ من عدّة طرق وصحّح بعضها.

(١) مستدرك الحاكم: ٤ / ٥٢٨.

(٢) صحيح البخاري: ٨ / ١٢١.

وفي روايته الأخرى عن سهل بن سعد قال: قال النبي ﷺ: إني فرطكم على الحوض من مرّ عليّ شرب، ومن شرب لم يظماً أبداً، ليردن عليّ أقوام أعرفهم ويعرفوني، ثم يحال بيني وبينهم. قال أبو حازم: فسمعني النعمان بن أبي عياش، فقال: هكذا سمعت من سهل؟ فقلت: نعم، فقال: أشهد على أبي سعيد الخدري لسمعته وهو يزيد فيها، فأقول: إنهم متي، فيقال: إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك، فأقول: سحراً سحراً لمن غير بعدي<sup>(١)</sup>.

وفي روايته الثالثة عن أنس عن النبي ﷺ قال: ليردن عليّ ناس من أصحابي الحوض حتى عرفتهم اختلجوا دوني، فأقول: أصحابي، فيقول: لا تدري ما أحدثوا بعدك<sup>(٢)</sup>.

٩- وروى أبو نعيم في حلية الأولياء بسنده أن رسول الله ﷺ قال لسلمان: إن طعام أمرائي [الأمراء] بعدي مثل طعام الدجال، إذا أكله الرجل انقلب قلبه<sup>(٣)</sup>. وأخرج الحافظ السليبي في فتنه بسنده عن أنس بن مالك قال: إنا لفي دفن رسول الله ﷺ فما نفضنا أيدينا حتى أنكرنا في قلوبنا<sup>(٤)</sup>.

### استماتة حكام الجور في ضرب المعارضة:

١٠- وروى الطبراني والديلمي والسيوطي والمتقي الهندي والمناوي وغيرهم بأسانيدهم عن رسول الله ﷺ قال - واللفظ للطبراني - : ستكون عليكم أئمة يملكون أرزاقكم، يحدّثونكم فيكذبونكم، ويعملون ويسيوون العمل، لا يرضون منكم حتى تحسنوا قبيحهم وتصدقوا كذبهم، فأعطوهم الحق ما رضوا

(١) و (٢) صحيح البخاري: ٨ / ١٢٠.

(٣) حلية الأولياء: ٧ / ٦٩.

(٤) ملاحم السيّد ابن طاووس: ٢٢١ الباب ٧ نقلاً عن فتن السليبي.

به ، فإذا تجاوزوا فمن قُتل على ذلك فهو شهيد. وفي رواية الديلمي : سيكون عليكم أمراء يلون أرزاقكم فيمنعونكموها حتى تصدقوهم بكذبهم وتحسنوا قبيحهم ، فأعطوهم الحق ما قبلوه منكم ، فإن جاوزوه فقاتلوهم ، فمن قُتل على ذلك فهو شهيد<sup>(١)</sup>.

### معاوية من أئمة الضلال

١١ - وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد بن حنبل والحاكم والهيثمي والسيوطي وغيرهم عن أزهر بن عبد الله - واللفظ لابن أبي شيبة - قال : أقبل عبادة بن الصامت حاجاً من الشام فقدم المدينة ، فأتى عثمان بن عفان فقال : يا عثمان ألا أخبرك شيئاً سمعته من رسول الله ﷺ ؟ قال : بلى ، قلت : فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول : ستكون عليكم أمراء يأمرونكم بما تعرفون ويعملون ما تنكرون ، فليس لأولئك عليكم طاعة. وفي رواية أحمد : سيلي أموركم من بعدي رجالٌ يعرفونكم ما تنكرون وينكرونكم ما تعرفون ، فلا طاعة لمن عصى الله تعالى ، فلا تعتلوا بربكم<sup>(٢)</sup>.

وأخرج الحاكم بسندٍ آخر عن عثمان بن عفان قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : سيليكم أمراءٌ بعدي يعرفونكم ما تنكرون وينكرون عليكم ما تعرفون ، فمن أدرك ذلك منكم فلا طاعة لمن عصى الله. وقال : هذا حديثٌ صحيح الإسناد ولم يخرجاه<sup>(٣)</sup>.

(١) المعجم الكبير للطبراني : ٢٢ / ٣٦٢ ، الفردوس للديلمي : ٢ / ٣١٧ ، الجامع الصغير : ٢ / ٤٩ ، كنز العمال : ٦ / ٦٧ ، فيض القدير : ٤ / ١٠١ .

(٢) مصنف ابن أبي شيبة : ١٥ / ٢٣٣ ، مسند أحمد : ٥ / ٣٢٩ ، كشف الأستار للهيثمي : ٢ / ٢٤٣ ، مجمع الزوائد : ٥ / ٢٢٧ ، الجامع الصغير : ٢ / ٤٩ ، كنز العمال : ٦ / ٦٨ ، فيض القدير : ٤ / ١٠٠ .

(٣) مستدرک الحاكم : ٣ / ٣٥٦ .



وروى بسنده آخر الحديث المتقدم عن عبادة بن الصامت مخاطباً عثمان قال: إني سمعت رسول الله ﷺ محمداً أبا القاسم يقول: ... فلا تُعْتَبُوا أَنْفُسَكُمْ فوالذي نفسي بيده إن معاوية من أولئك فما راجعه عثمان حرفاً. وقال: وقد روي هذا الحديث بإسناد صحيح على شرط الشيخين في ورود عبادة بن الصامت على عثمان بن عفان متظلماً، بمتن مختصر<sup>(١)</sup>.

### خطورة دور الأئمة المضلين

١٢ - أخرج الطبراني والهيثمي والسيوطي والمتقي الهندي والمناوي وغيرهم عن النبي الأكرم ﷺ أنه قال: لست أخاف على أمتي جوعاً يقتلهم، ولا عدواً يجتاحهم، ولكني أخاف على أمتي أئمة مضلين، إن أطاعوهم فتنوهم، وإن عصوهم قتلوهم<sup>(٢)</sup>.

١٣ - وأخرج أحمد بن حنبل ومسلم وابن ماجه وأبو داود والترمذي والحاكم والبيهقي والبغوي والهيثمي والمتقي الهندي وغيرهم بأسانيدهم أن النبي ﷺ قال - واللفظ لابن حنبل -:

إن الله عز وجل روى لي الأرض حتى رأيت مشارقها ومغاربها، وإن ملك أمتي سيبلغ ما زوي لي منها، وإني أعطيت الكنزين الأبيض والأحمر، وإني سألت ربي عز وجل (أن) لا يهلك أمتي بسنة بعامة، وأن لا يسلط عليهم عدواً فيهلكهم بعامة، وأن لا يلبسهم شيعاً، ولا يذيق بعضهم بأس بعض. وقال: يا محمد إني إذا قضيت قضاءً فإنه لا يرد، وإني قد أعطيتك لأمتك أن لا أهلكهم

(١) مستدرک الحاكم: ٣٥٧.

(٢) المعجم الكبير للطبراني: ٨ / ١٧٦، مجمع الزوائد: ٥ / ٢٣٩، الجامع الصغير: ٢ / ٤٠٣، كنز

العالم: ٦ / ٢٢، فيض القدير: ٥ / ٢٦٤.

بسنة بعامة، ولا أسلط عليهم عدواً ممن سواهم فيهلكوهم بعامة، حتى يكون بعضهم يهلك بعضاً، وبعضهم يقتل بعضاً، وبعضهم يسبي بعضاً. قال: وقال النبي ﷺ: وإني لا أخاف على أمتي إلا الأئمة المضلين، فإذا وُضِعَ السيفُ في أمتي لم يرفع عنهم إلى يوم القيامة.

ووردت في رواية ابن ماجه إضافة مهمة هي: ... وستعبد قبائل من أمتي الأوثان وستلحق قبائل من أمتي بالمشركين، وأن بين يدي الساعة دجالين كذابين، قريباً من ثلاثين، كلهم يزعم أنه نبي، ولن تزال طائفة من أمتي علي الحق منصورين، ولا يضروهم من خالفهم حتى يأتي أمر الله عز وجل. قال أبو الحسن لما فرغ أبو عبدالله من هذا الحديث، قال: ما أهوله.

وفي رواية أبي داود إضافة هي: ... وإنما أخاف على أمتي الأئمة المضلين، وإذا وُضِعَ السيفُ في أمتي لم يُرفع عنها إلى يوم القيامة ولا تقوم الساعة حتى تلحق قبائل من أمتي بالمشركين، وحتى تعبد قبائل من أمتي الأوثان، وإنه سيكون في أمتي كذابون ثلاثون، كلهم يزعم أنه نبي، وأنا خاتم النبيين لا نبي بعدي، ولا تزال طائفة من أمتي على الحق - قال ابن عيسى -: ظاهرين، ثم اتفقا لا يضروهم من خالفهم حتى يأتي أمر الله<sup>(١)</sup>.

### الشهداء من آل الرسول ﷺ بينه وبين ظهور المهدي:

١٤ - وأخرج الحاكم في المستدرک بسنده عن جبير بن نفير رضي الله عنه قال: لما اشتد

(١) مسند أحمد: ٤ / ١٢٣، و: ٥ / ٢٧٨ رواه من ثلاثة طرق، صحيح مسلم: ٤ / ٢٢١٥ رواه من طريقين، سنن ابن ماجه: ٢ / ١٣٠٤، سنن أبي داود: ٤ / ٩٧، سنن الترمذي: ٤ / ٤١٠، مسند الروياني: ١٢٧، مستدرک الحاكم: ٤ / ٤٤٩، سنن البيهقي: ٩ / ١٨١، دلائل النبوة: ٦ / ٣٦١، مصابيح البغوي: ٣ / ٤٧٥، مجمع الزوائد: ٥ / ٢٣٩ وقال عن الحديث: رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح، كنز العمال: ١١ / ٣٦٦.

جزع أصحاب رسول الله ﷺ على من قُتل يوم مؤتة قال رسول الله ﷺ : ليدركن الدجال قوم مثلكم أو خيراً منكم ثلاثة مرات ، ولن يخزي الله أمةً أنا أولها وعيسى بن مريم آخرها. وقال الحاكم في تعقيب الحديث : هذا حديثٌ صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه<sup>(١)</sup>.

وفي رواية لأبي نعيم : خيرُ هذه الأمة أولها وآخرها ، أولها فيهم رسول الله ﷺ وآخرها فيهم عيسى بن مريم وبين ذلك ثيج أعوج ليس منك ولست منهم<sup>(٢)</sup>. وفي رواية الديلمي في الفردوس : كيف تهلك أمة أنا في أولها والمسيح في آخرها وبين ذلك ثحج أعرج لستُ منه وليس مني...<sup>(٣)</sup>.

وفي رواية القرمانى الدمشقي في أخبار الدول وآثار الأول : كيف يهلك الله أمة أنا في أولها وعيسى في آخرها والشهداء من أهل بيتي في وسطها<sup>(٤)</sup>. وفي رواية للحافظ السليلي في فتنه : ... قد أفلحت أمة أنا أولها وعيسى آخرها ، فيصلّي خلف رجل من ولدي<sup>(٥)</sup>.

وقد وردت روايات ضعيفة تقول : كيف يهلك الله أمة أنا في أولها وعيسى في آخرها والمهدي من أهل بيتي في وسطها<sup>(٦)</sup>. وهذا ما ينافي الأحاديث الصحيحة الناصّة على أنّ ظهور المهديّ يعاصر نزول عيسى عليه السلام ، كما أنّ معظم نصوص الحديث خلت من هذه الإضافة ، والأقرب أنّ هذه الإضافة تحريف لعبارة

(١) مستدرک الحاكم : ٤١ / ٣ .

(٢) حلية الأولياء : ١٢٣ / ٦ .

(٣) الفردوس : ٢٩٢ / ٣ .

(٤) أخبار الدول : ٧٦ .

(٥) ملاحم ابن طاووس : ١٥٣ الباب ٨٣ عن فتن السليلي .

(٦) العرائس للتعليبي : ٢٢٧ .

«والشهداء من أهل بيتي وسطها» التي أوردتها القرماني، وأهداف مثل هذا التحريف واضحة.

١٥ - وروى الشجري في أماليه بسنده عن رسول الله ﷺ قال: بُعثتُ بين جاهليتين لأُخرهما شرًّا من أولاهما<sup>(١)</sup>.

### غيبة المهدي وتمحيص الأمة:

١٦ - وأخرج ابن حمّاد وأحمد بن حنبل والحاكم وأبو نعيم وأبو داود وغيرهم حديثاً ذكر فيه النبي ﷺ الفتن التي تجري على أُمَّته بعده جاء فيه - واللفظ لابن حمّاد -:

... ثم تكون فتنة الدهيم، كلما قيل انقطعت تمادت، حتى لا يبقى بيت من العرب إلا دخلته، يقاتل فيها الرجل لا يدري على حق يقاتل أم على باطل، فلا يزالون كذلك حتى يصيروا إلى فسطاطين، فسطاط إيمان لا نفاق فيه، وفسطاط نفاق لا إيمان فيه، فإذا هما اجتمعا فأبصر الدجال اليوم أو غد<sup>(٢)</sup>.

### نظرة لدلالات أحاديث الفصل:

الأحاديث المتقدمة نماذج لأحاديث أخرى كثيرة رواها حفاظ أهل السنة وأئمة الحديث المعتمدون عندهم، والذي يتدبر فيها بإنصافٍ وموضوعية بعيداً عن القناعات المسبقة الموروثة يتوصل بسهولة إلى الإجابة على السؤال المعروف في أول الفصل عن علل غيبة مهدي آل محمد ﷺ، فهي واضحة في

(١) أمالي الشجري: ٢ / ٢٧٧.

(٢) فتن ابن حمّاد: ٩، مسند أحمد: ٢ / ١٣٢ بتفاوت، سنن أبي داود: ٤ / ٩٤، مستدرک الحاكم:

٤ / ٤٦٦ بتفاوتٍ ونقص وقال: هذا حديثٌ صحيح ولم يخرجاه، حلية الأولياء: ٥ / ١٥٨،

مصابيح البغوي: ٣ / ٤٧٤، وغيرها.

تفسير هذه الغيبة على الأقل فيما يرتبط بالعامل الأمني، لذلك نكتفي هنا بإيراد ملاحظات مختصرة بشأن دلالات هذه الطائفة من الأحاديث الشريفة.

### العامل الأمني وتهديد وجود الإمام قبل إنجاز مهمته:

أحاديث الفقرتين الأولى والثانية تصرّح بوضوح بأن أهل البيت النبوي عليهم السلام سيلقون بعد رسول الله صلى الله عليه وآله من البلاء والتشريد والإرهاب والإبعاد الشيء الكثير بحيث إنه مجرد ذكره إثر رؤية الإمامين الحسن والحسين عليهما السلام - وقبل وقوعه - يدفع رسول الله إلى البكاء الشديد كما في الحديثين الأولين بعد أن كان قد خرج لأصحابه مستبشراً، فينقلب حاله بسبب ذلك، وهذا ما لا يمكن توقع صدوره عنه صلى الله عليه وآله لمجرد البلاء البسيط.

ويستفاد من هذه الأحاديث الشريفة أنّ هذه الحرب الشرسة ضدّ أهل البيت النبوي عليهم السلام تبدأ بعد رسول الله صلى الله عليه وآله مباشرة، فهي تصرّح كما في أحاديث الفقرة الأولى بأن «أهل بيتي هؤلاء سيقتلون (أو سيلقون) بعدي...» فهو يستخدم وصف الإشارة «هؤلاء» المفيد لكون أنّ الجيل نفسه الذي عاصره صلى الله عليه وآله من أهل بيته سيصيبهم هذا البلاء، والمعنى نفسه مستفاد من التزامه وضمّه للحسين عليه السلام وبكائه، والذي يفيد أنّ البلاء المقصود سيلحق بهما عليهما السلام، وهذا المعنى واضح وجلي في جميع نصوص هذه الأحاديث الشريفة.

كما أنّ من الواضح فيها استمرار هذه الحرب الشعواء ضدّهم عليهم السلام حتى ظهور الإمام المهديّ عجل الله فرجه الشريف، فهو يستخدم أداة «حتى» المفيدة للاستمرارية، فلا يخلو زمان إلى ظهوره عليه السلام من هذه المطاردة والملاحقة والتقتيل لأهل بيته عليهم السلام.

وواضح أنّ هذه الحرب التصفوية موجّهة بالدرجة الأولى لأئمة هذا

البيت عليه السلام ، بل قد عرفنا ضمن الحديث عن الانتماء النسبي للمهدي الموعود أن هؤلاء الأئمة - إضافةً إلى أمهم فاطمة الزهراء عليها السلام - هم المقصودون بوصف «أهل البيت» في الأحاديث النبوية.

وحيث إن الإمام المهدي هو الثاني عشر من هؤلاء الأئمة وهو خاتمهم كما هو ثابت سواء استندنا إلى أحاديث الأئمة الاثني عشر التي صحت عند المسلمين كافة أو إلى الواقع التاريخي الذي سجّل هذه السلسلة الذهبية من أئمة العترة، لذا فهو أيضاً معرض لتلك الحرب الشعواء ضد أهل البيت عليهم السلام ، بل بصورة أشد لما اشتهر بين المسلمين من أنه هو الذي ينهي الظلم ويقوم العدل في كل الأرض.

#### عدم توفر الأوضاع المناسبة للثورة المهدوية:

وحيث إنه هو المكلف بالمهمة الإصلاحية الحتمية التحقق لذا لا بد من حفظه حتى تتوفر الأوضاع المناسبة للقيام بها، ومن الثابت أن الأوضاع لم تكن مناسبة لذلك وإلا لما لاقى أهل البيت عليهم السلام كل هذا التقتيل والتشريد خاصة وأنه خاتم الأئمة من أهل البيت الذين لا يخلو منهم زمان، فكان ستار الغيبة هو الوسيلة الإلهية لحفظ الإمام المهدي عجل الله فرجه لكي لا تخلو الأرض من حجة من عترة الرسول صلى الله عليه وآله وحتى تتوفر الأوضاع المناسبة لظهوره عليه السلام ، فمن خلال ستار الغيبة يحفظ من القتل من جهة ويُمكن من جهة أخرى من القيام بمهام الهداية والمساهمة بالتمهيد لظهوره ونفع الناس كما يُنتفع بالشمس إذا غيّبها الحجاب، كما ورد في الأحاديث الشريفة.

إذن، علة غيبة الإمام المهدي واضحة من خلال التدبر في هذه الأحاديث الشريفة وحدها، كما أن دلالاتها تؤكد الأحاديث الأخرى الواردة في

الفقرات اللاحقة. فالحديث الثالث يشير بأن أهل البيت سيقصون عن الحكم، لأن الكتاب والسلطان سيفترقان، وحيث إن العترة والقرآن لا يفترقان حتى يردا الحوض - كما هو صريح حديث الثقلين - فهذا يعني أن السلطان والحكم الظاهري سيكون من غير أهل البيت عليهم السلام وخارج عن منهجهم المعبر عن القرآن، فيكون أول نقض لعري الإسلام في مجال الحكم، كما يصرح بذلك الحديث الرابع وهو يستمر ليشمل المجالات الأخرى حتى يصل إلى الصلاة كما في الحديثين الرابع والخامس.

ولأن هؤلاء الحكام ينقضون عري الإسلام بدءاً من الحكم، فمن الطبيعي أن ينحرفوا عن سنة رسول الله صلى الله عليه وآله وهدية ويغرقوا في مهاوي الظلم، ولكن ولكونهم يحكمون باسم الإسلام ويحكمون أمة مسلمة فمن الطبيعي أن يستعينوا بالأئمة المضلين ليضلوا المسلمين ويضيفوا مسحةً ظاهريّةً إسلاميةً مزيفة على هؤلاء الحكام بالدجل والخداع وتغيير السنة الأصيلة وتبديلها كما يشير لذلك الحديث السابع وغيره.

وهذا التبديل والتغيير يبدأ من جيل الصحابة نفسه كما تصرح بذلك الأحاديث الخمسة من الفقرة الثامنة والتاسعة. وذكر عبادة بن الصامت في حديثه لمعاوية كنموذج لأئمة الضلال وعدم اعتراض عثمان على ذلك رغم أنه كان واليه على الشام. ويستمر هذا الانحراف ليشتد يوماً بعد آخر كما تشير لذلك أحاديث فقره (١٣) وغيرها ليصل إلى سوق المسلمين إلى أنماط جديدة من الوثنية والشرك مغطاة بوشاح إسلامي نتيجةً للدور التضليلي الخطير الذي يقوم به أئمة الضلال.

ومن الطبيعي في ظلّ هذا الانحراف الشامل أن يبلغ هؤلاء الحكام الذروة في

الظلم والإرهاب واللجوء لأية وسيلة للاحتفاظ بالسلطة، فيعمدون إلى قتل من يعارضهم ويرفض طاعتهم تجنباً للسقوط في الانحراف والفتنة كما يصرح بذلك حديث الفقرة (١٢) وغيره. وواضح أن الجهة الأولى المعرضة لتأمر هؤلاء الحكام والأمراء الظلمة - الذين هم ليسوا من رسول الله ﷺ وليس هو منهم كما في حديث الفقرة السادسة وغيره - هم أئمة أهل البيت الذين يمثلون امتداد سنة جدّهم وهدية ﷺ كما تشير لذلك أحاديث الفقرة (١٤) ويصرح به نص الحديث الذي يرويه القرماني «والشهداء من أهل بيتي في وسطها»، فهؤلاء يستمرون بحكم مسؤوليتهم الدينية في الدفاع عن سنة رسول الله ﷺ والحق وحفظهما لا يضرهم الانحراف في القيام بأصل هذه المهمة رغم الخلاف والأذى الذي يلقونه كما يشير لذلك حديثا أبي داود وابن ماجه في الفقرة (١٣)، وكما فصلنا الحديث عن ذلك خلال بحثنا في أحاديث الأئمة الاثني عشر والأئمة القائمة بأمر الله.

هم يذهبون شهداء في سبيل حفظ السنة النبوية ولكي يكون الإسلام قائماً بشهادتهم وبغيبه خاتمهم ﷺ، ولأجل هذا الهدف المقدس تحمّلوا كل ذلك التشريد والتقتيل والأذى. ولأجله كانت غيبة خاتم أئمة الهدى المهدى الموعود عجل الله فرجه، إذ كانت الوسيلة الوحيدة في ظل تلك الحرب الشعواء ضد أهل البيت لحفظ هذا الهدف المقدس من خلال حفظ حجة الله على خلقه من أهل البيت النبوي الممثلين لهدي خاتم الأنبياء عليه وعلى آله الصلاة والسلام وتأهيل المجتمع البشري لظهوره ﷺ وتحقق الوعد الإلهي الصادق على يديه، وعملية التأهيل هذه تكون من خلال تمحيص وغرلة هذا المجتمع حتى لا يبقى إلا صف خالصي الإيمان المؤهل للعيش في ظل الدولة المهدوية الموعودة ونصرة



أهدافها والتضحية في سبيل إقرارها، وصف الكفر والنفاق الخالص الذي تمت عليه الحجّة الإلهية بالكامل قبل تطهير الأرض منه. وإلى عملية التمحيص والغرلة هذه يشير حديث الفقرة (١٧) من الأحاديث المتقدمة.

### تصديق الواقع التاريخي لما أخبرت عنه الأحاديث الشريفة:

هذه هي علل غيبة مهدي آل البيت عليهم السلام المستفادة من الأحاديث المتقدمة، وقد جاء الواقع التاريخي لمسيرة المسلمين وحركة الإسلام مصدقاً لما أخبرت عنه هذه الأحاديث النبوية الشريفة، وهو من أدلة صدقها، فالدارس لوقائع هذا التاريخ المسجلة في مصادره المعتمدة عند أهل السنّة يجد مصاديق لذلك بوضوح بدءاً من وفاة الرسول صلى الله عليه وآله وما جرى على بضعة الزهراء أم الأئمة وسيدة أهل البيت وما جرى مع زوجها وصي رسول الله ومراراً بما جرى مع الإمام الحسن ثم الإمام الحسين وأهل بيت الرسول في واقعة كربلاء الدامية ثم مع سائر أئمة أهل البيت عليهم السلام، خاصة مع الأواخر منهم ومع اقتراب ولادة خاتمهم الإمام المهدي، فقد سجل التاريخ الإسلامي ظاهرة قصر أعمار الأئمة الأواخر من أهل البيت عليهم السلام، فبعد طول فترة سجن الإمام السابع موسى الكاظم عليه السلام في طوامير الرشيد ثم ستمه على يد جلاوزة الخليفة العباسي، وبعد ستم الإمام الرضا عليه السلام ازدادت حملات التضييق والتشديد والإرهاب العباسي على الأئمة الثلاثة السابقين للمهدي عليه السلام، فقتل الإمام الجواد مسموماً وهو ابن خمس وعشرين سنة، وجُجع بالإمام الهادي عليه السلام إلى سامراء العاصمة العسكرية للسلطة العباسية يومذاك ليخضع لما يشبه الإقامة الجبرية والرقابة المشددة حتى ستم وهو ابن أربعين سنة، فيما سموا ابنه الحسن العسكري عليه السلام وهو ابن ثمان وعشرين سنة، وعمر ابنه الحجّة المهدي خمس سنين، فكيف يمكن تصوّر حفظه بغير ستار

الغيبية في ظل الملاحقة العباسية المشددة لأئمة هذا البيت؟!!

### جريان علل غيبات الأنبياء السابقين:

ويُضاف إلى ما تقدم أن مجموعة من الأحاديث الشريفة المروية في المصادر المعتبرة عند أهل السنة - سنلتقي بنماذج منها في الفصل الآتي - تصرّح بأن الأمة الإسلامية ستتبع الأمم السابقة، ومن المعلوم تاريخياً أن سنن الأمم السابقة قد أدت إلى قتل وغيبات العديد من الأنبياء الكرام سلام الله عليهم، وخاصةً نبي الله عيسى عليه السلام، لذا من الطبيعي أن يؤدي اتباع المسلمين لهذه السنن إلى قتل أوصياء خاتم الأنبياء عليه السلام وغيبه خاتمهم المهدي الموعود عجل الله فرجه، لأنه هو المكلف بالمهمة الإصلاحية الحتمية التحقق.

كما يمكن الاستناد إلى هذه الأحاديث الشريفة التي صدقها الواقع التاريخي للاستدلال إلى ما أشرنا إليه آنفاً وهو: أن من علل الغيبة عدم مناسبة أوضاع المسلمين عند ولادة الإمام المهدي عليه السلام للقيام بمهمته الإصلاحية العالمية بسبب كثرة انحرافاتهم - كما سنرى في الفصل القادم - وعدم تجربتهم للتيارات الأخرى المدّعية لتمثيل الإسلام النقي أو المدّعية لقدرتها على تحقيق السعادة المنشودة لهم، وبالتالي لعدم توفّر القاعدة الجماهيرية المستعدّة لنصرة الإمام المهدي في مهمته الإصلاحية الكبرى والتفاعل مع أهدافه السامية.

## الفصل الثاني

### الأوضاع العامة لعصر الغيبة

اتباع سنن اليهود والنصارى:

١- أخرج البخاري ومسلم وغيرهم بأسانيدهم عن أبي سعيد الخدري عن النبي ﷺ قال: لتتبعن سنن من كان قبلكم شبراً شبراً وذراعاً بذراع، حتى لو دخلوا حُجراً ضربت تبعتموهم، قلنا: يا رسول الله، اليهود والنصارى؟ قال: فمن؟<sup>(١)</sup>.

٢- وأخرج البخاري وأحمد بن حنبل من عدة طرق عن أبي هريرة عن رسول الله ﷺ قال: لا تقوم الساعة حتى تأخذ أمتي مأخذ الأمم والقرون قبلها شبراً بشبر وذراعاً بذراع، قالوا: يا رسول الله كما فعلت فارس والروم؟ قال: وهل الناس إلا أولئك<sup>(٢)</sup>. ومن المعلوم أن وصف «الروم» يُطلق في الأحاديث الشريفة على النصارى غالباً.

---

(١) صحيح البخاري: ٩ / ١٢٦، صحيح مسلم: ٤ / ٢٠٥٤، مصابيح البغوي: ٣ / ٢٥٨، جامع الأصول: ١٠ / ٤٠٩، جمع الجوامع: ١ / ٩٠٢، الجامع الصغير: ٢ / ٤٠١، كنز العمال: ١٤ / ٢٠٧.  
(٢) البخاري: ٩ / ١٢٦، مسند أحمد بن حنبل: ٢ / ٣٢٥ و ٣٣٦ و ٣٦٧ من عدة طرق.

## السقوط في انحرافاتهم:

٣- وأخرج الحاكم في مستدركه وصححه وكذلك في الكنى والأسماء من عدة طرق عن ابن عباس وأبي هريرة عن نبي الله ﷺ أنه قال: ... ولتركبن سنن من كان قبلكم شبراً شبراً وذراعاً بذراع، حتى لو أن أحدهم دخل حُجر ضبّ دخلتم، وحتى لو أن أحدهم ضاجع أمه [وفي رواية: جامع امرأته] بالطريق لفلتموه...<sup>(١)</sup>.

٤- وروى الهيثمي في كشفه بسنده عن معاذ بن جبل عن النبي الأكرم ﷺ أنه قال: لا تقوم الساعة حتى يبعث الله أمراء كذبة ووزراء فجرة وأمناء خونة وقرآء فسقة سمّتهم سمّت الرهبان وليس لهم رعية (أو قال: رعة) فليلبسهم الله فتنةً غرباء، مظلمة يتهوكون فيها تهوك اليهود في الظلم<sup>(٢)</sup>.

وفي رواية للحافظ الشجري والهيثمي في مجمع الزوائد مسندة وأولها قريب من الرواية الأولى وفيها إضافة مهمة هي: ... فيتهاوكون فيها كتهوك اليهود في الظلمة، والذي نفس محمد بيده لينقضن الإسلام عروة عروة حتى لا يقال الله، لتأمرون بالمعروف ولتنهون عن المنكر أو لئسلطن الله عليكم شراركم فليسؤمّنكم سوء العذاب، ثم يدعو خياركم فلا يُستجاب لهم<sup>(٣)</sup>.  
والتهوك هو التمادي والتخبط في الفتنة كما كان حال اليهود.

## غربة الإسلام والإعراض عن السنة:

٥- وأخرج الكثير من الحفاظ ومن طرق كثيرة عن عدد من الصحابة عن

(١) مستدرك الحاكم: ٤ / ٤٥٥، الكنى والأسماء: ٢ / ٣٠.

(٢) كشف الأستار للهيثمي: ٢ / ٢٣٧.

(٣) أمالي الشجري: ٢ / ٢٥٧، مجمع الزوائد: ٥ / ٢٣٣ وقال عن سنده: وفيه حبيب بن عمران الكلاعي ولم أعرفه وبقية رجاله رجال الصحيح.

النبي ﷺ أنه قال - واللفظ لابن حنبل - : إن الإيمان بدأ غريباً وسيعود كما بدأ فطوبى للغرباء إذا فسد الناس ، والذي نفس أبي القاسم بيده ليأزرن الإيمان بين هذين المسجدين كما تآزر الحية في حجرها. وفي رواية أخرى : إن الإسلام بدأ... وسيعود غريباً. وورد في الأحاديث الشريفة في تفسير الغرباء : النزاع من القبائل وأناس صالحون في أناس سوء كثير من يعصيهم أكثر ممن يطيعهم والذين يصلحون إذا فسد الناس. وفي رواية الترمذي : الذين يصلحون ما أفسد الناس من بعدي من سنتي. وفي رواية للطبراني : ولا يُمارون في دين الله ولا يكفرون أحداً من أهل التوحيد بذنب... والذين يحيون سنتي ويعلمونها عباد الله (١).

### خضوع المسلمين لسيطرة الأجنبي:

٦ - وأخرج الطيالسي وابن حنبل وأبو داود وابن أبي الدنيا والرويانى وابن المنادي والطبراني وأبو نعيم والبيهقي والديلمي والبغوي والشجري وابن عساكر بأسانيدهم عن ثوبان عن رسول الله ﷺ أنه قال :  
يُوشِكُ أَنْ تَدَاعَى عَلَيْكُمْ الْأُمَمُ مِنْ كُلِّ أَفْقٍ كَمَا تَدَاعَى الْأَكَلَةُ عَلَى قَصْعَتِهَا.

(١) راجع مسند أحمد بن حنبل : ١ / ١٨٤ و ٣٩٨ ، و : ٢ / ١٧٧ و ٢٢٢ و ٣٨٩ ، و : ٤ / ٧٣ رواه من عدة طرق ، صحيح مسلم : ١ / ١٣٠ و ١٣١ رواه من طريقين ، سنن ابن ماجه : ١٣١٩ / ٢ - ١٣٢٠ رواه من ثلاثة طرق ، سنن الترمذي ١٨ / ٥ وقال : وفي الباب عن سعد وابن عمر وجابر وأنس وعبدالله بن عمرو وقال أبو عيسى : هذا حديث حسن صحيح. وروى بضمونه بسند آخر عن زيد بن ملحمة وقال : حديث حسن صحيح ، المعجم الكبير للطبراني : ٨ / ١٩٧٨ ، المعجم الصغير : ١ / ١٠٤ ، مسند الشهاب : ٢ / ١٣٧ - ١٣٩ من عدة طرق ، كتاب الزهد للبيهقي : ١١٤ - ١١٧ ، تاريخ الخطيب البغدادي : ١١ / ٣٠٧ ، وأمالى الشجري : ٢ / ١٥٦ ، تهذيب ابن عساكر : ٢ / ٢١٨ ، كشف الأستار للهيتمي : ٤ / ٨٩ ، مجمع الزوائد : ٢٧٧ / ٧ ، ومصادر أخرى.

قال: قلنا: يا رسول الله، أمن قلة بنا يومئذ؟ قال: أنتم يومئذ كثير، ولكن تكونون غثاء كغثاء السيل، ينتزع المهابة من قلوب عدوكم، ويجعل في قلوبكم الوهن. قال: قلنا: وما الوهن؟ قال: حُب الحياة وكرهية الموت<sup>(١)</sup>.

### الانحراف الديني والاجتماعي:

٧- وأخرج الطبراني والشجري والهيثمي مسنداً عن ابن عباس عن النبي الأكرم ﷺ قال: سيجيء أقوام في آخر الزمن وجوههم وجوه الآدميين وقلوبهم قلوب الشياطين، أمثال الذئاب الضواري، ليس في قلوبهم شيء من الرحمة، سفاكون للدماء، لا يزعون عن قبيح، إن بايعتهم وارتوك، وإن تواريت عنهم اغتابوك، وإن حدثوك كذبوك، وإن اتتمتهم خانوك، صبيهم عارم، وشابهم شاطر، وشيخهم لا يأمر بمعروف ولا ينهي عن منكر. الاعتزاز بهم ذل، وطلب ما في أيديهم فقر. الحليم فيهم غاو، والأمير فيهم بالمعروف متهم، والمؤمن فيهم مستضعف، والفاسق فيهم مشرف، السنة فيهم بدعة والبدعة فيهم سنة، فعند ذلك يسلط الله عليهم شرارهم، فيدعو خيارهم فلا يستجاب لهم<sup>(٢)</sup>.

ومعنى لا يزعون: لا ينزجرون ولا يكفون. وارتوك: خدعوك. العارم:

الشرير الشرس. الشاطر: الداهية الخبيث. الغاوي: الضال.  
ازدياد الفتن الفكرية وظهور الإلحاد:

(١) مسند أبي داود الطيالسي: ١٣٣، مسند أحمد بن حنبل: ٥ / ٢٧٨، سنن أبي داود: ٤ / ١١١، العقوبات لابن أبي الدنيا: ٦٢، مسند أبي بكر الروياني: ١٢٥، ملاحم ابن المنادي: ٣٦، المعجم الكبير: ٢ / ١٠١ حلية الأولياء: ١ / ١٨٢، دلائل النبوة: ٦ / ٥٣٤، فردوس الديلمي: ٥٢٧/٥، وورد في هامشه: قال الإلباني: وهذا الإسناد لا بأس به، مصابيح البغوي: ٣ / ٤٦٠، أمالي الشجري: ٢ / ٢٧٣، تاريخ ابن عساكر: ٨ / ٩٧، وتهذيبه: ٦ / ٣٧٠.  
(٢) المعجم الصغير: ٢ / ٣٩، أمالي الشجري: ٢ / ٢٥٧، مجمع الزوائد: ٧ / ٣٢٦.

٨- وروى مسلم وابن حمّاد والطيالسي وابن أبي شيبة وابن حنبل والترمذي والطبراني والحاكم وأبو نعيم والشجري والبغوي وغيرهم عن النعمان بن بشير وابن عمر وأبي هريرة وغيرهم عن النبي ﷺ أنه قال: ليغشين أمتي من بعدي فتنٌ كأنها قطع الليل المظلم، يصبح الرجل مؤمناً ويمسي كافراً، ويمسي مؤمناً ويصبح كافراً، يبيع أقوامٌ فيها خلاقهم بعرضٍ من الدنيا قليل. وفي رواية لأحمد: ... يموت فيها قلبُ الرجل كما يموت بدنه...<sup>(١)</sup>.

وأخرج ابن حمّاد في فتنه عن مطر الوراق: لا يخرج المهدي حتى يكفر بالله جهرة<sup>(٢)</sup>.

### تفشي القيم المادية والفساد الاقتصادي:

٩- وأخرج الطبراني والهيثمي والمتقي الهندي مسنداً إلى عوف بن مالك عن النبي ﷺ قال:

كيف أنت يا عوف إذا افتقرت هذه الأمة على ثلاثٍ وسبعين فرقةً، وأحدةٌ في الجنةِ و سائرهنَّ في النار، قلت: ومتى ذلك يا رسول الله؟ قال: إذا كثرتِ الشرطُ، ومَلَكَتِ الإمامُ، وقعدتِ الجمالانُ على المنابرِ، وأُخذَ القرآنُ مزاميرَ، وزُخِرَتِ المساجدُ ورُفِعَتِ المنابرُ، وأُخذَ الفَيءُ دُولاً، والزكاةُ مغرماً، والأمانةُ مغنماً، وتُفِّقَ في الدينِ لغيرِ الله، وأطاعَ الرجلُ امرأتهُ وعَقَّ أمَّهُ وأقصى أباهُ،

(١) مسند الطيالسي: ١٠٨، فتن ابن حمّاد: ٦، مصنف ابن أبي شيبة: ١١ / ١٩، مسند ابن حنبل: ٢ / ٣٠٣ و ٣٧٢ و ٣٩١ وغيرها من عدّة طرق، صحيح مسلم: ١ / ١١٠، سنن الترمذي: ٤ / ٤٨٧، المعجم الكبير: ٨ / ٣٥٧، ترتيب صحيح ابن حبان: ٧ / ٥٧٩، مستدرک الحاكم: ٣ / ٥٢٥ وقال: حديثٌ صحيح الإسناد، حلية الأولياء: ١٠ / ١٧٠، أمالي الشجري: ٢ / ٢٥٦ - ٢٥٧، مصابيح البغوي: ٣ / ٤٦٧.

(٢) فتن ابن حمّاد: ٩١.

وَلَعَنَ آخِرُ هَذِهِ الْأُمَّةِ أَوْلَهَا، وَسَادَ الْقَبِيلَةَ فَاسِقُهُمْ، وَكَانَ زَعِيمُ الْقَوْمِ أَرْذَلَهُمْ،  
وَأَكْرَمَ الرَّجُلُ اتِّقَاءَ شَرِّهِ...<sup>(١)</sup>.

١٠ - وروى أحمد بن حنبل وأبو داود وابن ماجة والنسائي وابن عدي  
والبيهقي والبعوي وابن كثير والحاكم والسيوطي وغيرهم بأسانيدهم عن أبي  
هريرة عن النبي ﷺ قال: يأتي على الناس زمانٌ يأكلون فيه الربا. قال: قيل له:  
الناس كلهم؟ قال: من لم يأكله منهم نال من غباره<sup>(٢)</sup>.

### ظهور الدجالين:

١١ - وروى ابن حماد والسيوطي والمتقي الهندي عن أرطاة بن المنذر أن  
رسول الله ﷺ قال:

تكونُ في أُمَّتِي أَرْبَعُ فِتْنٍ، يُصِيبُ أُمَّتِي فِي آخِرِهَا فِتْنٌ مُتْرَادِفَةٌ، فَالْأُولَى  
تُصِيبُهُمْ فِيهَا بَلَاءٌ حَتَّى يَقُولَ الْمُؤْمِنُ هَذِهِ مَهْلِكَتِي ثُمَّ تَنْكَشِفُ. وَالثَّانِيَةُ حَتَّى  
يَقُولَ الْمُؤْمِنُ هَذِهِ مَهْلِكَتِي ثُمَّ تَنْكَشِفُ. وَالثَّلَاثَةُ كُلَّمَا قِيلَ انْقَضَتْ تَمَادَتْ.  
وَالْفِتْنَةُ الرَّابِعَةُ تَصِيرُونَ فِيهَا إِلَى الْكُفْرِ. إِذَا كَانَتِ الْإِمْعَةُ مَعَ هَذَا مَرَّةً وَمَعَ هَذَا مَرَّةً  
بِلَا إِمَامٍ وَلَا جَمَاعَةٍ، ثُمَّ الْمَسِيحُ، ثُمَّ طُلُوعُ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا، وَدُونَ السَّاعَةِ

(١) المعجم الكبير: ١٨ / ٥١، مجمع الزوائد: ٧ / ٣٢٣ وقال: إن ابن ماجة روى طرفاً منه، كنز  
العمال: ١١ / ١٨٣.

(٢) مسند أحمد: ٢ / ٤٩٤، سنن أبي داود: ٣ / ٢٤٣ - ٢٤٤، سنن ابن ماجة: ٢ / ٧٦٥، سنن  
النسائي: ٧ / ٢٤٣، الكامل لابن عدي: ٤ / ١٦٤٧، مستدرک الحاکم: ٢ / ١١، سنن البيهقي:  
٥ / ٢٧٥، مصابيح البعوي: ٢ / ٣٢٠، تفسير ابن كثير: ١ / ٣٣٦، الجامع الصغير: ٢ / ٤٤٤  
وقال عنه حديثٌ صحيح.



اثنانٍ وَسَبْعُونَ دَجَالاً، مِنْهُمْ مَنْ لَا يَتَّبَعُهُ إِلَّا رَجُلٌ وَاحِدٌ<sup>(١)</sup>.

و«الإمعة» هو من لا رأي له بل يتبع الأجواء العامة.

وفي رواية أخرى عن كعب: تكون فتنٌ ثلاثٌ كأسيكم الذاهب، فتنةٌ تكونُ

بالشام، ثم الشرقية هلاك الملوك، ثم تتبعها الغربية... وهي العمياء<sup>(٢)</sup>.

وفي رواية أخرى عن أبي الجلد: تكون فتنةٌ ثم تتبعها أخرى، لا تكن الأولى

في الآخرة إلا كثرة السوط تتبعه ذباب السيف، ثم تكون فتنةٌ فلا يبقى لله

محرم إلا استحلّ، ثم يجتمع الناس على خيرهم رجلاً...<sup>(٣)</sup>.

وفي رواية أخرى عن النبي الأعظم ﷺ قال: تكون أربع فتن: الأولى

يُستحلّ فيها الدم، والثانية يُستحلّ فيها الدّم والمال، والثالثة يستحلّ فيها الدم

والمال والفرج، والرابعة الدجال<sup>(٤)</sup>.

### استمرار الفتن إلى ظهور المهديّ:

١٢ - وأخرج ابن حمّاد وابن حنبل وأبو داود والحاكم - وقال: هذا حديث

صحيح الإسناد ولم يخرجاه - وأبو نعيم والبغوي والمقدسي والسيوطي والمتقي

الهندي وغيرهم عن الخدري وابن عمر عن النبي ﷺ قال:

ستكون بعدي فتن: منها فتنةُ الأحلاس، يكون فيها حربٌ وهربٌ، ثم بعدها

(١) فتن ابن حمّاد: ٩، جمع الجوامع: ١ / ٤٨١، كنز العمال: ١١ / ١٦٣.

(٢) فتن ابن حمّاد: ١٠، عقد الدرر للمقدسي الشافعي: ٥٢.

(٣) مصنف عبدالرزاق الصنعاني: ١١ / ٣٧٢، فتن ابن حمّاد: ١٠، مصنف ابن أبي شيبة:

٢٤٦/١٥، عقد الدرر: ٦١، الدر المنثور: ٦ / ٥٩، الحاوي للفتاوي: ٢ / ٦٥، البرهان للمتقي

الهندي: ١٠٢.

(٤) فتن ابن حمّاد: ٨، المعجم الكبير للطبراني: ١٨ / ١٨٠، حلية الأولياء: ٦ / ٢٣، جمع

الجوامع للسيوطي: ١ / ٤٨١، كنز العمال: ١١ / ١٦٣.

فتنُّ أشدُّ منها، ثم تكونُ فتنةً كلما قيل انقطعت تماذت، حتى لا يبقى بيتٌ إلا دخلته ولا مُسَلِّمٌ إلا صكَّته، حتى يخرج رَجُلٌ من عِترتي<sup>(١)</sup>.

والأحلاس: جمع جلس وهو الكساء الذي يلي ظهر البعير تحت القتب، شَبَّهت به للزومها ودوامها. صكَّته: ضربته مباشرة بشدة.

وجاء في معالم السنن: وإنما أضيفت الفتنة إلى الأحلاس لدوامها وطول لبثها، يقال للرجل إذا كان يلزم بيته لا يبرح منه هو جلس بيته، لأنَّ المجلس يفترش فيبقى على المكان ما دام لا يرفع، وقد يحتمل أن تكون هذه الفتنة إنما شَبَّهت بالأحلاس لسواد لونها وظلمتها، والحرب ذهاب المال والأهل، يقال حرب الرجل فهو حرب حريب إذا سلب أهله وماله، والدُّخْن الدخان<sup>(٢)</sup>.

وجاء في كتاب العطر الوردي: والأحلاس جمع جلس - بكسر الحاء المهملة - ما يبسط تحت الثياب فلا يزال تحتها، وهو أيضاً الكساء الذي يوضع على ظهر البعير تحت القتب أو البرذعة، وإنما أضيفت إليها لدوامها، لأنَّ المجلس يبقى ملازماً، فكأنه قال: فتنة الدوام أو الفتنة التي هي كالأحلاس في الكدورة<sup>(٣)</sup>.

وفي رواية: ستكون فتنة لا يهدأ منها جانب إلا جاش منها جانب حتى ينادي منادٍ من السماء: إن أميركم فلان، أي المهدي<sup>(٤)</sup>.

(١) فتن ابن حمّاد: ١٠، مسند أحمد: ٢ / ١٣٣، سنن أبي داود: ٤ / ٩٤، مستدرک الحاكم:

٤٦٦/٤، حلية الأولياء: ٥ / ١٥٨، مصابيح البغوي: ٣ / ٤٧٤، عقد الدرر: ٤٩، البرهان

للمتقي الهندي: ١٠٣، كنز العمال: ١٤ / ٢٦٩.

(٢) معالم السنن لأبي سليمان الخطابي البستي: ٤ / ٣٣٦.

(٣) العطر الوردي للشيخ محمد البليسي الشافعي: ٥٩ - ٦٠.

(٤) النهاية لابن الأثير الجزري: ١ / ٣٢٤، مجمع الزوائد: ٧ / ٣١٦، الحاوي للفتاوي: ٢ / ٦١،

القول المختصر لابن حجر: ٦، البرهان للمتقي الهندي: ٧١.

وفي رواية: ... ولكن بعدها فتنة يهلك فيها الناس لا يستقيم أمرهم حتى ينادي منادٍ من السماء عليكم بفلان<sup>(١)</sup>.

### الاختلاف والتمزق بين المسلمين:

١٣- روى الصنعاني وأحمد بن حنبل وأبو يعلى وابن المنادي وأبو نعيم وابن طلحة الشافعي والمقدسي والهيثمي والحموي والهيثمي وابن الصبّاغ المالكي وقال: «هذا حديث حسن ثابت...» وروى السيوطي وابن حجر وغيرهم عن رسول الله ﷺ أنه قال ضمن حديث: أبشركم بالمهدي يُبعث في أمتي على اختلاف من الناس وزلازل فيملاً الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً...<sup>(٢)</sup>.

### التقاتل بين المسلمين:

وأخرج الحافظ السليلي في فتنه بسنده عن ابن عمر قال: تكون فتنة يقال لها السبيطة، قتلاها في النار، فقلت: وهما مسلمان؟ قال: وهما مسلمان، قلت: وهما مسلمان؟ قال: وهما مسلمان، قلت لِمَ؟ قال: لأنهم تغالبوا على أمر الدنيا ولم يتغالبوا على أمر الله، فقلت: قد كان ذلك، قال: متى لله أبوك؟ فقلت: فتنة عثمان؟ قال: كلا والذي بعث محمداً بالحق، حتى يدخل على العرب كلهم حجرها، وحتى يأتي الرجل القبر فيقول: يا ليتني كنت مكانك، وحتى تُملاً الأرض ظلماً وجوراً، قلت: ثم مة؟ قال: ثم يبعث الله رجلاً يملأها قسطاً وعدلاً

(١) فتن ابن حمّاد: ٩٣، الحاوي للفتاوي: ٢ / ٧٦، البرهان للمتقي الهندي: ٧٤.

(٢) مسند أحمد: ٣ / ٣٧ و ٥٢، ملاحم ابن المنادي: ٤٢، البيان: ٥٠٥، عقد الدرر: ٦٢ نقلاً عن أبي نعيم، فرائد السمطين: ٢ / ٣١٠، ميزان الاعتدال: ٣ / ٩٧، الفصول المهمة: ٢٩٧، مجمع الزوائد: ٧ / ٣١٣، الحاوي للفتاوي: ٢ / ٥٨ وغيرها.

كما مُلِّتْ ظُلماً وجوراً، يعيشُ بضِعْ سنينَ، فقلت: وما البِضْعُ؟ قال: زَعَمَ أهلُ الكتابِ أَنَّهُ تِسْعٌ أو سَبْعٌ<sup>(١)</sup>.

والسيطة: أي الطويلة، ويحتمل أن تكون السباطة أي الكناسة ومرمى الأوساخ، شبهت به لاجتماع الصفات السيئة فيها، وقد تكون طاؤها في الأصل تاءً من السبت بمعنى السكون.

١٤- وأخرج البخاري من ستة طرق، ومسلم من ثلاثة طرق، وابن ماجه من ثلاثة طرق، والترمذي عن أبي موسى وقال «وفي الباب عن أبي هريرة وخالد ابن الوليد ومعقل بن يسار وهذا حديث صحيح»، وأحمد بن حنبل من ثمانية طرق، وغيرهم من طرق كثيرة، بأسانيدهم عن النبي ﷺ أنه قال: إن بين يدي الساعة أيامُ الهرج أيامٌ يزول فيها العلم ويظهر فيها الجهل. وفي رواية: يتقارب الزمان وتظهر الفتن ويُلقى الشح ويكثر الهجر...<sup>(٢)</sup>.

### تفشي الجهل بالدين:

١٥- وأخرج البخاري وأحمد والترمذي وابن ماجه والطيالسي والصنعاني وابن أبي شيبة وأبو يعلى وأبو نعيم وغيرهم عن رسول الله ﷺ قال: إن من أشراط الساعة أن يُرفع العلم ويظهر الجهل، ويُشرب الخمر ويظهر الزنا، ويقل الرجال ويكثر النساء، حتّى يكون في خمسين امرأة القيم الواحد<sup>(٣)</sup>.

(١) الملاحم والفتن: ١٢١.

(٢) صحيح البخاري: ١ / ٣١، و: ٩ / ٦١، صحيح مسلم: ٤ / ٢٠٥٧ - ٢٠٥٩، سنن ابن ماجه: ٢ / ١٣٤٥، سنن الترمذي: ٤ / ٤٨٩، مسند أحمد: ١ / ٣٨٩، و: ٤٠٢، و: ٢ / ٢٣٣، و: ٢٥٧ و ٢٦١ و ٤٢٨ و ٤٨١، و: ٤ / ٣٩٢، مصنف ابن أبي شيبة: ١٥ / ١٣ و ٦٤ و ١٧٢، الطبراني الكبير: ١٠ / ٢٥١، مصابيح البغوي: ٣ / ٤٦٩، الجامع الصغير: ١ / ٣٤٥.

(٣) رواه البخاري في كتاب الحدود تحت رقم ٦٨٠٨ وكتاب النكاح تحت رقم ٥٢٣١ في

## ظهور الوثنية الجديدة:

وفي رواية لابن حنّاد عن ابن عمر: وإن الساعة لا تقوم حتى تعبد العرب ما كانت تعبد آباؤها عشرين ومائة سنة<sup>(١)</sup>.

وفي رواية لأبي نعيم والديلمي والسيوطي وغيرهم عن رسول الله ﷺ قال: من أشراط الساعة سوء الجوار وقطيعة الأرحام وتعطيل السيف من الجهاد وأن تختل الدنيا بالدين<sup>(٢)</sup>.

## تأهيل لفتنة الدجال:

١٦ - وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد والبخاري - علي ما في تصريح الكشميري - وأبو داود والنسائي وابن حبان والطبراني والحاكم وصححه علي شرط الشيخين وغيرهم بأسانيدهم عن سمرة بن جندب أنه نقل في خطبة له حديثاً عن النبي ﷺ جاء فيه:

والله لا تقوم الساعة حتى يخرج ثلاثون كذاباً آخرهم الأغور الدجال ممسوح العين اليسرى كأنها عين أبي يحيى - أو يحيى - شيخ من الأنصار، وأنه متى يخرج فإنه يزعم أنه الله، فمن آمن به وصدقته واتبعه فليس ينفعه صالح من عمل له (سلف)، ومن كفر به وكذبه فليس يُعاقب بشيء من عمله سلف، وإنه سيظهر

→ صحيحه علي ما في هامش مسند أبي يعلى الموصلي الذي رواه من عشرة طرق في: ٢٧٣ / ٥ و: ١٩٣ / ٧، سنن ابن ماجه: ١٣٤٣ / ٢، سنن الترمذي: ٤٩١ / ٤، مسند أحمد: ٩٨ / ٣ و ١٢٠ و ١٥١ و ١٧٦ و ٢٧٧ من عدة طرق، مصنف عبدالرزاق الصنعاني: ٣٨١ / ١١، مسند الطيالسي: ٢٦٦، مصنف ابن أبي شيبة: ٦٥ / ١٥، حلية الأولياء: ٢٨٠ / ٦ وغيرها.  
(١) فتن ابن حنّاد: ١٩٥ و ١٦٩، الحاوي للفتاوي ٢ / ٩٠، البرهان للمتقي الهندي: ١٦٧.  
(٢) ذكر أخبار إصفهان لأبي نعيم: ١ / ٢٧٤، فردوس الديلمي: ٤ / ٥، الدر المنثور: ٦ / ٥٠، كنز العمال: ١٤ / ٢٤٠.

على الأرض كلها إلا الحرم وبيت المقدس ، وإنه يحصر المؤمنين في بيت المقدس ، قال : فيهزمه الله وجنوده حتى أن جذم الحائط وأصل الشجرة يُنادي : يا مؤمن هذا كافرٌ يستتر (بي) تعال اقتله ، قال : ولن تكون ذاك كذلك حتى ترون أموراً يتفاج شأنها في أنفسكم ، تساءلون بينكم : هل كان نبيكم ذكر لكم منها ذكراً؟ وحتى تزول جبال عن مراتبها ، ثم على أثر ذلك القبض - وأشار بيده - . قال راوي الحديث عن سمرة بن جندب : ثم شهدت له خطبة أخرى ، قال : فذكر هذا الحديث ما قدم كلمة ولا آخرها .

ومعنى جذم الحائط ما بقي منه . ويتفاج شأنها : يكبر والقبض قبض الأرواح . ونقل أحمد بن حنبل في مسنده أن النبي ﷺ قال هذا الكلام في يوم مشهد كسوف الشمس ، وبعدها صلى ركعتين أطال ركوعها بما لم يعهد عنه مثله في صلاة قط ، ثم قام خطيباً :

وحمّد الله وأثنى عليه وشهد أنه عبد الله ورسوله ثم قال : أيها الناس ، أنشدكم بالله إن كنتم تعلمون أنني قصرت عن شيء من تبليغ رسالات ربي عز وجل لما أخبرتموني ذلك ، فبلغت رسالات ربي ما ينبغي لها أن تُبلغ ، وإن كنتم تعلمون أنني بلغت رسالات ربي لما أخبرتموني ذلك ، فقام رجال فقالوا : نشهد أنك قد بلغت رسالات ربك ونصحت لأمتك وقضيت الذي عليك ، ثم سكتوا ، قال : أما بعد فإن رجالاً يزعمون أن كسوف هذه الشمس وكسوف هذا القمر وزوال هذه النجوم عن مطالعها لموت رجال عظماء من أهل الأرض وإنهم قد كذبوا ، ولكنها آيات من آيات الله تبارك وتعالى يُعتبر بها عباده ، فيُنظر من يحدث له منهم توبة ، أيم الله لقد رأيت منذ قمتُ أصلي ما أنتم لاقون من أمرٍ دنياكم وآخرتكم ...

ثمّ قال الكلام المتقدّم<sup>(١)</sup>.

### صعوبة التمسك بالإمامة الحقّة:

١٧ - وأخرج الطيالسي وابن أبي شيبة وأبو داود وابن ماجة وابن حنبل والحاكم والبغوي وابن عساكر بأسانيدهم عن حذيفة بن اليمان أنّه قال في خطبة في مسجد الكوفة :

لا تعجلوا عليّ أحدٌ تُكُم، بأنّا كنّا حديث عهدٍ جاهليّةٍ فلمّا جاء الإسلامُ فإذا أمرٌ لم أر قبْلَهُ، وكان اللهُ رزقني فهماً في القرآن، كان الناسُ يسألون رسولَ الله ﷺ عن الخيرِ وأسأله عن الشرِّ، فقلتُ: يا رسول الله، هل بعدَ الخيرِ شرٌّ كما كان قبْلَهُ شرٌّ؟ قال: نعم، قلتُ: فما العِصمةُ يا رسول الله؟ قال: السيفُ، قلتُ: فهل للسيفِ من بقيّةٍ؟ فما يكونُ بعدهُ؟ قال: هُدنةٌ على دحْنٍ. قال: قلتُ: فما يكونُ بعدَ الهدنةِ؟ قال: دُعاةُ الضلالةِ، فإن رأيتَ يومئذٍ لله عزّ وجلّ في الأرضِ خليفةً فالزمه وإن ضربَ ظهركَ وأخذَ مالكَ، فإن لم ترَ خليفةً فاهربْ حتّى يُدركَ الموتُ وأنتَ عاضٌّ على جذلِ شجرةٍ. قلتُ: يا رسول الله فما يكونُ بعدَ ذلك؟ قال: الدجالُ... وثمة إضافة مهمّة أو تكملة للحديث في رواية ابن أبي شيبة جاء فيها:

قال: قلت: يا رسول الله فما يجيء به الدجال؟ قال: يجيء بنارٍ ونهرٍ، فمن وقع في نارِهِ وَجَبَ أجرُهُ وَحُطَّ وزرُّهُ، وَمَنْ وَقَعَ فِي نَهْرِهِ حُطَّ أجرُهُ وَوَجَبَ

(١) سنن أبي داود: ١ / ٣٠٨، سنن النسائي: ٣ / ١٤٠، مسند أحمد: ٥ / ١٦، مصنف ابن أبي شيبة: ١٥ / ١٥١، ترتيب صحيح ابن حبان: ٤ / ٢٢٢، المعجم الكبير: ٧ / ٢٢٦ - ٢٢٩ من عدّة طرق، مستدرک الحاكم: ١ / ٣٢٩، نهاية ابن الأثير: ١ / ٤٦، سنن البيهقي: ٣ / ٣٣٩، مجمع الزوائد: ٧ / ٣٤١، كنز العمال: ١٤ / ٣٢٣، تصریح کشمیری: ١٦٥.

وَزُرُّهُ. قَالَ قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ فَمَا بَعْدَ الدَّجَالِ ؟ قَالَ : لَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ أَنْتَجَّ فَرَسَهُ مَا رَكِبَ مُهْرَةً حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ (١).

### ظهور مجتدي الإسلام:

١٨ - وأخرج أبو داود والحاكم والبيهقي في كتاب معرفة السنن والآثار والخطيب البغدادي والسيوطي والمتقي الهندي وغيرهم عن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال : إن الله تعالى يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها (٢).

### استمرار وجود الأبدال:

١٩ - وأخرج أحمد بن حنبل والحكيم الترمذي في نوادر الأصول وابن عساكر والهيثمي والسخاوي في المقاصد الحسنة والسيوطي عن عبادة بن الصامت أن رسول الله ﷺ قال :

«الأبدال في هذه الأمة ثلاثون مثل إبراهيم خليل الرحمن عز وجل، كلما مات رجلٌ أبدل الله تبارك وتعالى مكانه رجلاً. وفي رواية الحكيم الترمذي الأبدال ثلاثون رجلاً، قلوبهم على قلب إبراهيم عليه السلام، إذا مات الرجل أبدل الله مكانه آخر. وفي رواية لابن حبان في تأريخه عن أبي هريرة: لن تخلو الأرض

(١) مسند الحافظ الطيالسي: ٢ / ٥٩، مصنف ابن أبي شيبة: ١٥ / ٨، سنن أبي داود: ٤ / ٩٥، سنن ابن ماجه: ٢ / ١٣١٧، مسند أحمد بن حنبل: ٥ / ٤٠٣، رواه من أربعة طرق، مستدرک الحاكم: ٤ / ٤٣٢، مصابيح البغوي: ٣ / ٤٧١، تهذيب ابن عساكر: ٥ / ١٦٤، الدر المنثور للسيوطي: ٦ / ٥٤، كنز العمال: ٧ / ٢٦٤.

(٢) سنن أبي داود: ٤ / ١٠٩، مستدرک الحاكم: ٤ / ٥٢٢، تأريخ بغداد للخطيب: ٢ / ٦١ - ٦٢، جامع الأصول: ١٢ / ٦٣، الجامع الصغير: ١ / ٢٨٢ وقال: حديث صحيح، كنز العمال: ١٢ / ١٩٣.



من ثلاثين مثل إبراهيم خليل الرحمن، بهم تُغاثون وبهم تُرزقون وبهم تُمطرون<sup>(١)</sup>.

وجاء في رواية أُخرى مرسلة للديلمي في الفردوس عن أنس بن مالك: الأبدال أربعون رجلاً وأربعون امرأة، كلما مات رجلٌ منهم أبدل الله مكانه رجلاً، وكلما ماتت امرأةٌ أبدل الله مكانها امرأةً<sup>(٢)</sup>.

وأخرج الطبراني في المعجم الكبير قال: حدثنا أحمد بن داود المكي حدثنا ثابت بن عياش الأحذب حدثنا أبو رجاء الكلبي حدثنا الأعمش عن زيد بن وهب عن ابن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: لا يزال أربعون رجلاً من أمّتي قلوبهم على قلب إبراهيم يدفع الله بهم عن أهل الأرض يقال لهم الأبدال. قال رسول الله ﷺ: إنهم لم يُدركوها بصلاةٍ ولا بصومٍ ولا صدقةٍ، قالوا: يا رسول الله فبِمَ أدرَكوها؟ قال: بالسخاء والنصيحة للمسلمين<sup>(٣)</sup>.

كما روى أبو نعيم في حلية الأولياء عن سليمان بن أحمد حدثنا محمد بن الخزر الطبراني حدثنا سعيد بن أبي زيد حدثنا عبدالله بن هارون الصوري حدثنا الأوزاعي عن الزهري عن نافع عن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: خيار أمّتي في كلّ قرنٍ خمسمائة، والأبدال أربعون، فلا الخمسمائة ينقصون، ولا الأربعون، كلما مات رجلٌ أبدل الله عزّ وجلّ من الخمسمائة مكانه وأدخل من

(١) مسند أحمد: ٥ / ٣٢٢، نوادر الأصول للحكيم الترمذي: ٦٩، تهذيب ابن عساكر: ٦١/٦٢-٦٢، مجمع الزوائد للهيتمي: ١٠ / ٦٢، الجامع الصغير للسيوطي: ١ / ٤٧٠ وقال عنه: حديث صحيح، وروى ما يقاربه في الصفحة نفسها عن الطبراني في الكبير وصحّحه أيضاً، كما روي في: ٢ / ٤٢٢ عن ابن حبان في تاريخه، كنز العمال ١٢ / ١٨٥ - ١٨٨.

(٢) فردوس الديلمي: ١ / ١١٩.

(٣) المعجم الكبير: ١٠ / ٢٢٤.

الأربعين مكانهم، قالوا: يا رسول الله، دُلْنَا عَلَى أَعْمَالِهِمْ؟ قَالَ: يَغْفُونَ عَمَّنْ ظَلَمَهُمْ، وَيُحْسِنُونَ إِلَى مَنْ أَسَاءَ إِلَيْهِمْ، وَيَتَوَاسَوْنَ فِيمَا آتَاهُمُ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ<sup>(١)</sup>.

وفي رسالة لابن عساكر عن قتادة: لن تخلو الأرض من الأربعين، بهم يُغاث الناس وبهم يُنصرون وبهم يُرزقون، كلما مات منهم واحدٌ أُبدل مكانه غيره<sup>(٢)</sup>. وفي رواية للسيوطي عن الطبراني عن أنس وصفها بأنها حديث حسن وورد فيها: ...من أربعين رجلاً مثل خليل الرحمن، فيهم تُسقون وبهم تُنصرون، ما مات منهم أحدٌ إلا أُبدل الله مكانه آخر<sup>(٣)</sup>.

وعن معاذ بن جبل - كما أخرج الديلمي والسيوطي والتمتقي - : ثلاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ فَهُوَ مِنَ الْأَبْدَالِ الَّذِينَ بِهِمْ قَوَامُ الدِّينِ وَأَهْلُهَا: الرِّضَا بِالْقَضَاءِ، وَالصَّبْرُ عَلَى مَحَارِمِ اللَّهِ، وَالغَضَبُ فِي ذَاتِ اللَّهِ<sup>(٤)</sup>.

### اشتداد البلاء قبيل ظهور المهدي:

٢٠ - وأخرج عبدالرزاق الصنعاني وابن حماد والبزاز والقرطبي وغيرهم عن الخدري عن النبي ﷺ أنه قال: ذكر رسول الله ﷺ بلاءً يصيب هذه الأمة، حتى لا يجد الرجل ملجأً يلجأ إليه من الظلم، فَيَبْعَثُ اللَّهُ رَجُلًا مِنْ عَشْرَتِي مِنْ أَهْلِ بَيْتِي فَيَمْلَأُ بِهِ الْأَرْضَ قِسْطًا كَمَا مِلَّتْ ظُلْمًا وَجَوْرًا، يَرْضَى عَنْهُ سَاكِنُ السَّمَاءِ وَسَاكِنُ الْأَرْضِ، لَا تَدْعُ السَّمَاءُ مِنْ قَطْرِهَا شَيْئًا إِلَّا صَبَّتْهُ مِدْرَارًا، وَلَا تَدْعُ الْأَرْضُ مِنْ

(١) حلية الأولياء: ١ / ٨، وكذلك: ٣ / ١٧٢ - ١٧٣.

(٢) تهذيب ابن عساكر: ١ / ٦٣ - ٦٤.

(٣) الجامع الصغير: ٢ / ٤٢٢.

(٤) فردوس الديلمي: ٢ / ٨٤، الجامع الصغير: ١ / ٥٢٤، كنز العمال: ١٢ / ١٨٧، فيض

القدر: ٣ / ٢٨٨.

مَائِهَا شَيْئاً إِلَّا أَخْرَجَتْهُ، حَتَّى تَتَمَنَّى الْأَحْيَاءُ الْأَمْوَاتَ، يَعِيشُ فِي ذَلِكَ سَبْعَ سِنِينَ أَوْ ثَمَانٍ أَوْ تِسْعَ سِنِينَ<sup>(١)</sup>.

ورواه الحاكم عن أبي سعيد الخدري مع بعض اختلاف وفيه: ... ينزل بأمتي في آخر الزمان بلاءً شديداً من سلطانهم لم يُسمع بلاءً أشد منه، حتى تضيق عنهم الأرض الرحبة، وحتى يمتلأ الأرض جوراً وظلماً، لا يجد المؤمن ملجأً يلتجئ إليه من الظلم، فبيعت الله عز وجل رجلاً من عترتي... لا تدخر الأرض من بذرها شيئاً إلا أخرجته... إلا صبه الله عليهم مديراً... يعيش فيهم سبع سنين أو ثمان أو تسع، تتمنى الأحياء الأموات مما صنع الله عز وجل بأهل الأرض من خيره. وقال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه<sup>(٢)</sup>.

وقد رواه ابن حجر في صواعقه عن الحاكم في صحيحه بهذا اللفظ: يَحِلُّ بِأَمْتِي فِي آخِرِ الزَّمَانِ بَلَاءٌ شَدِيدٌ مِنْ سَلْطَانِهِمْ، لَمْ يُسْمَعْ بَلَاءٌ أَشَدُّ مِنْهُ، حَتَّى لَا يَجِدَ الرَّجُلُ مَلْجَأً، فَيَبِيعَ اللَّهُ رَجُلًا مِنْ عِثْرَتِي أَهْلَ بَيْتِي...<sup>(٣)</sup>.

### نظرة لدلالات أحاديث الفصل:

الدلالات المستفادة من هذه الطائفة من الأحاديث الشريفة ونظائرها كثيرة في المصادر المعتبرة عند أهل السنة، خاصة فيما يرتبط بخصائص الحقبة التي تسبق ظهور المهديّ الموعود عجل الله فرجه، أي فترة غيبته حسب عقيدة أهل

(١) مصنف الصنعاني: ١١ / ٣٧١، فتن ابن حماد: ٩٩، تذكرة القرطبي: ٧٠٠، عقد الدرر: ١٧ و ٦٠ نقلاً عن الإمام الداني في سننه وأبي نعيم والطبراني، صواعق ابن حجر: ١٦٣ نقلاً عن الطبراني والبراز.

(٢) مستدرک الحاكم: ٤ / ٤٦٥.

(٣) صواعق ابن حجر: ١٦٣، كنز العمال: ١٤ / ٢٧٥.

البيت ﷺ. ويُضاف إليها الخصائص التي دلت عليها الأحاديث التي نقلناها في الفصل السابق ضمن الحديث عن علل الغيبة.

### جريان سنن الأمم السالفة:

الأحاديث المتقدمة تصرّح أنّ ما جرى على الأمم السابقة جارٍ في الأمة الإسلامية، وهي تذكر على نحو التحديد الانحرافات التي مرّت بها الأمم السابقة وتخصّص بالذكر منهم الفرس بمعنى المجوسية والنصارى واليهودية، وتخصّص اليهود بذكرٍ أوسع، وتصرّح بأن المسلمين سيتمادون في الغرق في الظلمات «يتهوكون فيها كما تهوك اليهود» فيركبون سننهم شبراً بشبرٍ مهما كانت طبيعة المفاسد التي ركبوها الذين من قبلهم حتى لو كانت منافية لأبسط القيم الإنسانية، كما في النماذج التي ذكرها الحديث الثالث مثلاً.

### تصديق الواقع التاريخي للأحاديث:

بلغ اليهود في انحرافاتهم حدّ قتل الأنبياء ﷺ، وتابعهم بنو أمية وبنو العباس وأذيانهم وأمثالهم في ركوب هذه السنة البغيضة، فتمادوا في قتل أبناء الأنبياء وأوصياء خاتم الأنبياء ﷺ وأهل بيته، فكانت مجزرة كربلاء وما قبلها وما بعدها كما أشرنا لذلك في خاتمة الفصل السابق، فكان الشهداء من أهل بيت النبي هم العلامة المميّزة للحقبة ما بين وفاة رسول الله ﷺ وما بين ظهور سليله المهديّ عجل الله فرجه.

وتهوك اليهود في ظلمات البغي وانغمسوا فيها إلى درجة الإقدام على محاولة اغتيال خاتم أنبياء بني إسرائيل المبعوث لإنقاذهم روح الله وكلمته المسيح عيسى بن مريم ﷺ فأنقذه الله من أيديهم وحال بينهم وبين قتله وصلبه ورفعته إليه مغيباً له في أستار الغيبة العيسوية حتى أوان نزوله في عهد المهديّ الموعود

عجل الله فرجه لينصره في مهمته الإصلاحية الكبرى.  
وركب بنو العباس والأمراء الكذّبة والوزراء الفجرة والقراء الفسقة هذه السنة  
وتهوكوا فيها تهوك اليهود فسعوا إلى قتل خاتم أوصياء النبي الأكرم ﷺ وخاتم  
أئمة الهدى الاثني عشر المهديّ الموعود عجل الله فرجه، وجنّدوا جندهم  
لاغتياله وليدًا فحفظه الله من كيدهم حفظاً لحجّته على عباده وغيّبه في أستار  
الغيبية إلى حين أن يأذن له بالظهور بعد تمحيص المسلمين بالفتن وإخراج ودائع  
الله من أنصاره ﷺ كما سنفضّل الحديث عن ذلك في الكتابين الثالث والرابع من  
هذه الموسوعة إن شاء الله تعالى.

### تعطيل السنة النقية وابتداع سنة مغيرة محرّفة:

وواضح أنّ اتّباع هذه السنن الجاهلية لا يفترق عن نقض عرى الإسلام عروة  
عروة مثلما لا يفترق الكتاب عن العترة النبوية المعصومة من أهل بيته ﷺ، كما  
أنّ ركوب سنن اليهود والنصارى والتبعية لهم مقترنٌ بتعطيل السنة النبوية النقية  
والاكتفاء ببعض ظواهرها التي لا تغني ولا تسمن من جوع إلا بما يخدم حفظ  
الظاهر الإسلامي للحكام وأعوانهم، وهذا بدوره يجعل تعطيل السنة النقية مقترناً  
بتحريف السنة النبوية وابتداع سنة جديدة ما أنزل الله بها من سلطان وإن كانت  
مغطاة بظاهر مخادع، لكنّها سنة فاسدة، فهي: «ما أفسد الناس من سنتي» كما  
ورد في أحاديث الفقرة الخامسة.

### كثرة المسلمين لن تغنهم لنقضهم عرى الإسلام:

وحيث إنّ الذي أنقذ العرب من ذلّ الجاهلية ومسكنتها وتناحرهم وتمزّقهم  
فيها وحولهم إلى أمة رائدة سبّاقة للخيرات هو الإسلام لذا فإنّ نقضهم عراه  
- يعني التخلّي عن سرّ العزة وعامل المجد وعودتهم إلى جاهلية ثانية - هي شرّ

من الجاهلية الأولى لأنها تأتي بغياً من أصحابها بعدما جاءهم من العلم ، لذلك لم تنفعهم الفتوحات شيئاً لأنها تحولت وسيلة للكسب لا للدعوة إلى التوحيد وإنقاذ الأمم الأخرى من ظلمات الطاغوت ، وإقبال شعوب الأمم الأخرى على اعتناقه كان ببركة ثلثة من المخلصين في هذه الفتوحات وبفعل قوة الجذب الكبيرة في الإسلام نفسه ، لكنّ ازدياد عدد المسلمين لم يكسبهم قوة مع فقدانهم لعنصر قوتهم الحقيقي المتمثل بالتمسك الحقيقي بعري الإسلام (الكتاب والعترة) وحلول الوهن محلّه بحلول حبّ الحياة وكراهية الموت في قلوبهم ، ولذلك ذهبت مهابتهم من قلوب عدوّهم ، فتداعت عليهم الأمم الكافرة من اليهود والنصارى تداعي الأكلة على قصعتها ، فتحوّل المسلمين إلى قصعة تتخطفها أيدي الطامعين ، وأخضعهم حبّ الحياة وكراهية الموت ونقض عري الإسلام إلى أتباع للأمم الكافرة خاضعين لسلطتهم المباشرة وغير المباشرة.

### ظهور الجاهلية الثانية:

ونتيجة ذلك واضحة ، فالانحراف الديني يؤدّي إلى السقوط في أشكال الانحرافات الاجتماعية وتعطيل السنة النقية وتغييبها يؤدّي إلى السقوط في أشكال الفتن الفكرية وظهور الإلحاد وكلّ ما يناقض بديهيات الإسلام والتذبذب العقائدي الفظيع ، حتى أنّ الرجل يصبح مؤمناً ويمسي كافراً ، وتقلّ قيمة الدين في عين صاحبه ويفقد اعتزازه به ومعرفته له فيبيعه بعرض من الدنيا قليل ، لأنّ القلوب ماتت بمفاسد الجاهلية الجديدة والتبعية لسنن الكافرين وأعرافهم ، حتى أدّت بهم إلى التلاعب بشعائر الإسلام العامة وصياغتها الصياغة المتناسبة مع أعراف اليهود والنصارى ، واتخذ القرآن مزامير ، وزخرفت المساجد ، ورفعت المنابر ، ويسود الربا المجتمعات الإسلامية ولكن بصياغة

جديدة تتناسب مع قوانين التبعية لليهود والنصارى وإن غطيت بوشاح إسلامي متهرئ لا يستر معايبها، فيأكل الربا مستحلّه، ويصيب غباره من لا يستحلّه لكثرة رواجه بين الناس، فلا يبقى محرماً من المحرّمات الإسلامية إلا استُحلّ.

### عواقب تعطيل الجهاد:

يُعطّل الجهاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بسبب حبّ الدنيا وكراهية الموت ولكن ذلك لا ينقذهم من الموت الذي كرهوه، بل يؤدي إلى انتشار قيم الجاهلية، وإذا حكمت الجاهلية جاءت معها بالقتل واستحلال الدماء وانعدام الأمن لأنّ حبّ الدنيا دافع للتناحر والقتال حتّى لو كان طرفاه مسلمين، فيقتل المسلم أخاه تغالباً على الدنيا أو ممارسةً في الدين أو تكفيراً لأهل التوحيد بدوافع بعيدة كلّ البعد عن الدين ناتجة من الجهل، لأنّ أيام الجاهلية هي أيام الهرج (القتل) وأيام يزول فيها العلم ويظهر فيها الجهل.

### السقوط في شباك الدجالين:

وإذا ساد الجهل تأهل الناس للسقوط في حبال الدجالين ودعاة الضلالة وفي فتنة زعيمهم الدجال الأكبر بما يحمله من حضارة مادية منغمسة في اللذائذ المتطورة التي يتوهمها الناظر الجاهل جنّة وما هي إلا نار محرقة للكرامة الإنسانية.

### استمرار نشاط المهديّ ومعاونيه في الغيبة:

ولكن وفي خضمّ هذه الانحرافات تبقى رحمة الله عزّ وجلّ واسعة، فهو يبعث لهذه الأمة في كلّ قرن من يجدد لها دينها من خريجي مدرسة «الطائفة الظاهرة القائمة بأمر الله التي لا يضرّها خذلان الخاذلين وعداء الناصبين»

المستمرة في دفاعها عن سنة رسول الله ﷺ النقية وعن منهج الثقلين ، فيبقى لأمر هذه الطائفة المهديّ الغائب عن الأنظار المنتفع بوجوده كما يُنتفع بالشمس إذا غيّبها السحاب ، يبقى له دوره الفاعل في حفظ الإسلام النقي والسنة الصحيحة ويدفع عنهما ما أفسده الناس من قيمها ويحفظ المؤمنين ويرعى عملية تمحيص الأمة وغربلتها إذ أنّ الصحيح من الأقوال هو أنّ الأرض لا تخلو من قائم لله بحجة - كما يقول الحافظ العسقلاني فيما نقلناه عنه سابقاً - كما لا تخلو من معاونيه من خلص المؤمنين وهم الأبدال الذين هم : «قلوبهم على قلب إبراهيم الخليل» والذين «لن تخلو الأرض من ثلاثين منهم ، بهم تُغاثون وبهم تُرزقون وبهم تُمطرون وبهم تُنصرون» كما ورد في أحاديث الفقرة (١٩) ، وبهؤلاء يُنصر المسلمون لأنهم يعينون أمير الطائفة الظاهرة القائمة بأمر الله المهديّ المنتظر عجل الله فرجه في التمهيد لظهوره بإصلاح «ما أفسده الناس من سنة النبيّ ويعلمونها لعباد الله» المستضعفين في دينهم كما ورد في أحاديث الفقرة الخامسة.

### تناسب عملية التمحيص مع ازدياد الفتن:

فكما أنّ الانحرافات مستمرة فإنّ عملية التمحيص والغربة مستمرة أيضاً في عصر الغيبة أو عصر ما قبل الظهور المهديّ ، وكما أنّ الانحرافات شاملة لجميع نواحي الحياة السياسية - حيث حكّام سوء الظلمة وهم المصدر الأوّل لمشاكل المسلمين وانحرافاتهم - والاجتماعية والاقتصادية والفكرية فإنّ حركة الإصلاحات مستمرة أيضاً من قبل الغرباء بمختلف طبقاتهم ، من الأبدال وهم الطبقة العليا ومن غيرهم من الطبقات الأخرى التي تذكر الأحاديث السابقة أعدادهم بأربعين وخمسمائة في إشارة إلى تفاوت مراتبهم ، واستمرار هذه



الإصلاحات هو برعاية محور هؤلاء الغرباء وموجّه حركاتهم ونشاطاتهم، وفي تواصلها تمهيد لظهور المهدي المنتظر عجل الله فرجه.

فكما أنّ الانحراف والظلم سائر باتجاه التصعيد والتشديد حتّى لا يجد الرجل ملجأً يلجأ إليه من الظلم - كما ورد في حديث الفقرة العشرين - كذلك التمهيد لظهور المهدي الموعود سائر باتجاه اكتمال ثماره حتّى تتوفر الشروط المناسبة لظهوره ﷺ من اتّضح حقيقة منهج أهل البيت ﷺ وصدق تمثيلهم للسنة النبوية النقية وغير ذلك من شروط الظهور.

نقطة أخيرة من الضروري الإشارة إليها هنا - وفي ختام هذا التلخيص لدلالات أحاديث هذا الفصل - وهي: أنّ الواقع التاريخي لما مرّ ويمرّ به المسلمون جاء مصدّقاً لما أخبرت عنه هذه الطائفة من الأحاديث الشريفة من خصائص عصر غيبة المهدي المنتظر حسب عقيدة مدرسة أهل البيت ﷺ، أو عصر ما قبل ظهوره حسب الأقوال الأخرى، فحتّى لو كانت ثمة مناقشات في أسانيد بعض هذه الأحاديث فإنّ تصديق الواقع لها دليل صحتها، لأنّه يثبت صدورهما من جهة علام الغيوب تبارك وتعالى وعن طريق مَنْ ارتضاه الله لإطلاعه على غيبه.

## الفصل الثالث

### واجبات المسلمين في عصر الغيبة

تقدّمت في طائفةٍ من أحاديث الفصلين السابقين عدّة إشارات إلى بعض واجبات أو تكاليف المؤمنين الخاصّة بعصور الفتنة أو عصر الغيبة حسب الرؤية الإمامية، وفي هذا الفصل نتناول طائفةً أُخرى من الأحاديث الشريفة المروية في المصادر المعتمدة لأهل السنّة بشأن تكاليف أو واجبات هذه الفترة مع الإشارة لاحقاً إلى التكاليف المستفادة من أحاديث الفصول السابقة. ثمّ نختم الفصل بملحقٍ حول اتفاق المذاهب الإسلامية بشأن وجوب الإيمان بحتمية خروج الإمام المهديّ وفتاواهم بهذا الشأن.

**الصبر على التمسك بالشرعية النقية:**

١ - أخرج البزاز الطبراني والهيثمي والسيوطي والمتقي الهندي عن ابن مسعود عن النبي ﷺ أنّه قال: إن من ورائكم زمانٌ صبر، للتمسك فيه أجر خمسين شهيداً، فقال عمر: يا رسول الله منّا أو منهم؟ قال: منكم. أي أجر خمسين شهيداً من مسلمي صدر الإسلام.

وفي رواية الهيثمي : من ورائكم أيام الصبر للمتمسك فيهنّ يومئذٍ بمثل ما أنتم عليه له كأجر خمسين منكم ، قالوا : يا نبيّ الله أوّمنهم ؟ قال : بل منكم ، قالوا : يا نبيّ الله أوّمنهم ؟ قال : بل منكم - ثلاث مراتٍ أو أربع - . أي أنّ الصحابة استغربوا أن يزيد فضل مؤمني زمان الصبر عليهم بكلّ هذه الأضعاف .

وفي رواية أخرى للهيثمي : إنّ من ورائكم أيام الصبر ، الصبر فيهنّ كقبضٍ على الجمر ، للعامل فيها أجرٌ خمسين ، قالوا : يا رسول الله أجر خمسين منهم أو خمسين منّا ؟ قال : خمسين منكم . وقال الهيثمي عن هذا الحديث : رواه البزاز والطبراني بنحوه ورجال البزاز رجال الصحيح ، غير سهل بن عامر وثقه ابن حبان<sup>(١)</sup> .

### صعوبة التمسك بالدين الحقّ:

٢ - وأخرج الترمذي وأحمد والديلمي والسيوطي والمتقي الهندي وغيرهم عن أبي هريرة بسند أحمد بن حنبل عن النبيّ الأكرم ﷺ أنه قال : ويلٌ للعرب من شرّ قد اقترب ، فتناكطع الليل المظلم ، يُصبح الرجل مؤمناً ويمسي كافراً ، يبيع قومٌ دينهم بعرض من الدنيا قليل ، المتمسك يومئذٍ بدينه كالقابض على الجمر - أو قال : على الشوك - . وفي رواية الترمذي عن أنس ابن مالك إضافة : يأتي على الناس زمان الصابر منهم على دينه كالقابض على الجمر<sup>(٢)</sup> .

(١) مسند المحافظ أبي بكر أحمد بن عمرو البزاز : ١ / ٣٧٨ ، المعجم الكبير : ١٠ / ٢٢٥ ، مجمع الزوائد : ٧ / ٢٨٢ ، جمع الجوامع للسيوطي : ١ / ٢٧٦ ، كنز العمال : ١١ / ١١٨ .  
(٢) مسند أحمد : ٢ / ٣٩٠ و ٣٩١ ، سنن الترمذي : ٤ / ٥٢٦ ، فردوس الديلمي : ٤ / ٣٩٥ ، الجامع الصغير : ٢ / ٧٥٩ وقال عنه «عن الترمذي : حديث حسن» فيض القدير : ٦ / ٤٥٦ ، كنز العمال : ١١ / ١٥٨ ، جمع الجوامع : ١ / ٨٧٤ .

**حفظ الدين:**

٣- وأخرج البخاري في تأريخه وابن حمّاد في فتنه وأبو نعيم في الحلية والزمخشري في ربيع الأبرار والسيوطي عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال - في رواية ابن حمّاد - : أحبّ شيء إلى الله تعالى الغرباء ، قيل : أي شيء الغرباء ؟ قال : الذين يفرّون بدينهم يجمعون إلى عيسى بن مريم عليه السلام . وفي رواية البخاري : ... فرّارون بدينهم يجمعون إلى عيسى بن مريم يوم القيامة . وفي رواية أبي نعيم : ... الفرّارون بدينهم يبعثهم الله يوم القيامة مع عيسى بن مريم عليه السلام <sup>(١)</sup> .

ولعل المقصود من جمعهم لعيسى عليه السلام هو إرجاعهم أحياءً عند ظهور المهدي عليه السلام كما ورد في الأحاديث الشريفة المروية من طرق أهل البيت عليهم السلام ، وقد يكون إضافة يوم القيامة في النصوص الأخرى من إضافات الرواة تجنباً منهم للاتهام بالتشيع ، لأنّ ظاهر الحديث هو تأييد عقيدة الرجعة التي تختص بها مدرسة أهل البيت عليهم السلام ، لأنّ من الواضح - وكما تؤيده أحاديث أخرى - أنّ هؤلاء المؤمنين الغرباء يظهرون على مدى عصور الفتنة فيما ينزل عيسى في آخر الزمان .

**تعلم العلوم المنجية:**

٤- وروى ابن ماجة والطبراني والرويانى والديلمي والسيوطي وغيرهم عن أبي إمامة عن النبي الأكرم صلى الله عليه وآله أنه قال : ستكون فتنٌ يصبح الرجل فيها مؤمناً

(١) تأريخ البخاري : ٤ / ١٣٠ ، فتن ابن حمّاد : ١٥ ، حلية الأولياء : ١ / ٢٥ ، ربيع الأبرار :

٧٦٨/١ ، جمع الجوامع : ١ / ٢٣ .

ويُسمى كافراً إلا مَنْ أحياه الله بالعلم<sup>(١)</sup>.

٥- وروى البخاري في صحيحه وأحمد بن حنبل في مسنده مسنداً إلى معاوية ابن أبي سفيان عن رسول الله ﷺ قال: مَنْ يرد الله به خيراً يفقهه في الدين، ولن تزال (من) هذه الأمة أمة قائمة على أمر الله لا يضرهم مَنْ خالفهم حتى يأتي أمر الله وهم ظاهرون على الناس<sup>(٢)</sup>.

### التمسك بالثقلين:

٦- وورد في الحديث النبوي الثالث الذي نقلناه في فصل علل الغيبة عن معاذ ابن جبل عن النبي ﷺ: «... ألا إن رحا الإسلام دائرةٌ فدوروا مع الكتاب حيث دار. ألا إن الكتاب والسلطان سيفترقان فلا تفارقوا الكتاب...».

وبضمّ هذا الحديث إلى حديث الثقلين المتواتر يتضح أن المقصود من التمسك بالكتاب وعدم مفارقتة والدوران معه حيثما دار هو التمسك بالثقلين معاً، لأنّ الكتاب لا يفارق العترة الطاهرة بحالٍ من الأحوال، وهذا المعنى متحصّل من حديث الثقلين بصورة مستقلة كما سبق الحديث عن ذلك مفصلاً لأنّه يشمل جميع الأزمان إلى يوم القيامة، وهذا ما ينبّه إليه الحديث في خصوص عصر الفتن والبلاء وفترات افتراق السلطان عن القرآن، فيكون المقصود منه تأكيد التمسك بالقرآن والعترة وهديهما معاً في عصر الفتن. وهذا ما يصرّح به حديث السفينة الذي سننقله في خاتمة هذه الطائفة من الأحاديث.

(١) سنن ابن ماجه: ٢ / ١٣٠٥، المعجم الكبير: ٨ / ٢٧٨، مسند أبي بكر محمد بن هارون الروياني: ٢١٨، فردوس الديلمي: ٢ / ٣١٨، جمع الجوامع: ١ / ٥٤٥، الجامع الصغير: ٢ / ٤٩، كنز العمال: ١١ / ١٢٥، فيض القدير: ٤ / ١٠١.

(٢) صحيح البخاري: ٩ / ١٦٧، مسند أحمد: ٤ / ١٠١.

### صعوبة التمسك بولاية الإمام الغائب:

ونجد المعنى نفسه بلغة أصرح في حديث حذيفة بن اليمان المتقدم في الفصل السابق حيث يوصيه النبي الأكرم ﷺ في عصر الفتن: فإن رأيت يومئذٍ لله عز وجل في الأرض خليفة فالزمه وإن ضرب ظهرك وأخذ مالك. وواضح أنه ليس المقصود من الخليفة هنا الحاكم الفعلي، فهذا ما ينفيه الحديث المتقدم حيث يصرح بأن القرآن مفترق عن السلطان في عصر الفتن، فالسلطان ليس يومئذٍ خليفة لله، بل المقصود هو الخليفة الملازم للقرآن وهو المتأهل من العترة النبوية لذلك في كل زمان. والمقصود من التمسك به «وإن ضرب ظهرك وأخذ مالك» ليس أن يصيبك منه ظلم لأنه خليفة لله ومثل هذا لا يظلم، بل المقصود تحمّل صعاب موالاته الخليفة والإمام الحق رغم كل الصعوبات الناشئة عن التمسك بولايته في ظلّ عصور الفتن.

### اجتناب مخالطة أمراء الضلال والجور:

٧- وأخرج مسلم وأبو داود والترمذي وأحمد بن حنبل وابن أبي شيبة والصنعاني والطبراني والبيهقي والشجري والسيوطي عن النبي ﷺ قال: إنها ستكون عليكم أمراء يتركون بعض ما أمروا به، فمن ناواهم نجا، ومن كره سلم أو كاد يسلم، ومن خالطهم في ذلك هلك أو كاد يهلك. واللفظ للصنعاني. وروى من طريق آخر: ستكون عليكم أمراء بعدي فيعملون أعمالاً تعرفون وتنكرون، فمن أنكر فقد برئ، ومن كره فقد سلم، ولكن من رضي وشايع قالوا: أفلا نقاتلهم يا رسول الله؟ قال: لا، ما صلوا. وفي رواية لأحمد بن حنبل... ما صلوا لكم الخمس. وفي رواية لابن أبي شيبة: ... فمن ناواهم نجا ومن اعتزلهم سلم أو كاد ومن خالطهم هلك. وفي رواية للبيهقي: ... فمن أنكر عليهم برئ، ومن

أمسك يده سلم ، ولكن من رضي وتابع<sup>(١)</sup>.

**اجتناب معونة الحكام غير الشرعيين:**

٨- وأخرج أحمد بن حنبل مسنداً عن حذيفة عن النبي الأكرم ﷺ أنه قال: إنها ستكون أمراء يكذبون ويظلمون، فمن صدقهم بكذبهم وأعانهم على ظلمهم فليس مني ولست منه ولا يرد عليّ الحوض، ومن لم يصدقهم بكذبهم ولم يعنهم على ظلمهم فهو مني وأنا منه وسيرد عليّ الحوض<sup>(٢)</sup>.

**اجتناب طعام الظلمة والاستقواء بالصوم والصلاة:**

٩- وأخرج الحاكم في مستدركه حديثاً وصفه بأنه صحيح الإسناد بسنده عن عبدالرحمن بن سمرة وفيه تحذير من أمراء الجور وفيه يقول النبي الأكرم ﷺ: ... من دخل عليهم فصدقهم وأعانهم على جورهم فليس مني ولا يرد عليّ الحوض، اعلم يا عبدالرحمن أن الصيام جنة والصلاة برهان. يا عبدالرحمن إن الله أبقى عليّ أن يدخل الجنة لحماً نبت من سحت، فالنار أولى به<sup>(٣)</sup>.

وقد تقدم حديث عن أبي نعيم في حلية الأولياء يصرح بأن أكل طعام أمراء الجور يؤدي إلى انقلاب القلوب وقسوتها. كما تقدم المضمون نفسه في حديث كعب بن عجرة الذي نقلناه سابقاً حيث يقول ﷺ: الصوم جنة والصدقة تطفئ الخطيئة والصلاة قربان - أو قال: برهان - ، ياكعب بن عجرة: إنه لا يدخل الجنة

(١) صحيح مسلم: ٣ / ١٤٨٠، ١٤٨١، سنن أبي داود: ٤ / ٢٤٢، سنن الترمذي: ٤ / ٥٢٩، مصنف الصنعاني: ١١ / ٣٢٩ و ٣٣٠، مصنف ابن أبي شيبة: ١٥ / ٧١، مسند أحمد: ٦ / ٢٩٥ و ٣٠٢ و ٣٠٥ و ٣٢١، سنن البيهقي: ٨ / ١٥٧ - ١٥٨، المعجم الكبير: ١١ / ٣٩، أمالي الشجري: ٢ / ٢٧٤، وغيرها كثير.

(٢) مسند أحمد: ٥ / ٣٨٤، المعجم الكبير: ٤ / ٦٧.

(٣) مستدرک الحاكم: ٤ / ١٢٦.

لحم نبت من سحت أبدأ، النارُ أولى به.

١٠ - وأخرج أحمد - واللفظ له - والحاكم والطبراني وغيرهما مسنداً عن أبي خباب بن الأرت قال: إنا لقعود على باب رسول الله ﷺ ننتظر أن يخرج لصلاة الظهر، إذ خرج علينا فقال: اشمعوا، فقلنا: سمعنا، ثم قال: اشمعوا، فقلنا: سمعنا، فقال: إِنَّهُ سَيَكُونُ عَلَيْكُمْ أُمْرَاءُ فَلَا تُعِينُوهُمْ عَلَى ظُلْمِهِمْ، فَمَنْ صَدَّقَهُمْ بِكَذِبِهِمْ فَلَنْ يَرِدَ عَلَيَّ الْحَوْضُ<sup>(١)</sup>.

وقد نقلنا هذا الحديث منفرداً رغم اشتراك مضمونه مع الأحاديث السابقة للمقدمة التي قدم بها رسول الله ﷺ لحديثه فهي تشير إلى سعيه إلى إلفات انتباه المسلمين إلى أهمية الموضوع الذي يحدثهم عنه والأمر النبوي الذي يوجهه إليهم.

### سقوط طاعة الحكام غير الشرعيين:

١١ - وقد تقدم في الفصل السابق قوله ﷺ: ستكون عليكم أمراء يأمرونكم بما تعرفون ويعملون ما تنكرون، فليس لأولئك عليهم طاعة. الذي ينهى عن طاعة الأمراء المنحرفين ويدحض ما وضعه بنو أمية من أحاديث مفتراة على رسول الله ﷺ تأمر بطاعة الحاكم حتى لو كان جائراً. بل تقدمت في الفصول السابقة أحاديث تأمر بمجاهدتهم مثل قوله ﷺ: سيكون عليكم أمراء يلون أرزاقكم فيمنعونكموها حتى تصدقوهم بكذبهم وتحسنوا قبيحهم فاعطوهم الحق ما قبلوه منكم فإن جاوزوه فقاتلوهم، فمن قتل على ذلك فهو شهيد.

(١) مسند أحمد: ٥ / ١١١، مستدرک الحاكم: ١ / ٧٨ - ٧٩ بأسانيد وألفاظ أخرى، المعجم



## الحذر من الدجالين والأئمة المضلين:

١٢ - وأخرج أحمد بن حنبل وابن أبي شيبة وغيرهما عن الإمام عليّ عليه السلام قال :  
 كنا عند النبي صلى الله عليه وآله جلوساً وهو نائم فذكرنا الدجال فاستيقظ محمراً وجهه فقال :  
 غيرُ الدجال أخوف عليكم عندي من الدجال : أئمة مضلون. وفي رواية عن أبي  
 ذرّ قال : كنت أمشي مع رسول الله صلى الله عليه وآله فقال : لغير الدجال أخوفني على أمتي -  
 قالها ثلاثاً - . قال : قلت : يا رسول الله ما هذا الذي غير الدجال أخوفك على أمتك  
 قال : أئمة مضلين <sup>(١)</sup>.

١٣ - وأخرج مسلم وابن حنبل والطيالسي وابن أبي شيبة والطبراني والبخاري  
 والهيثمي وغيرهم عن جابر بن سمرة أن النبي صلى الله عليه وآله قال في خطبة : إن بين يدي  
 الساعة كذابين ، فقال كلمة لم أفهمها ، فقلت : ما قال ؟ ، فقال القوم قال :  
 فاحذروهم <sup>(٢)</sup>.

١٤ - وأخرج أحمد بن حنبل ومسلم والسيوطي عن أبي هريرة أن رسول  
 الله صلى الله عليه وآله قال : سيكون في أمتي دجالون كذابون يحدّثونكم ببدع من الحديث بما  
 لم تسمعوا أنتم ولا آباؤكم ، فإياكم وإياهم لا يفتنونكم. وفي رواية مسلم : فإياكم  
 وإياهم لا يضلّونكم ولا يفتنونكم <sup>(٣)</sup>.

## الاستعداد لفتنة الدجال:

١٥ - وقد رويت الكثير من الأحاديث الشريفة في مصادر أهل السنة من

(١) مسند أحمد : ١ / ٩٨ الرواية الأولى، و : ٥ / ١٤٥ رواية أبي ذرّ، مصنف ابن أبي شيبة :

١٤٢/١٥، فردوس الديلمي : ٣ / ١٣١، ربيع الأبرار : ٢ / ٦٥، مجمع الزوائد : ٥ / ٢٣٨.

(٢) صحيح مسلم : ٣ / ١٤٥٣، مسند أحمد : ٥ / ٨٦، مسند الطيالسي : ١٠٣، مصابيح البخاري :

٣ / ٤٨٧ وقد صحّحه، مجمع الزوائد : ٧ / ٣٣٢، كشف الأستار للهيثمي : ٤ / ١٣٢، وغيرها.

(٣) صحيح مسلم : ١ / ١٢، مسند أحمد : ٢ / ٣٤٩.

الكتب السنة وغيرها تتحدث عن فتنة الدجال وتصفها بأنها أعظم الفتن ، سننقل نماذج منها خلال الحديث عن عصر ظهور المهدي ، ونكتفي هنا بحديث واحد جامع ومختصر يناسب موضوع تكاليف عصر الغيبة والفتن ، رواه ابن حمّاد بسنده عن أبي امامة الباهلي والحاكم في المستدرک باختلاف يسير وصحّحه علي شرط مسلم ، وفيه - واللفظ لابن حمّاد عن أبي امامة - قال : خطبنا رسول الله ﷺ فكان أكثر خطبته ما يحدثنا عن الدجال يحذرنا ، وكان من قوله :

أيها الناس إنها لم تكن فتنة في الأرض أعظم من فتنة الدجال ، وإن الله تعالى لم يبعث نبياً إلا حذره أمته ، وأنا آخر الأنبياء وأنتم آخر الأمم وهو خارج فيكم لامحالة ، فإن يخرج وأنا فيكم فأنا حجيح كل مسلم ، وإن يخرج بعدي فكل أمرئ حجيح نفسه والله خليفتي على كل مسلم ، فمن لقيه منكم فليقبل في وجهه وليقرأ بفواتيح سورة الكهف<sup>(١)</sup>.

### التخلص من الفتن السابقة لفتنة الدجال:

١٦ - وأخرج أحمد والبخاري والهيثم وغيرهم مسنداً عن حذيفة بن اليمان قال : ذكر الدجال عند رسول الله ﷺ فقال : لأنا لفتنة بعضكم أخوف عندي من فتنة الدجال ، ولن ينجو أحدٌ مما قبلها إلا نجا منها ، وما صنعت فتنة منذ كانت الدنيا صغيرة ولا كبيرة إلا لفتنة الدجال. وفي رواية : لفتنة بعضكم أخوف عندي من فتنة الدجال ، ليس فتنة صغيرة ولا كبيرة إلا تصنع لفتنة الدجال ، فمن نجا من فتنة ما قبلها نجا منها ، والله لا يضرّ مسلماً مكتوب بين عينيه : كافر<sup>(٢)</sup>.

(١) فتن ابن حمّاد : ١٤٥ ، مستدرک الحاكم : ٤ / ٥٣٦.

(٢) مسند أحمد : ٥ / ٣٨٩ ، كشف الأستار عن زوائد البخاري للهيثم : ٤ / ١٤٠ ، مجمع الزوائد :

٧ / ٣٢٥ وقال : رواه أحمد والبخاري ورجالهم رجال الصحيح.

## مبادرة الفتن بالأعمال الصالحة:

١٧ - وأخرج مسلم والترمذي وأحمد بن حنبل وغيرهم بأسانيدهم عن أبي هريرة عن النبي الأكرم ﷺ قال - واللفظ لرواية أحمد - : ... بادروا بالأعمال فتناً كقطع الليل المظلم ، يصبح الرجل مؤمناً ويمسي كافراً... يبيع دينه بعرضٍ من الدنيا قليل. وفي رواية مسلم والترمذي : بادروا فتناً...<sup>(١)</sup>.

١٨ - وأخرج أبو نعيم في دلائل النبوة وابن عساكر في تهذيبه عن رسول الله ﷺ قال : إنه سيكون في آخر هذه الأمة قومٌ لهم مثل أجر أولهم ، يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويُقاتلون أهل الفتن<sup>(٢)</sup>.

## السعي لإصلاح ما أفسده الناس:

١٩ - وتستفاد من أحاديث غربة الإسلام والغرباء والأبدال مجموعة من تكاليف المؤمنين في عصر الغيبة والفتن ، مثل «إصلاح ما أفسده الناس من سنة رسول الله ﷺ» والسعي لتحجيم الاختلاف بين المسلمين «لا يكفرون أحداً من أهل التوحيد بذنوب» ومثل التواسي فيما بينهم «ويتواسون فيما آتاهم الله عز وجل» ومثل «الرضا بالقضاء والصبر على المحارم والغضب في ذات الله»<sup>(٣)</sup>.

## انتظار الفرج وترقب علائمه:

٢٠ - وأخرج الترمذي والبزاز والطبراني وابن عدي والخطيب البغدادي

(١) صحيح مسلم: ١ / ١١٠، سنن الترمذي: ٤ / ٤٨٧، مسند أحمد: ٢ / ٣٠٣ و ٣٧٢ بسند آخر، مستدرک الحاكم: ٣ / ٥٢٥، وغيرهم.

(٢) دلائل النبوة لأبي نعيم: ٦ / ٥١٣، تهذيب ابن عساكر: ١ / ٦٠.

(٣) تقدّمت هذه الأحاديث ومصادرها في الفصل السابق.

والشجري وغيرهم عن سيد الرسل ﷺ أنه قال: سلوا الله من فضله، فإن الله عز وجل يحب أن يُسأل، وأفضل العبادة انتظار الفرج. وفي رواية: أفضل العبادة توقع الفرج. وفي رواية: انتظار الفرج بالصبر عبادة. وفي رواية: انتظار الفرج من الله عبادة<sup>(١)</sup>.

### التمسك بسفن النجاة:

٢١ - وأخرج البزاز والطبراني والقاضي القضاعي في مسند الشهاب والحاكم في مستدركه وابن المغازلي في مناقبه والشجري في أماليه والذهبي في ميزان الاعتدال والخوارزمي في مقتله والهيثمي في كشفه ومجمع الزوائد والمتقي الهندي في كنز العمال وغيرهم، بأسانيدهم عن أبي ذر الغفاري أنه قال وهو أخذ بباب الكعبة: مَنْ عرفني فأنا مَنْ عرفني، وَمَنْ أنكرني فأنا أبو ذر، سمعت النبي ﷺ يقول: ألا إن مثل أهل بيتي مثل سفينة نوح في قومه، مَنْ ركب فيها نجا، وَمَنْ تخلف عنها غرق، وَمَنْ قاتلنا في آخر الزمان فكأنما قاتل مع الدجال. وفي رواية الطبراني: ... ومثل باب حطة في بني إسرائيل. وفي رواية: ... كان كمن قاتل مع الدجال. وفي رواية الذهبي: ... وَمَنْ قاتلهم<sup>(٢)</sup>.

(١) سنن الترمذي: ٥ / ٥٦٥، المعجم الكبير: ١٠ / ١٢٤، الكامل لابن عدي: ٢ / ٦٣٧، مسند الشهاب: ١ / ٦٢، تاريخ بغداد: ٢ / ١٥٤، أمالي الشجري: ١ / ٢٢٨، فردوس الديلمي: ١ / ٣٥٥، مصابيح البغوي: ٢ / ١٤٠، كشف الأستار للهيثمي: ٤ / ٣٨ عن البزاز، الجامع الصغير للسيوطي: ١ / ٤١٧.

(٢) المعجم الصغير للطبراني: ١ / ١٣٩، وذكر الهيثمي في مجمع الزوائد: ٩ / ١٦٨ أن الحديث رواه البزاز والطبراني في معاجمه الثلاثة، مستدرك الحاكم: ٣ / ١٥٠ - ١٥١، مسند الشهاب للقاضي أبي عبدالله محمد بن سلامة القضاعي: ٢ / ٢٧٣، مناقب ابن المغازلي: ٦٨ و ١٣٤، أمالي الشجري: ١ / ١٥١، ميزان الاعتدال للذهبي: ١ / ٤٨٢، مقتل الخوارزمي: ١ / ١٠٤، كشف الأستار للهيثمي: ٣ / ٢٢٢ عن البزاز، كنز العمال: ١٢ / ٩٤.

## نظرة لدلالات أحاديث الفصل:

يمكن تصنيف دلالات هذه الطائفة من الأحاديث الشريفة وفيما يرتبط بتكاليف وواجبات المسلمين في عصر غيبة المهدي الموعود عجل الله فرجه أو عصر ما قبل ظهوره ضمن عدة عناوين بملاحظة شؤونهم الحياتية المختلفة، نجملها في النقاط التالية، واستناداً إلى دلالات الأحاديث المتقدمة مع تجديد الإشارة إلى أن ورود هذه الأحاديث في المصادر المعتبرة عند أهل السنة - إضافة إلى ورود نظائرها من طرق مدرسة أهل البيت عليهم السلام - يجعل التكليف التي تتضمنها عامة تشمل المسلمين كافة بمختلف مذاهبهم.

## الواجبات تجاه الدين:

تصرّح الأحاديث المتقدمة بأنّ على المسلمين التحلي بأعلى درجات الصبر في التمسك بالدين النقي في هذه الفترة الحرجة الصعبة من التأريخ الإنساني والإسلامي، وهي تحفّزهم وتحرضهم على ذلك بالتأكيد على عظمة أجر التمسك بالدين النقي في هذه الفترة كما تصرّح بذلك أحاديث الفقرتين الأولى والثانية. وعظمة هذا الأجر الذي يفوق أجر شهداء صدر الإسلام بخمسين ضعفاً أمرٌ مفهوم في ظلّ صعوبة تحقّقه في ظلّ الأوضاع الصعبة المضادة له التي يعيشها المسلم في عصر الغيبة والفتن وهي أشدّ من قطع الليل المظلم الذي يصعب على الإنسان فيه أن يرى الحقائق كما هي، كما يصرّح بذلك حديثاً الفقرة الثانية. ومعلوم أنّ «الأجر على قدر المشقة».

ويُفهم من أحاديث الفقرة الثالثة أنّ من الواجبات الخاصة - أو المؤكّد عليها في هذا العصر - هو واجب «الفرار بالدين». ويبدو أنّ المقصود - أو أحد

المصاديق الرئيسية المرادة من وصف الفرار بالدين - هو حفظه من التحريفات والابتعاد به عن أشكال سوء الفهم والتأويلات الباردة الناتجة من محاولة تطويع الدين وتحريفه بما ينسجم مع الأوضاع المنحرفة التي يشهدها هذا العصر فيعيش المسلم سلوكاً منحرفاً يغطيه بغطاء ديني، أو أن يكون المقصود اجتناب الموارد والفتن التي تؤدّي بالمسلم إلى تجاوز بعض أحكام الدين وقيمه، أو يكون المراد التزام عرى الكتمان والابتعاد عن التعرّض لفتنة أعداء الدين الحقّ للمسلم بما يفتنه عن دينه، وليس ببعيد أن يكون المراد كل ذلك وغيره.

وتصرّح أحاديث الفقرتين الرابعة والخامسة أنّ من السبل الكفيلة بالوصول إلى التمسك بالدين الحقّ النقي هو تعلّم العلوم الشرعية الأصيلة والتفقه فيها بالصورة السليمة ومن مصادرها النقية، وهي ينابيع الفئة القليلة الظاهرة بحجّتها العقائدية القائمة بأمر الله فالحصول على هذه العلوم يعين المسلم على النجاة من الفتن الفكرية التي تعجّ بها هذه الفترة التمحيصية الصعبة بحيث تجعل «الرجل يصبح كافراً ويمسي مؤمناً» أو بالعكس، فهذا التذبذب وفقدان الاستقرار الفكري ناتج من فقدان العلم الإلهي والتفقه الشرعي السليم الذي يمثل القاعدة المتينة للشخصية العقائدية القوية.

وهذا ما تصرّح به أحاديث الفقرة السادسة حينما تأمر مسلمي عصور الانحراف والغيبة بالتمسك بالقرآن لأنه يهدي إلى الحقّ ويُعرّف بأهله، بما يعنيه - في الواقع العملي - من التمسك بالعترة المعصومة أيضاً وموالاته الخليفة الحقّ لله تبارك وتعالى، بمعنى التمسك بموالاته الإمام الحقّ من عترة أهل البيت عليهم السلام ولا مصداق له في عصر ما قبل الظهور وبعد وفاة الإمام الحسن العسكري عليه السلام سوى المهديّ المنتظر عجل الله فرجه، كما تقدّم إثبات ذلك،

فيكون المقصود من هذا الواجب التمسك بقوة وإصرار ورغم كل الصعاب بولاية القرآن الكريم وإمام العصر الغائب بالعمل بما صدر عنه وعن آباءه عليهم السلام قبل غيبته، والسعي للتعرف عليه والصدق في طلبه والانتفاع الحقيقي منه والاستنارة بأنوار هدايته، واتباع الفقهاء العدول والأولياء الصالحين من خريجي مدرسة أهل البيت عليهم السلام وهم نواب الإمام المهدي في غيبته.

### البراءة من أعداء الله:

وفي مقابل التمسك القوي بولاية كتاب الله وأولياء الله الصالحين يظهر الواجب الآخر من واجبات عصر الفتن والغيبة وهو البراءة العملية من أعداء الله، فتذكر أحاديث الفقرة السابعة واجب اجتناب مخالطة أمراء الضلال والجور، لأن مخالطتهم تؤدي إلى فقدان المسلم دينه وهلاكه في مستنقعات الضلال، كما تأمر بمجاهدتهم والإنكار عليهم وتنهي عن الرضا بأعمالهم واتباعهم في أي حال من الأحوال.

فيما نلاحظ في حديث الفقرة الثامنة النهي المشدد عن معاونتهم في ظلمهم وتعتبر ذلك خروجاً عن السنة المحمدية والانتماء المعنوي لرسول الله صلى الله عليه وآله وبلغة غاية في التشديد والتحذير كما لاحظنا في حديث الفقرة العاشرة، كما اشتملت أحاديث الفقرة التاسعة على النهي المشدد عن أكل طعامهم، لأنه طعام حرام يقسي القلوب ويؤدي إلى الانحراف والسقوط في النيران. وتصرح أحاديث الفقرة (١١) بسقوط طاعة أئمة الجور، وتصرح بأن المجاهد لهم والمقتول في هذا السبيل شهيد. لأنه مقتول في سبيل القيام بفريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

### تباين المواقف تجاه حكام الجور وعلته:

ونلاحظ في هذه المجموعة من الأحاديث الشريفة ذكرها لمجموعة من

المواقف تجاه حكام الجور والأمرء غير الشرعيين في عصر ما قبل الظهور، فتبدأ من مواقف اعتزالهم وعدم معاونتهم على الظلم ورفض رشائهم على الدين وطعامهم الحرام إلى اجتناب تصديقهم، إلى التمرّد على طاعتهم، إلى الإنكار عليهم انحرافهم ولكن دون قتالهم ما صلّوا الخمس، إلى مجاهدتهم حتى لو أذى ذلك إلى القتل والشهادة، وهذا التباين يرتبط بدرجة الانحراف فيهم وطبيعة خطرهم على الإسلام والمسلمين، فيتباين واجب المسلم تجاههم بملاحظة درجة الانحراف وطبيعة سلوكياتهم وجورهم وعدوانهم وخطورة دورهم في محاربة الإسلام.

#### الحذر من الدعوات الضالّة والتحرّر منها:

أحاديث الفقرات (١٢، ١٣، ١٤) تحذّر وبلغة غاية في التأكيد والتشديد من دعوات أئمة الضلال والإضلال والدجالين والكذابين الذين يعج بهم عصر الغيبة أو الفتن وقبل ظهور الإمام، كما تشير لذلك هذه الأحاديث الشريفة والأحاديث التي تناولناها في الفصل الخاص بخصائص هذا العصر، وفي ذلك تصريحٌ بواجب آخر من تكاليف المسلمين في هذا العصر، وهو واجب على درجة كبيرة من الأهمية بسبب خطورة دور هؤلاء الأئمة المضلّين والدجالين في سوق المسلمين إلى مهاوي الانحراف والسقوط، خاصّةً وأنهم يغطّون دعواتهم التضليلية المنحرفة بغطاءٍ ديني، فهم يعرضون بضاعتهم المدمرة المبتدعة تحت غطاء أنها تمثل حديث رسول الله ﷺ: «ببدع من الحديث...» كما يشير لذلك حديث الفقرة (١٤).

ويتميّز العمل بهذا الواجب بأهمية خاصة هي أنّ الدقة في القيام به والتخلّص من فتن هؤلاء الأئمة المضلّين هو الذي يحصن المسلم - كما يشير حديثا الفقرة



(١٦) - من السقوط في فتنة الدجال وهي أخطر فتن عصر الغيبة وما قبل ظهور المهدي المنتظر عجل الله فرجه كما يصرح بذلك حديث الفقرة (١٥) ونظائره كثيرة.

ويضيف حديث الفقرة (١٨) واجباً آخر إضافةً إلى الحذر من دعاة الفتن وعدم السقوط في حبائلهم، وهو واجب مجاهدتهم إضافةً إلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مع ملاحظة توفر الشروط اللازمة بالطبع.

حديث الفقرة (١٧) يشير إلى أن المبادرة للأعمال الصالحة هي السبيل للنجاة من الفتن المضلة، وهذا أمرٌ طبيعي لأنها تعزز ارتباط المسلم بربه وتقربه منه عز وجل فيتحصن بهذا الارتباط من السقوط في شبك الأئمة المضلين، إلا أن الذي يحقق هذا الأثر المطلوب منها هو أن يكون القيام بها من خلال قناة التمسك بولاية أهل بيت النبي ﷺ، فالتمسك بهذه الولاية يعني ركوب سفينة النجاة والخلاص من الغرق في الأمواج العاتية لفتن الأئمة المضلين والدجالين الكاذبين، كما يصرح بذلك حديث أبي ذر المنقول في الفقرة (٢١) وثمة أحاديث كثيرة بمضمونه مسجلة في مختلف المصادر المعتمدة عند أهل السنة.

### انتظار الفرج الإلهي:

القيام بهذه الواجبات ينبغي أن يقترن بانتظار الفرج من الله تبارك وتعالى، وهذا تكليفٌ عامٌ حثت عليه الأحاديث الشرعية واعتبرته من أفضل العبادات، كما في حديث الفقرة (٢٠)، وهو يشمل مختلف الصعوبات التي يمر بها الإنسان المسلم، وفتن عصر الغيبة من أوضح مصاديقها، فيجب أن يتوقع المسلم الفرج من الله تبارك وتعالى باستمرار ويدعوه بتعجيله. والفرج إنما يكون بظهور المهدي الموعود عجل الله فرجه، فهو الذي ينهي كل هذه الفتن،

لذلك فإن هذا الواجب يتضمّن الدعاء بتعجيل ظهور الإمام وتوقع ظهوره في كلّ لحظة ما دام الأمر منوطاً بالإرادة الإلهية وإذنه عزّ وجلّ. هذا من جهة ومن جهة أخرى يتضمّن هذا الواجب العمل لما يجعل المسلم مستعدّاً لظهور المنقذ متحلياً بالصفات اللازمة لنصرته في انتهاء الفتن وإزالة الظلم والجور. وهذا هو المضمون الصحيح للانتظار الإيجابي الفعال.

### التمهيد لظهور المهديّ:

كما أنّه ينبغي أن يقترن العمل بهذا الواجب - من الدعاء بتعجيل الظهور والتهيؤ والاستعداد - بالسعي لإعداد الآخرين لذلك، وهذا هو العمل الذي ينبغي أن يقترن بهذا الدعاء، لأنّ الدعاء بلا عمل كالرمي بلا وتر كما ورد في الأحاديث الشريفة، وما دام الدعاء هنا هو لتعجيل ظهور المهديّ المنقذ عجل الله فرجه فينبغي أن يقترن بالعمل الذي يناسبه وهو الاستعداد الذاتي للظهور وإعداد الآخرين لذلك، فيقوم المسلم بما أمكنه من الأعمال الإصلاحية التي تشير لها أحاديث الفقرة (١٩) من السعي لإحياء السنة النبوية النقية وإزالة التحريف عنها وتعليمها لعباد الله والسعي لتوحيد الصفّ الإسلامي وتحجيم الاختلاف بين المسلمين وأهل التوحيد والقبلة، وغير ذلك من الأعمال التي تعين على إعداد الأوضاع المناسبة لظهور الإمام المهديّ عجل الله فرجه وإعداد القاعدة الإسلامية المناصرة له في مهمّته الإصلاحية الكبرى.

## الإيمان بحتمية ظهور المهديّ

### وفتاوى علماء المذاهب الإسلامية

وواضح أنّ القيام بهذا الواجب يستند إلى واجب آخر هو الإيمان بحتمية

ظهور المهديّ الموعود وحرمة إنكاره واليأس ، وهذا من الواجبات الإسلامية المشتركة بين مسلمي مختلف المذاهب بعد أن صحّت عندهم أحاديث حتمية ظهور المهديّ الموعود. بل وبعد أن صرح عددٌ كبيرٌ من علمائهم بتواترها وآلّفوا في إثبات ذلك العديد من الكتب والدراسات ، وأفتى فقهاؤهم بوجود الإيمان بالمهديّ المنتظر عجل الله فرجه ، لذا نقتصر هنا بذكر نماذج قليلة من هذه الشهادات مستعينين في ذلك بمن سبقنا في البحث في هذا الموضوع وخاصةً التلخيص الذي ورد في كتاب «المهديّ المنتظر في الفكر الإسلامي» تجنباً للتكرار وتثميناً لجهود الأساتذة الذين بحثوا في هذا الموضوع الحيوي المهم ، جزاهم الله خيراً. فقد جاء في هذا الكتاب :

إن نظرة واحدة في أحاديث المهديّ الواردة في كتب المسلمين تكفي للجزم بتواترها عن النبي ﷺ من دون أدنى تردّد ، ولما لم يكن بوسع البحث تسجيل كل ما ورد من أحاديث في المهديّ بكتب المسلمين لكثرتها الهائلة لذا سنقتصر على ذكر ما يدلّ على قطعية صدورها عن النبي ﷺ وعلى النحو الآتي :

#### (أولاً) مَنْ أخرج أحاديث المهديّ:

لا يبعد القول بأنه ما من محدّث من محدّثي الإسلام إلا وقد أخرج بعض الأحاديث المبشرة بظهور الإمام المهديّ في آخر الزمان ، وقد أفردوا كتباً كثيرة في الإمام المهديّ خاصة.

وأما عن العلماء و المحدثين الذين أخرجوا أحاديث المهديّ أو أوردوها عمّن تقدّم عليهم على سبيل الاحتجاج بها - حسبما وقفنا عليه في كتبهم - فهم : ابن سعد صاحب الطبقات الكبرى (ت / ٢٣٠ هـ) ، وابن أبي شعبة (ت / ٢٣٥ هـ) ، وأحمد بن حنبل (ت / ٢٤١ هـ) ، والبخاري (ت / ٢٥٦ هـ) ذكر

المهديّ بالوصف دون الاسم، ومثله فعل مسلم (ت / ٢٦١هـ) في صحيحه كما سببته في الفصل الثالث من هذا البحث، وأبو بكر الإسكافي (ت / ٢٦٠هـ)، وابن ماجه (ت / ٢٧٣هـ)، وأبو داود (ت / ٢٧٥هـ)، وابن قتيبة الدينوري (ت / ٢٧٦هـ)، والترمذي (ت / ٢٧٩هـ)، والبزار (ت / ٢٩٢هـ)، وأبو يعلى الموصلي (ت / ٣٠٧هـ)، والطبري (ت / ٣١٠هـ)، والعقيلي (ت / ٣٢٢هـ)، ونعيم بن حمّاد (ت / ٣٢٨هـ)<sup>(١)</sup>، وشيخ الحنابلة في وقته البربهاري (ت / ٣٢٩هـ) في كتابه «شرح السنة»، وابن حبان البستي (ت / ٣٥٤هـ)، والمقدسي (ت / ٣٥٥هـ)، والطبراني (ت / ٣٦٠هـ)، وأبو الحسن الآبري (ت / ٣٦٣هـ)، والدارقطني (ت / ٣٨٥هـ)، والخطابي (ت / ٣٨٨هـ).

والحاكم النيسابوري (ت / ٤٠٥هـ)، وأبو نعيم الاصبهاني (ت / ٤٣٠هـ)، وأبو عمرو الداني (ت / ٤٤٤هـ)، والبيهقي (ت / ٤٥٨هـ)، والخطيب البغدادي (ت / ٤٦٣هـ)، وابن عبد البرّ المالكي (ت / ٤٦٣هـ)، والديلمي (ت / ٥٠٩هـ)، والبنغوي (ت / ٥١٠ أو ٥١٦هـ)، والقاضي عياض (ت / ٥٤٤هـ)، والخوارزمي الحنفي (ت / ٥٦٨هـ)، وابن عساكر (ت / ٥٧١هـ)، وابن الجوزي (ت / ٥٩٧هـ)، وابن الجزري (ت / ٦٠٦هـ)، وابن العربي (ت / ٦٣٨هـ)، ومحمّد بن طلحة الشافعي (ت / ٦٥٢هـ)، والعلامة سبط ابن الجوزي (ت / ٦٥٤هـ)، وابن أبي الحديد المعتزلي الحنفي (ت / ٦٥٥هـ)، والمنذري (ت / ٦٥٦هـ)، والكنجي الشافعي (ت / ٦٥٨هـ)، والقرطبي المالكي (ت / ٦٧١هـ)، وابن خلكان

(١) توفي الإمام نعيم بن حمّاد سنة ٢٢٦ أو ٢٢٨ فهو أول من ألف مستقلاً في موضوع الإمام المهديّ عليه السلام من علماء أهل السنة، وهو من مشايخ البخاري، لذا فلا شك في وقوع اشتباه في المتن بالنسبة لتأريخ وفاته. راجع في ترجمته مقدّمة الطبعة المصرية لكتابه الملاحم والفتن، وكذلك في قصّة وفاته راجع تأريخ بغداد للخطيب: ٣١٣ / ١٣.

(ت / ٦٨١ هـ)، ومحبّ الدين الطبري (ت / ٦٩٤ هـ).

والعلامة ابن منظور (ت / ٧١١ هـ) في مادة «هَدِيّ» من لسان العرب، وابن تيمية (ت / ٧٢٨ هـ)، والجويني الشافعي (ت / ٧٣٠ هـ)، وعلاء الدين ابن بلبان (ت / ٧٣٩ هـ)، ووليّ الدين التبريزي (ت / بعد سنة ٧٤١ هـ)، والمزّي (ت / ٧٣٩ هـ)، والذهبي (ت / ٧٤٨ هـ)، وابن الوردي (ت / ٧٤٩ هـ)، والزرندي الحنفي (ت / ٧٥٠ هـ)، وابن قيم الجوزية (ت / ٧٥١ هـ)، وابن كثير (ت / ٧٧٤ هـ)، وسعد الدين التفتازاني (ت / ٧٩٣ هـ)، ونور الدين الهيثمي (ت / ٨٠٧ هـ)، وابن خلدون المغربي (ت / ٨٠٨ هـ) الذي صحّح أربعة أحاديث من أحاديث المهديّ على الرغم من موقفه المعروف والذي سيأتيك بيانه في الفصل الثالث، والشيخ محمّد الجزري الدمشقي الشافعي (ت / ٨٣٣ هـ)، وأبو بكر البوصيري (ت / ٨٤٠ هـ)، وابن حجر العسقلاني (ت / ٨٥٢ هـ)، والسخاوي (ت / ٩٠٢ هـ)، والسيوطي (ت / ٩١١ هـ)، والشعراني (ت / ٩٧٣ هـ)، وابن حجر الهيتمي (ت / ٩٧٤ هـ)، والتمقي الهندي (ت / ٩٧٥ هـ).

إلى غير ذلك من المتأخرين كالشيخ مرعي الحنبلي (ت / ١٠٣٣ هـ)، ومحمّد رسول البرزنجي (ت / ١١٠٣ هـ)، والزرقاني (ت / ١١٢٢ هـ)، ومحمّد بن قاسم الفقيه المالكي (ت / ١١٨٢ هـ)، وأبي العلاء العراقي المغربي (ت / ١١٨٣ هـ)، والسفاريني الحنبلي (ت / ١١٨٨ هـ)، والزبيدي الحنفي (ت / ١٢٠٢ هـ) في كتاب «تاج العروس» مادة: هَدِيّ، والشيخ الصبّان (ت / ١٢٠٦ هـ)، ومحمّد أمين السويدي (ت / ١٢٤٦ هـ)، والشوكاني (ت / ١٢٥٠ هـ)، ومؤمن الشبلنجي (ت / ١٢٩١ هـ)، وأحمد زيني دحلان الفقيه والمحدّث الشافعي (ت / ١٣٠٤ هـ)، والسيد محمّد صديق القنوجي البخاري (ت / ١٣٠٧ هـ)، وشهاب الدين

الحلواني الشافعي (ت / ١٣٠٨هـ)، وأبي البركات الألووسي الحنفي (ت / ١٣١٧هـ)، وأبي الطيب محمد شمس الحق العظيم آبادي (ت / ١٣٢٩هـ)، والكتاني المالكي (ت / ١٣٤٥هـ)، والمباركفوري (ت / ١٣٥٣هـ)، والشيخ منصور علي ناصف (ت / بعد سنة ١٣٧١هـ)، والشيخ محمد الخضر حسين المصري (ت / ١٣٧٧هـ)، وأبي الفيض الغماري الشافعي (ت / ١٣٨٠هـ)، وفقهه القصيم بنجد الشيخ محمد بن عبدالعزيز المانع (ت / ١٣٨٥هـ)، والشيخ محمد فؤاد عبدالباقي (ت / ١٣٨٨هـ)، وأبي الأعلى المودودي، وناصر الدين الألباني... إلى ما شاء الله من المعاصرين، وإذا ما أضفنا إليهم أعلام المفسرين من أهل السنة أيضاً، كما تقدمت الإشارة إلى بعضهم فلك أن تقدر حجم الاتفاق على رواية أحاديث المهدي والاحتجاج بها.

وأما عن أعلام الشيعة ومحدثيهم ومفسريهم الذين أوردوا أحاديث المهدي عليه السلام فقد يسمج التعرض لبيان أسمائهم، لكون الإيمان المطلق بظهور المهدي عليه السلام عندهم من أصول عقائدهم.

### (ثانياً) مَنْ روى أحاديث المهدي من الصحابة:

إن الصحابة الذين رووا أحاديث المهدي عن رسول الله صلى الله عليه وآله أو الذين كانت أحاديثهم موقوفة عليهم ولها حكم الرفع إلى النبي صلى الله عليه وآله - إذ لا يعقل اجتهادهم في مثل هذا - كثيرون جداً، ولو ثبت النقل عن عُشرهم لثبت التواتر بلا شك ولا شبهة، كما في مصادر أهل السنة وحدهم، وهم:

فاطمة الزهراء عليها السلام (ت / ١١هـ)، ومعاذ بن جبل (ت / ١٨هـ)، وقتادة بن النعمان (ت / ٢٣هـ)، وعمر بن الخطاب (ت / ٢٣هـ)، وأبو ذر الغفاري (ت / ٣٢هـ)، وعبدالرحمن بن عوف (ت / ٣٢هـ)، وعبدالله بن مسعود

(ت / ٥٣٢)، والعباس بن عبدالمطلب (ت / ٥٣٢)، وعثمان بن عفان (ت / ٥٣٥)، وسلمان الفارسي (ت / ٥٣٦)، وطلحة بن عبدالله (ت / ٥٣٦)، وعمّار بن ياسر (ت / ٥٣٧)، والإمام عليّ عليه السلام (ت / ٤٠)، وتميم الداري (ت / ٥٥٠)، وعبدالرحمن بن سمرة (ت / ٥٥٠)، ومجمع بن جارية (ت / ٥٥٠)، وعمران بن حصين (ت / ٥٥٢)، وأبو أيوب الأنصاري (ت / ٥٥٢)، وثوبان مولى النبي صلى الله عليه وآله (ت / ٥٥٤)، وعائشة (ت / ٥٥٨)، وأبو هريرة (ت / ٥٥٩)، والإمام الحسين السبط الشهيد عليه السلام (استشهد سنة ٦١ هـ).

وأمّ سلمة (ت / ٦٢)، وعبدالله بن عمر بن الخطاب (ت / ٦٥)، وعبدالله ابن عمرو بن العاص (ت / ٦٥)، وعبدالله بن عباس (ت / ٦٨)، وزيد ابن أرقم (ت / ٦٨)، وعوف بن مالك (ت / ٧٣)، وأبو سعيد الخدري (ت / ٧٤)، وجابر بن سمرة (ت / ٧٤)، وجابر بن عبدالله الأنصاري (ت / ٧٨)، وعبدالله ابن جعفر الطيار (ت / ٨٠)، وأبو أمامة الباهلي (ت / ٨١)، وبشر بن المنذر ابن الجارود (ت / ٨٣) وقد اختلفوا فيه فقليل الراوي هو جدّه الجارود بن عمرو (ت / ٢٠)، وعبدالله بن الحارث الزبيدي (ت / ٨٦)، وسهل بن سعد الساعدي (ت / ٩١)، وأنس بن مالك (ت / ٩٣)، وأبو الطفيل (ت / ١٠٠). وغيرهم ممن لم أقف على تاريخ وفياتهم كأُمّ حبيبة، وأبي الجحّاف، وأبي سلمى راعي رسول الله صلى الله عليه وآله، وأبي ليلى، وأبي وائل، وحذيفة بن اسيد، وحذيفة ابن اليمان، والحرث بن الربيع أبي قتادة، وزرّ بن عبدالله، وزرارة بن عبدالله، وعبدالله بن أبي أوفى، والعلاء، وعلقمة بن عبدالله، وعليّ الهلالي، وقرّة بن أيّاس.

## (ثالثاً) طرق أحاديث المهديّ في كتب السنة إجمالاً:

لقد أجاد وأفاد الأستاذ الأزهري السيد أحمد بن محمد بن الصديق، أبو الفيض الغماري الحسني الشافعي المغربي (ت / ١٣٨٠هـ) في كتابه الرائع: «إبراز الوهم المكنون من كلام ابن خلدون» حيث أثبت فيه تواتر أحاديث الإمام المهديّ عليه السلام بما لم يسبقه أحد إليه من قبل، وذلك تفنيدياً لتضعيفات ابن خلدون التي تذرّع بها بعض معاصريه كأحمد أمين المصري ومحمد فريد وجدي وغيرهما. ولا بأس هنا بإطلالة قصيرة على ما ذكره من طرق أحاديث المهديّ في كتب السنة التي فصلت في هذا الكتاب تفصيلاً يعتبر عن مقدرة فائقة في تتبع طرق وأسانيد أحاديث الإمام المهديّ في كتب أهل السنة ابتداءً من طبقة الصحابة ثم التابعين ثم تابعي التابعين ووصولاً إلى من أخرج هذه الأحاديث من المحدثين، قال أبو الفيض:

ولا يخفى أنّ العادة قاضية باستحالة تواطؤ جماعة يبلغ عددهم ثلاثين نفساً فأزيد في جميع الطبقات، وذلك فيما بلغنا وأمكننا الوقوف عليه في الحال، فقد وجدنا خبر المهديّ وارداً من حديث أبي سعيد الخدري، وعبدالله بن مسعود، وعليّ بن أبي طالب، وأمّ سلمة، وثوبان، وعبدالله بن حارث الزبيدي، وأبي هريرة، وأنس بن مالك، وجابر بن عبدالله الأنصاري، وقرّة بن أيّاس المزني، وابن عباس، وأمّ حبيبة، وأبي أمّامة، وعبدالله بن عمرو بن العاص، وعمّار بن ياسر، والعباس بن عبدالمطلب، والحسين بن عليّ، وتميم الداري، وعبدالرحمن بن عوف، وعبدالله بن عمر بن الخطاب، وطلحة، وعليّ الهلالي، وعمران بن حصين، وعمرو بن مرّة الجهني، ومعاذ بن جبل، ومن مرسل شهر ابن حوشب، وهذا في المرفوعات دون الموقوفات والمقاطع التي هي في مثل



هذا الباب من قبيل المرفوع. ولو تتبعنا ذلك لذكرنا منه عدداً وافراً، ولكن في المرفوع منه الكفاية<sup>(١)</sup>.

أقول: إنما ذكرت هذا لكي يعلم بأنّ مافات السيّد أبا الفيض الغماري من أسماء الصحابة الذين رووا أحاديث الإمام المهديّ هو أكثر ممّا ذكره، فقد ذكر ستة وعشرين صحابياً مع شهر بن حوشب، ولم يذكر ثمانية وعشرين صحابياً وهم:

أبو أيوب الأنصاري، وأبو الجحّاف، وأبو ذرّ الغفاري، وأبو سلمى راعي رسول الله ﷺ، وأبو وائل، وجابر بن سمرة، والجارود بن المنذر العبدي، وحذيفة بن أسيد، وحذيفة بن اليمان، والحرث بن الربيع، والإمام السبط الحسن عليه السلام، وزرّ بن عبدالله، وزرارة بن عبدالله، وزيد بن أرقم، وزيد بن ثابت، وسعد بن مالك، وسلمان الفارسي، وسهل بن سعد الساعدي، وعبدالرحمن بن سمرة، وعبدالله ابن أبي أوفى، وعبدالله بن جعفر الطيّار، وعثمان بن عفان، والعلاء، وعلقمة بن عبدالله، وعمر بن الخطّاب، وعوف بن مالك، ومجمع بن جارية، ومعاذ بن جبل وهو من أوائل الصحابة الذين رووا أحاديث المهديّ عليه السلام فقد مات معاذ سنة ١٨ هـ<sup>(٢)</sup>.

(١) إبراز الوهم المكنون: ٤٣٧.

هذا، ولأبي الفيض أخ يعدّ من فضلاء علماء المغرب يكتنّى بأبي الفضل الغماري وهو صاحب كتاب «الإمام المهديّ» وقد زاد فيه ما ذكره أخوه في إبراز الوهم ثلاثة من أسماء الصحابة وخمسة من التابعين الذين رووا أحاديث المهديّ، ثمّ أثبت ألفاظ روايات من ذكرهم واحداً بعد آخر حتّى شغل بذلك ما يزيد على نصف صفحات الكتاب.

(٢) في معجم أحاديث الإمام المهديّ (خمسة مجلّدات) إحصاء دقيق لجميع روايات الصحابة في المهديّ مع بيان مصادرها عند السنّة والشيعّة الإمامية.

وعلى أية حال، فقد تتبع أبو الفيض الغماري الشافعي أحاديث المهديّ المروية عن أكثر من ثلاثين صحابياً، مبيّناً مَنْ رواها عنهم وَمَنْ أخرجها من المحدثين بكلّ دقة وتفصيل...

#### (رابعاً) صحّة أحاديث المهديّ:

سنذكر في هذه الفقرة بعض مَنْ صرح بصحّة أحاديث المهديّ عليه السلام من أعلام أهل السنة حسبما وقفنا عليه في مؤلفاتهم، على أنه ليس هدفنا الاستقصاء بل إعطاء النموذج المقتدى، وهو كما يلي:

١ - الإمام الترمذي (ت / ٢٩٧ هـ)، قال عن ثلاثة أحاديث في الإمام المهديّ: هذا حديثٌ حسنٌ صحيح<sup>(١)</sup>.  
وقال عن حديث رابع: هذا حديثٌ حسنٌ<sup>(٢)</sup>.

٢ - الحافظ أبو جعفر العقيلي (ت / ٣٢٢ هـ): أورد حديثاً ضعيفاً في الإمام المهديّ ثم قال: وفي المهديّ أحاديث جواد من غير هذا الوجه بخلاف هذا اللفظ<sup>(٣)</sup>.

٣ - الحاكم النيسابوري (ت / ٤٠٥ هـ): قال عن أربعة أحاديث: هذا حديثٌ صحيح الاسناد ولم يخرجاه<sup>(٤)</sup>.

وعن ثلاثة أحاديث: هذا حديثٌ صحيح الاسناد على شرط مسلم ولم يخرجاه<sup>(٥)</sup>.

(١) سنن الترمذي: ٤ / ٥٠٥ / ٢٢٣٠ و ٢٢٣١، وص ٥٠٦ / ٢٢٣٣.

(٢) المصدر السابق: ح ٢٢٣٢.

(٣) الضعفاء الكبير للعقيلي: ٣ / ٢٥٣ / ١٢٥٧ في ترجمة عليّ بن نفيل الحرّاني.

(٤) مستدرک الحاكم: ٤ / ٤٢٩ و ٤٦٥ و ٥٥٣ و ٥٥٨.

(٥) مستدرک الحاكم: ٤ / ٤٥٠ و ٥٥٧ و ٥٨٨.

وعن ثمانية أحاديث: هذا حديثٌ صحيحٌ على شرط الشيخين ولم يخرجاه<sup>(١)</sup>.

٤ - الإمام البيهقي (ت / ٤٥٨ هـ): قال: والأحاديث على خروج المهديّ أصحّ إسناداً<sup>(٢)</sup>.

٥ - الإمام البغوي (ت / ٥١٠ هـ أو ٥١٦ هـ): أخرج حديثاً في المهديّ في فصل الصحاح<sup>(٣)</sup> وخمسة أحاديث فيه أيضاً في فصل الحسان<sup>(٤)</sup> من كتابه مصابيح السنّة.

٦ - ابن الأثير (ت / ٦٠٦ هـ): قال في النهاية في مادة «هدا»: ومنه الحديث: سنّة الخلفاء الراشدين المهديّين، المهديّ: الذي هداه الله إلى الحقّ، وقد استعمل في الأسماء حتى صار كالأسماء الغالبة، وبه سمّي المهديّ الذي بشر به رسول الله ﷺ، أنه يجيء في آخر الزمان جعلنا الله من أنصاره...<sup>(٥)</sup>. وهذا القول لا يصدر إلاّ عمّن يرى صحّة أحاديث المهديّ بل تواترها على الأصحّ.

٧ - القرطبي المالكي (ت / ٦٧١ هـ): وهو من القائلين بالتواتر. وما يهّمنا هنا أنه قال عن حديث ابن ماجة في المهديّ: إسناده صحيح<sup>(٦)</sup>، مصرّحاً بأنّ حديث: «المهديّ من عترتي من ولد فاطمة» هو أصحّ من حديث محمد بن

(١) مستدرک الحاكم: ٤ / ٤٢٩ و ٤٤٢ و ٤٥٧ و ٤٦٤ و ٥٠٢ و ٥٢٠ و ٥٥٤ و ٥٥٧.

(٢) الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد للبيهقي: ١٢٧.

(٣) مصابيح السنّة للبغوي: ٤٨٨ / ٤١٩٩.

(٤) مصابيح السنّة للبغوي: ٤٩٢ - ٤٩٣ / ٤٢١٠ و ٤٢١٣ و ٤٢١٥.

(٥) النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير: ٥ / ٢٥٤.

(٦) التذكرة للقرطبي: ٧٠٤ باب ما جاء في المهديّ.

خالد الجندي<sup>(١)</sup> الذي سناقشه فيما بعد.

٨ - ابن تيمية (ت / ٧٢٨ هـ) : قال في منهاج السنة : إن الأحاديث التي يحتج بها - يعني : العلامة الحلبي - على خروج المهدي أحاديث صحيحة<sup>(٢)</sup>.

٩ - المحافظ الذهبي (ت / ٧٤٨ هـ) : سكت عن جميع ما صححه الحاكم في مستدركه من أحاديث المهدي مصرحاً بصحة حديثين<sup>(٣)</sup> ، وردّه على بعض ما صححه الحاكم من أحاديث في الفضائل ونحوها دليل على أن سكوته إزاء ما صححه الحاكم معبر عن موافقته على ذلك التصحيح.

١٠ - الكنجي الشافعي (ت / ٦٥٨ هـ) : قال عن حديث أخرجه الترمذي وصححه في المهدي : «هذا حديثٌ صحيح» وعن آخر مثله<sup>(٤)</sup>.  
وقال عن حديث : «المهدي مني أجلى الجبهة» : هذا حديثٌ ثابتٌ حسنٌ صحيح<sup>(٥)</sup>.

وقال عن حديث : «المهدي حق وهو من ولد فاطمة» : هذا حديثٌ حسنٌ صحيح<sup>(٦)</sup>.

١١ - المحافظ ابن القيم (ت / ٧٥١ هـ) : اعترف بحسن بعض أحاديث المهدي وصحة بعضها الآخر بعد أن أورد جملة منها<sup>(٧)</sup> ، وابن القيم من القائلين بالتواتر كما سيأتي.

(١) التذكرة للقرطبي : ٧٠١.

(٢) منهاج السنة لابن تيمية : ٤ / ٢١١.

(٣) تلخيص المستدرک / الذهبي ٤ / ٥٥٣ و ٥٥٨ ، مطبوع بهامش مستدرک الحاكم.

(٤) البيان في أخبار صاحب الزمان للكنجي الشافعي : ٤٨١ ، وانظر حديثي الترمذي في سننه : ٤ / ٥٠٥ و ٣٢٣٠ و ٣٢٣١.

(٥) البيان في أخبار صاحب الزمان : ٥٠٠.

(٦) المصدر السابق : ٤٨٦.

(٧) المنار المنيف لابن القيم : ١٣٠ - ١٣٥ / ٣٢٦ و ٣٢٧ و ٣٢٩ و ٣٣١.

- ١٢ - ابن كثير (ت / ٧٧٤ هـ) : قال عن سند حديث في المهديّ : وهذا إسناد قويّ صحيح<sup>(١)</sup> ، ثم نقل حديثاً عن ابن ماجة وقال : وهذا حديثٌ حسنٌ ، وقد روي من غير وجه عن النبيّ ﷺ<sup>(٢)</sup> .
- ١٣ - التفتازاني (ت / ٧٩٣ هـ) : قال عن خروج المهديّ في آخر الزمان : وقد ورد في هذا الباب أخبار صحاح<sup>(٣)</sup> .
- ١٤ - نور الدين الهيثمي (ت / ٨٠٧ هـ) : أورد جملة من الأحاديث في المهديّ واعترف بصحتها ووثاقة رواتها . فقال عن أحدهما : قلت : رواه الترمذي وغيره باختصار كثير ، ورواه أحمد بأسانيد ، وأبو يعلى باختصار كثير . ورجالهما ثقات . وقال عن آخر : رواه الطبراني في الأوسط ، ورجال الصالح<sup>(٤)</sup> . وقال عن ثالث : ورجالهم ثقات . وقال عن رابع : رواه البزار ورجالهم الصالح . وقال عن خامس : رواه الطبراني في الأوسط ، ورجالهم ثقات<sup>(٥)</sup> .
- ١٥ - السيوطي (ت / ٩١١ هـ) : رمز لبعض الأحاديث الواردة في المهديّ بعلامة (صح)<sup>(٦)</sup> أي : صحيح ، وبعضها الآخر بعلامة (ح)<sup>(٧)</sup> أي : حسن .
- ١٦ - الشوكاني (ت / ١٢٥٠ هـ) : نقل عنه القنوجي في «الإذاعة» قوله بصحة

(١) النهاية في الفتن والملاحم لابن كثير : ١ / ٥٥ .

(٢) المصدر السابق : ٥٦ .

(٣) شرح المقاصد للتفتازاني : ٥ / ٣١٢ .

(٤) مجمع الزوائد للهيتمي : ٧ / ٣١٣ - ٣١٧ .

(٥) مجمع الزوائد : ٧ / ١١٥ - ١١٧ .

(٦) الجامع الصغير للسيوطي : ٢ / ٦٧٢ / ٩٢٤١ و ٩٢٤٤ و ٩٢٤٥ .

(٧) المصدر السابق : ٢ / ٤٣٨ / ٧٤٨٩ ، وص ٢ / ٦٧٢ / ٩٢٤٣ .

أحاديث الإمام المهدي بل وتواترها أيضاً، وقد مرّ أنه ألف رسالة في تواتر أحاديث الإمام المهدي عليه السلام.

١٧ - ناصر الدين الألباني: قال في مقال له بعنوان «حول المهدي» ما نصّه: أمّا مسألة المهدي فليعلم أنّ في خروجه أحاديث صحيحة، قسم كبير منها له أسانيد صحيحة<sup>(١)</sup>. على أنّ الألباني من المصّرّحين بالتواتر أيضاً. ونكتفي بهذا القدر للاختصار على أنّ بعض الباحثين قد أوصل اعترافات العلماء والمحقّقين بصحّة أحاديث المهدي إلى أكثر من ستين اعترافاً<sup>(٢)</sup>.

#### (خامساً) تصريح العلماء بتواتر أحاديث المهدي:

صرّح علماء الدراية وجملة من ذوي الاختصاص بعلوم الحديث دراسةً وتدرّيساً بتواتر أحاديث المهدي الواردة في كتب أهل السنة من الصحاح والمسانيد وغيرها، وبالنظر لكثرتهم سوف نقتصر على ذكر بعضهم، وهم:

١ - البربهاري شيخ الحنابلة وكبيرهم في عصره (ت / ٥٣٢٩ هـ): نقل عنه الشيخ حمود التويجري في كتابه «الاحتجاج بالأثر على من أنكر المهدي المنتظر» أنّه قال في كتابه «شرح السنة»: الإيمان بنزول عيسى بن مريم عليه السلام: ينزل... ويصلي خلف القائم من آل محمّد عليه السلام<sup>(٣)</sup>. ولا يخفى أنّ (الإيمان) يعني الاعتقاد، والاعتقاد لا يبني على خبر الآحاد.

٢ - محمّد بن الحسين الأبري الشافعي (ت / ٥٣٦٣ هـ): قال في كتابه مناقب

(١) حول المهدي للألباني: ٦٤٤ مقال نشر في مجلة التمدن الإسلامي الدمشقية، السنة ٢٢ ذي القعدة ١٣٧١ هـ.

(٢) راجع دفاع عن الكافي لثامر العميدي: ١ / ٣٤٣ - ٤٠٥.

(٣) الاحتجاج بالأثر على من أنكر المهدي المنتظر: ٢٨.

الشافعي : وقد تواترت الأخبار واستفاضت بكثرة روايتها عن المصطفى ﷺ بمجيء المهديّ ، وأنه من أهل بيته ﷺ وأنه يملك سبع سنين وأنه يملأ الأرض عدلاً ، وأنه يخرج مع عيسى فيساعده على قتل الدجال<sup>(١)</sup>.

٣ - القرطبي المالكي (ت / ٦٧١ هـ) : نقل قول الأبري المتقدّم وأيده بتصحيح ما أورده من أحاديث المهديّ ، واحتجّ بقول الإمام الحافظ الحاكم النيسابوري : والأحاديث عن النبي ﷺ في التنصيص على خروج المهديّ من عترته من ولد فاطمة ثابتة<sup>(٢)</sup>.

وقال في تفسيره «الجامع لأحكام القرآن» : الأخبار الصحاح قد تواترت على أن المهديّ من عترة الرسول ﷺ<sup>(٣)</sup>.

٤ - الحافظ المتقن جمال الدين المزّي (ت / ٧٤٢ هـ) : احتجّ بقول الأبري المتقدّم في تواتر أحاديث الإمام المهديّ ولم يتعرّض له بشيء ، بل أطلقه إطلاق المسلّمات<sup>(٤)</sup>.

٥ - ابن القيم (ت / ٧٥١ هـ) : أيد قول الأبري أيضاً وذلك بتقسيم أحاديث الإمام المهديّ إلى أربعة أقسام : الصحاح ، والحسان ، والغرائب ، والموضوعة<sup>(٥)</sup>. ولا يخفى بأن مجموع الصحاح والحسان ممّا يبلغ التواتر لكثرتة واستفاضته.

٦ - ابن حجر العسقلاني (ت / ٨٥٢ هـ) : نقل القول بالتواتر عن غيره<sup>(٦)</sup> ، وأيده

(١) نقل هذا عنه القرطبي المالكي في التذكرة : ٧٠١ ، والمزّي في تهذيب الكمال : ٢٥ / ١٤٦ /

٥١٨١ في ترجمة محمّد بن خالد الجندي ، وابن القيم في المنار المنيف : ١٤٢ / ٣٢٧ ، وغيرهم .

(٢) التذكرة : ٧٠١ .

(٣) تفسير القرطبي : ٨ / ١٢١ - ١٢٢ في تفسير الآية ٣٣ من سورة التوبة .

(٤) تهذيب الكمال : ٢٥ / ١٤٦ / ٥١٨١ .

(٥) المنار المنيف : ١٣٥ .

(٦) تهذيب التهذيب : ٩ / ١٢٥ / ٢٠١ .

بقوله: وفي صلاة عيسى عليه السلام خلف رجل من هذه الأمة - مع كونه في آخر الزمان وقرب قيام الساعة - دلالة للصحيح من الأقوال: إن الأرض لا تخلو من قائم لله بحجة<sup>(١)</sup>.

٧ - شمس الدين السخاوي (ت / ٩٠٢ هـ): صرح غير واحد من العلماء بأن السخاوي من المصرّحين بتواتر أحاديث المهديّ، منهم: العلامة الشيخ محمد العربي الفاسي في كتابه المقاصد، والمحقق أبو زيد عبدالرحمن بن عبدالقادر الفاسي في مبهج القاصد، على ما نقله عنهما أبو الفيض الغماري<sup>(٢)</sup>. ومنهم: أبو عبدالله محمد بن جعفر الكتاني (ت / ١٣٤٥ هـ)<sup>(٣)</sup>.

٨ - السيوطي (ت / ٩١١ هـ): صرح بتواتر أحاديث المهديّ في الفوائد المتكاثرة في الأحاديث المتواترة، وفي اختصاره المسمى بالأزهار المتناثرة، وغيرها من كتبه على حدّ تعبير السيّد الغماري الشافعي<sup>(٤)</sup>.

٩ - ابن حجر الهيتمي (ت / ٩٧٤ هـ): دافع عن عقيدة المسلمين بظهور الإمام المهديّ كثيراً مصرّحاً بتواترها<sup>(٥)</sup>.

١٠ - المتقي الهندي (ت / ٩٧٥ هـ): مؤلف كنز العمال، دافع عن عقيدة الإمام المهديّ عليه السلام دفاعاً مدعوماً بالحجة والبرهان وذلك في كتابه: البرهان في علامات مهدي آخر الزمان...

ولعلّ أهمّ ما في هذا الكتاب هو الفتاوى الأربع المذكورة فيه بخصوص من

(١) فتح الباري بشرح صحيح البخاري: ٦ / ٣٨٥.

(٢) المهديّ المنتظر لأبي الفيض: ٩.

(٣) نظم المتناثر من الحديث المتواتر: ٢٢٦ / ٢٨٩.

(٤) إبراز الوهم المكنون لأبي الفيض: ٤٣٦.

(٥) الصواعق المحرقة: ١٦٢ - ١٦٧ الفصل ١ باب ١١.



أنكر ظهور المهديّ وهي: فتوى ابن حجر الهيتمي الشافعي، وفتوى الشيخ أحمد أبي السرور ابن الصبا الحنفي، وفتوى الشيخ محمد بن محمد الخطابي المالكي، وفتوى الشيخ يحيى بن محمد الحنبلي.

وقد نصّ المتقي على أنّ هؤلاء هم علماء أهل مكة وفقهاء المسلمين على المذاهب الأربعة، ومن راجع فتاواهم علمَ اليقين أنّهم متفقون على تواتر أحاديث المهديّ، وأنّ منكرها يجب أن ينال جزاءه، وصرحوا بوجوب ضربه وتأديبه وإهانتته حتى يرجع إلى الحق على رغم أنفه - على حدّ تعبيرهم - وإلاّ فيهدر دمه<sup>(١)</sup>.

١١ - محمد رسول البرزنجي (ت / ١١٠٣ هـ): صرح بتواتر أحاديث المهديّ فقال: أحاديث وجود المهديّ وخروجه آخر الزمان وأنه من عترة رسول الله ﷺ ومن ولد فاطمة رضي الله عنها بلغت حدّ التواتر المعنوي، فلا معنى لإنكارها<sup>(٢)</sup>.

١٢ - الشيخ محمد بن قاسم بن محمد جسوس (ت / ١١٨٢ هـ): نقل الکتاني في نظم المتناثر تصريحه بالتواتر<sup>(٣)</sup>.

١٣ - أبو العلاء العراقي الفاسي (ت / ١١٨٣ هـ): له تأليف في الإمام المهديّ، وقد نقل في نظم المتناثر تصريحه بالتواتر<sup>(٤)</sup>.

١٤ - الشيخ السفاريني الحنبلي (ت / ١١٨٨ هـ): نقل القنوجي عنه أنّه من القائلين بتواتر أحاديث المهديّ في كتابه اللوائح<sup>(٥)</sup>.

(١) البرهان على علامات مهدي آخر الزمان: ١٧٨ - ١٨٣.

(٢) الإضاءة لأشراط الساعة للبرزنجي: ٨٧.

(٣ و ٤) نظم المتناثر من الحديث المتواتر للكتاني: ٢٢٦ / ٢٨٩.

(٥) الإذاعة للقنوجي: ١٤٦.

١٥- الشيخ محمد بن عليّ الصبّان (ت / ١٢٠٦هـ): نقل القول بالتواتر عن ابن حجر في الصواعق وغيره. واحتجّ به ولم يتعبه بشيء، فدلّ على أنه قوله أيضاً<sup>(١)</sup>.

١٦- الشوكاني (ت / ١٢٥٠هـ): ويكفي لإثبات قوله بتواتر أحاديث المهديّ كتابه الشهير «التوضيح في تواتر ما جاء في المنتظر والدجال والمسيح».

١٧- مؤمن بن حسن بن مؤمن الشبلنجي (ت / ١٢٩١هـ): صرح بتواتر أخبار المهديّ مؤكداً على أنه من أهل البيت عليه السلام<sup>(٢)</sup>.

١٨- أحمد زيني دحلان مفتي الشافعية (ت / ١٣٠٤هـ): وصف أحاديث المهديّ بالكثرة وقال: وكثرة مخرجيها يقوي بعضها بعضاً حتى صارت تفيد القطع<sup>(٣)</sup>. ولا يخفى أن درجة القطع في الأخبار تحصل بالتواتر.

١٩- السيّد محمد صديق حسن القنوجي البخاري (ت / ١٣٠٧هـ): قال عن أحاديث المهديّ عليه السلام: والأحاديث الواردة فيه على اختلاف رواياتها كثيرة جداً تبلغ حدّ التواتر<sup>(٤)</sup>.

٢٠- أبو عبدالله محمد بن جعفر الكتاني المالكي (ت / ١٣٤٥هـ): نقل القول بالتواتر عن جملة ممّن ذكرناهم إلى أن قال: والحاصل أنّ الأحاديث الواردة في المهديّ المنتظر متواترة<sup>(٥)</sup>.

(١) إسعاف الراغبين: ١٤٥ و ١٤٧ و ١٥٢.

(٢) نور الأبصار للشبلنجي: ١٨٧ و ١٨٩.

(٣) الفتوحات الإسلامية: ٢ / ٢١١.

(٤) الإذاعة لما كان ويكون بين يدي الساعة: ١١٢.

(٥) نظم المتناثر من الحديث المتواتر: ٢٢٥ - ٢٢٨ / ٢٨٩.

إلى غير هؤلاء ممّا لا يتسع هذا البحث المختصر لإيراد أقوالهم كلّهم وقد تتبّعهم بعض الباحثين ابتداءً من القرن الثالث الهجري والى الوقت الحاضر<sup>(١)</sup>. وهنا لا بدّ من تسجيل كلمة مهمة للأستاذ بديع الزمان سعيد النورسي - وهو من أفاضل علماء أهل السنّة في أوائل القرن الرابع عشر الهجري - قال: ليس في الدنيا قاطبة عصابة متساندة نبيلة شريفة ترقى إلى شرف آل البيت ومنزلتهم وليس فيها قبيلة متوافقة ترقى إلى اتفاق قبيلة آل البيت وليس فيها مجتمع أو جماعة منوّرة أنور من مجتمع آل البيت وجماعتهم.

نعم، إنّ آل البيت الذين غُذوا بروح الحقيقة القرآنية وارتضعوا من منبعها وتنوّروا بنور الإيمان وشرف الإسلام فخرجوا إلى الكمالات وأنجبوا مئات الأبطال الأفاضل وقدموا ألوف القوّاد المعنويين لقيادة الأمّة؛ لا بدّ أن يُظهروا للدنيا العدالة التامة لقائدهم الأعظم المهديّ الأكبر وحقانيته بإحياء الشريعة المحمّدية والحقيقة الفرقانية والسنّة الأحمدية وتطبيقها وإجراءاتها.

وهذا الأمر في غاية المعقولية فضلاً عن أنّه في غاية اللزوم والضرورة، بل هو مقتضى دساتير الحياة الاجتماعية<sup>(٢) (٣)</sup>.

## فتاوى علماء المذاهب الأربعة

### بشأن إنكار المهديّ:

استناداً إلى هذه الشهادات وأمثالها أفتى علماء وفقهاء المذاهب الإسلامية

(١) راجع دفاع عن الكافي لثامر العميدي: ١ / ٣٤٣ - ٤٠٥.

(٢) أشراف الساعة (من كليات رسائل النور - الشعاع الخامس) / لبديع الزمان سعيد النورسي

ترجمة إحسان قاسم الصالحى: ٣٧ - ٣٨ ط ١ مطبعة الحوادث - بغداد ١٤١٢ هـ.

(٣) المهديّ المنتظر في الفكر الإسلامي: ٢٥ - ٤٣.

المختلفة بوجوب الإيمان بالمهديّ الموعود وحرمة إنكاره ، بل وأفتى بعضهم بوجوب قتل المنكر لذلك إذا لم يتب بعد استتابته ، أو وجوب تعزيره. وننقل نماذج من هذه الفتاوى والتصريحات من علماء المذاهب الأربعة الرئيسة لأهل السنة في مصادرهم المعتبرة بحكم تخصيص هذا الكتاب للقضية المهدوية.

١ - الفتاوى التي نقلها الحافظ الشيخ علاء الدين بن حسام الدين المعروف بالمتقي الهندي والفتاوى جاءت في الإجابة على استفتاء بشأن طائفة من أهل الهند اعتقدوا المهدوية في شخص شريف اسمه السيد محمد ابن السيد خان الجونفوري وقد توفي ثم أنكروا خروج المهديّ في آخر الزمان وكفروا من أنكروا مهدوية هذا الشخص ، واشتمل الاستفتاء على السؤال عن حكم من أنكروا خروج المهديّ الموعود. وكان المتقي الهندي قد ألف كتابه «البرهان في علامات مهدي آخر الزمان» للرد على ضلالة هذه الفرقة ، فذكر - في الباب الثالث عشر من كتابه تحت عنوان : في فتاوى علماء العرب من أهل مكة المشرفة في شأن المهديّ الموعود في آخر الزمان - سؤالا ورد إلى هؤلاء العلماء في هذا الشأن ، فقال :

وهذه صورة السؤال :

اللهم أرنا الحق حقاً وارزقنا اتباعه ، وأرنا الباطل باطلاً وارزقنا اجتنابه.  
ما يقول السادة العلماء أئمة الدين وهداة المسلمين - أيدهم الله بروح القدس - في طائفة اعتقدوا شخصاً من بلاد الهند مات سنة عشر وتسعمائة ببلد من بلاد العجم ، يسمّى «فره» أنه المهديّ الموعود به آخر الزمان ، وأن من أنكروا هذا المهديّ فقد كفر؟

ثم حكم من أنكروا المهديّ الموعود؟ افتونا رضي الله تعالى عنكم.

قال : وكان هذا الاستفتاء في سنة اثنتين وخمسين وتسعمائة.  
وقد نقل المتقي الهندي رحمته الله أربعة فتاوى لأربع من فقهاء المذاهب الأربعة  
كالآتي :

- ١- فتوى ابن حجر الهيتمي الشافعي.
  - ٢- فتوى الشيخ أحمد أبي السرور ابن الصبا الحنفي.
  - ٣- فتوى الشيخ محمد بن محمد الخطابي المالكي.
  - ٤- فتوى الشيخ يحيى بن محمد الحنبلي.
- وسنذكر خلاصة ما ذكر كل واحد منهم.  
أما الفقيه الشافعي : فقد نصّ على تواتر أحاديث المهديّ ذا كراً علامات  
خروجه المتواترة ومحياً في ذلك إلى كتابه «القول المختصر في علامات  
المهديّ المنتظر».

وقد وضح أن إنكار هذه الطائفة لظهور المهديّ عليه السلام إن كان إنكاراً للسنة رأساً  
فهم كفار ، ويجب قتلهم ، وإن كان محض عنادٍ لأئمة الإسلام لا للسنة قال : فهو  
يقتضي تعزيرهم البليغ ، وإهانتهم بما يراه الحاكم لائقاً بعظيم جريمتهم وقبح  
طريقتهم وفساد عقيدتهم من حبسٍ وضربٍ وصفحٍ وغيرها ، ممّا يزرهم عن  
هذه القبائح ويكفهم عن تلك الفضائح ويرجعهم إلى الحق رغماً على أنوفهم ،  
ويردّهم إلى اعتقاد ما ورد به الشرع ردعاً عن كفرهم وإكفارهم.

وأما الفقيه الحنفي : فقد أفتى ببطلان هذه الدعوى وقال بحق أصحابها : ويجب  
قمعهم أشدّ القمع ، وردعهم أشدّ الردع ، لمخالفة اعتقادهم ما وردت به النصوص  
الصحيحة والسُنن الصريحة التي تواترت الأخبار بها ، واستفاضت بكثرة رواياتها  
من أن المهديّ عليه السلام الموعود بظهوره في آخر الزمان يخرج مع سيدنا عيسى على

نبينا وعليه السلام. ثم حكم عليهم بالكفر أيضاً.  
وأما الفقيه المالكي: فقد أفتى ببطان دعوى هذه الطائفة أيضاً فقال: اعتقاد هؤلاء الطائفة في الرجل الميت أنه المهدي الموعود بظهوره في آخر الزمان باطل، للأحاديث الصحيحة الدالة على صحة صفة المهدي وصفة خروجه وما يتقدم بين يدي ذلك من الفتن... ثم بين أن اعتقادهم بهذا الرجل بأنه هو المهدي وتكفير من خالفهم هو الكفر بعينه، وأفتى بوجوب استتابتهم ورجوعهم إلى الاعتقاد الحق، وإلا قُتلوا.

وأما الفقيه الحنبلي: فقد قال: لا ريب في فساد هذا الاعتقاد، لما اشتمل عليه من مخالفة الأحاديث الصحيحة بالعناد.

فقد صح عنه عليه الصلاة والسلام كما رواه الثقات عن الرواة الأثبات، أنه أخبر بخروج المهدي في آخر الزمان، وذكر مقدمات لظهوره، وصفات في ذاته، وأمور تقع في زمانه...

وأخيراً طالب حاكم المسلمين أن يخرج عليهم أحكام المرتدين باستتابتهم ثلاثاً، فإن تابوا وإلا يضرب أعناقهم بالسيف كي يرتدع أمثالهم من المبتدعين [و] يريح الله المسلمين منهم أجمعين<sup>(١)</sup>.

وواضح من هذه الفتاوى أن العمدة في أدلتها صحة أحاديث المهدي الموعود وتواترها ووجوب الإيمان بها وحرمة الإنكار لأنه ردة على رسول الله ﷺ.

٢ - وقال الشيخ الإمام البيهقي المتوفى سنة (٤٥٨ هـ) في كتابه «الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد»: ويجب الإيمان بكل ما أخبر به النبي ﷺ وصح به

(١) البرهان في علامات مهدي آخر الزمان: ١٧٧ - ١٨٣ ملخصاً، وراجع أيضاً: ٦٧ منه.

الخبر عنه ممّا شهدناه أو غاب عنا أنّه صدق وحقّ، ومن ذلك أشراط الساعة..  
منها نزول عيسى وظهر المهديّ عليه السلام... (١).

٣ - وقال الإمام التفتازاني المتوفى سنة (٧٩٣ هـ) في شرح المقاصد: وممّا يلحق بباب الإمامة بحث خروج المهديّ ونزول عيسى عليه السلام وهما من أشراط الساعة... (٢).

٤ - وقال الشيخ العارف الإمام عبدالوهاب الشعراني المتوفى سنة (٩٧٣ هـ) في كتابه الشهير «اليواقيت والجواهر» معنوناً المبحث الخامس والستين: ... في بيان أنّ جميع أشراط الساعة التي أخبر بها الشارع حقّ لا بدّ أن تقع كلّها قبل قيام الساعة... وذلك كخروج المهديّ، ثمّ الدجال ثمّ نزول عيسى... حتى لو لم يبق من الدنيا إلا مقدار يوم واحد لوقع ذلك كلّه (٣).

٥ - قال الشيخ الإمام محمّد بن أحمد السفاريني الحنبلي المتوفى سنة (١١٨٨ هـ) في كتابه «اللوائح»: قد كثرت الأقوال في المهديّ حتى قيل لا مهديّ إلا عيسى، والصواب الذي عليه أهل الحقّ أنّ المهديّ غير عيسى، وأنّه يخرج قبل نزول عيسى عليه السلام، وقد كثرت بخروجه الروايات حتى بلغت حدّ التواتر المعنوي وشاع ذلك بين علماء السنّة حتى عُدّ من معتقداتهم (٤). وقال: ... فالإيمان بخروج المهديّ واجب كما هو مقرّر عند أهل العلم ومدوّن في عقائد

(١) الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد: ١٢٧.

(٢) شرح المقاصد: ٣١٢ / ٥.

(٣) اليواقيت والجواهر: ١٤٣ / ٢، ويمتاز هذا الكتاب بأنّ مجموعة من مشايخ الإسلام من كبار علماء المذاهب الأربعة بمصر من معاصري المؤلف قد أجازوا هذا الكتاب وكتبوا عليه عبارة: لا يقدر في معاني هذا الكتاب إلا معاند مرتاب أو جاحد كذاب.

(٤) نقلاً عن نسخة مصوّرة لكتابه منشورة في كتاب الإمام المهديّ عند أهل السنّة: ٢٠ / ٢.

أهل السنة والجماعة<sup>(١)</sup>.

٦- وقال مفتي الشافعية المعروف أحمد بن زيني دحلان المتوفى سنة (١٣٠٤ هـ) في كتابه «الفتوحات الإسلامية»: والأحاديث التي جاء فيها ذكر ظهور المهدي كثيرة متواترة، فيها ما هو الصحيح، وفيها ما هو حسن، وفيها ما هو ضعيف وهو الأكثر، لكنها لكثرتها ومخرجيها يقوي بعضها بعضاً حتى صارت تفيد القطع، لكن المقطوع به أنه لا بد من ظهوره، وأنه من ولد فاطمة، وأنه يملأ الأرض عدلاً.

نبه على ذلك العلامة السيد محمد رسول البرزنجي في آخر الإشاعة، وأما تحديد ظهوره بسنة معينة فلا يصح، لأن ذلك غيب لا يعلمه إلا الله، ولم يرد نص من الشارع بالتحديد<sup>(٢)</sup>.

٧- وقال العالم المحقق السيد أبو الفيض أحمد بن محمد بن الصديق الغماري الأزهرى الشافعي المتوفى سنة (١٣٨٠ هـ) في مقدمة كتابه «المهدي المنتظر» بعد أن أشار إلى كتابين له في هذا المجال: وهذا كتابٌ أبطلت فيه زعم من أنكر أحاديث المهدي المنتظر، وبيّنت أنها متواترة، وأن منكرها يعتبر مبتدعاً ضالاً من جملة الفرق المبتدعة الضالة، وسمّيته «المهدي المنتظر»<sup>(٣)</sup>.

٨- وقال الشيخ محمد بن عبدالعزيز المانع المتوفى سنة (١٣٨٥ هـ): ... ولهذا نعتقد ونجزم بخروج رجل من أهل البيت آخر الزمان... يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً<sup>(٤)</sup>.

(١) نقل عنه ذلك القنوجي البخاري في كتابه الإذاعة لما كان ويكون بين يدي الساعة: ١٤٦.

(٢) الفتوحات الإسلامية: ٢ / ٢١١.

(٣) المهدي المنتظر للسيد الغماري: ٥ من التمهيد.

(٤) نقل عنه هذا القول الشيخ حمود بن عبدالله التويجري في كتابه الاحتجاج بالأثر على من أنكر

المهدي المنتظر: ٢٩٩.



لقد نقلنا رأي الشيخ المانع وهو من فقهاء بلدة العنيزة من القصيم بنجد، سافر في طلب العلم إلى مصر، والشام، والعراق، والتقى بالشيخ محمد عبدة، وجمال الدين القاسمي، ومحمد شكري الألوسي، وتأثر بهم، وقد عُين في بلده أخيراً مديراً للمعارف السعودية ورئيساً لهيئة تمييز القضاء الشرعي، لأنه كان قد اغترّ بابن خلدون أول الأمر، حيث جرى في كتابه «الكواكب الدرّية» آراء ابن خلدون، فأنكر صحّة الروايات المصرّحة باسم المهديّ عليه السلام، إلا أنه رجع إلى الحق والصواب، فألف رسالة أطلق عليها اسم «تحديق النظر بأخبار الإمام المنتظر»<sup>(١)</sup>.

٩ - وصرّح العلامة الشهير أمير الجماعة الإسلامية في الباكستان الشيخ أبو الأعلى المودودي في كتابه «البيانات» بأنه لا ينبغي أن تؤثر الأحاديث التي وضعها الناس في المهديّ على الاعتقاد بما ثبتت صحّته من الأحاديث الواردة في هذا الشأن، فقال: غير أن من الصعب - على كل حال - القول بأن الروايات لا حقيقة لها أصلاً!!

فإننا إذا صرفنا النظر عمّا أدخل فيها الناس من تلقاء أنفسهم فإنها تحمل حقيقة أساسية هي القدر المشترك فيها، وهي: أن النبيّ صلى الله عليه وآله أخبر أنه سيظهر في آخر الزمان زعيم عامل بالسنة، يملأ الأرض عدلاً، ويمحو عن وجهها أسباب الظلم والعدوان، ويعلي فيها كلمة الإسلام، ويُعمّم الرخاء في خلق الله<sup>(٢)</sup>.

(١) راجع الأعلام للزركلي: ٦ / ٢٠٩، نقلاً عن كتاب دفاع عن الكافي للسيد العميدي: ٣٩٣/٢، وقد استفدنا منه في معلومات هذا الفصل.

(٢) البيانات للمودودي: ١١٦ وقد نقل عنه الأستاذ المصري عبداللطيف عاشور في كتابه: ثلاثة ينتظرهم العالم.

١٠- وقال الشيخ صفاء الدين آل شيخ الحلقة وهو من أفاضل علماء السنة في العراق: وأما المهدي المنتظر فقد بلغت الأحاديث الواردة فيه حدًّا من الكثرة يورث الطمأنينة بأن هذا كائن في آخر الزمان، فيعيد للإسلام سلامته، وللإيمان قوته، وللدين نظارته... وهي متواترة بلا شك ولا شبهة، بل يصدق وصف التواتر على مادونها على جميع الاصطلاحات المحرّرة في الأصول.... فالإيمان بخروجه واجب، واعتقاد ظهوره تصديقٌ لأحاديث رسول الله ﷺ<sup>(١)</sup>.

١١- وقال الشيخ حمود بن عبدالله التويجري في كتابه «الاحتجاج بالأثر على من أنكر المهدي المنتظر»: إن الساعة لا تقوم حتى يخرج المهدي، وحتى يقع جميع ما أخبر النبي ﷺ بوقوعه قبل قيام الساعة، ومن كذب بشيء مما أخبر به النبي ﷺ بوقوعه أو شك فيه فلا شك أنه لم يحقق الشهادة بالرسالة.

وقال أيضاً: ... كل من تمسك بالكتاب والسنة فإنه يصدق بخروج المهدي لثبوت ذلك عن النبي ﷺ، ولا ينكر خروجه إلا جاهل أو مكابر. وقال في موضع آخر: وقد ثبت عن النبي ﷺ أحاديث كثيرة في المهدي، وما ثبت عن النبي ﷺ فالإيمان به واجب، ولا يجوز الالتفات إلى مكابرة بعض العصرتين في ردّ الأحاديث الثابتة التي تخالف تفكيراتهم الخاطئة وثقافتهم الغربية<sup>(٢)</sup>.

١٢- وقال الشيخ ناصر الدين الألباني في مقال له بعنوان «حول المهدي» ما نصّه: أما مسألة المهدي فليعلم أن في خروجه أحاديث كثيرة صحيحة، قسم كبير

(١) مجلة التربية الإسلامية: ٣٠ السنة ١٤ العدد ٧ نقله عنها الشيخ محمد حسن آل ياسين في

كتابه المهدي المنتظر بين التصور والتصديق: ٢٩.

(٢) الاحتجاج بالأثر على من أنكر المهدي المنتظر للتويجري: ١٢٧.

منها له أسانيد صحيحة ، وأنا مُورد هنا أمثلة منها ، ثمّ معقب ذلك بدفع شبهة الذين طعنوا فيها ، فأقول :.... وأورد بعد ذلك جملة من الأحاديث الواردة في المهديّ ﷺ ، مبيّناً من اعترف بصحّتها من الأعلام كالترمذي والحاكم والذهبي وأمثالهم.

وقال في آخر المقال : وخلاصة القول : إنّ عقيدة خروج المهديّ عقيدة ثابتة متواترة عنه ﷺ يجب الإيمان بها ، لأنها من أمور الغيب ، والإيمان بها من صفات المتقين كما قال تعالى : ﴿الْم \* ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ \* الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ...﴾ وانّ إنكارها لا يصدر إلّا من جاهل أو مكابر ، أسأل الله تعالى أن يتوفّقنا على الإيمان بها ، وبكلّ ما صحّ في الكتاب والسنة<sup>(١)</sup>.

### نتيجة البحث:

يتضح من الفتاوى والشهادات المتقدمة أنّ الإيمان بحتمية خروج المهديّ الموعود عجل الله فرجه من الواجبات المشتركة لعصر ما قبل ظهوره ﷺ يشمل بين جميع المسلمين من مختلف المذاهب لإجماع علمائهم على صحّة الأحاديث الواردة بشأنه عن جدّه الرسول الأعظم ﷺ ، وهذا الحكم يصدق أيضاً على الإيمان بنزول عيسى ﷺ وظهور الدجال عليه اللعنة للدليل نفسه.

كما أنّ من الواضح ممّا تقدّم أيضاً أنّ الواجبات المذكورة في هذا الفصل لعصر الغيبة - أو قل عصر الفتن أو عصر ما قبل ظهور المهديّ الموعود - تشمل وللدليل نفسه جميع المسلمين بمختلف مذاهبهم أيضاً سواء آمنوا بغيبة المهديّ

(١) مقال حول المهديّ نشرته له مجلة التمدّن الإسلاميّ الدمشقية : ٦٤٤ - ٦٤٥ السنة ٢٢ ذي القعدة ١٣٧١هـ.

الموعد على وفق عقيدة مدرسة أهل البيت عليهم السلام أم لم يؤمنوا بها واقتصروا على القول بأنه رجل من عترة النبي صلى الله عليه وآله سيظهر في آخر الزمان.

يُضاف إلى ذلك أن التدبر في الأحاديث الشريفة المذكورة في بداية هذا الفصل يقود إلى القول بأن الهدف من صدورها إنما هو تحديد هذه الواجبات وتعريف المسلمين بها لهدايتهم إلى سبيل النجاة من حبائل الانحراف، بل لا يمكن تفسير اهتمام الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله بأخبار المسلمين بما ورد فيها.

البصائر

# علائم ظهور المهدي<sup>س</sup>

في المصادر المعتبرة  
عند أهل السنة

## علائم ظهور المهديّ ﷺ عند القوم

### كثرة أحاديث علامات الظهور:

تشتمل المصادر الحديثية المعتبرة عند أهل السنة على الكثير من الأحاديث الشريفة المسندة إلى النبي ﷺ مباشرةً أو المروية عن الصحابة والتابعين، وهي حجة عند أهل السنة كما أسلفنا في مقدمة هذا الكتاب فيما يرتبط بعلامات ظهور المهديّ أو الحوادث السابقة له الدالة عليه، كما أنها تعتبر في كلّ الأحوال عن التصوّر السائد في هذا الجيل عن موضوع علائم الظهور.

### العلامات العامة:

بعض هذه الأحاديث أخبرت عن علامات وحوادث عامة مثل وقوع الانحرافات بمختلف أشكالها واتباع سنن اليهود والنصارى وغير ذلك ممّا تقدّم في الفصل الخاصّ بالأوضاع العامة لعصر الغيبة، فما ورد فيه يمكن وصفه بأنه من العلامات العامة لظهور المهديّ عجل الله فرجه ولكنها ليست القريبة من أوانه وإن كانت تفاعلاتها وتفاقم آثارها تؤدّي إلى امتلاء الأرض ظلماً وجوراً وهي من العلامات العامة القريبة من ظهوره.

### العلامات الحتمية القريبة من عصر الظهور:

والقسم الآخر من الأحاديث الشريفة أخبرت عن مجموعة من العلامات

القريبة من أوان ظهور المهدي الموعود كما يُفهم من قرائن عدّة بل وتصريحات كما سنرى، وهذه العلامات هي التي سنتناولها بعون الله تبارك وتعالى في هذا الباب وضمن عدّة فصول. ومعظمها اشتملت أحاديثها على تصريحات بارتباطها بظهوره عجل الله فرجه، مثل ظهور حركتي السفيناني والخراساني، وبعضها الآخر تضمنت قرائن تدلّ على ذلك أو يُستفاد منها ذلك من خلال مجموع رواياتها. ونولي اهتماماً خاصّاً بالعلامات التي اشتملت الأحاديث المخبرة عنها على تصريحات أو قرائن تدلّ على حتمية وقوعها قبل ظهور المهدي الموعود عجل الله فرجه.

والملاحظ في هذه العلامات أنها مروية من طرق أهل البيت عليهم السلام بمزيد من التفصيل كما واضح من مقارنتها بما ورد من علامات الظهور في الكتاب الثالث من هذه الموسوعة. ونختم هذا الباب بملحق ويتضمّن التلخيص الذي أورده الفقيه ابن حجر الشافعي في كتابه «القول المختصر في المهدي المنتظر» بشأن ما ورد عن الصحابة والتابعين من أخبار علائم الظهور.

## الفصل الأول

### سيطرة الغرب على العالم

#### سيادة الحضارة المادية الغربية:

١- أخرج البخاري في تاريخه ومسلم في صحيحه وابن حمّاد في فتنه وابن حنبل في مسنده والداني في سننه والديلمي في الفردوس والسيوطي في جمع الجوامع والمتقي الهندي في كنز العمال بأسانيدهم عن المستورد القرشي أنّه سمع رسول الله ﷺ يقول: تقوم الساعة والروم أكثر الناس<sup>(١)</sup>.

وقد تقدّمت الإشارة إلى أنّ المقصود من الروم هم النصارى أو العالم الغربي، وقيام الساعة هنا هو ظهور المهديّ عجل الله فرجه وليس القيامة، لأنّ من الثابت أنّ القيامة لا تقوم إلا بعد ظهور الإسلام على الدين كله. لذلك يرجح تضعيف هذا الحديث ضمن أحاديث علائم ظهور المهديّ، فيكون معناه أنّ من

---

(١) فتن ابن حمّاد: ١٣٤، مسند أحمد: ٤ / ٢٣٠، تاريخ البخاري: ٨ / ١٦، صحيح مسلم:

٤ / ٢٢٢٢، سنن الداني: ١١٥، فردوس الديلمي: ٢ / ١٠٢، جمع الجوامع: ١ / ٤٧٨، كنز

العمال: ١٤ / ٢١٧.



هذه العلائم غلبة الروم على العالم إِمَّا بآن يكون عدد النصارى أكثر من أتباع أيّ من الديانات الأخرى كما هو حاصل فعلاً، وإِمَّا أن يكون المعنى سيادة حضارتهم (الحضارة المادية الغربية) على العالم وفرضها على الشعوب الأخرى واتباعهم لها عبر قانون التبعية وهذا أيضاً حاصل اليوم فعلاً، وتؤيده الأحاديث التي تقدّم ذكرها في فصل خصائص عصر الغيبة والتي تصرّح باتباع المسلمين لسنن اليهود والنصارى، وكلاهما من الروم في لغة الأحاديث الشريفة.

### نفوذ الغربيين للعالم الإسلامي:

٢- وأخرج ابن إسحاق والرويانى في مسنده وابن المنادي في ملاحمه وابن عساكر في تهذيبه والسيوطي والتمتقي والمناوي في فيض القدير وغيرهم بأسانيدهم عن أبي ذرّ أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: سيكون رجلٌ من بني أمية بمصر يلي سلطاناً ثم يُغلب على سلطانه أو يُنزع (منه) ثم يفرّ إلى الروم فيأتي بالروم إلى أهل الإسلام، فذلك أول الملاحم. وفي رواية ابن عساكر: ... فيقاتل أهل الإسلام بها - أي بالروم - (١).

### الصراع الإسلامي الغربي:

٣- وأخرج ابن حنبل في مسنده والهيثمي في مجمع الزوائد والسيوطي والشوكاني وغيرهم عنه ﷺ أنه قال: أشدّ الناس عليكم الروم، وإنما هلكتهم مع الساعة (٢).

(١) ملاحم ابن المنادي: ٣٣، تهذيب ابن عساكر: ٤ / ١٤٧ نقلاً عن ابن إسحاق، الجامع الصغير للسيوطي: ٢ / ٦٣ عن الرويانى وابن عساكر، الحاوي للفتاوي: ٢ / ٩١، البرهان للتمتقي: ٢٠٠، فيض القدير: ٤ / ١٣١.

(٢) مسند أحمد: ٤ / ٢٣٠، مجمع الزوائد: ٦ / ٢١٢ وقال عن سند الحديث: وفيه ابن هليعة وفيه

٤ - وأخرج البخاري وأبو داود وابن ماجه وابن حمّاد و ابن أبي شيبة وابن قتيبة في غريب الحديث وأحمد بن حنبل والرويانى وابن حبان وابن المنادى والطبرانى والحاكم وأبو نعيم والبيهقى والديلمى والبغوي وغيرهم عن عوف عن النبي ﷺ قال :

أَعْدُدْ يَا عَوْفُ سِتًّا بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ : أَوْلَهُنَّ مَوْتِي . فَاسْتَبَكَيْتُ حَتَّى جَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُسَكِّنِي ، ثُمَّ قَالَ : قُلْ إِحْدَى ، وَالثَّانِيَةَ فَتُحُ بَيْتِ الْمَقْدِسِ ، قُلْ اثْنَتَيْنِ ، وَالثَّالِثَةَ مَوْتَانُ يَكُونُ فِي أُمَّتِي كَقِعَاصِ الْغَنَمِ ، قُلْ ثَلَاثًا ، وَالرَّابِعَةَ فِتْنَةٌ تَكُونُ فِي أُمَّتِي ، قَالَ - وَعَظَّمَهَا - : قُلْ أَرْبَعًا ، وَالخَامِسَةَ يَفِيضُ الْمَالُ فِيكُمْ حَتَّى يُعْطَى الرَّجُلُ الْمِائَةَ الدِّينَارِ فَيَتَسَخَّطُهَا ، قُلْ خَمْسًا ، وَالسَّادِسَةَ هُدْنَةٌ تَكُونُ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ بَنِي الْأَصْفَرِ ، ثُمَّ يَسِيرُونَ إِلَيْكُمْ فَيُقَاتِلُونَكُمْ وَالْمُسْلِمُونَ يَوْمَئِذٍ فِي أَرْضٍ يُقَالُ لَهَا الْغَوْطَةُ فِي مَدِينَةٍ يُقَالُ لَهَا دِمَشْقُ (١) .

واللفظ لابن حمّاد، وقد خلت رواية البخاري وغيره من ذكر دمشق.

وقد علق مؤلفو معجم أحاديث الإمام المهدي عليه السلام على الحديث بالقول : ملاحظة ، فيهم من مجموع روايات الحديث أن الهدنة الأخيرة التي تكون بين المسلمين والروم تكون بعد فتنة طويلة يدخل شرها كل بيت ، وينص الحديث

→ ضعف وحديثه حسن وبقيه رجاله رجال الصحيح، جمع الجوامع : ١ / ١١٢ ، فيض القدير : ٥٢١ / ١ .

(١) صحيح البخاري : ٤ / ١٢٣ - ١٢٤ ، سنن أبي داود : ٤ / ٣٠٠ ، سنن ابن ماجه : ٢ / ١٣٤١ ، غريب الحديث : ١ / ٢٥٤ ، مصنف ابن أبي شيبة : ١٥ / ١٠٤ ، مسند أحمد : ٦ / ٢٥ ، ٢٢ ، و : ٥ / ٢٢٨ ، فتن ابن حمّاد : ٧ ، ترتيب صحيح ابن حبان : ٨ / ٢٣٨ ، ملاحم ابن المنادي : ٣٤ ، المعجم الكبير للطبراني : ١٨ / ٤٠ ، المعجم الأوسط : ١ / ٦٧ ، مستدرک الحاكم : ٤ / ٤١٩ ، دلائل النبوة : ٦ / ٣٢٠ ، فردوس الديلمي : ٢ / ٣٢٧ ، مصابيح البغوي : ٣ / ٤٨٠ ، وغيرها كثير .

الآتي على أن هذه الهدنة تكون على يد المهدي عليه السلام، أما بعض التفاصيل الواردة في بعض روايات الحديث فقد تكون متأثرة بأجواء الصراع الطويل بين المسلمين والروم في القرون الأولى، ويؤيد ذلك أن أكثر النصوص الأصلية للحديث خالية من ذكر دمشق، وكذا الدور الخاص لعرب الشمال أو الجنوب في المعركة مع الروم<sup>(١)</sup>.

### استمرار الصراع الإسلامي الغربي عند ظهور المهدي:

وفي رواية للطبراني في المعجم الكبير مسندة عن أبي امامة عنه عليه السلام قال: سَيَكُونُ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الرُّومِ أَرْبَعُ هُدُنٍ، يَوْمَ الرَّابِعَةِ عَلَى يَدِ رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ هِرَقِلَ يَدُومُ سَبْعَ سِنِينَ، فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ مِنْ عَبْدِ الْقَيْسِ يُقَالُ لَهُ الْمُسْتَوْرِدُ بْنُ خَيْلَانَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَنْ إِمَامُ النَّاسِ يَوْمَئِذٍ؟ قَالَ: (المهدي من ولدي ابن) مِنْ وُلْدِ أَرْبَعِينَ سَنَةً كَأَنَّ وَجْهَهُ كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ، فِي نَحْوِ الْأَيْمَنِ خَالٌ أَسْوَدٌ، عَلَيْهِ عَبَاءَتَانِ (قَطَوَانِيَّتَانِ) كَأَنَّهُ مِنْ رِجَالِ بَنِي إِسْرَائِيلَ، يَمْلِكُ عِشْرِينَ سَنَةً، يَسْتَخْرِجُ الْكُنُوزَ وَيَفْتَحُ مَدَائِنَ الشَّرْكِ<sup>(٢)</sup>.

وقوله «يوم الرابعة» أي عقد الهدنة الرابعة يكون على يد رجل... و«العباءة القطوانية» البيضاء القصيرة الخمل. «كأنه من رجال بني إسرائيل» أي يشبهه في بدنه أبناء يعقوب عليه السلام.

### المحاصرة الاقتصادية الغربية للمسلمين:

٥- وأخرج أحمد بن حنبل ومسلم والحاكم والديلمي وابن عساكر والقرطبي

(١) معجم أحاديث الإمام المهدي: ١ / ٣٣٨.

(٢) المعجم الكبير: ٨ / ١٢٠، عقد الدرر: ٣٦، أسد الغابة: ٤ / ٣٥٣، مجمع الزوائد: ٧ / ٣١٨، الإصابة: ٣ / ٤٠٧، لسان الميزان: ٤ / ٣٨٣، وغيرها.

والمتقي الهندي وغيرهم بأسانيدهم عن جابر بن عبد الله الأنصاري وأبي هريرة. ففي حديث جابر - واللفظ لابن حنبل بسنده عن أبي نضرة قال: كنا عند جابر بن عبد الله - قال: يوشك أهل العراق أن لا يجيء إليهم قفيز ولا درهم، قلنا: من أين ذلك؟ قال: من قبل العجم، يمنعون ذلك. ثم قال: يوشك أهل الشام أن لا يجيء إليهم دينار ولا مد، قلنا: من أين ذلك؟ قال: من قبل الروم، يمنعون ذلك. قال: ثم أمسك هنيئاً، ثم قال: قال رسول الله ﷺ: يكون في آخر أمتي خليفة يحثو المال حثواً ولا يعدّه عدّاً. قال الجريري: فقلت لأبي نضرة وأبي العلاء: أتريانه عمر بن عبدالعزيز؟ فقالا: لا<sup>(١)</sup>.

وفي رواية أبي هريرة عن رسول الله ﷺ قال: مُنَعَتِ الْعِرَاقَ قَفِيزَهَا وَدَرَاهِمَهَا، وَمُنَعَتِ الشَّامَ مَدَّهَا وَدِينَارَهَا، وَمُنَعَتِ مِصْرَ إِرْدَبِهَا وَدِينَارَهَا، وَعُدَّتُمْ مِنْ حَيْثُ بَدَأْتُمْ، وَعُدَّتُمْ مِنْ حَيْثُ بَدَأْتُمْ، وَعُدَّتُمْ مِنْ حَيْثُ بَدَأْتُمْ<sup>(٢)</sup>. وذيل الحديث يشير إلى عودة العرب إلى ما كانوا عليه زمن الجاهلية من تنازع وتناحر وسيادة قيم الجاهلية فيهم، والقفيز والمد والإردب مكايل للغلات كانت مستعملة للغلات في العراق والشام ومصر.

وقد أورد مؤلفو معجم أحاديث الإمام المهدي عليه السلام ملاحظة على هذا الحديث هي: معنى الحديث أنه سوف تحدث أزمة اقتصادية ومالية على المسلمين في العراق والشام ومصر، فتمنع جهة من الجهات المعادية للمسلمين وصول

(١) مسند أحمد: ٣ / ٣١٧، صحيح مسلم: ٤ / ٢٢٣٤، مستدرک الحاکم: ٤ / ٤٥٤ وصححه، دلائل النبوة: ٦ / ٣٣٠، سنن الداني: ٩٨، ترتيب صحيح ابن حبان: ٨ / ٢٤٠، تهذيب ابن عساکر: ١ / ١٨٧، تذكرة القرطبي: ٦٩١، كنز العمال: ١٤ / ٢٦٣.  
(٢) صحيح مسلم: ٤ / ٢٢٢٠، سنن أبي داود: ٣ / ١٦٦، مسند أحمد: ٢ / ٢٦٢، فردوس الديلمي: ٤ / ١٦٦، تفسير القرطبي: ٨ / ٤، سنن البيهقي: ٩ / ١٣٧، وغيرها.

الواردات الاقتصادية ويضطرّ المسلمون إلى أن يرجعوا إلى الحجاز. وقد يُضعف الحديث بأنه ذكر المكايل والعملة التي كانت مستعملة في هذه الأقطار بعد النبي ﷺ وكذا الضرائب التي وضعها عليها الخليفة عمر. خاصة إذا قرئ الحديث بفتح (منعت) أي رفضت أن تؤدّي ضرائبها إلى العاصمة التي كانت المدينة المنورة. وقد أجاب البيهقي وابن عساكر بأن ذلك إعجاز من النبي ﷺ. وقد ورد الحديث جزءاً من كلام جابر بن عبدالله الأنصاري مقدّمة لحديث له علاقة بالمهدي عليه السلام في مكان آخر، ولذا أوردناه هنا<sup>(١)</sup>.

### الاحتلال العسكري لفلسطين وبلدان أخرى:

٦ - وقد نقلنا في أحاديث خروج السفيناني أنّ من علائم خروج المهديّ انسياب الترك على المسلمين، فقد روي عن عمّار بن ياسر رضوان الله عليه قال: علامة المهديّ إذا انساب عليكم التُّرك وأن يموت خليفتم الذي يجمع الأموال... وفي رواية ابن المنادي: علامة خروج المهديّ انسياب التُّرك عليكم... وفي رواية الداني في سننه: إذا انسابت عليكم التُّرك - وفي رواية: استثارت عليكم الروم والتُّرك - وجهزت الجيوش إليكم... وتخالف الروم والتُّرك، ويظهر الحروب في الأرض، ويُنادي منادٍ على سور دمشق: ويل للعرب من شرٍّ قد اقترب، ويخسف بغربي مسجدّها حتى يختر حائطها ويخرج ثلاثة نفر بالشام كلهم يطلب الملك: رجل أبقع، ورجل أصهب، ورجل من أهل بيت أبي سفیان يخرج بكلب ويحصر الناس بدمشق، ويخرج أهل المغرب ينحدرون إلى مصر، فإذا دخلوا فتلك امارة السفيناني، ويخرج قبل ذلك من يدعو لآل محمّد، وينزل التُّرك الجزيرة، وينزل الروم فلسطين، ويقتل صاحب

(١) معجم أحاديث الإمام المهديّ: ١ / ٣٠٣.

المغرب فيقتل الرجال ويسبي النساء، ثم يرجع حتى ينزل الحيرة إلى السفيناني<sup>(١)</sup>.

### الإفساد اليهودي في فلسطين:

٧- وتصرح بعض الروايات عن قتال اليهود للمسلمين ومعارك بينهم تستمر حتى الظهور حيث يتم إنهاء إفسادهم كما سنرى في فصل عصر الظهور، وقد روى الصنعاني في مصنفه وابن حنبل في فتنه وأحمد بن حنبل من أربعة طرق ومسلم في صحيحه والترمذي وابن حبان وغيرهم بأسانيدهم عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ قال: يُقاتلكم اليهود، فتسلطون عليهم حتى يقول الحجر: يا مسلم هذا يهودي ورائي فاقتله<sup>(٢)</sup>.

وقد علق مؤلفو معجم أحاديث الإمام المهدي عليه السلام على هذا الحديث بالقول: هذا الحديث الشريف من دلائل صدق نبوة نبينا ﷺ، وقد بدأ تحققه لأول مرة في عصرنا وصار لليهود بمعونة الدول الغربية قوة عسكرية تقف في وجه المسلمين وتقاتلهم، وبقيت المرحلة الأخيرة منه وهي النصر الحاسم عليهم. والتعبير بـ «حتى» يشعر بطول قتالنا إياهم. ونطق الحجر والشجر الوارد في الحديث قد يكون من نوع المعجزة الإلهية الموعودة، وقد يكون مجازياً بمعنى أن كل الظروف تكون في آخر هذه المعركة معكم حتى الحجر والشجر. وقد يكون بامتلاك المسلمين الوسائل المادية المتطورة للكشف عن جنود اليهود وأجهزتهم حتى وراء الحجر والشجر<sup>(٣)</sup>.

(١) فتن ابن حماد: ٩٢، ملاحم ابن المنادي: ٤٤، سنن الداني: ٧٨.

(٢) مصنف عبدالرزاق الصنعاني: ١١ / ٣٩٩، مسند أحمد بن حنبل: ٢ / ١٢١ - ١٢٢ و ١٣١ و ١٣٥ و ١٤٩ بأسانيد أخرى، صحيح مسلم: ٤ / ٢٢٣٩، سنن الترمذي: ٤ / ٥٠٨ وقال: هذا حديث حسن صحيح، ترتيب صحيح ابن حبان: ٨ / ٢٨٤.

(٣) معجم أحاديث الإمام المهدي: ١ / ٣١٣.

## نظرة لدلالات أحاديث الفصل:

اشتداد هيمنة غير المسلمين على العالم الإسلامي:

يُستفاد من الأحاديث الشريفة المتقدمة أن ظهور المهديّ الموعود يكون في ظل سيطرة الغرب (الروم والتُّرك) على العالم وبضمنه العالم الإسلامي. ومن علائم ظهوره ﷺ سيطرتهم العسكرية على أنحاء من بلدان العالم الإسلامي «انسياب التُّرك عليكم..»، «ينزل التُّرك الجزيرة وينزل الروم فلسطين...»، وقد تكون «التُّرك» إشارة إلى المعسكر الروسي و«الروم» إشارة إلى المعسكر الأوربي أو الأميركي من العالم الغربي. وقد تكون هذه الاحتلالات متعددة ومتكررة إلا أنها تستمر إلى الظهور. وتعتبر عن صراع تاريخي مستمر بين العالم الإسلامي والغرب الذي يتميز بعداءٍ شديد ضد المسلمين، لعلّه ناشئ عن الإحساس بأن الإسلام منافس حضاري قوي له يهدد المصالح السلطوية للغرب، وهذه المخاوف تتحقق عملياً في عصر ظهور المهديّ عجل الله فرجه الذي ينهي - عبر عدة ملاحم - الحضارة السلطوية الغربية.

النفوذ الغربي يقترن بإثارة التمزق بين المسلمين:

ويُستفاد من أحاديث الفقرة الثانية أن نفوذ الغربيين إلى العالم الإسلامي يكون بواسطة بعض المسلمين ونتيجة للصراعات الداخلية بينهم، وواضح أن النفوذ الغربي يقترن بإثارته للتفرقة بين المسلمين.

كما يُستفاد من أحاديث الفقرة الرابعة أن الصراع الإسلامي الغربي يمرّ بفترات من الهدنة يتخلّى فيها المسلمون عن مجاهدتهم للروم، وتكون سيطرة الغرب على المسلمين نتيجة لتخلي هؤلاء عن إسلامهم وعودتهم إلى الجاهلية.

كما يُستفاد كذلك من أحاديث الفقرة الخامسة التي تشير أيضاً إلى لجوء الغربيين إلى السلاح الاقتصادي في صراعهم ضد المسلمين وسعيهم لإخضاع العالم الإسلامي لنفوذهم.

كما يُستفاد من الحديث الثالث في الفقرة السادسة وحديث الفقرة السابعة، فإن النفوذ الغربي في العالم الإسلامي يقترن بدورٍ يهوديٍّ خاصٍّ في محاربة المسلمين يبدأ اليهود أولاً كما يُستفاد من عبارة «يقاتلكم اليهود» والقتال معهم يستمرّ حتى إنهاء المهديّ عجل الله فرجه للإفساد اليهودي بنصرة إلهية مشهودة.

كما يُستفاد من الحديث الثالث من الفقرة السادسة أنّ من علائم الظهور وقوع حروب في الأرض مقرونة بنزاع داخلي بين العالم الغربي «وتخالف الروم والتُّرك»، ولعلّ هذه الحروب وهذا التخالف نتيجةً للتنافس بين أطراف العالم الغربي على المصالح والمطامع السلطوية.



## الفصل الثاني

### اشتداد تدهور أوضاع العرب وخلافاتهم

التدهور شامل لمختلف الأوضاع:

١- أخرج البخاري في تأريخه والترمذي في سننه والطبراني والبخاري والسيوطي والتمتقي الهندي وغيرهم أن رسول الله ﷺ قال: إن من اقتراب الساعة هلاك العرب<sup>(١)</sup>.

٢- وأخرج عبدالرزاق الصنعاني في مصنفه وابن حنبل وابن أبي شيبة والحاكم في مستدركه وصححه - نعني الحديث الثاني - على شرط الشيخين، والداني في سننه والتمتقي الهندي عن منذر الثوري قال:

وَيْلٌ لِلْعَرَبِ مِنْ شَرِّ قَدِ اقْتَرَبَ، الْأَجْنِحَةُ وَمَا الْأَجْنِحَةُ؟ الْوَيْلُ الطَّوِيلُ فِي الْأَجْنِحَةِ، (ريح فيها هبوبها، وريح تُهَيِّجُ هُبوبها وريح تَوَاحِي - تراخي -

(١) تاريخ البخاري: ٤ / ٣٤٤ - ٣٤٥، سنن الترمذي: ٥ / ٧٢٤، المعجم الكبير للطبراني:

٣٧٠/٨، مصابيح البغوي: ٤ / ١٤٢، الجامع الصغير: ٢ / ٥٤٣، كنز العمال: ١٤ / ٢٢٠،

فيض القدير: ٦ / ١٠.

هُبُوبُهَا). وَيَلُّ لِلْعَرَبِ بَعْدَ الْخَمْسِ وَالْعِشْرِينَ وَالْمِائَةِ، مِنْ قَتْلِ ذَرِيْعٍ وَمَوْتِ سَرِيْعٍ وَجُوعٍ فَظِيْعٍ، يُصَبُّ عَلَيْهَا الْبَلَاءُ صَبًّا، فَتُكْفَرُ صُدُورُهَا، وَتُغَيَّرُ سُرُورُهَا، وَتُهْتَكُ سُتُورُهَا، أَلَّا وَبِذُنُوبِهَا (يَظْهَرُ مَرَّاقُهَا)، وَتُنزَعُ أَوْ تَادُّهَا، وَتُقَطَّعُ أَطْنَابُهَا. وَيَلُّ لِقُرَيْشٍ مِنْ زِنْدِيقِهَا يُحَدِّثُ أَحْدَاثًا، (يُكَذِّبُ بِدِينِهَا، أَوْ كَلِمَةٍ نَحْوِهَا) وَيَنْزَعُ مِنْهَا هَيْبَتَهَا، وَيَهْدِمُ عَلَيْهَا جُدْرَهَا (وَتَغْلِبُ عَلَيْهَا جُنُودُهَا) وَعِنْدَ ذَلِكَ تَقُومُ النَّائِحَاتُ الْبَاكِيَاتُ، فَبَاكِيَةٌ تَبْكِي عَلَى دِينِهَا (وَبَاكِيَةٌ تَبْكِي عَلَى دُنْيَاهَا) وَبَاكِيَةٌ تَبْكِي مِنْ ذُلِّهَا بَعْدَ عِزِّهَا، وَبَاكِيَةٌ تَبْكِي مِنْ جُوعِ أَوْلَادِهَا (وَبَاكِيَةٌ تَبْكِي مِنْ قَتْلِ وَلَدَانِهَا فِي بَطُونِهَا، وَبَاكِيَةٌ تَبْكِي مِنْ اسْتِذْلَالِ رِقَابِهَا) وَبَاكِيَةٌ تَبْكِي مِنْ اسْتِحْلَالِ فُرُوجِهَا (وَبَاكِيَةٌ تَبْكِي مِنْ سَفْكِ دِمَائِهَا) وَبَاكِيَةٌ تَبْكِي خَوْفًا مِنْ جُنُودِهَا، وَبَاكِيَةٌ تَبْكِي شَوْقًا إِلَى قُبُورِهَا. هَذَا فِي رِوَايَةِ الصَّنْعَانِيِّ.

#### الانحرافات العقائدية والإعراض عن القيم الإسلامية:

وَفِي رِوَايَةِ أُخْرَى عَنْ أَبِي هَرِيرَةَ عَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: وَيَلُّ لِلْعَرَبِ مِنْ شَرِّ قَدْ اقْتَرَبَ، عَلَى رَأْسِ السِّتِينَ، تَصِيرُ الْأَمَانَةُ غَنِيْمَةً وَالصَّدَقَةُ عَزِيْمَةً، وَالشَّهَادَةُ بِالْمَعْرِفَةِ، وَالْحَكْمُ بِالْهَوَى. وَفِي رِوَايَةِ أَحْمَدَ: وَيَلُّ لِلْعَرَبِ مِنْ شَرِّ قَدْ اقْتَرَبَ، يَنْقُصُ الْعِلْمَ وَيَكْثُرُ الْهَرَجَ، قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا الْهَرَجُ؟ قَالَ: الْقَتْلُ. وَفِي رِوَايَةِ ابْنِ أَبِي شَيْبَةَ: وَيَلُّ لِلْعَرَبِ مِنْ شَرِّ قَدْ اقْتَرَبَ، إِمَارَةُ الصَّبِيَّانِ، إِنْ أَطَاعُوهُمْ ادْخَلُوهُمْ النَّارَ، وَإِنْ عَصَوْهُمْ ضَرَبُوا أَعْنَاقَهُمْ<sup>(١)</sup>.

وَقَدْ تَقَدَّمَ فِي فَصْلِ خِصَائِصِ عَصْرِ الْغَيْبَةِ مَا رَوَاهُ ابْنُ حَمَّادٍ وَالسِّيُوطِيُّ وَالْمَتَّقِيُّ الْهِنْدِيُّ: مِنْ أَنَّ السَّاعَةَ لَا تَقُومُ حَتَّى تَعْبُدَ الْعَرَبُ مَا كَانَتْ تَعْبُدُ آبَاؤَهَا

(١) مصنف الصنعاني: ١١ / ٣٥٢، مسند أحمد: ٣ / ٥٣٦، مصنف ابن أبي شيبة: ١٥ / ٤٩، مستدرک الحاكم: ٤ / ٤٨٣، سنن الداني: ١٨٩، كنز العمال: ١١ / ١٨٨ و ٢٤٧ و ٢٤٩.

عشرين ومائة سنة. ولعلّ هذه المدّة هي المقصودة في حديث الأجنحة المتقدّمة حيث إنّه وبعد هذه المدّة من الانحراف يبدأون بتلقي الآثار التدميرية لهذا الانحراف العقائدي.

والأحاديث بهذا المعنى كثيرة، وقد أوردنا نماذج لها في فصل خصائص عصر الغيبة، وأوردناها هنا تنبيهاً إلى اشتداد ما تتحدث عنه قرب ظهور المهدي كما يصرح بذلك الحديث الأول.

### اشتداد النزاعات المسلّحة في الحجاز:

٣- وقد تقدّمت في أحاديث النداء السماوي باسم المهديّ تصريحات بأنّ من علائم ظهوره عجل الله فرجه اختلاف شديد يحدث بين العرب وخاصّة في الحجاز، وهذا ما صرّحت به أحاديث أخرى رواها الحفاظ، من نماذجها ما رواه ابن حمّاد وابن المنادي والحاكم والداني والمقدسي وغيرهم عن رسول الله ﷺ قال:

فِي ذِي الْقِعْدَةِ تَحَارَبُ الْقَبَائِلُ، وَعَامِئِدٍ يُنْهَبُ الْحَاجُّ، فَتَكُونُ مَلْحَمَةً بِيَمْنِي، فَيَكْثُرُ فِيهَا الْقَتْلُ وَتُسْفَكُ فِيهَا الدِّمَاءُ، حَتَّى تَسِيلَ دِمَاؤُهُمْ عَلَى عَقَبَةِ الْجَمْرَةِ، حَتَّى يَهْرُبَ صَاحِبُهُمْ فَيُوْتِي بَيْنَ الرُّكْنِ وَالْمَقَامِ فَيُبَايِعُ وَهُوَ كَارِهٌِ وَيُقَالُ لَهُ: إِنَّ أَيْتَ ضَرْبِنَا عُنُقَكَ، فَيُبَايِعُهُ مِثْلُ عِدَّةِ أَهْلِ بَدْرٍ، وَيَرْضَى عَنْهُ سَاكِنُ السَّمَاءِ وَسَاكِنُ الْأَرْضِ.

وفي رواية أخرى عن أرطاة قال: إذا كان الناس يمني وعرفات نادى منادٍ بعد أن تحارب القبائل: ألا إن أميركم فلان، ويتبعه صوت آخر: ألا إنه قد كذب، ويتبعه صوت آخر: ألا إنه قد صدق، فيقتتلون قتالاً شديداً، فجُلّ سلاحهم البراذع وهو جيش البراذع، وعند ذلك ترون كفاً معلقة في السماء، ويشتد القتال

حَتَّى لَا يَبْقَى مِنْ أَنْصَارِ الْحَقِّ إِلَّا عِدَّةُ أَهْلِ بَدْرٍ، فَيَذْهَبُونَ حَتَّى يُبَايِعُونَ صَاحِبَهُمْ. وفي رواية لابن المنادي قال: حدّثني هارون بن عليّ بن الحكم المرزوق قال: نَبَأَ إِبْرَاهِيمَ بْنَ سَعِيدِ الْجَوْهَرِيِّ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَكَمِ عَنْ شَهْرِ بْنِ حَوْشَبٍ قَالَ: يَكُونُ فِي شَعْبَانَ صَوْتُ، وَفِي رَمَضَانَ هَادَةٌ، وَفِي شَوَّالٍ مَعْمَعَةٌ، وَفِي ذِي الْقَعْدَةِ تَحَارُبُ الْقَبَائِلِ، وَفِي ذِي الْحِجَّةِ يُسَلَبُ الْحَاجُّ وَفِي الْمُحَرَّمِ - يَقُولُهَا ثَلَاثًا - وَفِي صَفْرِ الْأَصْفَارِ يُقْتَلُ كُلُّ جَبَّارٍ عِنْدَ مُجْتَمَعِ الْأَنْهَارِ. وَقَالَ: الْعَجَبُ كُلُّ الْعَجَبِ - قَالَهَا ثَلَاثَ مَرَّاتٍ - بَيْنَ جُمَادَى وَرَجَبٍ<sup>(١)</sup>.

ومن الروايات ما يصرّح بأنّ هذا الاختلاف يستمر إلى ظهور المهديّ عجل الله فرجه، كما في الحديث الذي رواه الحاكم بسنده عن عبدالله بن عمر قال: يَحْجُّ النَّاسُ مَعًا، وَيُعَرَّفُونَ مَعًا عَلِيَّ غَيْرِ إِمَامٍ، فَبَيْنَمَا هُمْ نَزُولٌ بِمِنَى إِذْ أَخَذَهُمْ كَالْكَلْبِ، فَتَارَتِ الْقَبَائِلُ بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ وَاقْتَتَلُوا حَتَّى تَسِيلَ الْعَقَبَةُ دِمَاءً، فَيَفْرَعُونَ إِلَى خَيْرِهِمْ فَيَأْتُونَهُ وَهُوَ مُلْصِقٌ وَجْهَهُ إِلَى الْكَعْبَةِ يَبْكِي، كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى دُمُوعِهِ، فَيَقُولُونَ: هَلُمَّ فَلْنُبَايِعْكَ، فَيَقُولُ: وَيَحْكُمُكُمْ كَمَ عَهْدِ قَدْ نَقَضْتُمُوهُ؟ وَكَمْ دَمٍ قَدْ سَفَكْتُمُوهُ؟ فَيُبَايِعُ كُرْهًا، فَإِذَا أَدْرَكَ كُتْمُوهُ فَبَايَعُوهُ فَإِنَّهُ الْمَهْدِيُّ فِي الْأَرْضِ وَالْمَهْدِيُّ فِي السَّمَاءِ<sup>(٢)</sup>.

كما أنّ هذا الاختلاف يكون عامًّا كما تصرّح بذلك عدّة روايات، منها ما رواه أحمد بن حنبل وغيره. عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ:

(١) فتن ابن حمّاد: ٣٩، ملاحم ابن المنادي: ٣٩ و ٦٦، مستدرک الحاكم: ٤ / ٥٠٣، سنن الداني: ٨٥، عقد الدرر: ١٠٣ و ١٠٨، القول المختصر: ٩، الفتاوى الحديثية: ٢٨، الحاوي للفتاوي: ٢ / ٦٦، البرهان للمتيقن: ٧٦، وغيرها.  
(٢) فتن ابن حمّاد: ٩٤، مستدرک الحاكم: ٤ / ٥٠٣، عقد الدرر: ١٠٩، الحاوي للفتاوي: ٧٦/٢، القول المختصر: ١٨، البرهان للمتيقن: ١٤٣.

أبشركم بالمهدي يُبعث في أمتي على اختلافٍ من الناس وزلازل، فيملاً الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً، ويرضى عنه ساكن السماء وساكن الأرض، ويملاً قلوب أمة محمد غنى، فلا يحتاج أحد إلى أحد...<sup>(١)</sup>.

## الخسف واشتداد البلاء في العراق

### خسف بغداد:

١ - تقدّم في أحاديث فتنة السفيناني أنّ دمار بغداد يكون على يد السفيناني، وأنّ حكّامها يكونون عادةً من الجبابرة: «يسكنها شرارُ خلق الله وجبابرة أمتي». وقد يُستفاد من ذلك استمرار الحكومات الفاسدة فيها إلى ظهور المهديّ أو قبل ذلك بفترةٍ وجيزة أو قبل خروج السفيناني، وقد ذكر حديث آخر وقوع خسف في بغداد رواه ابن المنادي قال: حدّثنا محمد بن إسحاق الصاغانى قال: أخبرني يحيى بن معين، قال: نبأ ابن أبي بكر الكرماني، قال: نبأ عمّار بن سيف - وهو ابن أخت سفينان الثوري - عن سفينان الثوري عن عاصم الأحول عن أبي عثمان النهدي عن جرير بن عبد الله البجلي قال: قال رسول الله ﷺ: تُبْنَى مَدِينَةٌ بَيْنَ دِجْلَةَ وَدُجَيْلَ وَالصَّرَاةِ وَقَطْرِبَلٍ، تَجِبِي إِلَيْهَا كُنُوزُ الْأَرْضِ يُخَسَفُ بِهَا فَلَهَايَ أَسْرَعُ ذَهَاباً فِي الْأَرْضِ مِنَ الْحَدِيدَةِ الْمُحْمَاةِ فِي الْأَرْضِ الْخَوَّارَةِ<sup>(٢)</sup>. وقد نقل الحافظ السليلي رواية ذكر فيها وقوع خسف وقذف وزلازل ببغداد وهي أسرع الأرضين خراباً<sup>(٣)</sup>.

(١) مسند أحمد: ٣ / ٥٢.

(٢) تاريخ بغداد للخطيب البغدادي: ١ / ٣٨، ملاحم ابن المنادي: ٤٣، تذكرة القرطبي: ٦٩٧، كنز العمال: ١١ / ١٦١.

(٣) نقل حديث الحافظ السليلي من كتاب فتنة السيّد ابن طاووس في الملاحم والفتن: الباب ٥٠.

## فتنة الحكام المارقين:

٢ - وروى المقدسي الشافعي في عقد الدرر حديثاً عن رسول الله ﷺ روى أوله غيره من الحفاظ مثل ابن ماجه والحاكم وصححه على شرط الشيخين، يتحدث عن بعض علائم الظهور في العراق جاء فيه: إذا وقعت الملاحم بعث الله بعثاً من الموالي هم أكرم العرب فرساً وأجوده سلاحاً يؤيد الله به الدين... وهذا صدر الحديث كما رواه ابن ماجه، وقريباً مما رواه الحاكم مسنداً عن أبي هريرة. وفي رواية الحاكم: خرج بعث من الموالي من دمشق... وفي رواية المقدسي إضافة هي: فإذا قُتل الخليفةُ بالعراق خرج عليهم رجلٌ مربوعُ القامة كَثَّ اللحية أسود الشعر براق الثنايا، فويلٌ للعراق من أتباعه المراق... ثم يخرج المهدي من أهل البيت فيملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً<sup>(١)</sup>.

## تغشى العراق فتنة طويلة صماء عمياء:

٣ - وأخرج ابن حمّاد والمتقي الهندي مسنداً عن أبي هريرة عن رسول الله ﷺ: لتأتينكم بعدي أربع فتن: الأولى يُستحل فيها الدماء، والثانية يُستحل فيها الدماء والأموال، والثالثة يُستحل فيها الدماء والأموال والفرج، والرابعة صماء عمياء مطبقة تمور مور الموج في البحر حتى لا يجد أحدٌ من الناس منها ملجأً تطيف بالشام وتغشى العراق وتخبط الجزيرة بيدها ورجلها، تعرك الأمة فيها بالبلاء عرك الأديم، لا يستطيع أحدٌ من الناس يقول فيها: مه مه، لا يرفعونها من ناحية إلا انفتقت من ناحية أخرى<sup>(٢)</sup>. وقد تقدّم نظير هذا الحديث

(١) سنن ابن ماجه: ٢ / ١٣٦٩، مستدرك الحاكم: ٤ / ٥٤٨، عقد الدرر: ٤٥، جمع الجوامع:

١ / ٩٤، كنز العمال: ١١ / ٣٦٨.

(٢) فتن ابن حمّاد: ١ / ٥٥ - ٥٦ الطبعة المصرية الحديثة، كنز العمال: ١١ / ١٦٣.

في أحاديث أوضاع عصر الغيبة بدون زيادة في تفصيل الفتنة الرابعة، وأوردناه هنا لهذه الزيادة وذكر غشية الفتنة للعراق، والمقصود من الفتنة الصمّاء العمياء هي التي لا سبيل إلى تسكيتها، لأن الأصم والأعمى لا يفهم الاستغاثة فلا يقلع عمّا يفعله<sup>(١)</sup>، وفي ذلك إشارة إلى استمرارها وتناولها، كما يصرّح بذلك ذيل الحديث. ومعنى «مه مه» أي اكفف.

### صنوف من العذاب في الزوراء:

٤ - وروى الداني في سننه والطبري في جامع البيان والشعبي في تفسيره وغيرهم مسنداً عن حذيفة بن اليمان عن رسول الله ﷺ قال: تكون وقعة بالزوراء، قالوا: يا رسول الله وما الزوراء؟ قال: مدينة بالمشرق بين أنهار يسكنها شرار خلق الله وجبابرة من أمتي تُقذف بأربعة أصناف من العذاب: بالسيف، وخسف، وقذف، ومسح<sup>(٢)</sup>.

### جفاف الفرات في الجانب العراقي:

٥ - وأخرج الصنعاني في مصنفه والحاكم في مستدركه وابن المنادي في ملاحمه مسنداً عن القاسم بن عبد الرحمن قال: شكى إلى ابن مسعود الفرات [ولعله عندما كان خازن بيت المال في الكوفة من قبل عثمان] فقالوا: نخاف أن ينفق علينا، فلو أرسلت من يسكره؟ فقال عبدالله: لا نسكره فوالله ليأتين على الناس زمان لو التمستم فيه ملء طست من ماء ما وجدتموه، وليرجعن كل ماء إلى عنصره، ويكون بقيّة الماء والمسلمين بالشام.

(١) النهاية لابن الأثير: ٤ / ٣٧١.

(٢) جامع البيان للطبري: ٢٢ / ٧٢، الكامل لابن عدي: ٦ / ٢١٧٧، سنن الداني: ١٠٤، وغيرها كثير.

وفي رواية ابن المنادي قال : حدّثنا جدّي قال : نبأ يزيد ابن هارون قال : نبأ المسعودي - وهو عبدالرحمن بن عبدالله - عن القاسم بن عبدالرحمن قال : مدّ الفرات على عهدِ عبدالله بن مسعود فكره الناس ذلك فقال عبدالله : يا أيّها الناس لا تَكْرَهُوا مَدَّهُ فَإِنَّهُ يُوشِكُ أَنْ يُلْتَمَسَ فِيهِ مِلْؤُ طَشْتٍ مِنْ مَاءٍ فَلَا يُوْجَدُ ، وَذَلِكَ حِينَ يَرْجِعُ كُلُّ مَاءٍ إِلَى عُنْصُرِهِ ، وَيَكُونُ الْمَاءُ وَبَقِيَّةُ الْمُؤْمِنِينَ بِالشَّامِ . وَقَالَ : هَكَذَا هُوَ فِي رِوَايَةِ الْمَسْعُودِيِّ مَنْقُطِعًا ، لَيْسَ بَيْنَ الْقَاسِمِ وَبَيْنَ ابْنِ مَسْعُودٍ أَحَدٌ . وَفِيهَا : وَأَمَّا الْأَعْمَشُ فَإِنَّهُ رَوَاهُ عَنِ الْقَاسِمِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ مُتَّصِلًا ، فَحَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ شَاكِرِ الصَّايغِ قَالَ : نَبَأُ قَبِيصَةَ بْنِ عَقْبَةَ قَالَ : نَبَأُ سَفِيَانَ الثَّوْرِيَّ عَنِ الْأَعْمَشِ عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ أَبِيهِ عَنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ أَنَّهُمْ شَكَّوْا إِلَيْهِ قِلَّةَ الْمَاءِ فِي الْفُرَاتِ فَقَالَ : سَيَأْتِي عَلَيْهِمْ زَمَانٌ لَا تَجِدُونَ فِيهِ مِلًّا طَشْتٍ مِنْ مَاءٍ ، وَيَرْجِعُ كُلُّ مَاءٍ إِلَى عُنْصُرِهِ ، وَيَبْقَى الْمَاءُ وَالْمُؤْمِنُونَ بِالشَّامِ . وَقَالَ : فِي رِوَايَةِ الْأَعْمَشِ هَذِهِ ذِكْرُ قِلَّةِ الْمَاءِ فِي الْفُرَاتِ ، وَفِي رِوَايَةِ الْمَسْعُودِيِّ ذِكْرُ كَثْرَتِهِ فِيهِ ، ثُمَّ إِنَّ الرِّوَايَتَيْنِ عَلَى الْإِنْفَاقِ أَنَّ الْفُرَاتَ يَقِلُّ مَأْوُهُ قِلَّةً ضَارَّةً بِالنَّاسِ ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

ورواه الحاكم بسندٍ آخر عن عبدالله : يُوشِكُ أَنْ تَطْلُبُوا فِي قُرَاكُمْ هَذِهِ طَشْتًا مِنْ مَاءٍ فَلَا تَجِدُونَهُ ، يَنْزَوِي كُلُّ مَاءٍ إِلَى عُنْصُرِهِ ، فَيَكُونُ فِي الشَّامِ بِقِيَّةُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَاءِ . وَقَالَ : هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الْإِسْنَادِ وَلَمْ يَخْرُجَاهُ <sup>(١)</sup> .

وأورد مؤلّفو معجم أحاديث الإمام المهديّ على الحديث ملاحظة قالوا فيها : لم يعين ابن مسعود متى يحدث هذا الجفاف في الفرات أو في مياه الأرض ، ولعلّه لا توجد رواية أخرى تذكر ذلك ، وقد ورد عن أهل البيت عليهم السلام أن سنة

(١) مصنّف الصنعاني : ١١ / ٣٧٣ ، ملاحم ابن المنادي : ٦٣ ، مستدرك الحاكم : ٤ / ٥٠٤ .



ظهور المهدي عليه السلام تكون سنة غيْدَاقَةٍ كثيرة المطر، حتى تفسد الثمار وينبثق الفرات في الكوفة ويفيض <sup>(١)</sup>.

### ظهور كنز الفرات وشدة التناحر عليه:

٦- وأخرج الكثير من الحفاظ حديثاً يتحدث عن ظهور كنز في الفرات يشهد تناحراً شديداً عليه، ويُستفاد من عدد من رواياته أنّ هذا الحدث يقع قبيل خروج المهدي أو مقارناً لبداية خروجه. والحديث أخرجه البخاري ومسلم وأبو داود وابن ماجه والترمذي وأحمد بن حنبل وابن المنادي والطبراني والديلمي والخطيب وابن عساكر وغيرهم كثيرون من طرق كثيرة تنتهي معظمها إلى أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال: يُحسِرُ الفرات عن جبل من ذهب فيقتل الناس عليه، فيقتل من كلِّ مائةٍ تسعون أو قل تسعةً وتسعون، كلهم يرى أنه ينجو.

وفي رواية لابن حمّاد: ... من ذهبٍ وفضةٍ فيُقتل عليه من كلِّ تسعةٍ سبعة، فإن أدركتموه فلا تقربوه. وفي رواية: تدوم الفتنة الرابعة [ولعلها هي الصمّاء العمياء التي تقدّم الحديث عنها في الفقرة الثالثة السابقة] اثني عشر عاماً [وفي رواية أخرى: ثمانية عشر عاماً] تنجلي حين تنجلي وقد أحسرت الفرات عن جبلٍ من ذهبٍ فيُقتل عليه من كلِّ تسعةٍ سبعة... وفي رواية أخرى: لا تذهب الأيام [وهذا تعبير مستخدم في تأكيد حتمية ظهور المهدي في الأحاديث الشريفة] حتى تُحسر الفرات عن جبلٍ من ذهبٍ فيكثر عنده القتل حتى يُقتل من المائة كذا وكذا، فإن أدركت ذلك فلا تقربنهم. وفي رواية: لا تقوم الساعة حتى يُحسر الفرات... وفي رواية: لا تقوم الساعة حتى يُحسر الفرات... فإن

(١) معجم أحاديث الإمام المهدي: ١ / ٢٨٦.

أدركته فلا تكوننّ ممتن يقاتل عليه... وفي رواية الديلمي: لا تذهب الدنيا حتى ينجلي عراقكم (وفي رواية: فراتكم) عن جزيرة من ذهب فيقتتلون عليه... وفي رواية لابن حمّاد عن كعب قال: يكون ناحية الفرات في ناحية الشام (وفي رواية: يكون بناحية الفرات في فتنة الشام) أو بعدها بقليل مجتمع عظيم، فيقتتلون على الأموال، فيقتل من كلّ تسعة سبعة وذلك بعد الهدّة والواهية في شهر رمضان، وبعد افتراق ثلاث رايات يطلب كلّ واحدٍ منهم الملك لنفسه فيهم رجل اسمه عبدالله<sup>(١)</sup>.

وكما هو واضح فإنّ الأحاديث المتقدمة لم تحدّد مكان ظهور هذا الكنز من الفرات وفيما إذا كان في الجانب العراقي أو الشامي، باستثناء حديث كعب غير المسند للنبي ﷺ، لكن الاستفادة منها - وهو الأهم - اجتناب الدخول في القتال عليه.

### خسْفٌ وقذْفٌ ورجفٌ ومسخٌ واحتلالٌ أجنبي في البصرة:

٧- ويُستفاد من بعض الأحاديث وقوع خسْفٍ وقذْفٍ ورجفٍ ومسخٍ في البصرة قبيل الظهور، منها ما رواه أبو داود في سننه وابن المنادي في ملاحمه والبغوي في الحسان من مصابيح وصحّحه ابن حجر كما في هامش المصابيح، والحديث مسند إلى أنس عن رسول الله ﷺ قال: يا أنس، إنّ الناس يمصرون

(١) صحيح البخاري: ٧٣ / ٩ من طريقين، صحيح مسلم: ٢٢١٩ / ٤، ٢٢٢٠ من خمسة طرق، سنن أبي داود: ١١٥ / ٤ من طريقين، سنن ابن ماجه: ١٣٤٣ / ٢، سنن الترمذي: ٦٩٨ / ٤ من طريقين، مسند أحمد: ٢٦١ / ٢ و ٣٠٦ و ٣٣٢ و ٤٤٦ و ٤١٥، وكذلك: ١٣٩ / ٥ و ١٤٠ من ثمانية طرق، فتن ابن حمّاد: ٩٢ و ١٧٢ و ١٧٣ و ١٧٤، والرواية الأخيرة في ص: ٩٢، ونقله عنه المقدسي في عقد الدرر: ٥٨، مصنّف الصنعاني: ٣٨٢ / ١١، ملاحم ابن المنادي: ٥٩، المعجم الكبير: ٥٩، تأريخ بغداد: ٢٦٩ / ١٣، فردوس الديلمي: ٧٨ / ٥، وغيرها كثير.

أمصاراً وإنّ مصرّاً يُقال له البصرة أو البصرة، فإن أنت مررت بها أو دخلتها فإياك وسباخها وكلاهما وسوقها وباب أمرائها، و عليك بضواحيها، فإنّه يكون بها خسفٌ وقذفٌ ورجفٌ وقوم يبيتون يصبحون قرده وخنازير.

وفي رواية ابن المنادي بسندٍ آخر عن مسلم بن أبي بكره عن أبيه عن رسول الله ﷺ قال: إن أناساً من أمتي ينزلون حائطاً يُقال له البصرة وعنده نهرٌ له يُقال له دجلة وتكون من أمصار المهاجرين، فإذا كان في آخر الزمان جاء بنو قنطوراء قوم عراض الوجوه صغار الأعين حتى ينزلوا بشاطئ النهر، فيفترق أهلها على ثلاث فرق، فأما فرقة فيأخذون بأذنان الإبل والبرية فيهلكون... وفرقة آخذون لأنفسهم وهلكوا، وفرقة يجعلون ذراريهم خلف ظهورهم ويقاتلون وهم الشهداء<sup>(١)</sup>.

و«بنو قنطوراء» هم قومٌ من التُّرك كما يُستفاد من نصوصٍ أخرى نقلها ابن حمّاد بشأن الحديث المتقدم أو الواقعة التي يتحدّث عنها نفسها<sup>(٢)</sup>.

## نظرة لدلالات أحاديث الفصل:

### عقوبات وبلاء تمحيصي:

يُستفاد من مجموع الأحاديث الشريفة المتقدمة أنّ اشتداد البلاء واضطراب الأوضاع العامة في العراق من العلام البارزة لظهور المهدي المنتظر عجل الله فرجه ولفترة طويلة، فهي تتحدّث عن خسف يقع في اثنتين من مدنه الرئيسة

(١) سنن أبي داود: ٤ / ١١٣، ملاحم ابن المنادي: ٣٨ و ٣٩، مصابيح البغوي: ٣ / ٤٨٦.

وراجع أحاديث أخرى عن دخول بني قنطوراء العراق في مستدرك الحاكم: ٤ / ٢٧٥، ومسنند

أحمد: ٦ / ٢٠، وتفسير القرطبي: ١١ / ٥٨، وكنز العمال: ١٤ / ٢١٨.

(٢) راجع مثلاً ما رواه ابن حمّاد في الفتن ٢ / ٦٨٤ من الطبعة المصرية.

هما بغداد والبصرة، تُضاف إليه تناحر داخلي وقتل ذريع بالسيف وقذف ومسح وغير ذلك من صنوف العذاب الذي قد يكون عقوبات إلهية على نمط خاص من الذنوب الكبيرة، أو البلاء التمحيصي للناس والمؤمنين تأهيلاً لهم للظهور المهدوي.

وتؤكد أهمية عملية التمحيص التربوي والإعدادي هنا بملاحظة ما ورد من أنّ العراق سيصبح عند ظهور المهديّ عجل الله فرجه عاصمته ومنطلق تحرّكه كما يشير لذلك ما رواه ابن سعد في طبقاته وابن أبي شيبة في مصنفه عن عبد الله بن عمر قال: إنّ أسعد الناس بالمهديّ أهل الكوفة<sup>(١)</sup>. وسنلاحظ في فصل عصر الظهور أنّ «عصائب العراق» من أوائل المجاميع الإيمانية التي ستنتقل لمبايعة المهديّ ﷺ عند ظهوره في المسجد الحرام.

وتذكر الأحاديث الشريفة تسلّط حاكم «المراق» على العراق قبيل الظهور فيسومون أهله سوء العذاب. كما تذكر الأخرى صفات زعيم هؤلاء بأنه «رجل مربوع كثر اللحية أسود الشعر براق الثنايا...» يخرج بعد مقتل الخليفة بالعراق، ولعلّ في وصف «المراق» إشارة إلى مروقهم عن الدين وهو تعبير مستخدم في الحديث عن الخوارج ذوي الظاهر الديني والشعارات الدينية. وقد تكون فتنة هؤلاء هي الصمّاء العمياء التي تشمل مناطق أخرى غير العراق من تسلّط حكّام الجور وتعرك الأمة عرك الأديم.

كما أنّ حديث الفقرة الخامسة يتحدّث عن جفاف الفرات ثمّ ظهور كنزهِ الذي يؤدّي إلى تناحر عنيف بين تيارات عدّة تذهب فيه الكثير من الضحايا

(١) طبقات ابن سعد: ٦ / ١٠، مصنف ابن أبي شيبة: ١٢ / ١٨٨ بسندٍ آخر، الحاوي للسيوطي:

٢ / ٦٧، البرهان للمتنقي: ١٤٩.

الأمر الذي قد يشير إلى تدهور الأوضاع الاقتصادية يومذاك إلى درجة تدفع إلى التناحر الشديد على الكنز الفراتي أو أنّ لهذا الكنز أهمية كبيرة للمصالح الحيوية للتيارات المتصارعة. وعلى أيّ فإنّ لغة الحديث رمزية توضحها الوقائع التي يتحدّث عنها عند وقوعها، لكن الاستفادة في كلّ الأحوال أنّها معركة غير عقائدية ينبغي للمؤمنين اجتنابها.

كما تحدّث الأحاديث الشريفة - في الفقرة السابعة - عن احتلال عسكري أجنبي للعراق من جهة البصرة من قبل «بني قنطوراء» وهم من التُّرك غير المسلمين، والوصف المذكور لهم في الحديث «عراض الوجوه صغار الأعين» ينطبق على المغول والصينيين وأمثالهم، ولم تحدّد الأحاديث زمن وقوع ذلك إلا أنّ اقترانه بالخسف والقذف والرجف والمسح قد يشير إلى أنّه من الحوادث القريبة للظهور، وعلى أيّ حال فإنّ هذا الاحتلال يؤدّي إلى تشتت المواقف تجاهه ويزيد الأوضاع المضطربة في العراق وخامّة.

## الفصل الثالث

### ظهور الفتنة النجدية

من «نجد» يطلع قرنُ الشيطان:

ثمة أحاديث رواها أصحاب الصحاح والسنن وغيرهم من عدّة طرق تصرّح بظهور فتنة خطيرة من نجد أو المشرق من المدينة نذكرها لاحتمال راجح أنها من علائم الظهور، فهي ولاشك من أخبار الملاحم لأنّ نجد لم يكن لها دورٌ يُذكر في صدر الإسلام ولا بعده بقرون طويلة، فلم يظهر منها ما يمكن أن يوصف بأنه فتنة خطيرة.

فمن هذه الأحاديث ما رواه أحمد من خمسة طرق عن ابن عمر، ومالك بن أنس بسندٍ آخر عن ابن عمر أيضاً، وعبدالرزاق الصنعاني بسندٍ آخر عنه أيضاً، والبخاري في صحيحه من ثلاثة طرق، ومسلم في صحيحه من ستة طرق، والترمذي من ثلاثة طرق، وغيره عن ابن عمر أنّ رسول الله ﷺ قال: اللهم بارك لنا في شامنا، اللهم بارك لنا في يمننا، قالوا: وفي نجدنا؟ قال: هنالك الزلازل والفتن، منها - أو قال: بها - يطلع قرنُ الشيطان. وفي رواية أنّه ﷺ أشار إلى المشرق وقال: إنّ الفتنة هاهنا، إنّ الفتنة هاهنا، إنّ الفتنة هاهنا من حيث يطلعُ

الشیطان قرنيه. وفي رواية: من هنالك يطلع قرنُ الشيطان ولها تسعةُ أعشار الشر. وفي رواية للبخاري: ... قالوا: يا رسول الله، وفي نجدنا؟ فأظنه قال في الثالثة: هنالك الزلازل والفتن... وفي رواية لمسلم: رأس الكفر من هاهنا من حيث يطلع قرنُ الشيطان. وفي رواية للطبراني في المعجم الصغير: من هاهنا يطلع قرنُ الشيطان، من هاهنا الزلازل والفتن والفدادون وغلظ القلوب... والفدادون هم الذين تشتد أصواتهم في مواشيهم وزرعهم. وفي رواية للهيثمي في مجمع الزوائد: إن من هنالك يطلع قرنُ السلطان، وبه تسعةُ أعشار الكفر - وفي رواية: الشرك - وبه الداء العضال. وفي رواية كنز العمال: إن فيها قرنُ الشيطان وتهيج الفتن، وإن الجفاء بالمشرق<sup>(١)</sup>.

وفي رواية لابن حنبل ومسلم والترمذي والبخاري في مسنده عن أبي هريرة عنه رضي الله عنه قال: الإيمان يمان، والكفر من قبل المشرق، وإن السكينة في أهل الغنم، وإن الرياء والفخر في الفدادين أهل الوبر وأهل الخيل...<sup>(٢)</sup>.

وقد استبدلت في بعض المصادر المتأخرة «نجدنا» بلفظة «عراقنا» وهو تحريف واضح مرتبط بأهداف الأمويين في حربهم ضد الإمام علي رضي الله عنه وآراء أتباعهم تجاه مدرسة أهل البيت عليهم السلام، وهذا منقوض بنصوص المصادر الأولى

(١) مسند أحمد: ١١٨ / ٢ و ٤٠ و ٥٠ و ٩٠ و ١٢١، موطأ مالك: ٢ / ٩٧٥، مصنف عبدالرزاق الصنعاني: ١١ / ٤٦٣، صحيح البخاري: ٩ / ٦٧، صحيح مسلم: ٤ / ٢٢٢٨ و ٢٢٢٩، سنن الترمذي: ٤ / ٥٣٠، و: ٥ / ٧٣٣، المعجم الصغير للطبراني: ٢ / ٣٦، والمعجم الأوسط: ١ / ٢٤٧، مسند الروياني: ٢٤٦ و ٢٤٩، المعجم الكبير للطبراني: ١٢ / ٣٨٤، حلية الأولياء: ٦ / ٣٤٨، تهذيب ابن عساكر: ١ / ٣٤ - ٣٥، جامع الأصول: ١٠ / ٤٢٤ و ٤٣٥، مجمع الزوائد: ١٠ / ٥٧، كنز العمال: ١٢ / ٣٠٠.

(٢) صحيح مسلم: ٢ / ١٠٠٥، سنن الترمذي: ٤ / ٥١٥، مسند أحمد: ٢ / ٤٥٧، مصابيح البغوي: ٣ / ٥٠٤، عقد الدرر: ٢٦٣، كنز العمال: ١٢ / ٢٤١.

الأكثر اعتماداً التي ذكرت نجد.

والاستقراء التاريخي شاهد - وكما أشرنا في بداية الفقرة - على أن التاريخ الإسلامي لم يشهد في العصور الإسلامية الأولى ولا الوسطى حركة منطلقة من منطقة نجد تشكل فتنة بكل هذه الخطورة بحيث تستجمع تسعة أعشار الكفر أو الشر أو الشرك ويكون فيها الزلازل والفتن للكيان الإسلامي ويكون زعيمها «قرن الشيطان» في تضليله وتلبيسه على الناس وخلطه الباطل بالحق عليهم، ويكون لها أنصار «فدادون غلظ القلوب» لا يتورعون عن استباحة الحرمات وسفك الدماء، ويكون لها تأثير في العالم الإسلامي طويل الأمد بحيث يصدق عليه وصف إيجاد الزلازل والفتن وليس زلزلة واحدة أو فتنة واحدة، الأمر الذي يشير إلى استمرار تأثيرها إلى ظهور المهدي عجل الله فرجه.

### الوهابية ودلالات أحاديث الفتنة النجدية:

أجل، ظهرت في القرون الأخيرة حركة انطلقت من نجد في القرن الهجري الثاني عشر صدقت عليها هذه الأوصاف والأحاديث ومُنذ ابتداء ظهورها ولا زال وجودها مستمراً وآثارها بالغة التأثير في العالم الإسلامي، وهي حركة الوهابية التي دوّنت الكثير من الدراسات بشأنها وبشأن الزلازل والفتن المستمرة التي جلبتها للعالم الإسلامي والتي غطتها بشعارات تضليلية مثل شعارات التصحيح والعودة للتوحيد الخالص وما كان عليه السلف الصالح. وحيث لا يتسع المجال للحديث مفصلاً عن هذه الحركة النجدية وانطباق ما أخبر عنه الرسول الأكرم ﷺ بشأن فتنة «قرن الشيطان» النجدية المشرقية عليها نحيل القارئ الكريم إلى دراسة تاريخها بإنصاف وموضوعية والتعرف على الآثار المخربة الخطيرة التي أوجدتها في العالم الإسلامي والتي لازالت مستمرة إلى



اليوم ، ونكتفي هنا بإيراد ملخص لما أورده مفتي مكة السيد أحمد بن زيني دحلان الشافعي في كتابه «الفتوحات الإسلامية» بشأن بدايات هذه الحركة ثم تثبيت الدلالات المستفادة من دراسة تأريخها محيلين القارئ إلى المصادر الموثقة لهذه الدلالات.

### حديث السيد دحلان عن فتنة الوهابية:

السيد دحلان تناول عرض بدايات ظهور الحركة الوهابية ثم انتشارها وسيطرتها على الحرمين الشريفين ومناطق أخرى في الجزيرة العربية وإقامتها لدولتها الأولى ثم قضاء العثمانيين على دولتها الأولى ، فلم يتطرق لما جرى بعد ذلك من عودة ظهورها المجدد لعدم معاصرته لذلك وهو يصرح بأنها هي الفتنة المشرقية التي أخبر عنها رسول الله ﷺ فننقل عنه ملخص ما أورده بشأن بدايات ظهورها ، ثم نلخص مجمل ظهورها المجدد بالاستعانة بالمصادر الأخرى على نحو الاختصار.

يقول السيد دحلان :

أما فتنة الوهابية فكان ابتداء القتال بينهم وبين أمير مكة... سنة خمس بعد المائتين والألف.... وأما ابتداء أول ظهور الوهابية فكان قبل ذلك بسنين كثيرة وكانت قوتهم وشوكتهم في بلادهم أولاً ، ثم كثر شرهم وتزايد ضررهم واتسع ملكهم وقتلوا من الخلائق ما لا يحصون واستباحوا أموالهم وسبوا نساءهم ، وكان مؤسس مذهبهم الخبيث محمد بن عبد الوهاب وأصله من المشرق من بني تميم وكان من المعمرين فكاد يُعدّ من المنظرين ، لأنه عاش قريب مائة سنة حتى انتشر عنه ضلالهم ، كانت ولادته سنة ألف ومائة وإحدى عشرة وهلك سنة ألف ومائتين ، وأرّخه بعضهم بقوله : بدا هلاك الخبيث ١٢٠٦.

## مؤسس الوهابية:

وكان في ابتداء أمره من طلبة العلم بالمدينة المنورة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام، وكان أبوه رجلاً صالحاً من أهل العلم، وكذا أخوه الشيخ سليمان، وكان أبوه وأخوه ومشايخه يتفرسون فيه أنه سيكون منه زيغ وضلال لما يشاهدونه من أقواله وأفعاله ونزعاته في كثير من المسائل، وكانوا يوبخونه ويحذرون الناس منه، فحقق الله فراستهم فيه لما ابتدع ما ابتدعه من الزيغ والضلال الذي أغوى به الجاهلين وخالف فيه أئمة الدين وتوصل بذلك إلى تكفير المؤمنين، فزعم أن زيارة قبر النبي ﷺ والتوسل به وبالأنبياء والأولياء والصالحين وزيارة قبورهم شرك، وأن نداء النبي ﷺ عند التوسل به شرك، وكذا نداء غيره من الأنبياء والأولياء والصالحين عند التوسل بهم شرك، وأن من أسند شيئاً لغير الله ولو على سبيل المجاز العقلي يكون مشركاً نحو: نفعني هذا الدواء - وهذا الولي الفلاني عند التوسل به في شيء. وتمسك بأدلة لا تنتج له شيئاً من مرامه، وأتى بعبارات مزورة زخرفها ولَبَسَ بها على العوام حتى تبعوه، وألف لهم في ذلك رسائل حتى اعتقدوا كفرة أكثر أهل التوحيد، واتصل بأمرء المشرق أهل الدرعية ومكث عندهم حتى نصره وقاموا بدعوته وجعلوا ذلك وسيلة إلى تقوية ملكهم واتساعه، وتسلبوا على الأعراب وأهل البوادي حتى تبعوهم وصاروا جنداً لهم بلا عوض، وصاروا يعتقدون أن من لم يعتقد ما قاله ابن عبد الوهاب فهو كافر مشرك مهدر الدم والمال، وكان ابتداء ظهور أمره سنة ألف ومائة وثلاث وأربعين، وابتداء انتشاره من بعد الخمسين ومائة وألف. وألف العلماء رسائل كثيرة للرد عليه حتى أخوه الشيخ سليمان وبقيه مشايخه.

## تحالفه مع أمراء المشرق النجدي:

وكان ممن قام بنصرته وانتشار دعوته من أمراء المشرق محمد بن سعود أمير الدرعية وكان من بني حنيفة قوم مسيلمة الكذاب، ولما مات محمد بن سعود قام بها ولده عبدالعزيز بن محمد بن سعود، وكان كثير من مشايخ ابن عبد الوهاب بالمدينة يقولون سيضل هذا أو يضل الله به من أبعد وأشقاه، فكان الأمر كذلك.

## عنصر الإضلال في فتنته:

وزعم محمد بن عبد الوهاب أن مراده بهذا المذهب الذي ابتدعه إخلاص التوحيد والتبري من الشرك، وأن الناس كانوا على شرك منذ ستمائة سنة، وأنه جدّد للناس دينهم، وحمل الآيات القرآنية التي نزلت في المشركين على أهل التوحيد كقوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ يَدْعُو مِنْ دُونِ اللَّهِ مَنْ لَا يَسْتَجِيبُ لَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَهُمْ عَنْ دُعَائِهِمْ غَافِلُونَ﴾<sup>(١)</sup> وكقوله تعالى: ﴿وَلَا تَدْعُ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ﴾<sup>(٢)</sup> وأمثال هذه الآيات في القرآن كثيرة. فقال محمد بن عبد الوهاب: من استغاث بالنبى ﷺ أو بغيره من الأنبياء والأولياء والصالحين أو ناداه أو سأله الشفاعة فإنه مثل هؤلاء المشركين ويدخل في عموم هذه الآيات. وجعل زيارة قبر النبي ﷺ وغيره من الأنبياء والأولياء والصالحين مثل ذلك، وقال في قوله تعالى حكاية عن المشركين في عبادة الأصنام ﴿مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى﴾<sup>(٣)</sup>: إن المتوسّلين مثل هؤلاء المشركين الذين يقولون

(١) الأحقاف: ٥.

(٢) يونس: ١٠٦.

(٣) الزمر: ٣.

﴿ ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى ﴾ قال : فإن المشركين ما اعتقدوا في الأصنام أنها تخلق شيئاً بل يعتقدون أن الخالق هو الله تعالى بدليل قوله تعالى : ﴿ وَلَسُنَّ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللهُ ﴾ <sup>(١)</sup> و ﴿ وَلَسُنَّ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللهُ ﴾ فما حكم الله عليهم بالكفر والإشراك إلا لقولهم ليقربونا إلى الله زلفى فهو لاء مثلهم.

ومما ردوا به عليه في الرسائل المؤلفة للرد عليه أن هذا استدلال باطل ، فإن المؤمنين ما اتخذوا الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ولا الأولياء آلهة وجعلوهم شركاء لله بل إنهم يعتقدون أنهم عبيد الله مخلوقون ولا يعتقدون أنهم مستحقون العبادة. وأما المشركون الذين نزلت فيهم هذه الآيات فكانوا يعتقدون استحقاق أصنامهم الألوهية ويعظمونها تعظيم الربوبية وإن كانوا يعتقدون أنها لا تخلق شيئاً ، وأما المؤمنون فلا يعتقدون في الأنبياء والأولياء استحقاق العبادة والألوهية ولا يعظمونهم تعظيم الربوبية بل يعتقدون أنهم عباد الله وأحبّاءه الذين اصطفاهم واجتباهم ووبركتهم يرحم عباده ، فيقصدون بالتبرك بهم رحمة الله تعالى ، ولذلك شواهد كثيرة من الكتاب والسنة.

فاعتقاد المسلمين أن الخالق الضارّ والنافع المستحقّ العبادة هو الله وحده ولا يعتقدون التأثير لأحد سواه ، وأن الأنبياء والأولياء لا يخلقون شيئاً ولا يملكون ضرراً ولا نفعاً وإنما يرحم الله العباد ببركتهم ، فاعتقاد المشركين استحقاق أصنامهم العبادة والألوهية هو الذي أوقعهم في الشرك لا مجرد قولهم ﴿ ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله ﴾ لأنهم لما أقيمت عليهم الحجّة بأنها لا تستحقّ العبادة وهم يعتقدون استحقاقها العبادة قالوا معتذرين ﴿ ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى ﴾

(١) لقمان : ٢٥.

فكيف يجوز لابن عبدالوهاب ومن تبعه أن يجعلوا المؤمنين الموحدون مثل أولئك المشركين الذين يعتقدون ألوهية الأصنام؟ فجميع الآيات المتقدمة وما كان مثلها خاص بالكفار والمشركين ولا يدخل فيه أحد من المؤمنين.

### تأوله الدجلي للقرآن:

روى البخاري عن عبدالله بن عمر عن النبي ﷺ في وصف الخوارج أنهم انطلقوا إلى آيات نزلت في الكفار فحملوها على المؤمنين. وفي رواية عن ابن عمر أيضاً أنه ﷺ قال: أَخَوْفُ مَا أَخَافُ عَلَى أُمَّتِي رَجُلٌ يَتَأَوَّلُ الْقُرْآنَ بِصَنْعِهِ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهِ. فهو وما قبله صادق على هذه الطائفة، ولو كان شيء مما صنعه المؤمنون من التوسل وغيره شركاً ما كان يصدر من النبي ﷺ وأصحابه وسلف الأمة وخلفها، ففي الأحاديث الصحيحة أنه ﷺ كان من دعائه: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِحَقِّ السَّائِلِينَ عَلَيْكَ. وهذا توسل لا شك فيه وكان يُعَلِّمُ هَذَا الدُّعَاءَ أَصْحَابَهُ وَيَأْمُرُهُمُ بِالْإِتْيَانِ بِهِ، وبسط ذلك طويل مذكور في الكتب وفي الرسائل التي هي في الرد على ابن عبدالوهاب.

وصح عنه أنه ﷺ لما ماتت فاطمة بنت أسد أم علي رضي الله عنها أَلْحَدَهَا ﷺ فِي الْقَبْرِ بِيَدِهِ الشَّرِيفَةِ وَقَالَ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِأُمَّتِي فَاطِمَةَ بِنْتَ أَسَدٍ وَوَسَّعْ عَلَيْهَا مَدْخَلَهَا بِحَقِّ نَبِيِّكَ وَالْأَنْبِيَاءِ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِي إِنَّكَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ. وصح أنه ﷺ سأله أعمى أن يرد الله بصره بدعائه فأمره بالطهارة وصلاة ركعتين ثم يقول: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ وَأَتَوَجَّهُ إِلَيْكَ بِنَبِيِّكَ مُحَمَّدِ نَبِيِّ الرَّحْمَةِ، يَا مُحَمَّدُ إِنِّي أَتَوَجَّهُ بِكَ إِلَى رَبِّي فِي حَاجَتِي لِتُقْضَى، اللَّهُمَّ شَفِّعْهُ فِيَّ. ففعل فرد الله عليه بصره.

وصح أن آدم عليه السلام توسل بنبينا ﷺ حين أكل من الشجرة لأنه لما رأى اسمه مكتوباً على العرش وعلى غرف الجنة وعلى جباه الملائكة سأل عنه

فقال الله له : هذا ولد من أولادك لولاه ما خلقتك ، فقال : اللهم بحرمة هذا الولد ارحم هذا الوالد ، فنودي : يا آدم لو تشفعت إلينا بمحمد في أهل السماء والأرض لشفعناك. وتوسل عمر بن الخطاب بالعباس رضي الله عنه لما استسقى الناس ، وغير ذلك مما هو مشهور ، فلا حاجة إلى الإطالة بذكره. والتوسل الذي في حديث الأعمى قد استعمله الصحابة والسلف بعد وفاته صلى الله عليه وسلم وفيه لفظ «يا محمد» وذلك نداء عند التوسل ، ومن تتبع كلام الصحابة والتابعين يجد شيئاً كثيراً من ذلك كقول بلال بن الحارث الصحابي رضي الله عنه عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم يا رسول الله استسق لأمتك كالنداء الوارد عن النبي صلى الله عليه وسلم عند زيارة القبور.

### تكفيرهم للمسلمين:

وممن ألف في الرد على ابن عبد الوهاب أكبر مشايخه وهو الشيخ محمد بن سليمان الكردي مؤلف حواشي شرح ابن حجر على متن بأفضل فقال من جملة كلامه : يا ابن عبد الوهاب إني أنصحك لله تعالى أن تكف لسانك عن المسلمين ، فإن سمعت من شخص أنه يعتقد تأثير ذلك المستغاث به من دون الله فعرفه الصواب وابن له الأدلة على أنه لا تأثير لغير الله فإن أبي فكفره حينئذ بخصوصه ، ولا سبيل لك إلى تكفير السواد الأعظم من المسلمين ، وأنت شاذ عن السواد الأعظم ، فنسبة الكفر إلى من شذ عن السواد الأعظم أقرب لأنه اتبع غير سبيل المؤمنين ، قال تعالى ﴿وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصَلِّهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾<sup>(١)</sup> وإنما يأكل الذئب من الغنم القاصية ، انتهى.

(١) النساء: ١١٥.

وأما زيارة قبر النبي ﷺ فقد فعلها الصحابة رضي الله عنهم ومن بعدهم من السلف والخلف، وجاء في فضلها أحاديث أفردت بالتأليف، ومما جاء في النداء لغير الله تعالى من غائب وميت وجماد قوله ﷺ: إذا أفلتت دابة أحدكم بأرض فلاة فليناد: يا عباد الله احبسوا فإن لله عبداً يجيبونه. وفي حديث آخر: إذا أضل أحدكم شيئاً أو أراد عوناً وهو بأرض ليس فيها أنيس فليقل: يا عباد الله أعينوني - وفي رواية: أغثوني - فإن لله عبداً لا ترونهم. وكان النبي ﷺ إذا سافر فأقبل الليل قال: يا أرض ربي وربك الله. وكان ﷺ إذا زار قال: السلام عليكم يا أهل القبور. وفي التشهد الذي يأتي به كل مسلم في كل صلاة صورة النداء في قوله السلام عليك أيها النبي.

والحاصل: إن النداء والتوسل ليس في شيء منهما ضرر إلا إذا اعتقد التأثير لمن ناداه أو توسل به، ومتى كان معتقداً أن التأثير لله لا لغير الله فلا ضرر في ذلك، وكذلك إسناد فعل من الأفعال لغير الله لا يضر إلا إذا اعتقد التأثير، ومتى لم يعتقد التأثير فإنه يحمل على المجاز العقلي كقوله: نفعتني هذا الدواء أو فلان الولي، فهو مثل قوله: أشبعني هذا الطعام، وأرواني هذا الماء، وشفاني هذا الدواء، فمتى صدر ذلك من مسلم فإنه يحمل على الإسناد المجازي، والإسلام قرينة كافية في ذلك، فلا سبيل إلى تكفير أحد بشيء من ذلك. ويكفي هذا الذي ذكرناه إجمالاً في الرد على ابن عبد الوهاب، ومن أراد بسط الكلام فليرجع إلى الرسائل المؤلفة في ذلك وقد لخصت ما فيها في رسالة مختصرة فلينظرها من أرادها.

ولما قام ابن عبد الوهاب ومن أعانته بدعوتهم الخبيثة التي كفروا بسببها المسلمين ملكوا قبائل الشرق قبيلة بعد قبيلة، ثم اتسع ملكهم فملكوا اليمن والحرمين وقبائل الحجاز وبلغ ملكهم قريباً من الشام، فإن ملكهم وصل إلى

المزيريب، وكانوا في ابتداء أمرهم أرسلوا جماعة من علمائهم ظناً منهم أنهم يفسدون عقائد علماء الحرمين ويدخلون عليها الشبهة بالكذب واليمين، فلما وصلوا إلى الحرمين وذكروا لعلماء الحرمين عقائدهم وما تملكوا به ردّ عليهم علماء الحرمين وأقاموا عليهم الحجج والبراهين التي عجزوا عن دفعها، وتحقق لعلماء الحرمين جهلهم وضلالهم ووجدوهم ضحكة ومسخرة، كحمر مستنفرة، فرّت من قسورة، ونظروا إلى عقائدهم فوجدوها مشتملة على كثير من المكفّرات.

فبعد أن أقاموا البرهان عليهم كتبوا عليهم حجة عند قاضي الشرع بمكة تتضمن الحكم بكفرهم بتلك العقائد ليشتهر بين الناس أمرهم، فيعلم بذلك الأوّل والآخر، وكان ذلك في مدة إمارة الشريف مسعود بن سعيد بن سعد بن زيد المتوفى سنة خمس وستين ومائة وألف، وأمر بحبس أولئك الملحدة فحبسوا وفرّ بعضهم إلى الدرعية فأخبرهم بما شاهدوا فزادوا عتوّاً واستكباراً، وصار أمراء مكة بعد ذلك يمنعون وصولهم للحجّ فصاروا يغيرون على بعض القبائل الداخلين تحت طاعة أمير مكة، ثمّ انتشب القتال بينهم وبين أمير مكة مولانا الشريف غالب بن مساعد بن سعيد بن سعد بن زيد، وكان ابتداء القتال بينهم وبينه من سنة خمس بعد المائتين والألف، ووقع بينهم وبينه وقائع كثيرة قتل فيها خلائق كثيرون، ولم يزل أمرهم يقوى وبدعتهم تنتشر إلى أن دخل تحت طاعتهم أكثر القبائل والعربان الذين كانوا تحت طاعة أمير مكة.

### قسوتهم مع المسلمين:

وفي سنة سبع عشرة بعد المائتين والألف ساروا بجيوش كثيرة حتى نازلوا الطائف وحاصروا أهله في شهر ذي القعدة من السنة المذكورة، ثمّ تملكوه



وقتلوا أهله رجالاً ونساءً وأطفالاً ولا نجا منهم إلا القليل ونهبوا جميع أموالهم، ثم أرادوا المسير إلى مكة فعلموا أن مكة في ذلك الوقت فيها كثير من الحجاج ويقدم إليها الحاج الشامي والمصري فيخرج الجميع لقتالهم، فمكثوا في الطائف إلى أن انقضى شهر الحج، وتوجه الحجاج إلى بلادهم وساروا بجيوشهم يريدون مكة ولم يكن للشريف غالب قدرة على قتال جيوشهم فنزل إلى جدة، فخاف أهل مكة أن يفعل الوهابية معهم مثل ما فعلوا مع أهل الطائف فأرسلوا إليهم وطلبوا منهم الأمان لأهل مكة فأعطوهم الأمان.

ودخلوا مكة ثامن محرم من السنة الثامنة عشرة بعد المائتين والألف، ومكثوا أربعة عشر يوماً يستتيبون الناس ويجددون لهم الإسلام على زعمهم ويمنعونهم من فعل ما يعتقدون أنه شرك كالتوسل وزيارة القبور، ثم ساروا بجيوشهم إلى جدة لقتال الشريف غالب، فلما أحاطوا بجدة رمى عليهم بالمدافع والقلل فقتل كثيراً منهم ولم يقدرُوا على تملك جدة، فارتحلوا بعد ثمانية أيام ورجعوا إلى بلادهم وجعلوا لهم عسكرياً بمكة وأقاموا لهم أميراً فيها وهو الشريف عبدالمعين أخو الشريف غالب، وإنما قبل أمرهم ليرفق بأهل مكة ويدفع ضرر أولئك الأشرار عنهم.

وفي شهر ربيع الأول من السنة المذكورة سار الشريف غالب من جدة ومعه والي جدة من طرف السلطنة العلية وهو شريف باشا ومعهما العساكر فوصلوا إلى مكة وأخرجوا من كان بها من عساكر الوهابية، ورجعت إمارة مكة للشريف غالب، ثم بعد ذلك تركوا مكة واشتغلوا بقتال كثير من القبائل وصار الطائف بأيديهم وجعلوا عليه أميراً «عثمان المضايقي» فصار هو وبعض جنودهم يقاتلون القبائل التي في أطراف مكة والمدينة ويدخلونهم

في طاعتهم حتى استولوا عليهم وعلى جميع الممالك التي كانت تحت طاعة أمير مكة. فتوجّه قصدهم بعد ذلك للاستيلاء على مكة، فساروا بجيوشهم سنة عشرين وحاصروا مكة وأحاطوا بها من جميع الجهات وشدّدوا الحصار عليها وقطعوا الطرق ومنعوا الميرة عن مكة فاشتدّ، الحصار على أهل مكة حتى أكلوا الكلاب لشدة الغلاء وعدم وجود القوات، فاضطرّ الشريف غالب إلى الصلح معهم وتأمين أهل مكة فوسّط أناساً بينه وبينهم فعدّوا الصلح على شروط فيها رفق بأهل مكة، فمن تلك الشروط أنّ إمارة مكة تكون له فتمّ الصلح.

### إهانتهم للمقدّسات الإسلامية:

ودخلوا مكة في أواخر ذي القعدة سنة عشرين وتملكوا المدينة المنورة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام وانتهبوا الحجرة وأخذوا ما فيها من الأموال، وفعلوا أفعالاً شنيعة، وجعلوا على المدينة أميراً منهم «مبارك بن مضيان»، واستمرّ حكمهم في الحرمين سبع سنين ومنعوا دخول الحجّ الشامي والمصري مع المحامل مكة، وصاروا يصنعون للكعبة المعظمة ثوباً من العباء القيلان الأسود، وأكرهوا الناس على الدخول في دينهم، ومنعواهم من شرب التنباك، ومن فعل ذلك واطّلعوا عليه عزّروه بأقبح التعزير، وهدموا القبب التي على قبور الأولياء. وكانت الدولة العثمانية في تلك السنين في ارتباك كثير وشدة قتال مع النصارى وفي اختلاف في خلع السلاطين وقتلهم.

### القرآن لا يجاوز تراقيهم:

ثمّ تحدّث السيّد أحمد بن زيني دحلان عن قيام الدولة العثمانية عبر محمّد عليّ باشا بالقضاء على الدولة الوهابية الأولى، ثمّ ليختم حديثه عن فتنة الوهابية بالقول:

هذا حاصل ما كان في قصة الوهابي بغاية الاختصار ، ولو بسط الكلام في كل قضية لطال ، وكانت فتنتهم من المصائب التي أصيب بها أهل الإسلام ، فإنهم سفكوا كثيراً من الدماء ، وانتهبوا كثيراً من الأموال ، وعمّ ضررهم ، وتطاير شرهم فلا حول ولا قوة إلا بالله ، وكثير من أحاديث النبي ﷺ فيها التصريح بهذه الفتنة كقوله ﷺ : يخرج أناس من قبل المشرق يقرأون القرآن لا يجاوز تراقيهم ، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية سيماهم التحليق . وهذا الحديث جاء بروايات كثيرة بعضها في صحيح البخاري وبعضها في غيره لا حاجة لنا إلى الإطالة بنقل تلك الروايات ولا لذكر من خرّجها لأنها صحيحة مشهورة ، ففي قوله «سيماهم التحليق» تصريح بهذه الطائفة لأنهم كانوا يأمرون كل من اتبعهم أن يحلق رأسه ، ولم يكن هذا الوصف لأحد من طوائف الخوارج والمبتدعة الذين كانوا قبل زمن هؤلاء .

وكان السيّد عبدالرحمن الأهدل مفتي زبيد يقول : لا حاجة إلى التأليف في الردّ على الوهابية بل يكفي في الردّ عليهم قوله ﷺ «سيماهم التحليق» فإنه لم يفعله أحد من المبتدعة غيرهم . واتفق مرّة أنّ امرأة أقامت الحجّة على ابن عبدالوهاب لما أكرهوها على اتباعهم ففعلت ، أمرها ابن عبدالوهاب أن تحلق رأسها فقالت له : حيث إنك تأمر المرأة بحلق رأسها ينبغي لك أن تأمر الرجل بحلق لحيته لأنّ شعر رأس المرأة زينتها وشعر لحية الرجل زينته ، فلم يجد لها جواباً . ومما كان منهم أنهم يمنعون الناس من طلب الشفاعة من النبي ﷺ مع أنّ أحاديث شفاعته النبي ﷺ لأُمَّته كثيرة متواترة وأكثر شفاعته لأهل الكبائر من أُمَّته ، وكانوا يمنعون من قراءة دلائل الخيرات المشتملة على الصلاة على النبي ﷺ وعلى ذكرها كثير من أوصافه الكاملة ويقولون : إنّ ذلك شرك ،

ويمنعون من الصلاة عليه ﷺ على المنابر بعد الأذان حتى أن رجلاً صالحاً كان أعمى، وكان مؤذناً وصلى على النبي ﷺ بعد الأذان بعد أن كان المنع منهم، فأتوا به إلى ابن عبد الوهاب فأمر به أن يُقتل فقتل، ولو تتبعت لك ما كانوا يفعلونه من أمثال ذلك لمألت الدفاتر والأوراق، وفي هذا القدر كفاية والله سبحانه وتعالى أعلم<sup>(١)</sup>.

وقد حفلت مصادر التأريخ الحديث للجزيرة العربية بالكثير من تفاصيل ما أجمله السيد دحلان في هذا المختصر وتحدثت عن الجرائم الفظيعة التي ارتكبتها الوهابية منذ ظهورها ضد المسلمين تحت شعار الإصلاح والتصحيح الديني وتحولها إلى إرادة بيد الاستعمار البريطاني لترسيخ نفوذه في المنطقة العربية - وخاصة الحجاز - وإسقاط دولة الخلافة العثمانية وتمليك الجزيرة العربية لحكم آل سعود الموالين للغرب وحلفاء عبد الوهاب منذ بداية دعوته، ولا زالت آثارها مستمرة اليوم في العالم الإسلامي حيث تجتد الإمكانات المالية الهائلة التي حصلت عليها في العقود الأخيرة بعد اكتشاف ثروات النفط الضخمة في الجزيرة وتحول السعودية إلى أكبر مصدر للنفط في العالم؛ لنشر بدعتها وأفكارها الأموية الغربية عن الإسلام المحمدي تحت شعار محاربة البدعة والعودة إلى ما كان عليه السلف الصالح!

### خصائص فتنة الوهابية:

وعلى أي حال، فإن الدارس بموضوعية لهذه الحركة يستطيع اكتشاف الخصائص البارزة التالية فيها:

(١) راجع رسالة «فتنة الوهابية» المستلّة من كتاب الفتوحات الإسلامية: ٣ - ٢٠ طبعة اسطنبول.

### السطحية في فهم الدين:

١ - قامت الحركة على حالة من السطحية والجمود في فهم الآيات الكريمة والأحاديث النبوية والتمسك بظواهرها والابتعاد عن غاياتها وجوهرها. وهذه الحالة تنطبق بالكامل مع ما أشار إليه السيد دحلان في الفقرة الأخيرة من حديثه، فهم يقرأون القرآن ويحرصون على الظاهر الديني لكنه حصر لا يتجاوز القشور، فالقرآن لا يجاوز تراقيهم، كما ورد في الحديث النبوي الذي طبّقه السيد دحلان وغيره عليهم.

### العجز عن الحوار:

٢ - ونتيجة هذه السطحية هي فقدان القدرة على الحوار العلمي الإقناعي لاتباع الأحسن من الأقوال، ولذلك ارتكزت سيرة رجال الوهابية على رفض الحوار مع العلماء والاكتفاء بتكرار الشعارات التي يرفعونها والآراء التي يتبنونها، فكان أكثر أتباعهم من السذج والجهلة الذين يسهل إيقاعهم في تحويل الأفكار السطحية إلى حقائق مطلقة لا نقاش فيها.

### إساءة الظنّ بالمسلمين وتكفيرهم:

٣ - واقترن رفض الحوار الناتج من الضعف العلمي بإساءة الظنّ بالمسلمين عامة وتكفيرهم بأسباب واهية أنتجت بالتالي كلّ تلك القسوة والعنف التي ميّزت تعامل الوهابية مع المسلمين، فكانت حصيلتها المجازر الرهيبة التي ارتكبوها ضدّ أهالي المناطق التي سيطروا عليها، فتعاملوا معهم على أساس تخييرهم بين الدخول في بدعتهم أو القتل بل والمبادرة إلى قتلهم حتّى قبل دعوتهم للدخول في بدعتهم!

## الاستهانة بالحرمات والمقدّسات:

٤ - وأدّى تحويل تلك الأفكار السطحية إلى مطلقات لا نقاش فيها إلى الاستهانة بكلّ المقدّسات التي أقرّها الشرع من احترام أرواح المسلمين وممتلكاتهم وحرمة زعماء الإسلام، فانتهكوا كلّ تلك الحرّيات وتجرّأوا حتّى على هتك حرمة الحجرة النبوية ومرقد سبطه الإمام الحسن عليه السلام وأئمة العترة في البقيع ومرقد الإمام الحسين عليه السلام في كربلاء ونهبوها وغيرها بتلك الصورة الوحشية المسجّلة في المصادر التاريخية.

## رفع الشعارات المخادعة:

٥ - وبهذه الخصائص تستجمع فتنة الوهابية خصائص فتنة «الخوارج» الذين شهد التاريخ الإسلامي ظهورهم في زمن خلافة أمير المؤمنين عليّ عليه السلام الذين رفعوا شعار «إِنِ الْحُكْمُ لِلَّهِ» وجمعوا في صفوفهم غلظ القلوب من المتحجّرين الذين لم ينفعهم تمسّكهم الصارم - ولكن السطحي - بظواهر الشريعة في صياغة أرواحهم على وفق الصياغة الشرعية المطلوبة، بل حولتهم إلى جنود جفاة يستهينون بكلّ الحرّيات والمقدّسات ويستमितون في فرض قناعاتهم وآرائهم التي يرونها وحدها مقدّسات لا نقاش فيها، فيسعون إلى فرضها بالقوّة بسبب عجزهم عن إقناع الآخرين بها.

## الوهابية والانتماء الأموي:

والأمر نفسه جرى مع الوهابية الذين رفعوا شعار «نبذ الشرك وإقرار التوحيد الخالص والدعوة إلى العودة إلى ما كان عليه السلف الصالح» مقابل شعار «إِنِ الْحُكْمُ لِلَّهِ» الخارجي وساروا بالمسار نفسه الذي سار عليه الخوارج، فتجرّأوا

أولئك على قتل أمير المؤمنين الإمام عليّ عليه السلام والنخّاب بن الأرت وكفروهم تحت شعار «إِنِ الْحَكْمُ لِلَّهِ» ومرقوا بذلك عن الدين، وتجراً هؤلاء على قتل علماء مدرسة الإمام عليّ عليه السلام وسائر المسلمين وكفروهم تحت شعار «نبذ الشرك والعودة إلى ما كان عليه السلف» ومرقوا بذلك عنه كأسلافهم.

بل وتمادى هؤلاء في الاستماتة في الدفاع عن الأمويين ونهجهم وبرأوا حتى يزيد - الذي سجّل التاريخ فسقه وفجوره واستهانته بالمحرّمات - من جريمة استباحة مدينة الرسول صلى الله عليه وآله وقتل خيرة «السلف» ممّن تبقى من جيل الصحابة في واقعة الحرّة، ونزهوه من جريمة قتل الحسين السبط عليه السلام وسبي عيال النبي صلى الله عليه وآله. رغم ثبوت أمره بقتله وسبي عياله ورضاه بذلك تأريخياً، وتمادوا في المقابل في محاربة الشعائر الحسينية ومّن يقوم بها، بل وانتقدوا ثورة الحسين عليه السلام ضدّ يزيد واتهموا ریحانة رسول الله صلى الله عليه وآله بالسعي للملك وبإحداث الفتنة لأنه رفض مبايعة يزيد الفاجر<sup>(١)</sup>! فأتضح أنّ شعارهم بالعودة إلى ما كان عليه السلف الصالح إنما يعني العودة إلى نهج الأمويين، وأنّ منهم الخلفاء الثمانية المتبقين من الخلفاء الاثني عشر لأنّ الإسلام كان عزيزاً في ظلّ الحكم الأموي كما يقول أبرز رموزهم المعاصرين عبدالعزيز بن باز<sup>(٢)</sup>!

(١) راجع في هذا الباب آراء ابن تيمية التي تروّجها الوهابية والتي أودعها في كتب للدفاع عن النهج الأموي وانتقاد الثورة الحسينية مثل كتابه «رأس الحسين» وكتابه «فضائل معاوية وفي يزيد وأنه لا يُسب». وقد تجرّأ بعض كتّاب الوهابية في السنين الأخيرة عن نشر كتب صريحة في الدفاع عن يزيد مثل كتب الوهابي هزاع الشمري وغيره، وكتاب «حقائق عن أمير المؤمنين يزيد بن معاوية» وهو كتاب طبعته وزارة المعارف السعودية ككتاب درسي في أرض تضمّ الكعبة التي رماها يزيد بالمنجنيق والمدينة المنورة التي أباحها لجيشه في واقعة الحرّة.

(٢) راجع تعليقة ابن باز على محاضرة الشيخ عبدالمحسن العباد بشأن المهدي المنتظر المنشورة في مجلّة الجامعة الإسلامية: العدد الثالث ذي القعدة ١٣٨٨.

## دور الوهابية في تمزيق المسلمين:

٦- وشكّلت الفتنة الوهابية أبرز عوامل إيجاد الفرقة والتشتت بين المسلمين منذ ظهورها وإلى اليوم، ففي البداية كانت أداة ضرب الكيان السياسي الإسلامي الموحد المتمثل بالخلافة العثمانية وأداة ترسيخ النفوذ الاستعماري الغربي في الجزيرة العربية والحجاز وضرب مدرسة أهل البيت عليه السلام وأتباعهم، وهي اليوم المعارض الثاني - بعد الغرب الكافر - لجهود المصلحين الإسلاميين من أتباع مدرسة أهل البيت وغيرهم الداعية إلى التقريب بين المسلمين وإزالة الخلافات فيما بينهم، وهي اليوم تجنّد إمكاناتها المادية الهائلة لأوسع عملية إعلامية عرفها التاريخ الإسلامي ضدّ أتباع مدرسة أهل البيت عليه السلام كما تسعى إثارة الفرقة بين أكبر طائفتين من المسلمين.

## الوهابية والتمهيد للسفياني:

٧- وعلى ضوء ما تقدّم يتضح خطورة الدور التخريبي لهذه الحركة النجدية منذ ظهورها وإلى اليوم في إثارة الفتن والزلازل بين المسلمين، وليس ببعيد أن تشكّل بنفوذها في الجزيرة العربية قاعدة تحرّك السفياني التدميري على أعتاب ظهور الإمام المهدي عليه السلام وبُعيد ظهوره في هذه المنطقة خاصّةً مع اشتراكهما في الانتماء للنهج الأموي واستهداف الوهابية للأهداف نفسها التي يستهدفها السفياني عند تحرّكه (مكة والمدينة والكوفة)، على أن آثارها المعاصرة واضحة الخطورة خاصّةً مع الإمكانيات الهائلة التي حصلت عليها.

وعندما نرجع إلى الأحاديث الشريفة المتقدمة ونقارنها بالخصائص المذكورة آنفاً لهذه الفرقة نلاحظ شدة انطباقها على فتنة الوهابية، وبدرجة تورث القطع بأنها هي المقصودة فيها، أو على الأقوى هي أحد أبرز مصاديق



الحركة الشيطانية النجدية التي حذرت منها هذه الأحاديث الشريفة، كما نلاحظ في الدلالات التالية المستفادة منها:

### انطباق دلالات الأحاديث على فتنة الوهابية:

١ - تصرّح الأحاديث الشريفة المتقدمة بأنّ منطقة نجد هي «رأس الكفر» وبها «تسعة أعشار الكفر» وحيث إنّ هذه المنطقة إسلامية وفي محيط إسلامي عريق لذا واضح أنّ المقصود هنا هو الكفر المبطن - وليس الصريح - بالرسالة المحمّدية النقية، فهذه الحركة تستبطن نفس أساس الدين والكفر به وتمرق عنه وإنّ تسترت به، وهذا سرّ وصفها بـ «قرن الشيطان»، فهي تغطّي باطلها بحقّ ظاهري كما هو دأب الشيطان، وهي أداة تحرّكه التليسي في المنطقة الإسلامية، وبسبب غطائها الديني وشعاراتها التضليلية ذات الظاهر الإسلامي المخادع تكون «قرن الشيطان» وتكون خطورتها أشدّ من الحركات الصريحة في كفرها، فتشتمل على الشرّ أكثر من غيرها، ولذلك يكون فيها «الداء العضال» الذي يصعب معالجته بسبب تلك الشعارات والظواهر الإسلامية، وبذلك تكون مصدراً لإثارة «تهيج» الفتن. وهذه الدلالات واضحة الانطباق على فتنة الوهابية النجدية.

### الوهابيون وصفات أتباع الفتنة النجدية:

٢ - وتحدّد الأحاديث المتقدمة صفات أتباع هذه الحركة بأنّهم «الفدادون وغلظ القلوب» وأنّهم «أهل الرياء والفخر» وأهل «الوبر والخيل» وأهل «الجفاء» وأنّ «سيماهم التحليق» وأنّ «القرآن لا يجاوز تراقيهم»، وهذه الصفات واضحة الانطباق على أتباع هذه الفتنة الوهابية النجدية خاصّة عند

ظهورها، ولا زالت راسخة فيهم اليوم رغم بعض التعديلات التي اقتضتها خصوصيات العصر الحديث، فهم قساة غلظ القلوب تشهد على ذلك الجرائم التي ارتكبوها ويرتكبوها ضد المسلمين حيثما تمكّنوا منهم، وهم أهل الجفاء الذي يتجلّى في سلوكياتهم وتعاملهم مع ضيوف الرحمن بأوضح صورته، وهم أهل «الرياء والفخر» الذين يحرصون على التمسك بظواهر الشريعة دون الاهتمام بمضامينها، فلا يتورعون عن انتهاك أقدس الحرمات الإسلامية ويفخرون بذلك ويعتبرون ما عندهم وخدمهم هو الحق والجميع على باطل مهدورة دماؤهم، وهم «أهل الوبس والخيل» البعيدون عن الحياة المدنية و«الفدادون» الذين اعتادوا التعامل بخشونة مع الآخرين، وهم أهل «التحليق» المعتر في الجاهلية عن حلق الرؤوس استعداداً للقتال، إشارة إلى استماتهم في فرض عقائدهم على الآخرين بالقوة وليس بالحجة الشرعية والحوار الإقناعي الذي أمر به القرآن الكريم.

## الفصل الرابع

### خروج السفيناني

وهذه من العلامات التي أولتها الأحاديث الشريفة الكثير من الاهتمام وفضّلت الحديث عنها وعن أبعادها وهوية صاحبها، وصرّحت بأنها من العلام القريبة من ظهور المهديّ الموعود، كما أنها تستمرّ إلى حين الظهور وتشكّل أخطر التحدّيات العسكرية الداخلية التي يواجهها المهديّ عليه السلام عند ظهوره، وهي من العلامات المشتركة التي ورد ذكرها في أحاديث الفريقين.

#### حتمية خروجه صفاته وهويته:

١ - روى ابن حمّاد والسيوطي والتمتقي أنّه: «لا يخرج المهديّ حتّى يقوم السفيناني على أعوادها»<sup>(١)</sup>. وفي رواية: «بدو السفيناني خروجه من قرية من غرب الشام يُقال لها أندرا...»<sup>(٢)</sup>. وفي رواية: «إذا خرج السفيناني من الوادي اليابس يخرج إليه صاحب دمشق ليقاتله فإذا نظر إلى رايته انهزم»<sup>(٣)</sup>. وفي

(١) فتن ابن حمّاد: ١٩، الحاوي للسيوطي: ٢ / ٧٥، البرهان للتمتقي: ١٧٣.

(٢ و ٣) فتن ابن حمّاد: ٧٤ - ٧٥.

رواية: «يملك حمل امرأة اسمه عبدالله بن يزيد...»<sup>(١)</sup>. وفي رواية: «يخرج السفياي فيقتاتل حتى يبقّر بطون النساء ويغلي الأطفال في المراجل»<sup>(٢)</sup>. وفي رواية: «السفياي شرٌّ من ملك، يقتل العلماء وأهل الفضل ويفتنهم، يستعين بهم، فمن أبى عليه قتله»<sup>(٣)</sup>. وفي رواية: «يخرج رجلٌ من ولد أبي سفيان في الوادي اليابس في رايات حمر، دقيق الساعدين والساقين، طويل العنق، شديدة الصفرة، به أثر العبادة»<sup>(٤)</sup>. وفي رواية: «يقتل السفياي كلّ من عصاه وينشرهم بالمناشير ويطبّخهم بالقذور...»<sup>(٥)</sup>. وفي رواية: «لا يعبر السفياي الفرات إلا وهو كافر»<sup>(٦)</sup>. وفي رواية: «... وأما الكوفان فيخربها رجلٌ من آل عنبة بن أبي سفيان يعني السفياي»<sup>(٧)</sup>. وفي رواية: «... فيخرج فيهم ويتبعه ناسٌ من قريات وادي اليابس...»<sup>(٨)</sup>. وفي رواية: «مهدي الخير يخرج بعد السفياي»<sup>(٩)</sup>.

وتعتبر هذه الروايات عن طبيعة الصورة التي كان يحملها الصحابة عن السفياي استناداً إلى ما أخبرهم عنه رسول الله ﷺ، وتظهر أن الاعتقاد كان سائداً بينهم بشأن حتمية خروجه.

(١) فتن ابن حمّاد: ٧٤ - ٧٥.

(٢) المصدر السابق: ٨٣.

(٣) المصدر السابق: ٧٦.

(٤) المصدر السابق: ٧٥.

(٥) المصدر السابق: ٢٠ و ٨٠.

(٦) سنن الداني: ٩٢، عقد الدرر: ٧٩، البرهان للمتقي الهندي: ١١٥.

(٧) البدء والتأريخ لأبي زيد أحمد بن سهل البلخي وهو المطهر بن طاهر المقدسي: ١٠٢/٤ - ١٠٣.

(٨) فتن ابن حمّاد: ٧٥، عقد الدرر: ٧٢، البرهان للمتقي الهندي: ١١٥.

(٩) فتن ابن حمّاد: ٩٩، الحاوي للفتاوي: ٢ / ٧٥، البرهان للمتقي: ١٧٣.

### تزامن حركته مع غزو أجنبي للعالم الإسلامي:

٢ - وأخرج ابن حمّاد وابن المنادي والداني والمقدسي الشافعي والسيوطي والمتقي الهندي وغيرهم مسنداً إلى عمّار بن ياسر رضوان الله عليه قال :  
 علامة المهدي إذا انساب عليكم الترك ، ومات خليفكم الذي يجمع الأموال ،  
 ويستخلف بعده ضعيف فيخلع بعد سنتين من بيعته ، ويخسف بغربي مسجد  
 دمشق . وخروج ثلاثة نفر بالشام ، وخروج أهل المغرب إلى مصر ، وتلك أمارّة  
 السفياي . وجاء في رواية ابن المنادي : علامة خروج المهدي انسياب الترك  
 عليكم ، وأن يموت خليفكم ... رجل ضعيف ... من بعده ... وتلك إشارة خروج  
 السفياي . وفي رواية الداني إضافات عدة أبرزها : ... إذا انسابت عليكم الترك ،  
 وجّهت الجيوش إليكم ... من بعده رجل ... من بيعته ، وتخالف الروم والترك ،  
 ويظهر الحروب في الأرض ، وينادي مناد على سور دمشق : ويل للعرب من  
 شرّ قد اقترب ... مسجدها حتى يخرب حائطها ويخرج ... كلهم يطلب الملك : رجل  
 أبقع ، ورجل أصهب ، ورجل من أهل بيت أبي سفيان ، يخرج بكلب ويحصر  
 الناس بدمشق ، ويخرج أهل المغرب ينحدرون إلى مصر ، فإذا دخلوا فتلك أمارّة  
 السفياي . ويخرج قبل ذلك من يدعو لآل محمّد ، وينزل الترك الجزيرة ، وينزل  
 الروم فلسطين ويقتل صاحب المغرب ، فيقتل الرجال ويسبي النساء ، ثم يرجع  
 حتى ينزل الحيرة إلى السفياي (١).

٣ - وفي رواية أخرى لابن حمّاد عن أرطاة قال :

إذا اجتمع الترك والروم ، وخسف بقرية بدمشق ، وسقط طايفة من غربي

(١) فتن ابن حمّاد: ٩٢، ملاحم ابن المنادي: ٤٤، سنن الداني: ٧٨، عقد الدرر: ٤٦، الحاوي  
 للفتاوي: ٢ / ٦٨، البرهان للمتقي الهندي: ٧٥ و ١١٢ و ١١٩.

مَسْجِدِهَا رُفِعَ بِالشَّامِ ثَلَاثُ رَايَاتٍ : الأَبْقَعُ وَالْأَصْهَبُ وَالسُّفْيَانِيُّ ، وَيُحْصَرُ بِدِمَشْقَ رَجُلٌ فَيُقْتَلُ وَمَنْ مَعَهُ ، وَيَخْرُجُ رَجُلَانِ مِنْ بَنِي أَبِي سُفْيَانَ ، فَيَكُونُ الظَّفَرُ لِلثَّانِي ، فَإِذَا أَقْبَلَتْ مَادَّةُ الأَبْقَعِ مِنْ مِصْرَ ظَهَرَ السُّفْيَانِيُّ بِجَيْشِهِ عَلَيْهِمْ ، فَيُقْتَلُ التُّرْكُ وَالرُّومَ بِقَرْقِيسِيَا حَتَّى تَشْبَعَ سِبَاعُ الأَرْضِ مِنْ لُحُومِهِمْ<sup>(١)</sup>.

والأبقع: الذي في وجهه بقع. الأصهب: الأصفر الوجه. مادة الأبقع: أنصاره. وفي رواية أخرى له أيضاً عن عبدالله بن مسعود قال: إذا ظهر التُّرك والخزر بالجزيرة وآذربيجان والروم بالعمق وأطرافها، قاتل الروم رجلاً من قيس من أهل قنسرين، والسفياي بالعراق يقاتل أهل المشرق... فإذا قاتلهم أربعين يوماً ولم يأتهم (كذا في النسخة) صالح الروم على أن لا يؤدي أحد الفريقان إلى صاحبه شيئاً...<sup>(٢)</sup>.

### تحركه فتنه:

٤- وروى ابن حمّاد والحاكم في مستدرکه وصحّح سنده وغيرهما عن ابن مسعود عن رسول الله ﷺ أنه قال: أهدركم سبع فتنٍ تكون بعدي، فتنة تقبيل من المدينة، وفتنة بمكة، وفتنة تقبيل من اليمن، وفتنة تقبيل من الشام، وفتنة تقبيل من المشرق، وفتنة من قبل المغرب، وفتنة من بطن الشام وهي فتنَةُ السفياي. وقال ابن مسعود بعد الحديث: منكم من يدرك أولها، ومن هذه الأمة من يدرك آخرها. وقال الوليد بن عياش أحد رواة الحديث في سندي ابن حمّاد والحاكم: فكانت فتنة المدينة من قبل طلحة والزبير، وفتنة مكة فتنَةُ ابن الزبير، وفتنة

(١) فتن ابن حمّاد: ٧٦.

(٢) المصدر السابق: ٥٩.

الشام من قبل بني أمية ، وفتنة المشرق من هؤلاء<sup>(١)</sup>. يقصد بني العباس حيث كانت حركتهم من أرض المشرق وهي خراسان كما هو معروف.

### الظاهر الإسلامي في حركته:

وواضح أن تحذير الرسول ﷺ هو من فتن الحركات المنحرفة المهمة في التاريخ الإسلامي ، والملاحظ أن ما عُرف من هذه الحركات المنحرفة كانت تنطلق لأهداف غير إسلامية لكنها كانت تغطي تحركاتها بغطاء إسلامي. فطلحة والزبير خرجا تحت شعار المطالبة بدم عثمان في حين أن دافعهما الحقيقي هو رفض الإمام عليّ عليه السلام إعطاءهما الامتيازات التي كانوا يطلبوها من الولايات أو الإبقاء على الامتيازات التي كانوا يحصلون عليها سابقاً في ظلّ نظام التمييز في العطاء الذي ألغاه الإمام وأعاد السنة المحمدية في التسوية بين المسلمين في العطاء. أمّا ابن الزبير فقد رفع شعار مواجهة فساد بني أمية في حين كان دافعه السلطة والإمارة، فعرض لأجلها الكعبة لانتهاك بني أمية لها في حين أن الإمام الحسين عليه السلام خرج منها لكي لا يعطي لبني أمية ذريعة انتهاكها.

وقضية فتنة معاوية الشامية أوضح من سابقتيها، فقد رفع شعار المطالبة بدم عثمان ثم أظهر أنما لم يقاتل أهل الكوفة من أجل ذلك ولا من أجل الصلاة والصيام بل ليتأمر عليهم. وكذلك حال العباسيين فقد رفعوا شعار المطالبة بدم الحسين عليه السلام والدعوة للرضا من آل محمد عليهم السلام وأخفوا هدفهم السلطوي، فاستحوذوا على السلطة بعد نجاح تحركاتهم وتعقبوا آل محمد عليهم السلام بأبشع مما تعقبهم الأمويون.

(١) فتن ابن حمّاد: ٨ - ٩، مستدرک الحاكم: ٤ / ٤٦٨، عقد الدرر: ٧١، الدر المنثور: ٥ / ٢٤١،

كنز العمال: ١١ / ١١٦.

وعليه، يمكن القول بأن فتنة السفيناني تنطلق أيضاً تحت شعارات دينية لكنها تخفي أهدافاً مناقضة بالكامل، كما نلاحظ في أحاديث الفقرة اللاحقة.

### تدميره لبغداد:

٥- أخرج الخطيب البغدادي في تأريخه قال: أخبرنا الحسن بن أبي بكر قال: أنبأنا شجاع بن جعفر الأنصاري قال: أخبرنا محمد بن زكريا الغلابي قال: حدثنا محمد بن عبدالرحمن بن القاسم التيمي قال: أخبرنا أبي عن يحيى بن عبدالله بن حسن عن أبيه عن حسن بن حسن عن محمد بن الحنفية قال: وحدثني عثمان بن عمران العجيفي عن نايل بن نجيح، عن عمرو بن شمر عن أبي حرب ابن أبي الأسود الدؤلي عن أبيه قال: قال علي بن أبي طالب سمعتُ: حبيبي مُحَمَّدًا عليه السلام يقول:

سَيَكُونُ لِبَنِي عَمِّي مَدِينَةٌ مِنْ قِبَلِ الْمَشْرِقِ، بَيْنَ دَجَلَةَ وَدُجَيْلٍ وَقُطْرَبَلٍ  
وَالصَّرَاةِ، يُشِيدُ فِيهَا بِالْخَشَبِ وَالْأَجْرِ وَالْجَصِّ وَالذَّهَبِ، يَسْكُنُهَا شِرَارُ خَلْقِ اللَّهِ  
وَجَبَابِرَةُ أُمَّتِي، أَمَا إِنْ هَلَاكَهَا عَلَى يَدِ السَّفِينَانِيِّ، كَأَنِّي بِهَا وَاللَّهِ قَدْ صَارَتْ خَاوِيَةً  
عَلَى عُرُوشِهَا<sup>(١)</sup>.

### تدميره للكوفة:

٦- وأخرج ابن حمّاد حديثاً عن خروج السفيناني جاء في قسم منه: ... ثم يظهر السفيناني بالشام على الرايات الثلاث، ثم يكون لهم وقعة بعد قرقيسيا عظيمة، ثم ينفق عليهم فتق من خلفهم، فيقبل طائفة منهم حتى يدخلوا أرض خراسان، وتقبل خيل السفيناني كالليل والليل، فلا تمرّ بشيء إلا

(١) تاريخ بغداد: ١ / ٣٨، كنز العمال: ١١ / ١٦١.



أهلكته وهدمته ، حتى يدخلون الكوفة فيقتلون شيعة آل محمد ، ثم يطلبون أهل خراسان في كل وجه ويخرج أهل خراسان في طلب المهدي فيدعون له وينصرونه<sup>(١)</sup>.

### تدميره للمدينة المنورة:

٧- وروى القرطبي في تذكرته عن ابن شبة بسنده عن أبي هريرة قال :  
يَجِيءُ جَيْشٌ مِنْ قِبَلِ الشَّامِ حَتَّى يَدْخُلَ الْمَدِينَةَ ، فَيَقْتُلُ الْمُقَاتِلَةَ ، وَيَبْقُرُ بُطُونَ  
النِّسَاءِ ، وَيَقُولُونَ لِلْحُبْلَى فِي الْبَطْنِ اقْتُلُوا صَبَابَةَ السَّوِّءِ ، فَإِذَا عَلَوْا الْبَيْدَاءَ مِنْ ذِي  
الْحُلَيْفَةِ خُسِفَ بِهِمْ ، فَلَا يُدْرِكُ أَسْفَلُهُمْ أَعْلَاهُمْ ، وَلَا أَعْلَاهُمْ أَسْفَلَهُمْ<sup>(٢)</sup>.  
وفي رواية لابن حماد : فإذا بلغ السفياي الذي بمصر بعث جيشاً إلى الذين  
بمكة ، فيخربون المدينة أشد من الحرّة ، حتى إذا بلغوا البيداء خُسِفَ بِهِمْ<sup>(٣)</sup>.

### سعيه لغزو الكعبة:

٨- ويستفاد من أحاديث الخسف بجيش السفياي في البيداء - وهي أحاديث كثيرة رواها أصحاب الكتب الستة وغيرهم من حفاظ أهل السنة - أن السفياي يعزم على غزو البيت الحرام أيضاً لقتل المهدي عجل الله فرجه ، فيمنعه الله تعالى من ذلك ، وتصرح بعض الأحاديث أن ذلك من العلامات القريبة لتحرك المهدي ، أو أنها من الحوادث المقارنة لأوائل ظهوره وقبل خروجه من مكة ،  
ننقل هنا نماذج لها كما سننقل في الفصل الخاص بالظهور نماذج أخرى :  
ففي رواية لابن حماد بسنده عن حفصة عن رسول الله ﷺ أنه قال :

(١) فتن ابن حماد : ٨٢ .

(٢) تذكرة القرطبي : ٦٩١ ، عن تاريخ المدينة لابن شبة : ١ / ٢٧٩ .

(٣) فتن ابن حماد : ٩٠ .

يَأْتِي جَيْشٌ مِنْ قِبَلِ الْمَغْرِبِ يُرِيدُونَ هَذَا الْبَيْتَ ، حَتَّى إِذَا كَانُوا بِالْبَيْدَاءِ  
خُسِيفَ بِهِمْ ، فَيَرْجِعُ مَنْ كَانَ أَمَامَهُمْ لِيَنْظُرَ مَا فَعَلَ الْقَوْمُ فَيُصِيبُهُمْ مَا أَصَابَهُمْ ،  
وَيَلْحَقُ بِهِمْ مَنْ خَلْفَهُمْ لِيَنْظُرَ مَا فَعَلُوهُ فَيُصِيبُهُمْ مَا أَصَابَهُمْ ، فَمَنْ كَانَ مِنْهُمْ  
مُسْتَكْرَهَا أَصَابَهُمْ مَا أَصَابَهُمْ ، ثُمَّ يَبْعَثُ اللَّهُ تَعَالَى كُلَّ امْرِيٍّ مِنْهُمْ عَلَى نِيَّتِهِ .

وفي رواية لأحمد بن حنبل عن حفصة ابنة عمر قالت : سمعت رسول  
الله ﷺ يقول :

يَأْتِي جَيْشٌ مِنْ قِبَلِ الْمَشْرِقِ يَرِيدُونَ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ ، حَتَّى إِذَا كَانُوا  
بِالْبَيْدَاءِ خُسِيفَ بِهِمْ ، فَرَجَعَ مَنْ كَانَ أَمَامَهُمْ لِيَنْظُرَ مَا فَعَلَ الْقَوْمُ فَيُصِيبُهُمْ مِثْلُ مَا  
أَصَابَهُمْ ، فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ فَكَيْفَ بِمَنْ كَانَ مِنْهُمْ مُسْتَكْرَهَا ؟ قَالَ : يُصِيبُهُمْ  
كُلُّهُمْ ذَلِكَ ، ثُمَّ يَبْعَثُ اللَّهُ كُلَّ امْرِيٍّ عَلَى نِيَّتِهِ .

وفي رواية للهيثمي عن أنس أن الرسول ﷺ كان نائماً في بيت أم سلمة فانتبه  
وهو يسترجع فسأله : يا رسول الله مم تسترجع فقال :

مِنْ قِبَلِ جَيْشٍ يَجِيءُ مِنْ قِبَلِ الْعِرَاقِ فِي طَلَبِ رَجُلٍ مِنَ الْمَدِينَةِ يَمْنَعُهُ اللَّهُ  
مِنْهُمْ ، فَإِذَا عَلَوْا الْبَيْدَاءَ مِنْ ذِي الْحُلَيْفَةِ خُسِيفَ بِهِمْ ، فَلَا يُدْرِكُ أَعْلَاهُمْ أَسْفَلُهُمْ وَلَا  
يُدْرِكُ أَسْفَلُهُمْ أَعْلَاهُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، وَمَصَادِرُهُمْ شَتَّى . قِيلَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ،  
أَيُّخَسَفُ بِهِمْ جَمِيعاً وَمَصَادِرُهُمْ شَتَّى ؟ قَالَ : إِنَّ مِنْهُمْ - أَوْ فِيهِمْ - مَنْ جُبِرَ .  
والحديث نفسه رواه أحمد وفيه : من قِبَلِ الشَّامِ... (١) .

وجاءت في معجم أحاديث المهدي عليه السلام ملاحظة على هذه الرواية هي :

(١) فتن ابن حماد : ٩٠ ، مسند أحمد : ٦ / ٢٨٧ ، مجمع الزوائد للهيثمي : ٧ / ٣١٥ و ٣١٦ ، كشف  
الأسرار للهيثمي : ٤ / ١١٥ ، الحاوي للسيوطي : ٢ / ٦٣ ، الدر المنثور : ٥ / ٢٤١ ، البرهان  
للمتقي : ١١٧ ، الفتاوى الحديثية : ٢٩ ، القول المختصر : ٧ ، ورواية أحمد الأخيرة في مسنده :  
٢٥٩/٦ .

ذكرت بعض الروايات أنّ السفيناني يرسل إلى المدينة ومكة قسماً من جيشه الذي يكون في العراق وقسماً من الشام عاصمة حكمه ، ولعلّ هذا هو السبب في الروايات التي ذكرت أنّ هذا الجيش من قبل المغرب أي الشام تارةً ومن قبل العراق أو المشرق تارةً أخرى<sup>(١)</sup>.

### الخسف بجيشه في البيداء:

٩ - وفي رواية لابن أبي شيبه وأحمد وابن ماجه والترمذي والنسائي والطبراني والحاكم وأبي نعيم وغيرهم بأسانيد عدّة عن صفية أم المؤمنين وعن أبي هريرة أيضاً أنّ رسول الله ﷺ قال :

لا ينتهي الناس عن غزو هذا البيت حتّى يغزوه جيش ، حتّى إذا كانوا بيبيداءٍ من الأرض خسف بأولهم وآخرهم ولم ينج أوسطهم . قالت : قلت : يا رسول الله رأيت المكره منهم . قال : يبعثهم الله على ما في أنفسهم . قال سفیان : فحدّثني عبد الله بن أبي الجعد ، عن مسلم نحو هذا الحديث<sup>(٢)</sup>.

١٠ - وروى ابن حمّاد وأحمد وابن شبة والطبراني والهيثمي والسيوطي وابن حجر وغيرهم مسنداً عن عبد الله بن عمر قال : علامة خروج المهديّ خسفٌ يكون بالبيداء بجيش ، فهو علامة خروجه . وفي رواية أحمد : إذا سمعتم بجيشٍ قد خسف به قريباً فقد أظلت الساعة<sup>(٣)</sup>.

(١) معجم أحاديث الإمام المهديّ: ١ / ٤٩٦.

(٢) مصنف ابن أبي شيبه: ١٥ / ٤٦ ، مسند أحمد بن حنبل: ٦ / ٣٣٦ - ٣٣٧ أخرجه من ثلاثة طرق بتفاوتٍ يسير، سنن ابن ماجه: ٢ / ١٣٥١ ، سنن الترمذي: ٤ / ٤٧٨ ، سنن النسائي: ٢٠٦ / ٥ - ٢٠٧ ، المعجم الكبير للطبراني: ٢٣ / ٢٠٦ ، مستدرک الحاكم: ٤ / ٤٣٠ ، حلية الأولياء: ٧ / ٢٤٤.

(٣) فتن ابن حمّاد: ٨٩ و ٩١ ، تذكرة القرطبي: ٦٩٢ عن ابن شبة ، الحاوي للفتاوي: ٢ / ٦٦

١١ - وروى الطبري في تفسيره وغيره واللفظ له قال : حدثنا عصام بن رواد ابن الجراح قال : حدثنا أبي قال : حدثنا سفيان بن سعيد قال : حدثني منصور بن المعتمر عن ربعي بن حراش قال : سمعت حذيفة بن اليمان يقول : قال رسول الله ﷺ : - وذكر فتنة تكون بين أهل المشرق والمغرب - قال :

فبينما هم كذلك إذ خرج عليهم السفيناني من الوادي اليابس في فورِهِ ذلك ، حتى ينزل دِمَشَقَ فَيَبْعَثَ جَيْشَيْنِ ، جَيْشًا إِلَى الْمَشْرِقِ وَجَيْشًا إِلَى الْمَدِينَةِ ، حَتَّى يَنْزِلُوا بِأَرْضِ بَابِلَ فِي الْمَدِينَةِ الْمَلْعُونَةِ وَالْبُقْعَةِ الْخَبِيثَةِ ، فَيَقْتُلُونَ أَكْثَرَ مِنْ ثَلَاثَةِ آلَافٍ ، وَيَبْقُرُونَ بِهَا أَكْثَرَ مِنْ مِائَةِ امْرَأَةٍ ، وَيَقْتُلُونَ بِهَا ثَلَاثَ مِائَةِ كَبِشٍ مِنْ بَنِي الْعَبَّاسِ ، ثُمَّ يَنْحَدِرُونَ إِلَى الْكُوفَةِ فَيُخْرِبُونَ مَا حَوْلَهَا ، ثُمَّ يَخْرُجُونَ مُتَوَجِّهِينَ إِلَى الشَّامِ ، فَتَخْرُجُ رَايَةٌ هُدًى مِنَ الْكُوفَةِ ، فَتَلْحَقُ ذَلِكَ الْجَيْشَ مِنْهَا عَلَى الْفَيْتَيْنِ فَيَقْتُلُونَهُمْ ، لَا يَفْلِتُ مِنْهُمْ مُخْبِرٌ ، وَيَسْتَنْقِذُونَ مَا فِي أَيْدِيهِمْ مِنَ السَّبْيِ وَالْغَنَائِمِ . وَيُخْلِي (ويحل) جَيْشُهُ التَّالِي بِالْمَدِينَةِ ، فَيَنْتَهِبُونَهَا ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ وَلَيَالِيهَا ، ثُمَّ يَخْرُجُونَ مُتَوَجِّهِينَ إِلَى مَكَّةَ ، حَتَّى إِذَا كَانُوا بِالْبَيْدَاءِ بَعَثَ اللَّهُ جَبْرَائِيلَ ، فَيَقُولُ : يَا جَبْرَائِيلُ اذْهَبْ فَأَبْدِهِمْ ، فَيَضْرِبُهَا بِرِجْلِهِ ضَرْبَةً يَخْسِفُ اللَّهُ بِهِمْ ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ فِي سُورَةِ سَبَأٍ ﴿وَلَوْ تَرَى إِذْ فَزِعُوا فَلَا فَوْتَ...﴾ الْآيَةَ ، وَلَا يَنْفَلِتُ مِنْهُمْ إِلَّا رَجُلَانِ ، أَحَدُهُمَا بَشِيرٌ وَالْآخَرُ نَذِيرٌ ، وَهُمَا مِنْ جُهَيْنَةَ ، فَلِذَلِكَ جَاءَ الْقَوْلُ : وَعِنْدَ جُهَيْنَةَ الْخَبْرُ الْيَقِينُ<sup>(١)</sup> .

→ و٦٨، الفتاوى الحديثية : ٣٠، القول المختصر : ١٥، مسند أحمد : ٦ / ٣٧٨ - ٣٧٩، المعجم الكبير للطبراني : ٢٤ / ٢٠٣، مجمع الزوائد : ٨ / ٩، الدر المنثور : ٥ / ٢٤١، فيض القدير : ١ / ٣٨٤ .  
(١) تفسير الطبري : ٢٢ / ٧٢، سنن الداني : ١٠٤، بتفاوت، تفسير الكشاف للزمخشري : ٣ / ٤٦٧ - ٤٦٨، تذكرة القرطبي : ٦٩٣، تفسير القرطبي : ١٤ / ٣١٤، عقد الدرر : ٧٤، الحاوي للفتاوى : ٢ / ٨١ .

## صحّة أصل أحاديث السفيناني:

قبل التطرّق لتلخيص دلالات الأحاديث المتقدمة بشأن فتنة السفيناني كإحدى العلامات المهمّة للظهور ننقل الملاحظة التالية التي أوردتها معدّو معجم أحاديث الإمام المهديّ عليه السلام بشأن أحاديث السفيناني :

ملاحظة : يظهر للمتتبع في تاريخ الثورات على العباسيين والصراع بينهم وبين الخطّ الأموي - الذي بقي له وجودٌ ما بعد انهيار حكم بني أمية ، وبقي له وجودٌ سياسي في دولة الأندلس - يظهر له أنّ حديث السفيناني الموعود كان معروفاً عند المسلمين ، وأنّ عدّة أشخاصٍ ثاروا على العباسيين بهذا الاسم ، ولعلّ الدافع الأساسي لدعواهم هذه أنّ السفيناني الموعود على رغم مساوئه فهو يغلب بني العباس ويعيد مجد بني أمية. وقد ذكر صاحب كتاب «خطط الشام» عدّة ثورات باسم السفيناني منها : ج ١ ص ١٥٤ - ثورة عليّ بن عبدالله بن خالد بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان ، الذي خرج في الشام سنة (١٩٥ هـ) في خلافة الأمين وكان يعرف بأبي العميطر. ومنها ثورة سعيد بن خالد الأموي بعد أبي العميطر. ومنها ما ذكره ص ١٦٤ من ثورة المبرقع بالشام أيضاً سنة (٢٢٧ هـ) في خلافة المعتصم. وذكر في ج ٢ ص ١٨٥ ثورة عثمان بن ثقالة الذي ثار في عجلون بالأردن سنة (٨١٦ هـ) وادّعى أنّه السفيناني الموعود. وذكر في ج ١ ص ١٦١ قول المأمون العباسي : وأما قضاة فسادتها تنتظر السفيناني وخروجه فتكون من أشياعه... إلى غير ذلك من أحداث ظاهرة ادّعاء السفينانية.

وقد أخطأ بعضهم كصاحب «خطط الشام» عندما فسّر ذلك بأنّ ملحمة السفيناني وظهوره من الوادي اليابس من موضوعات أنصار الأمويين (راجع ج ١ ص ١٤٨) فإنّ أحاديث السفيناني يرويها أعداء الأمويين قبل أصدقائهم. نعم لا

يبعد أن تكون الروايات التي تمدح السفياني الموعود أو تقول بتعدده من وضع أنصارهم، كما أن الروايات التي تنفي وجود السفياني كالرواية الأولى في هذه المجموعة يحتمل أن تكون من مقولات الأمويين للتبرؤ من السفياني المذموم، كما يحتمل أن تكون من مقولات العباسيين لنفي أصل رواية السفياني والتخلص من الثورات الأموية باسمه. ونظراً لهذه الظروف التي أحاطت بمسألة السفياني من طرفي الصراع الأموي والعباسي تكون الروايات الواردة عنه من طرق الأئمة من أهل البيت عليهم السلام أبعد عن الشك، وهي صريحة قاطعة في حتمية أمره، وأسانيدھا فيها الصحيح كما سيأتي إن شاء الله، وهي تؤيد الأحاديث التي أوردناها هنا عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم، والتي حكم علماء الحديث بصحة عدد منها أيضاً<sup>(١)</sup>.

### ظهوره من العلائم المتفق عليها بين الفريقين:

وكما وردت الإشارة في الملاحظة المتقدمة فثمة أحاديث كثيرة وردت من طرق أئمة أهل البيت عليهم السلام تصرّح بحتمية ظهور السفياني قبل خروج المهدي الموعود عجل الله فرجه لذلك يمكن القول بأن ظهوره من العلائم المتفق عليها بين المسلمين. ومعظم الأوصاف التي حدّتها الأحاديث المتقدمة المروية في المصادر المعتبرة عند إخواننا أهل السنة لحركة السفياني مذكورة بتعابير متقاربة في الأحاديث المروية من طرق أئمة أهل البيت عليهم السلام.

نلخص دلالات الأحاديث المتقدمة في النقاط التالية:

(١) معجم أحاديث المهدي: ١ / ٤١٣.

## نظرة لدلالات أحاديث السفيناني:

### ذو ظاهر ديني متحجر:

يُستفاد من الأحاديث الشريفة أنّ السفيناني زعيمٌ ذو ظاهرٍ ديني حادّ: «شديد الصفرة، به أثر العبادة» لكنه تدين جاف لا يتجاوز ظواهر الشريعة خالٍ من روحها وشفافيتها تطغي عليه نزعة الجمود على ظواهر الشريعة نتيجةً للطبيعة الجافة المترسخة فيه، ولعلّ إلى ذلك يُشير ما ذكر من خروجه من «الوادي اليابس» وهو كما قال الحموي: وادي اليابس نسب إلى رجل، قيل منه يخرج السفيناني في آخر الزمان<sup>(١)</sup>.

### رفضه الحوار وعنفه في التعامل:

وعادةً ما يكون الفهم الجاف الظاهري للدين قرين التحجر ورفض الحوار وضعف القدرة الإقناعية والحجّة في الدفاع عن عقائده واللجوء للعنف في التعامل مع أصحاب الأفكار المعارضة، وهذه الخصوصية تتجلّى في شخصية السفيناني الذي تذكر الأحاديث الشريفة الكثير من قسوته كما نلاحظ في أحاديث الفقرة الأولى وغيرها، ونلاحظ فيها مثلاً أنه: «يقتل العلماء وأهل الفضل ويفتنهم...»، وفي ذلك إشارةٌ إلى قمعه لأصحاب الأفكار المعارضة وتعامله معهم بالعنف لفقدانه الحجّة على محاورتهم.

### نزعة تدميرية تستهين بالمقدّسات:

إلا أنّ هذه النزعة التدميرية لا تنحصر في التعامل مع العلماء وأصحاب الآراء

(١) معجم البلدان: ٨ / ٤٩٠.

المعارضة بل تشمل الجميع ، فهو «يقتل كل من عصاه» حتى النساء والأطفال ، ويدمر المدن مثل الكوفة وبغداد وحتى المقدسة مثل المدينة المنورة ، وحتى أنه يعزم على غزو البيت الحرام فيمنعه الله منه، كما ورد في أحاديث الخسف بجيشه بالبيداء ، فالانحراف ذو الظاهر الديني يستحوذ عليه إلى درجة تجعله يستهين بكل المقدسات الإسلامية لتحقيق أهداف دينه المفترى وأهدافه المغطاة بظواهر إسلامية ، وهو يعتبر كل من عاداه خارجاً عن الإسلام مهدور الدم ، فيستحل قتل المسلمين كما نلاحظ في الأحاديث الشريفة ، إذ من الواضح أن من يتستر بالظاهر الإسلامي لا يقدم على قتل المسلمين إلا بعد تكفيرهم ، وعليه يتضح أن السفيناني في هذه النزعة شبيه بما كان عليه الخوارج والوهابية .

#### شدة عداته لأتباع أهل البيت عليهم السلام:

وتدلّ الأحاديث الشريفة على أن السفيناني يكنّ حقداً وعداءً متأصلاً وخاصاً ضدّ أتباع مدرسة أهل البيت عليهم السلام ، وسرّ هذا العداة واضح ، فالسفيناني يرى نفسه ممثلاً للإسلام الذي يعتبر طغام بني أمية خلفاء لرسول الله صلى الله عليه وآله ، ويعتبره هو الإسلام النقي فيما يرى منافسة منهج أهل البيت عليهم السلام له قوية لتمييزه بصدق تمثيلهم للإسلام المحمّدي النقي وبشدة رفضه للنهج الأموي ورموزه ، ولذلك فالسفيناني يحمل حقداً تاريخياً ضدّ أتباع منهج أهل البيت ، ونلاحظ في أحاديث الفقرات (٥ - ٨) هجماته العسكرية التدميرية تستهدف المناطق التي تتميز بأغلبية من أتباع أهل البيت مثل العراق (بغداد والكوفة) ومثل المدينة المنورة ، كما أنه يتميز بعداء خاصّ لحركة الموّطئة التي تظهر قبل الظهور - كما سنرى لاحقاً - لأنها تنتمي إلى مدرسة أهل البيت عليهم السلام ، وهذا العداة يتجلّى في موقفه السلبي تجاه الحركة المهدوية حيث يظهر من الروايات أن تحرّكه لغزو البيت



الحرام تزامناً مع ظهور المهديّ هو بهدف القضاء على ثورة المهديّ، لأنه من أهل البيت عجل الله فرجه.

### الخسف بجيشه لإحباط دجله الديني:

ويُستفاد من أحاديث الخسف بجيش السفياي في البيداء أنّ حالة التظاهر بالإسلام وخداع الناس بمزاعم إحيائه وتمثيل الإسلام النقي الخالي من البدع وتغطية البدعة الأموية الكبرى - التي يمثلها السفياي بغطاء إحياء السنة الدجلي التضليلي - هي من القوة والتأثير في المسلمين بحيث لا يقهرها إلا اللجوء إلى إجراء إعجازي - هو الخسف بجيش السفياي - لفضح دجل السفياي وزيف تمثيله للإسلام النقي وأنه في الواقع كفر مدجل، أليس هو «الذي لا يعبر الفرات إلا وهو كافر»؟

ولعلّ في ذكر اتّضح كفره بعد عبوره الفرات إشارة لقتل أتباع أهل البيت عليهم السلام، إلا أنّ ذلك لا يكفي لكشف زيفه للجميع فيأتي إجراء الخسف الإعجازي بجيشه لفضحه وإنهاء فتنته للمسلمين، رغم أنّ هذا الإجراء يؤدّي إلى قتل المخدوعين من جيشه من ذوي النوايا الطيبة إلا أنّهم خدعوا بشعاراته - الأمر الذي يكشف شدة تأثير فتنته - ، فتهدون التضحية بذوي النوايا الطيبة هؤلاء من أجل هدف أكبر هو فضح هذه الحركة الدجلية الخطيرة، فيبعث هؤلاء على نواياهم، كما ورد في أحاديث الخسف التي تشير أيضاً إلى تأذي الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله على كثرة من ينخدع من أمته بحركة السفياي، الأمر الذي يشير إلى خطورتها من جهة، ومن جهة أخرى إلى أنّ التضحية هؤلاء المخدوعين من الأمة المحمدية يهون مقابل إنهاء أخطار فتنة السفياي الافسادية.

**فتنته تستجمع خبرات الضلالات السابقة:**

وتصف الأحاديث الشريفة فتنة السفيناني بأنها آخر الفتن الداخلية التي يعيشها العالم الإسلامي من قبل وتزامناً مع ظهور المهديّ الموعود عجل الله فرجه ، فهي تستجمع كلّ خبرات الدّجل والخداع والتضليل من حركات الفتن السابقة وتستجمع كلّ انحرافاتهما أيضاً ، ولذلك تكون أخطر الفتن الداخلية في العالم الإسلامي ، ولذلك فلا غرابة أن نجد في حركة السفيناني الجمع بين النزعة الأموية في العداة لأهل البيت عليهم السلام وبين المتاجرة العباسية بشعار تمثيل منهج أهل البيت والدعوة للرضا من آل محمّد!!

ويُستفاد من الأحاديث الشريفة في الفقرتين الثانية والثالثة أنّ ظهور حركة السفيناني وخروجه يتزامن مع سيطرة التُّرك والروم - والمقصود منهم الأمم الكافرة وغير المسلمين من التُّرك - على العالم الإسلامي ، فتأتي حركة السفيناني منسجمة مع أهداف الأقوام الكافرة في تمزيق العالم الإسلامي ومحاربتة من الداخل بحركة ذات ظاهر إسلامي أو ضرب الإسلام النقي بحركة تزعم تمثيل الإسلام النقي ، وقد تكون في ذلك إشارة إلى ظهور - أو ازدياد نشاط - التيار السفيناني تزامناً مع تنامي عودة فاعلية الإسلام النقي في أوساط المسلمين والذي يبلغ ذروته في حركة الموطئة للمهديّ سلطانه ثمّ ظهور الإمام المنتظر عجل الله فرجه.

**الدور الأجنبي في حركته:**

وقد تكون أصابع الأجنب المعادين للإسلام والطامعين في العالم الإسلامي وراء تحريك وتشجيع حركة السفيناني من حيث يدرى أقطابها وأتباعها أو من حيث لا يدرون ، إلا أنّ من المؤكّد أنها في تشكيلها وأصل ظهورها نتيجة لتراكم

الآثار السلبية التي تفرزها عصور الفتن والانحراف في التاريخ الإسلامي فترفع شعار التصحيح الإسلامي لضرب جهود التصحيح الحقيقية وشعار الأصالة الإسلامية لمحاربة الأصالة الإسلامية الحقيقية، والسبب في ذلك هو أن تراكمات عصور الانحراف عن الإسلام النقي قد أوجدت قناعات عقائدية موروثة بعيدة عن الإسلام النقي لكنها اكتسبت - عبر قرون الفتن والانحرافات - صبغة الأفكار والعقائد الإسلامية النقية.

### خروجه العسكري من العلائم القريبة لظهور المهدي:

وعلى أي حال، فإن الاستفادة من الأحاديث الشريفة المتقدمة أن خروج السفيناني يكون من العلامات القريبة من زمن ظهور المهدي الموعود عجل الله فرجه، إذ أن السفيناني لا يملك أكثر «من حمل امرأة» أي تسعة شهور وفتنته موصوفة بأنها آخر الفتن، والوصف نفسه وارد بشأن فتنة الدجال، ولعل الأولى هي آخر الفتن المهمة الموجهة للإسلام من داخل الكيان الإسلامي وبظاهر إسلامي يمثل التيار الأموي في الوجود الإسلامي، أما فتنة الدجال فهي آخر الفتن الموجهة ضد الإسلام من خارج العالم الإسلامي ومن العالم الغربي المسيحي أو اليهودي، ولذلك يكون قتله بعد نزول عيسى عليه السلام وبمعاونته للمهدي الموعود عجل الله فرجه في ذلك، لأن نزول عيسى يتم الحجة على العالم المسيحي واليهودي فتفقد فتنة الدجال أرضيتها العقائدية. وعلى أي حال، فإن نهاية وقتل السفيناني والدجال يقعان في عصر ظهور المهدي عجل الله فرجه.

### الاختلاف في اسمه:

أما بالنسبة للاختلاف في اسم السفيناني في الأحاديث الشريفة فيمكن تفسيره برمزية هذه الأسماء وأن المراد منها التأكيد على الانتماء الأموي له،

وهذا هو الثابت في الأحاديث المروية في المصادر المعتمدة عند أهل السنة والشيعة، فالمراد التنبيه لتمثيله للنهج الأموي أخطر تيار نفاقي انحرافي في الكيان الإسلامي، مثلما أنّ الأحاديث الشريفة نفسها أكدت على انتماء المهدي الموعود لأهل البيت عليهم السلام تنبيهاً لتمثيله للخط النبوي الممثل للسنة المحمدية النقية.



## خروج حركة الخراساني الموطئة للمهدي

وهي أيضاً من العلامات المشتركة التي وردت في مصادر الفريقين أحاديث كثيرة تخبر عنها وتعتبرها من العلامات القريبة من ظهور المهدي عجل الله فرجه ، ننقل هنا ما ورد بشأنها في المصادر المعتبرة عند أهل السنة.

### دور الفرس في الحياة الإسلامية:

١ - أخرج البخاري ومسلم والترمذي وابن حنبل والسنن وابن أبي شيبة والطبراني وأبو نعيم والديلمي والبغوي والفخر الرازي والزمخشري والنسفي وابن كثير والهيثمي والسيوطي والآلوسي وغيرهم بأسانيد كثيرة عن عدد من الصحابة منهم أبي هريرة وقيس بن سعد بن عبادة وابن مسعود وجابر عن رسول الله ﷺ قال : «لو كان الدين عند الثريا لذهب إليه رجلٌ - أو قال رجالٌ - من أبناء فارس حتى يتناولوه». وفي رواية : «لو كان الدين معلقاً بالثريا لتناولوه ناسٌ من أهل فارس».

وفي رواية لأحمد والبخاري ومسلم والترمذي بأسانيدهم عن أبي هريرة أنه قال: كنا جلوساً عند النبي ﷺ إذ نزلت عليه سورة الجمعة، فلما قرأ ﴿وَآخِرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ﴾ قال (رجل) من هؤلاء: يا رسول الله، فلم يُراجعه ﷺ حتى سأله مرة أو مرتين أو ثلاثاً، وفينا سلمان الفارسي، قال: فوضع النبي ﷺ يده على سلمان وقال: لو كان الإيمان عند الشريا لنالهُ رجالٌ من هؤلاء.

وفي رواية أخرى للترمذي بسندٍ آخر عن أبي هريرة أنه قال ناسٌ من أصحاب رسول الله ﷺ: يا رسول الله من هؤلاء الذين ذكر الله إن تولّينا استبدلوا بنا ثم لم يكونوا أمثالنا؟ قال وكان سلمان يجنب رسول الله ﷺ قال: فضرب رسول الله ﷺ فخذه سلمان قال: - كما في الرواية السابقة بتفاوت، وفيه: ... هذا وأصحابه، والذي نفسي بيده لو كان الإيمان منوطاً بالشريا لتناولهُ رجالٌ من فارس<sup>(١)</sup>.

وعلق صاحب «الفتوحات الإلهية» على هذه الأحاديث في كتابه هذا بالقول: وقال المحاسبي: فلا أحد بعد من جميع أجناس الأعاجم أحسن ديناً ولا كانت منهم العلماء إلا الفرس<sup>(٢)</sup>.

(١) صحيح البخاري: ١٨٨ / ٦، صحيح مسلم: ٤ / ١٩٧٢، سنن الترمذي: ٥ / ٣٨٤ و ٣٨٥، مسند أحمد: ٢ / ٢٩٦ و ٢٩٧ و ٣٠٨ و ٣٠٩ و ٤١٧ و ٤٢٠ و ٤٢٢ و ٤٦٩، مصنف الصنعاني: ١١ / ٦٦، مصنف ابن أبي شيبة: ١٢ / ٢٠٦، جامع البيان للطبري: ٢٦ / ٤٢، المعجم الكبير: ١٠ / ٢٥١، حلية الأولياء: ٦ / ٦٤، دلائل النبوة: ٦ / ٣٣٣، فردوس الديلمي: ٤ / ٣٦٧، تفسير البغوي: ٤ / ١٨٧، الكشاف الزمخشري: ٤ / ٥٣٠، تفسير الفخر الرازي: ٢٨ / ٧٦، تفسير القرطبي: ١٦ / ٢٥٨، مدارك التنزيل للنسفي: ٤ / ١٤٣، تفسير ابن كثير: ٤ / ١٩٦، مجمع الزوائد: ١٠ / ٦٤، كشف الأستار للهيتمي: ٣ / ٣١٦، الدر المنثور: ٦٧/٦، ومصادر الحديث وطرقه كثيرة.

(٢) الفتوحات الإلهية: ٤ / ١٥٥.

## تأييد الدين بهم:

٢ - وأخرج ابن ماجة والحاكم والمقدسي والسيوطي والمتقي الهندي وغيرهم عن أبي هريرة عن رسول الله ﷺ قال: إذا وقعت الملاحم بعث الله بعثاً (وفي رواية: رجلاً) من الموالي، هم أكرم العرب فرساً وأجوده سلاحاً يؤيد الله بهم الدين<sup>(١)</sup>.

## أنصار للمهدي مكنوزون في الطالقان:

٣ - وأخرج ابن عساكر في تهذيبه قال: «وفي لفظ آخر: لا تزال طائفة من أمتي يُقاتلون على أبواب بيت المقدس وما حولها وعلى أبواب أنطاكية وما حولها، وعلى باب دمشق وما حولها، وعلى أبواب الطالقان وما حولها، ظاهرين على الحق، لا يُبالون بمن خذلهم ولا من نصرهم، حتى يخرج الله كنزهم من الطالقان فيُحيي به دينه كما أميت من قبل».

وفي رواية المقدسي في عقد الدرر: ... حتى يخرج الله كنزه من الطالقان فيجيء به كما كتب من قبل<sup>(٢)</sup>.

وعلق مؤلفو معجم أحاديث الإمام المهدي عجل الله فرجه على هذا الحديث بالقول: قد يدل هذا الحديث على الترابط في مقاومة الأمة لأعدائها قبيل ظهور المهدي عليه السلام بين منطقة الشام وفلسطين وإيران، حيث ورد في بعض رواياته جبال الطالقان التي تطلق في الأحاديث على منطقة جبال البرز في إيران،

(١) سنن ابن ماجة: ٢ / ١٣٦٩، مستدرک الحاكم: ٤ / ٥٤٨، عقد الدرر: ٤٥، جمع الجوامع: ٩٤/١، كنز العمال: ١١ / ٣٦٨.

(٢) تهذيب ابن عساكر: ١ / ٥٦، عقد الدرر: ١٢٢.

ويؤيده ما سيأتي من أحاديث أهل المشرق وخراسان<sup>(١)</sup>.  
وأخرج ابن طلحة والمقدسي والسيوطي وغيرهم قالوا:  
روى ابن أعثم الكوفي في كتاب الفتوح عن أمير المؤمنين عليّ عليه السلام أنه قال:  
ويحاً للطالقان فإنّ لله عزّ وجلّ بها كنوزاً ليست من ذهب ولا فضة ولكن بها  
رجال مؤمنون عرفوا الله حق معرفته، وهم أنصار المهديّ عليه السلام في آخر الزمان<sup>(٢)</sup>.

### دولة للمسلمين معهم:

وأخرج ابن المنادي في ملاحمه بسنده عن عليّ عليه السلام قال: والذي نفسي بيده  
لا يذهب الليل والنهار حتى تجيء الرايات السود من قبل خراسان حتى يوثقوا  
خيولهم بنخلات نيسان والفرات<sup>(٣)</sup>.

وفي رواية لابن حمّاد والمتقي الهندي مسنداً عن ابن عباس قال: قلت لعليّ  
ابن أبي طالب عليه السلام: متى دولتنا يا أبا الحسن؟ قال: إذا رأيت فتیان أهل خراسان،  
أصبتهم أنتم إثمها [ولعلّ في ذلك إشارة إلى الخط المنحرف من بني العباس]  
وأصبنا نحن برّها<sup>(٤)</sup>.

وأخرج الخطيب البغدادي والديلمي عن ابن عباس وأبي هريرة: إذا أقبلت  
الرايات السود فأكرموا الفرس فإنّ دولتكم معهم<sup>(٥)</sup>.

### حركتهم ممهدة للمهديّ:

٤ - أخرج ابن ماجة والطبراني وابن طلحة والقرطبي وابن القيم وابن كثير

(١) معجم أحاديث الإمام المهديّ: ١ / ٦٠.

(٢) البيان لابن طلحة الشافعي: ٤٩١، عقد الدرر: ١٢٢، جمع الجوامع: ٢ / ١٠٤، الحاوي  
للفتاوي: ٢ / ٨٢ - ٨٣، كنز العمّال: ١٤ / ٥٩١.

(٣) ملاحم ابن المنادي: ٦٦.

(٤) فتن ابن حمّاد: ٥٢، كنز العمّال: ١١ / ٢٨٢.

(٥) راموز الأحاديث للاستانبولي: ٣٣ نقلاً عن الخطيب والديلمي عن ابن عباس وأبي هريرة.



والهيثمي والسيوطي وابن حجر والتمتقي وغيرهم عن رسول الله ﷺ قال : يخرج ناس من المشرق فيوطئون للمهدي<sup>(١)</sup>.

٥ - وأخرج أبو داود وابن المنادي والبغوي والمنذري والمقدسي والقرطبي وابن كثير والسيوطي والتمتقي وغيرهم عن عليّ بن أبي طالب عن رسول الله ﷺ قال : يَخْرُجُ رَجُلٌ مِنْ وَرَاءِ النَّهْرِ يُقَالُ لَهُ الْحَارِثُ بْنُ حَرَاثٍ عَلَيَّ مُقَدَّمَتِهِ رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ مَنْصُورٌ، يُوطَّنُ - أَوْ يُمَكَّنُ - لِأَلِ مُحَمَّدٍ كَمَا مَكَّنْتُ قُرَيْشٌ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَجَبَّ عَلَيَّ كُلُّ مُؤْمِنٍ نَصْرُهُ، - أَوْ قَالَ : إِجَابَتُهُ - (٢).

وجاء في معجم أحاديث المهدي ﷺ توضيحٌ للحديث كما يلي : وصف «وراء النهر» يطلق على ما وراء نهر جيحون من سمرقند وبخارى وغيرهما، وقد يراد به ما وراء نهر دجلة والفرات. «الحارث بن حرّاث» وفي رواية : الحارث حرّاث : قد يكون معنى اسمه بالعربية وقد يكون تعبيراً عن خبرته بعمله كخبرة الحرّاث بحرّته (٣).

وقد يكون في هذا الاسم رمزياً مرموز له بذكر الصفة المناسبة لمهمته التمهيديّة لثورة المهديّ الموعود عجل الله فرجه ، فيكون المقصود أنّه يمهد للمهديّ بتهيئة أرضية ظهوره مثلما تُعدّ الأرض للزراعة بحرثها، ويبدو أنّ هذا أدقّ تفسير لاسم قائد الموطئة يؤكده أنّ الحديث الشريف لم يذكر أصلاً أنّ اسمه

(١) سنن ابن ماجة : ٢ / ١٣٦٨ ، المعجم الأوسط للطبراني : ١ / ٢٠٠ ، عقد الدرر : ١٢٥ ، تذكرة القرطبي : ٦٩٩ ، المنار المنيف : ١٤٥ ، فتن ابن كثير : ١ / ٤١ ، مجمع الزوائد : ٧ / ٣١٨ ، الحاوي للفتاوي : ٢ / ٦٠ ، صواعق ابن حجر : ١٦٤ ، القول المختصر : ٥ ، كنز العمال : ١٤ / ٢٦٣ .

(٢) أبو داود : ٤ / ١٠٨ ، ملاحم ابن المنادي : ٤٢ ، مصابيح البغوي : ٣ / ٤٩٤ ، جامع الأصول : ١٢ / ٦٦ ، فتن ابن كثير : ١ / ٤١ ، تذكرة القرطبي : ٦٩٩ ، مشكاة المصابيح : ٣ / ٢٦ ، الحاوي للفتاوي : ٢ / ٥٩ ، البرهان للتمتقي : ١٤٧ .

(٣) معجم أحاديث الإمام المهديّ : ١ / ٣٩٤ .

الحارث بل ذكره بوصف «يقال له».

### صحّة الأحاديث:

وقد علّق الغماري الشافعي على سند الحديث بالقول: «أمّا السند الأوّل فصحيح أو حسن بلا شك ولا ريبه، وذلك أنّ أبا داود رواه عن هارون بن المغيرة الرازي، قال فيه جرير: لا أعلم لهذه البلدة أصحّ حديثاً منه، وقال النسائي: كتب عنه يحيى بن معين وقال: صدوق، وقال الآجري عن أبي داود: ليس به بأس هو من الشيعة، وذكره ابن حبان في الثقات<sup>(١)</sup>.

وبالنسبة لما يدلّ عليه ذيل الحديث يقول الشيخ منصور عليّ ناصف: ففي آخر الزمان سيخرج رجل صالح من وراء النهر اسمه الحارث، معه جيش عظيم يقوده رجل عظيم اسمه منصور، يهتئ ذلك الرجل لذرية محمد، أي يعدّ الجيش والذخائر والأموال لنصر خليفة يظهر أنّه المهديّ كما هتأ الأصحاب للنبي ﷺ، ويجب على كلّ مؤمن أن ينصر ذلك الجيش وهذا الخليفة، فإنهما على الحق، والله أعلم<sup>(٢)</sup>.

وقد دلّت على وجوب نصرتهم أحاديث أخرى تأتي في الفقرة اللاحقة.

### وجوب نصرّة الموطّئين:

٦- أخرج ابن حمّاد وابن حنبل وابن المنادي والحاكم وصحّحه على شرط الشيخين وابن سهل البلخي وأبو نعيم والديلمي والمقدسي وابن القيم والعسقلاني والسيوطي وابن حجر والتمتقي والمناوي وغيرهم مسنداً عن ثوبان عن رسول الله ﷺ قال:

(١) إبراز الوهم المكنون: ٤٩٥.

(٢) التاج الجامع: ٥ / ٣٤٤٠ في الهامش.

إذا رأيت الرايات السود خرجت من قبل خراسان فائتوها ولو حبواً على الثلج فإن فيها خليفة الله المهدي<sup>(١)</sup>.

ونقل في فيض القدير بعد إيراد الحديث عن ابن كثير قوله بشأنه: ليست هي الرايات التي أقبل بها أبو مسلم الخراساني فاستلب بها دولة بني أمية بل رايات تأتي صحبة المهدي.

وفي رواية للسيوطي والتمتقي الهندي عن أبي الطفيل أن علياً عليه السلام قال له: يا عامر، إذا سمعت الرايات السود مقبلة من خراسان وكنت في صندوق مقفل عليك فاكسر ذلك القفل وذلك الصندوق حتى تقتل تحتها، فإن لم تستطع فتدحرج حتى تقتل تحتها<sup>(٢)</sup>.

#### التمييز بين رايات الموطئة ورايات بني العباس:

٧ - وأخرج ابن حمّاد والمقدسي والسيوطي وابن حجر والتمتقي الهندي مسنداً عن سعيد بن المسيّب عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: تَخْرُجُ مِنَ الْمَشْرِقِ رَايَاتُ سُودٍ لِبَنِي الْعَبَّاسِ، ثُمَّ يَمَكُثُونَ مَا شَاءَ اللَّهُ، ثُمَّ تَخْرُجُ رَايَاتُ سُودٍ صِغَارٌ تُقَاتِلُ رَجُلًا مِنْ وُلْدِ أَبِي سُفْيَانَ وَأَصْحَابِهِ، مِنْ قِبَلِ الْمَشْرِقِ يُؤَدُّونَ الطَّاعَةَ إِلَى الْمَهْدِيِّ<sup>(٣)</sup>.

(١) فتن ابن حمّاد: ٨٤، مسند أحمد: ٥ / ٢٧٧، ملاحم ابن المنادي: ٤٤، مستدرك الحاكم: ٥٠٢/٤، دلائل النبوة للبيهقي: ٦ / ٥١٦، فردوس الديلمي: ٢ / ٣٢٣، عقد الدرر: ١٢٥، المنار المنيف: ١٤٩، زهر الفردوس للعسقلاني: ٢١٣، الحاوي للفتاوي: ٢ / ٦٣، الفتاوى الحديثية: ٢٧، كنز العمال: ١٤ / ٢٦١، فيض القدير: ١ / ٣٦٣.

(٢) جمع الجوامع للسيوطي: ٢ / ٢١٢، كنز العمال: ١١ / ٢٧٨.

(٣) فتن ابن حمّاد: ٨٥ و ٥٢، عقد الدرر: ١٢٦، الحاوي للفتاوي: ٢ / ٦٩، جمع الجوامع: ١٤٦٧/١، القول المختصر: ٢٢، البرهان للتمتقي: ١٤٩.

وفي رواية أخرى : ... ثم تمكث ما شاء الله ، ثم تخرج رايات سود صغار على رجل من ولد أبي سفيان وأصحابه من قبل المشرق. وفي رواية المقدسي : ثم يكون ما شاء الله.

وقد جاءت في معجم أحاديث المهدي عليه السلام ملاحظة على هذه الرواية وهي : بهذا الحديث والذي بعده يتضح التفريق بين الرايات السود لبني العباس والرايات السود الممهدة للمهدي عليه السلام. وحتى لو ناقشنا في صحة هذا الحديث فهو يدل على أن التفريق بينها كان معروفاً في مصادر القرنين الأولين وعند الرواة<sup>(١)</sup>.

وأخرج ابن حمّاد والداني وابن المنادي والمقدسي والسيوطي وابن حجر عن محمد بن الحنفية قال :

تَخْرُجُ رَايَةٌ سَوْدَاءُ لِبَنِي الْعَبَّاسِ ، ثُمَّ تَخْرُجُ مِنْ خُرَّاسَانَ أُخْرَى سَوْدَاءُ قَلَانِسُهُمْ سُودٌ وَثِيَابُهُمْ بِيضٌ ، عَلَى مُقَدَّمَتِهِمْ رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ شُعَيْبُ بْنُ صَالِحٍ ، أَوْ صَالِحُ بْنُ شُعَيْبٍ ، مِنْ تَمِيمٍ ، يَهْزِمُونَ أَصْحَابَ السَّفِيَانِيِّ ، حَتَّى تَنْزِلَ بَيْتَ الْمَقْدِسِ ، تُوَطِّئُ لِلْمَهْدِيِّ سُلْطَانَهُ ، وَيَمْدُدُ إِلَيْهِ ثَلَاثَمِائَةَ مِنَ الشَّامِ ، يَكُونُ بَيْنَ خُرُوجِهِ وَبَيْنَ أَنْ يُسَلَّمَ الْأَمْرَ لِلْمَهْدِيِّ اثْنَانِ وَسَبْعُونَ شَهْرًا<sup>(٢)</sup>.

### تحرك رايات الموطئة:

٨ - وأخرج الطبراني والهيثمي والسيوطي وابن حجر والتمتقي وغيرهم عن ابن عمر قال : كان رسول الله صلى الله عليه وآله جالسا في نفر من المهاجرين والأنصار وعلي

(١) معجم أحاديث الإمام المهدي: ١ / ٣٩٧.

(٢) فتن ابن حمّاد: ٨٤ ، ملاحم ابن المنادي: ٤٧ ، سنن الداني: ٩٨ - ٩٩ ، عقد الدرر: ١٢٦ ، الحاوي للفتاوي: ٢ / ٦٧ ، الفتاوى الحديثية: ٣١ ، القول المختصر: ٦.

ابن أبي طالب عن يساره والعباس عن يمينه، إذ تلاحي العباس ورجل من الأنصار فأغلظ الأنصاري للعبّاس، فأخذ النبي ﷺ بيد العباس ويد عليّ فقال: سَيَخْرُجُ مِنْ صُلْبِ هَذَا فَتَى يَمَلَأُ الْأَرْضَ جَوْرًا وَظُلْمًا، وَسَيَخْرُجُ مِنْ هَذَا فَتَى يَمَلَأُ الْأَرْضَ قِسْطًا وَعَدْلًا، فَإِذَا رَأَيْتُمْ ذَلِكَ فَعَلَيْكُمْ بِالْفَتَى التَّمِيمِي فَإِنَّهُ يُقْبَلُ مِنْ قِبَلِ الْمَشْرِقِ، وَهُوَ صَاحِبُ رَايَةِ الْمَهْدِيِّ<sup>(١)</sup>.

وفي رواية لابن حمّاد عن الحسن: «يخرج بالريّ رجلٌ ربعة أسمر، مولى لبني تميم [وفي رواية: من بني تميم محروم] كوسج يُقال له شعيب بن صالح، في أربعة آلاف، ثيابهم بيض وراياتهم سود، يكون على مقدّمة المهديّ، لا يلقاه أحد إلا فله»<sup>(٢)</sup>. وفي رواية: «يخرج على لواء المهديّ غلام حديث السن، خفيف اللحية، أصفر، لو قاتل الجبال لهزّها [وفي رواية: لهدها] حتّى ينزل إيليا»<sup>(٣)</sup>. وفي رواية: «إذا بلغ السفيناني الكوفة وقتل أعوان آل محمّد خرج المهديّ على لوائه شعيب بن صالح»<sup>(٤)</sup>. وفي رواية: «يخرج رجل من ولد الحسين من قبل المشرق لو استقبلته الجبال لهدها واتخذ فيها طريقاً»<sup>(٥)</sup>. وفي رواية: «يخرج رجل من ولد حسنٍ من قبل المشرق لو استقبل به الجبال لهدها فلا يؤخذ فيها طريق»<sup>(٦)</sup>.

(١) مجمع الزوائد: ٧ / ٣١٧ وقال: رواه الطبراني في الأوسط، الحاوي للفتاوي: ٢ / ٦٢.

الفتاوى الحديثية: ٢٧، البرهان للمتي: ١٥٠.

(٢) فتن ابن حمّاد: ٨٤، عقد الدرر: ١٣٠، الحاوي للفتاوي: ٢ / ٦٨، الفتاوى الحديثية: ٣٠.

البرهان للمتي: ١٥١.

(٣) فتن ابن حمّاد: ٨٥، الحاوي للفتاوي: ٢ / ٦٨، القول المختصر: ٢٢، البرهان للمتي: ١٥١.

(٤) فتن ابن حمّاد: ٨٥، الحاوي للفتاوي: ٢ / ٦٨، القول المختصر: ٧، البرهان للمتي: ١٥١.

(٥) فتن ابن حمّاد: ١٠٢، البيان لابن طلحة الشافعي: ٥١٣، عقد الدرر: ١٢٧، القول

المختصر: ١٥، البرهان للمتي: ٩٣.

(٦) تلخيص المتشابه للخطيب البغدادي: ١ / ٤٠٧، الحاوي للفتاوي: ٢ / ٦٦.

## الصراع بين حركة الموطننة والسفياياني:

وفي رواية للحافظ السليلي مسنداً عن معاذ بن جبل عن رسول الله ﷺ قال ضمن حديث عن الفتن:

تَدْخُلُ مَدِينَةَ الزُّورَاءِ، فَكَمْ مِنْ قَتِيلٍ وَقَتِيلَةٍ وَمَالٍ مُنْتَهَبٍ وَفَرَجٍ مُسْتَحَلٍّ، رَحِمَ اللَّهُ مَنْ آوَى نِسَاءَ بَنِي هَاشِمٍ يَوْمَئِذٍ وَهُنَّ حُرْمَتِي، ثُمَّ يَنْتَهِي إِلَى ذِكْرِ السُّلْطَانِ بَدِيِّ الْغَرِيِّينِ، فَيَخْرُجُ إِلَيْهِمْ فَيُثَانُّ مِنْ مَجَالِهِمْ عَلَيْهِمْ رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ صَالِحٌ، فَتَكُونُ الدَّائِرَةُ عَلَى أَهْلِ الْكُوفَةِ، ثُمَّ تَنْتَهِي إِلَى الْمَدِينَةِ فَتَقْتُلُ الرِّجَالَ وَتَبْقُرُ بَطُونَ النِّسَاءِ مِنْ بَنِي هَاشِمٍ، فَإِذَا حَضَرَ ذَلِكَ فَعَلَيْكُمْ بِالشَّوَاهِقِ وَخَلْفِ الدُّرُوبِ، وَإِنَّمَا ذَلِكَ حَمْلُ امْرَأَةٍ، ثُمَّ يُقْبَلُ الرَّجُلُ التَّمِيمِيُّ شُعَيْبُ بْنُ صَالِحٍ - سَقَى اللَّهُ بِلَادَ شُعَيْبٍ - بِالرَّايَةِ السُّودَاءِ الْمَهْدِيَّةِ بِنَصْرِ اللَّهِ وَكَلِمَتِهِ حَتَّى يُبَاعِ الْمَهْدِيُّ بَيْنَ الرُّكْنِ وَالْمَقَامِ<sup>(١)</sup>.

وفي رواية ابن حمّاد والمقدسي والسيوطي وابن حجر والتمتقي وغيرهم:

يَبْعَثُ السُّفْيَانِيُّ خَيْلَهُ وَجُنُودَهُ، فَيَبْلُغُ عَامَّةَ الشَّرْقِ مِنْ أَرْضِ خُرَاسَانَ وَأَرْضِ فَارِسَ، فَيَثُورُ بِهِمْ أَهْلُ الْمَشْرِقِ فَيُقَاتِلُونَهُمْ، وَيَكُونُ بَيْنَهُمْ وَقَعَاتٌ فِي غَيْرِ مَوْضِعٍ، فَإِذَا طَالَ عَلَيْهِمْ قِتَالُهُمْ إِيَّاهُ بَايَعُوا رَجُلًا مِنْ بَنِي هَاشِمٍ، وَهُمْ يَوْمَئِذٍ فِي آخِرِ الشَّرْقِ، فَيَخْرُجُ بِأَهْلِ خُرَاسَانَ عَلَى مُقَدَّمَتِهِ رَجُلٌ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ، مَوْلَى لَهُمْ، أَصْفَرٌ، قَلِيلُ اللَّحِيَةِ، يَخْرُجُ إِلَيْهِ فِي خَمْسَةِ آلَافٍ إِذَا بَلَغَهُ خُرُوجُهُ فَيَبَايِعُهُ فَيُصَيِّرُهُ عَلَى مُقَدَّمَتِهِ، لَوْ اسْتَقْبَلَتْهُ الْجِبَالُ الرَّوَاسِي لَهَذَا...<sup>(٢)</sup>.

(١) ملاحم السيد ابن طاووس: ١٣٧ نقلاً عن فتن السليلي.

(٢) فتن ابن حمّاد: ٨٨، عقد الدرر: ١٢٨، الحاوي للفتاوي: ٢ / ٧٠، القول المختصر: ٢٢،

البرهان للمتقي: ١٢١.

### خروج المهدي بعد خروج الرايات السود الخراسانية:

٩ - وأخرج ابن ماجة والرويانى وابن المنادى والحاكم وصححه على شرط الشيخين والدانى وأبو نعيم والبيهقى وابن طلحة والمقدسى والقرطبي وابن كثير ووصف إسناده بأنه قوي صحيح عن ثوبان عن النبي الأكرم ﷺ قال: يُقتل عند كنزكم ثلاثة كلهم ابن خليفة ثم لا يصير إلى واحد منهم، ثم تطلع الرايات السود من قبل المشرق فيقتلونكم قتلاً لم يقتله قوم... ثم ذكر شيئاً لا أحفظه، فقال: فإذا رأيتموه فبايعوه ولو حبواً على الثلج فإنه خليفة الله المهدي. ولعل ما لم يحفظه ثوبان هو ما ورد في رواية ابن عبدان التي نقلها البيهقي في دلائل النبوة وفيها تصريح بأن خروج المهدي عجل الله فرجه يأتي بعد خروج الرايات السود، فقد جاء فيها: ثم تجيء الرايات السود فيقتلونكم قتلاً لم يقتله قوم، ثم يجيء خليفة الله المهدي فإذا سمعتم به فائتوه فبايعوه فإنه خليفة الله المهدي<sup>(١)</sup>.

وهذا النص أخرجه أيضاً ابن طلحة الشافعي في البيان والمقدسي في عقد الدرر، ويؤيده ما أخرجه ابن حماد والمقدسي والتمتقي الهندي وغيرهم عن عليّ بن أبي طالب قال: يخرج رجل قبل المهدي من أهل بيته بالمشرق يحمل السيف على عاتقه ثمانية أشهر...<sup>(٢)</sup>.

(١) سنن ابن ماجة: ٢ / ١٣٦٧، مسند الرويانى: ١٢٣، ملاحم ابن المنادى: ٤٤، مستدرک الحاكم: ٤ / ٤٦٣، سنن الدانى: ٩٣، دلائل النبوة للبيهقى: ٦ / ٥١٥، البيان لابن طلحة الشافعي: ٤٨٩، عقد الدرر: ٥٧، تذكرة القرطبي: ٦٩٩، فتن ابن كثير: ١ / ٤٢، الحاوي للفتاوي: ٢ / ٦٠، الخصائص الكبرى للسيوطي: ٢ / ١١٩، الدر المنثور: ٦ / ٥٨، جمع الجوامع: ١ / ١٠٦، كنز العمال: ١٤ / ٢٦٣.

(٢) فتن ابن حماد: ٩٦ و ٨٨، عقد الدرر: ١٢٩، الحاوي للفتاوي: ٢ / ٧٠، جمع الجوامع: ٢ / ١٠٣، البرهان للمتقي: ١٢٤، كنز العمال: ١٤ / ٥٨٩.

١٠ - وأخرج أبو نعيم والمقدسي وابن طلحة الشافعي والسيوطي والمتقي عنه عليه السلام: تجيء الرايات السود من قبل المشرق كأن قلوبهم زُبر الحديد، فمن سمع بهم فليأتهم فيبايعهم ولو حبواً على الثلج <sup>(١)</sup>.  
وعلق السيوطي على الحديث بالقول: أهل الرايات السود المذكورون في الحديث وهم الذين أمر النبي عليه السلام بمبايعة أميرهم المهدي.

### انتصار الموطئة لمظلومية آل محمد عليه السلام:

١١ - وقد نقلنا في فصل علل الغيبة حديث ابن مسعود بشأن انتصار أصحاب الرايات السود لمظلومية أهل بيت النبي محمد عليه السلام، وننقل هنا نماذج أخرى منها، فقد أخرج ابن ماجة وابن أبي شيبة والداني مسنداً عن عبدالله بن مسعود قال:

بينا نحن عند رسول الله عليه السلام إذا أقبل فتية من بني هاشم، فلما رآهم النبي عليه السلام اغرورقت عيناه وتغير لونه. قال: فقلت له: ما نزال نرى في وجهك شيئاً نكرهه؟ قال: إنا أهل بيت اختار لنا الله الآخرة على الدنيا، وإن أهل بيتي سيلقون بعدي بلاءً وتشريداً وتطريداً، حتى يأتي قوم من قبل المشرق معهم رايات سود، يسألون الحق فلا يعطونه، فيقاتلون فينصرون فيعطون ما سألوا فلا يقبلونه، حتى يدفعوا إلى رجل من أهل بيتي، فيملأوها قسطاً كما ملأوها جوراً، فمن أدرك ذلك منكم فليأتهم ولو حبواً على الثلج.

وفي رواية ابن حماد: إنا أهل بيت اختار الله لنا الآخرة على الدنيا، وإن أهل بيتي هؤلاء سيقتلون (سيلقون) بعدي بلاءً وتشريداً وتطريداً، حتى يأتي

(١) عقد الدرر: ١٢٩ نقلاً عن كتاب صفة المهدي لابن نعيم، البيان لابن طلحة الشافعي: ٤٩٠.

الحاوي للفتاوي: ٢ / ٦٤، البرهان للمتقي: ١٤٨.



قَوْمٌ مِنْ هَاهُنَا، مِنْ نَحْوِ الْمَشْرِقِ، أَصْحَابُ رَايَاتٍ سُودٍ، يَسْأَلُونَ الْحَقَّ فَلَا يُعْطَوْنَهُ، مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا، فَيَقَاتِلُونَ فَيُنْصَرُونَ، فَيُعْطَوْنَ مَا سَأَلُوا فَلَا يَقْبَلُوهَا (يقبلوه) حَتَّى يَدْفَعُوهَا إِلَى رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي، فَيَمْلَأُوهَا عَدْلًا كَمَا مَلَأُوهَا ظُلْمًا، فَمَنْ أَدْرَكَ ذَلِكَ مِنْكُمْ فَلْيَأْتِيهِمْ وَلَوْ حَبْوًا عَلَى الثَّلْجِ، فَإِنَّهُ الْمَهْدِيُّ (١).

وأخرج الهيثم بن كليب في مسند الصحابة عن ابن مسعود أيضاً قال: بينا نحن عند رسول الله ﷺ إذ قال: يجيء قومٌ من هاهنا - وأشار بيده نحو المشرق - أصحاب رايات سود يسألون الحق... (٢).

١٢ - وأخرج ابن حمّاد بسنده عن الحسن أن رسول الله ﷺ: ذكر بلاءً يلقاه أهل بيته حتى يبعث الله رايةً من المشرق سوداء، من نصرها نصره الله، ومن خذلها خذله الله، حتى يأتوا رجلاً اسمه كاسمي فيوليه (وفي رواية: فيولونه) أمرهم، فيؤيده الله وينصره (٣).

وأخرج البزاز والطبراني مسنداً عن عمارة بن يحيى بن خالد بن عرفطة قال: كنا عند خالد بن عرفطة يوم قُتل الحسين بن علي رضي الله عنهما فقال لنا خالد: هذا ما سمعتُ من رسول الله ﷺ، سمعت رسول الله ﷺ يقول: إنكم سُبُتَلون في أهل بيتي من بعدي (٤).

(١) سنن ابن ماجه: ٢ / ١٣٦٦، مصنف ابن أبي شيبة: ١٥ / ٢٣٥، سنن الداني: ٩٢ - ٩٣، فتن ابن حمّاد: ٨٤، وغيرها.

(٢) مسند الصحابة للهيثم بن كليب: ٤١.

(٣) فتن ابن حمّاد: ٨٥، عقد الدرر: ١٣٠، الحاوي للفتاوي: ٢ / ٦٨، البرهان للمتقي: ١٤٩.

(٤) المعجم الكبير للطبراني: ٤ / ٢٢٩، مجمع الزوائد: ٩ / ١٩٤، وقال: رواه الطبراني والبزاز ورجال الطبراني رجال الصحيح غير عمارة وقد وثقه ابن حبان، كشف الأستار للهيثم: ٢٣٣/٣ نقلاً عن مسند البزاز، كنز العمال: ١١ / ١٢٤.

## من صفات الموطئين:

١٣ - وأخرج ابن حمّاد بسنده عن الزهري عن رسول الله ﷺ قال: تقبل الرايات السود من المشرق تقودهم رجالٌ كالبخت [وهي الإبل الخراسانية] المجللة [أي الصلبة] أصحاب شعور أنسابهم القرى وأسماءهم الكنى، يفتحون مدينة دمشق، ترفع عنهم الرحمة ثلاث ساعات.

وأخرج أيضاً عن ابن شوذب قال: كنت عند الحسن [يعني البصري] فذكرنا حمص، فقال: هم أسعد الناس بالمسودة الأولى وأشقى الناس بالمسودة الثانية. قال: فقلنا: وما المسودة الثانية يا أبا سعيد؟ قال أبو الطهوي (وفي رواية: ابن طاووس: أول الظهور) يخرج من قبل المشرق في ثمانين ألفاً محشوة قلوبهم إيماناً حشو الرمانة من الحب، بوار المسودة الأولى على أيديهم<sup>(١)</sup>.

وأخرج المتقي الهندي حديثاً طويلاً عن عليّ عليه السلام بشأن مواجهة أصحاب الرايات السود للسفياني، جاء فيه:

... فبيعت عليه فتى من قبل المشرق يدعو إلى أهل بيت النبي ﷺ هم أصحاب الرايات السود المستضعفون، فيعزّهم الله وينزل عليهم النصر فلا يلقاهم أحد إلا هزموه... ويساعدهم عليها [على فتح دمشق وهي تحت حكم أتباع السفياني يومذاك] رجلٌ من بني هاشم، اسمه اسم نبيّ، يفتحونها من الباب الشرقي قبل أن يمضي من اليوم الثاني أربع ساعات، فيدخلها سبعون ألف سيف مسلول بأيدي أصحاب الرايات السود شعارهم: أمت أمت، أكثر قتلاهم فيما يلي المشرق<sup>(٢)</sup>.

(١) فتن ابن حمّاد: ١ / ١٣٥ طبع مكتبة التوحيد القاهرية تحقيق سمير بن أمين الزهري.  
(٢) كنز العمال: ٦ / رقم الحديث ٣٩٦٨٠، نقلناه عن كتاب دولة الموطئين للمهديّ في كتب الأخبار لأهل السنة: ٢١ - ٢٢.

وفي رواية عن النبي ﷺ ضمن حديث: ... فإذا غُيِّرَت سنتي يخرج ناصرهم [يعني أهل البيت ﷺ] من أرض يُقال لها خراسان براياتِ سود، فلا يلقاهم أحد إلا هزموه وغلبوا على ما في أيديهم حتى تقرب رايات بيت المقدس<sup>(١)</sup>.

### طلب المهديّ بعد خروج الموطئة:

١٤ - وأخرج ابن حمّاد والمقدسي والسيوطي وابن حجر والتمتقي عن أبي رومان عن عليّ عليه السلام قال:

إذا خرجت خيل السفيناني إلى الكوفة بعث في طلب أهل خراسان، ويخرج أهل خراسان في طلب المهديّ، فيلتقي هو والهاشمي برايات سود على مقدمته شعيب بن صالح، فيلتقي هو وأصحاب السفيناني بباب اصطخر، فتكون بينهم ملحمة عظيمة، فتظهر الرايات السود وتهرب خيل السفيناني، فعند ذلك يتمنى الناس المهديّ ويطلبونه<sup>(٢)</sup>.

وفي رواية أخرى لابن حمّاد والحاكم للحديث نفسه: يظهر السفيناني على الشام، ثم يكون بينهم وقعة بقرقيسيا حتى تشبع طير السماء وسباع الأرض من جيفهم، ثم يُفتق [وفي رواية الحاكم: ينفق] عليهم فتق من خلفهم، فتقبل طائفة منهم حتى يدخلوا أرض خراسان، وتقبل خيل السفيناني في طلب أهل خراسان فيقتلون شيعة آل محمّد بالكوفة، ثم يخرج أهل خراسان في طلب المهديّ<sup>(٣)</sup>.

(١) إبراز الوهم المكنون من كلام ابن خلدون: الحديث رقم ٥٩.

(٢) فتن ابن حمّاد: ٨٦ و ٨٨، عقد الدرر: ١٢٧، الحاوي للفتاوي: ٢ / ٦٩، جمع الجوامع:

١٠٣/٢، الفتاوى الحديشية: ٢٩، البرهان للتمتقي: ١٥٢، كنز العمال: ١٤ / ٥٨٨.

(٣) فتن ابن حمّاد: ٨٥، مستدرک الحاكم: ٤ / ٥٠١.

وعلق الغماري الشافعي على رواية ابن حمّاد بالقول: فانظر إلى حديث الرايات كم له من طريق، بعضها صحيح وبعضها حسن وبعضها ضعيف، ثم تأمل هل يمكن أن يُحكّم عليه بأنه لا أصل له مع وجود هذه الطرق الكثيرة المتباينة المخارج<sup>(١)</sup>؟

### نظرة لدلالات أحاديث الفصل:

#### انتشار أحاديث حركة الموطننة في صدر الإسلام:

صحت أحاديث حركة الموطننة الخراسانية عند أهل السنة كما صرح بذلك الغماري وغيره، ويظهر أنها كانت شائعة بين المسلمين في وقت مبكر يدلّ على ذلك استغلال العباسيين لها باتخاذ السواد شعاراً لهم لتغيير الرأي العام الإسلامي بأنهم الممهدين للمهديّ عليه السلام، كما أنّ ليس من الصحيح القول بأنّ هذه الأحاديث وضعها العباسيون لاستقطاب الدعم الجماهيري، فهذا القول مردود بالكثير من الأدلة، منها صحة أسانيد عدد من هذه الأحاديث، ومنها صدور مضامين هذه الأحاديث من طرق أئمة أهل البيت عليهم السلام كالإمامين الباقر والصادق عليهما السلام بعد إقامة الدولة العباسية، ومنها وجود أحاديث - مثل أحاديث الفقرة السابعة والثامنة والحديث الثاني من الفقرة ١٣ - تميّز بين رايات العباسيين ورايات الموطننة وبصراحة.

#### استمرار حركة الموطننة حتى ظهور المهديّ:

نصوص الأحاديث المتقدمة تصرّح بدور هذه الحركة الخراسانية في التوطئة للمهديّ عليه السلام وفي انطلاقها من إيران «أرض المشرق» و«الري» و«خراسان»

(١) إبراز الوهم المكنون للغماري: ٥٣٢.

و«الطالقان» و«من وراء النهر» وغيرها، «يُوطن أو يمكن لآل محمّد» و«يوطئون للمهديّ». وما ورد في بعضها من وجود المهديّ عجل الله فرجه فيها يُراد منه معنى التمهيد والتوطئة لخروجه أو رعايته ﷺ لها، فتكون في هذه الأحاديث إشارة إلى قيام المهديّ ﷺ في غيبته برعاية الحركات الإسلامية الأصيلة، لأنّ من الثابت أنّ خروج المهديّ يكون بعدها، فهي ترسل البيعة له وهو في مكة، كما سنلاحظ في فصل عصر الظهور، بل وتصريح أحاديث الفقرة التاسعة بأنّ خروج المهديّ يكون بعد خروجها، وتقول أحاديث أخرى «حتّى يدفعوا إلى رجل من أهل بيتي» كما في حديث الفقرة ١١، أو «حتّى يأتوا رجلاً اسمه كاسمي فيولونه» كما في الحديث الأوّل من الفقرة ١٢، وهذه الأحاديث تفيد استمرار حركة الموطئة حتّى ظهوره ﷺ.

### حركة الموطئة تطلب الحقّ وهي منصوره إلهياً:

وتصرّح الأحاديث المتقدمة بنزاهة حركة الموطئة الخراسانية وسلامة أهدافها ومنطلقاتها ولذلك تحظى بالنصرة الإلهية، فأصحابها: «يسألون الحقّ... فيُنصرون» كما في حديث الفقرة ١١، ولذلك فهي منصوره إلهياً لأنها تقوم بمهمة دينية إلهية: «حتّى يبعث الله راية من المشرق من نصرها نصره الله ومن خذلها خذله الله» كما في الحديث الثاني من الفقرة نفسها، ولأنها تحظى بالنصرة الإلهية فهي غالبية على من ناواها وعاداها: «فيعزهم الله وينزل عليهم النصر فلا يلقاهم أحد إلا هزموه...» كما في الحديث الثالث من الفقرة ١٣.

### الانتصار للسنة المحمّدية النقية:

والحقّ الذي تطلبه حركة الموطئة الخراسانية هو الانتصار لمظلومية النهج المحمّديّ الأصيل الذي يمثله آل محمّد ﷺ والذي يقوم المهديّ المنتظر عجل

الله فرجه بثورته الكبرى على أساسه. وفي هذا الانتصار الذي تصرّح به أحاديث الفقرة ١١ وغيرها تمهيد مهمّ لثورة المهديّ عليه السلام، لأنّه يؤدّي إلى تعريف الناس بالنهج المحمّديّ الأصيل الذي يحييه الإمام المنتظر وهو الذي يمثل السنّة المحمّدية النقية، وهذا ما يشير لذلك قوله عليه السلام: «... فاذا غيرت سنتي يخرج ناصرهم [آل محمّد] من أرض يُقال لها خراسان» كما ورد في الحديث الأخير من الفقرة ١٣.

### حركة الموطنية طليعة الثورة المهدوية:

وبذلك تكون حركة الموطنية الخراسانية حاملة للراية المهدوية نفسها. فلا تحمل راية مستقلة عنها. بل هي جزءٌ طلائعيٌّ منها إن صحّ التعبير «... فإنه يقبل من قبل المشرق وهو صاحب راية المهديّ» و«... يكون على مقدّمة المهديّ لا يُلقاه أحد إلاّ فله» و«يخرج على لواء المهديّ...» كما ورد في أحاديث الفقرة الثامنة.

أي أنّ حركة الموطنية إنما تدعو في الواقع إلى الدولة المهدوية وتبشّر بالمهديّ: «إذا أقبلت الرايات السود فأركسوا الفرس فإنّ دولتكم معهم» كما في الحديث الأخير من الفقرة الثالثة، و«... ثمّ يخرج أهل خراسان في طلب المهديّ...» كما في الحديث الأخير من الفقرة ١٤.

### الموقف الشرعيّ تجاهها:

ولذلك تؤكّد الأحاديث الشريفة المتقدّمة على وجوب نصرّة حركة الموطنية، ولعلّ تنبيه المسلمين على القيام بهذا الواجب هو أحد الأهداف المهمّة لإخبار الرسول الأكرم عليه السلام عن دور الفرس في المستقبل الإسلاميّ وعن حركتهم الموطنية للمهديّ عجل الله فرجه، الأمر الذي يكشف بدوره عن أهميّة المهمّة

التي تقوم بها هذه الحركة تجاه الثورة المهدوية الكبرى خاصة مع ملاحظة اللغة المشددة على وجوب نصرتها في أغلب الأحاديث الشريفة، ودعوة المسلمين للقيام مهما كانت الصعوبات وحتى «ولو حبواً على الثلج» و«من نصرها نصره الله ومن خذلها خذله الله» و«... وكنت في صندوق مقفل عليك فاكسر ذلك القفل وذلك الصندوق حتى تقتل تحتها، فإن لم تستطع فتدحرج حتى تقتل تحتها...». ولعل في هذه التأكيدات إشارة إلى نصرتها ستكون محفوفة بالصعوبات والمخاطر بسبب كثرة الأطراف المعادية لها والمانعة من نصرتها، وأن حكومات البلدان الإسلامية وغيرها ستتخذ موقفاً عدائياً منها وتمنع المسلمين في بلدان تلك الحكومات من نصرتها، ولكن رغم ذلك فإن نصرتها واجب مهم تهون من أجله كل هذه الصعوبات.

### الخصال المميزة للموطنين:

إضافة إلى انطلاقهم من إيران حددت الأحاديث الشريفة المتقدمة مجموعة من الصفات المميزة لرجال حركة الموطئة، منها كونهم «أنصار المهدي». ومنها رسوخ إيمانهم وتعمقهم في المعارف الإلهية والتوحيد الخالص فهم «رجال مؤمنون عرفوا الله حق معرفته» وهذا وصف نادر لم نجد له نظيراً في الأحاديث الشريفة لقوم آخرين. ومنها أنهم كنز إلهي: «حتى يخرج الله كنزه من الطالقان»، وهو وصف يشير إلى سمو مراتبهم في نصرته دين الله: «يؤيد الله بهم الدين». ومنها شجاعتهم الفائقة في الثبات على الحق: «كأن قلوبهم زبر الحديد» وقدرتهم القتالية. ومنها أنهم «المستضعفون» ولعل في ذلك إشارة إلى استضعاف المنهج المحمدي الذي يتبنونه. ومنها شدة إخلاصهم لمنهج آل البيت عليهم السلام كما هو المستفاد من انتصارهم لمظلوميتهم. ومنها أن «أنسابهم القرى

وأسماءهم الكنى» وهذه من مميّزات الإيرانيين فهم ينسبون إلى مدنهم وتكثر في أسمائهم أسماء من قبيل «أبو القاسم، أبو الفضل...».

### صراعهم ضدّ السفيناني:

وتحدّث الأحاديث الشريفة المتقدمة عن صراعهم مع حركة السفيناني التي توجه سهامها بقوة إليهم بحكم عدائها لأتباع مدرسة أهل البيت عليهم السلام التي ينتمي إليها الموطنون، كما أنّ مهمّتهم التمهيديّة تقتضي مواجهة حركة السفيناني لأنها تمثل الحركة الممثلة للمنهج الأموي المحرّف للسنة النبوية وللإسلام النقي، وبالتالي الممثلة للمنهج ذي الظاهر الإسلامي المضادّ للمنهج الذي يظهر المهديّ عجل الله فرجه لإحيائه، لذا لا بدّ من كشف هذا المنهج المحرّف ومكافحته.

ويُستفاد أيضاً من الأحاديث المتقدمة - وخاصة الحديث الأخير من الفقرة الثامنة - أنّ الخروج أو التحرك العسكري الأخير لحركة الموطنّة يكون بعد تعرّض شديد من قبل السفيناني ضدّ إيران، وهذا يكون قبيل ظهور المهديّ سلام الله عليه، إلاّ أنّه من الواضح أنّ بدايات ظهور حركة الموطنّة يسبق ذلك بفترة وإن كان تأكيد الأحاديث الشريفة على المرحلة الأخيرة من نشاط حركة الموطنّة وصراعها ضدّ السفيناني والممهدّين له لقربها من زمن ظهور المهديّ عجل الله فرجه، حيث تمهد للقضاء نهائياً على فتنة السفيناني بعد ظهور المهديّ عجل الله فرجه.





## اليأس من ظهور المهديّ

### النداءات والآيات السماوية، مقتل ذي النفس الزكية

#### أحاديث اليأس من ظهور المهديّ:

١- أخرج ابن حمّاد في فتنه والمقدسي والسيوطي وابن حجر والتمتقي والسفارينبي في لوائحه مسنداً عن ابن عباس قال: يبعث الله المهديّ بعد أيّاس، وحتى يقول الناس: لا مهديّ...<sup>(١)</sup>.

٢- وأخرج الحافظ السليلي في فتنه بسنده عن حذيفة بن اليمان حديثاً عن رسول الله ﷺ في ذكر الملاحم والفتن، قال في آخرها: ... ويباع الأحرار للجهد الذي يحلّ بهم يقرّون بالعبودية الرجال والنساء ويستخدم المشركون المسلمين ويبيعونهم في الأمصار لا يتحاضن لذلك برّ ولا فاجر. يا حذيفة لا يزال ذلك

---

(١) فتن ابن حمّاد: ٩٤، عقد الدرر: ١٢٣، الحاوي للفتاوي: ٢ / ٧٦، الفتاوى الحديثية: ٣٠،

القول المختصر: ١٩، البرهان للمتقي: ١٤٣، لوائح السفارينبي: ٢ / ١٢.

البلاء على أهل ذلك الزمان حتى إذا آيسوا أو قطنوا وساؤوا الظن أن لا يفرج عنهم إذ بعث الله رجلاً من أطائب عترتي وأبرار ذريتي عدلاً مباركاً زكياً... الحديث<sup>(١)</sup>.

٣- وأخرج ابن حمّاد وأبو نعيم والسيوطي والمتقي الهندي مسنداً إلى عليّ عليه السلام قال: إذا خرجت الرايات السود إلى السفيناني [وفي رواية كنز العمال: إذا هزمت الرايات السود خيل السفيناني] التي فيها شعيب بن صالح تمنى الناس المهديّ فيطلبونه، فيخرج من مكة ومعه راية رسول الله صلى الله عليه وآله فيصلّي ركعتين بعد أن ييأس الناس من خروجه لما طال عليهم من البلاء، فإذا فرغ من صلاته انصرف فقال: يا أيها الناس ألحّ البلاء بأمة محمد وبأهل بيته خاصة فهو باغ [وفي رواية السيوطي في جمع الجوامع: قهرنا وبغينا] علينا<sup>(٢)</sup>.

### انتصار الخراساني والنداءات تطوّق حالة اليأس:

يُستفاد من الأحاديث المتقدمة أنّ هذه العلامة من العلامات القريبة من ظهوره عليه السلام وأنّ اليأس يصبح ظاهرة عامة وقد تكون نتيجة لاشتداد الاختلافات والنزاعات والتيارات المتباينة التي تدّعي كلّ منها أنّها على الحقّ، إلا أنّ المستفاد من الحديث الثالث أنّ هذا اليأس ينتهي مع انتصار كبير تحقّقه حركة الموطّئة على حركة السفيناني: «تمنى الناس المهديّ فيطلبونه...» كما سنلاحظ في أحاديث النداءات السماوية أنّ هذه النداءات تشيع حالة التطلّع للمهديّ

(١) ملاحم السيّد ابن طاووس: ٣٢ الباب ٥٢ نقلاً عن فتن السليبي.

(٢) فتن ابن حمّاد: ١ / ٣٣٤ من الطبعة الجديدة، الحاوي للفتاوي: ٢ / ٧٧، جمع الجوامع: ٢ /

١٠٤، البرهان للمتقي: ١٤٤، كنز العمال: ١٤ / ٥٩٠، ونقله الغمّاري الشافعي في إبراز الوهم

المكنون عن أبي نعيم: ٥٨٠.

فتطوّق حالة اليأس من ظهوره عَجَل الله فرجه.

## النداءات السماوية باسم المهديّ

وهذه أيضاً من العلامات المشتركة التي أخبرت عنها الأحاديث الشريفة المروية في مصادر الفريقين، نعرض لبعض نماذجها المروية في المصادر المعتمدة عند أهل السنة:

### نداء سماوي بعد ظهور فتنة السفيناني:

١- أخرج ابن حمّاد في فتنه وعبدالرزاق الصنعاني في مصنفه والطبراني في المعجم الأوسط وابن الأثير في النهاية والهيثمي في مجمع الزوائد والسيوطي في الحاوي وابن حجر في القول المختصر والتمتقي الهندي في البرهان وغيرهم عن سعيد بن المسيّب قال: «تكون فتنة بالشام كأنّ أولها لعبُ الصبيان، تطفو من جانب، وتسكن من جانب، فلا تتناهى حتى يُنادي منادٍ: إنّ الأمير فلان»<sup>(١)</sup>. وفي رواية: «تكون فتنة بالشام كأنّ أولها لعبُ الصبيان، ثمّ لا يستقيم أمرُ الناس على شيءٍ ولا تكون لهم جماعة، حتى ينادي منادٍ من السماء: عليكم بفلان، وتطلع كُفٌّ تشير»<sup>(٢)</sup>. وفي رواية: «تكون فتنة بالشام كلّما سكنت من جانب طمت من جانب، حتى ينادي منادٍ من السماء: إنّ أميركم فلان»<sup>(٣)</sup>. وفي رواية:

(١) مصنف عبدالرزاق الصنعاني: ١١ / ٣٦١، النهاية: ١ / ٣٢٤ أوله، مجمع الزوائد: ٧ / ٣١٦ نقله عن الطبراني في الأوسط، الحاوي للفتاوي: ٢ / ٦١، القول المختصر: ٦، البرهان للمتقي: ٧١.

(٢) فتن ابن حمّاد: ٩٣.

(٣) المصدر السابق: ٦٣.

«... ألا إنّ الأمير فلان... ذلكم الأمير حقاً ثلاث مرات»<sup>(١)</sup>. وفي رواية: «ستكون فتنة لا يهدأ منها جانب إلا جاش منها جانب، حتى ينادي منادٍ من السماء: أميركم فلان»<sup>(٢)</sup>. وفي رواية ابن حجر في القول المختصر: «... إلا جاش منها جانبان... إنّ أميركم فلان أي المهديّ»<sup>(٣)</sup>.

٢ - وروى ابن أبي شيبة في مصنفه والسيوطي وابن حجر والتمتقي الهندي وغيرهم مسنداً عن أبي أمامة قال: ليُنادين باسم رجل من السماء لا يُنكره الذليل ولا يمتنع منها (منه) العزيز<sup>(٤)</sup>.

#### النداء باسم صفوة الله المهديّ:

٣ - وروى ابن حمّاد وأبو نعيم والسيوطي والعسقلاني وابن حجر والتمتقي وغيرهم عن شهر بن حوشب عن رسول الله ﷺ أنه قال: في المحرّم يُنادي منادٍ من السماء: ألا إنّ صفوة الله من خلقه فلاناً فاسمعوا له وأطيعوا، في سنة الصوت والمعصية. وفي ذيل رواية ابن حجر «فلان يعني المهديّ»<sup>(٥)</sup>.

#### نداءٌ بعد مقتل النفس الزكية:

٤ - وأخرج ابن حمّاد في فتنه والمقدسي الشافعي في عقد الدرر مسنداً عن عمار بن ياسر رضي الله عنه قال: إذا قُتل النفس الزكية وأخوه يُقتل بمكة ضيعةً نادى منادٍ

(١) فتن ابن حمّاد: ٩٢.

(٢) مجمع الزوائد: ٣١٦ / ٧.

(٣) القول المختصر: ٦.

(٤) مصنف ابن أبي شيبة: ٢٤٦ / ١٥، الحاوي للفتاوي: ٦١ / ٢، القول المختصر: ٢٠، كنز العمال: ٥٨٤ / ٤.

(٥) فتن ابن حمّاد: ٩٣، الصراط المستقيم: ٢ / ٢٥٩ نقلاً عن أخبار المهديّ لأبي نعيم، الحاوي للفتاوي: ٧٦ / ٢، الفتاوى الحديثية: ٨٢، القول المختصر: ١٢، البرهان للتمتقي الهندي: ٥٧.

من السماء: إن أميركم فلان وذلك المهدي الذي يملأ الأرض حقاً وعدلاً<sup>(١)</sup>.

إعلان أن المهدي من أمر الله:

٥ - وأخرج الحاكم في مستدركه قال: حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب حدثنا الحسن بن علي بن عقان العامري حدثنا يحيى بن آدم حدثنا أبو بكر بن عياش عن محمد بن عبدالله مولى المغيرة بن شعبة عن كعب بن علقمة عن ابن حجيرة عن عقبه بن عامر رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

تَطْلُعُ عَلَيْكُمْ قَبْلَ السَّاعَةِ سَحَابَةٌ سَوْدَاءُ مِنْ قِبَلِ الْمَغْرِبِ مِثْلُ التُّرْسِ، فَمَا تَزَالَ تَرْتَفِعُ فِي السَّمَاءِ حَتَّى تَمْلَأَ السَّمَاءَ، ثُمَّ يُنَادِي مُنَادٍ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ، فَيَقْبِلُ النَّاسُ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ: هَلْ سَمِعْتُمْ؟ فَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ: نَعَمْ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَشُكُّ. ثُمَّ يُنَادِي الثَّانِيَّةَ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ، فَيَقُولُ النَّاسُ: هَلْ سَمِعْتُمْ؟ فَيَقُولُونَ: نَعَمْ، ثُمَّ يُنَادِي: أَيُّهَا النَّاسُ أَتَى أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ. قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنَّ الرُّجُلَيْنِ لَيَنْشُرَانِ الثُّوبَ فَمَا يَطْوِيَانِهِ أَوْ يَتَّبَاعِيَانِهِ أَبَدًا، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَمْدُرُ حَوْضَهُ فَمَا يَسْقِي فِيهِ شَيْئًا، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَحْلِبُ نَاقَتَهُ فَمَا يَشْرَبُهُ وَيَشْتَغِلُ النَّاسُ<sup>(٢)</sup>. وقال: هذا حديث صحيح الإسناد على شرط مسلم ولم يخرجاه.

وجاءت في معجم أحاديث المهدي عليه السلام ملاحظة على هذا الحديث وهي: أن تعابير الواردة في هذا الحديث عن رُعب الناس من النداء السماوي ومثل: نشر الثوب وعدم طيه ومدار الحوض للسقي وحلب الناقة وردت في أشرطة الساعة وقيامها، ولذا ينبغي التدقيق في تداخل بعض أحاديث المهدي عليه السلام وعلامات ظهوره أو أحداث عصره مع أحاديث أشرطة الساعة، فلعل بعض أحاديث

(١) فتن ابن حماد: ٩٣، عقد الدرر: ٦٦.

(٢) مستدرك الحاكم: ٣ / ٥٣٩، عقد الدرر: ٣٣٩، كنز العمال: ٢ / ٢٩.

المهدي عليه السلام رويت في أحاديث أشراط الساعة بسبب الظروف السياسية التي كانت <sup>(١)</sup>.

ويؤيد ذلك ورود عدّة أحاديث شريفة من طرق أهل البيت عليهم السلام تصرّح بتلاوة آية «أتى أمر الله» المتقدمة في النداء السماوي باسم المهدي عليه السلام عجل الله فرجه <sup>(٢)</sup>، ويؤيد ذلك حديث ابن حمّاد التالي:

### الحق في آل محمد عليهم السلام:

٦- وأخرج ابن حمّاد - وعنه المتقي الهندي والمقدسي الشافعي - بسنده عن علي عليه السلام قال: إذا نادى منادٍ من السماء: إن الحق في آل محمد عليهم السلام فعند ذلك يظهر المهدي عليه السلام على أفواه الناس ويُسروا [ويشربون حبه] فلا يكون لهم ذكرٌ غيره <sup>(٣)</sup>.

### نداء مبكر في شهر رمضان:

٧- وأخرج ابن حمّاد والطبراني والحاكم في مستدركه والداني في سننه والشجري في أماليه والمقدسي الشافعي في عقد الدرر وغيرهم بأسانيدهم عن أبي هريرة عن النبي الأكرم صلى الله عليه وآله قال - واللفظ لابن حمّاد -:  
تكون آية في شهر رمضان، ثم تظهر عصابة في شوال، ثم تكون معمة في ذي القعدة، ثم يسلب الحاج في ذي الحجة، ثم تنتهك المحارم في المحرم، ثم

(١) معجم أحاديث الإمام المهدي عليه السلام: ١ / ٤٤٠.

(٢) راجع تفسير العياشي: ٢ / ٢٥٤، كمال الدين للشيخ الصدوق: ٢ / ٦٧١، دلائل الإمامة: ٢٥٢، إثبات الهداة: ٣ / ٤٩٢، وغيرها.

(٣) ملاحم السيّد ابن طاووس: الباب ١١٣ نقلاً عن فتن ابن حمّاد، ونقله عنه المتقي الهندي في كنز العمال: ١٤ / ٥٨٨، وعقد الدرر: ٥٢.

يَكُونُ صَوْتُ فِي صَفَرٍ، ثُمَّ تَنَازَعُ الْقَبَائِلُ فِي شَهْرِي رَبِيعٍ، ثُمَّ الْعَجَبُ كُلُّ الْعَجَبِ بَيْنَ جُمَادَى وَرَجَبٍ، ثُمَّ نَاقَةٌ مُقْتَبَةٌ خَيْرٌ مِنْ دَسْكَرَةٍ تَغْلُ مِائَةَ أَلْفٍ.

وقوله: «ثم ناقة... الخ» أي ثم تضطرب الأمور بعد رجب ويفقد الأمن حتى تكون وسيلة السفر والفرار خيراً من الأملاك الثابتة. الدسكرة: المزرعة.

وفي رواية الحاكم: «تكون هذة في شهر رمضان توقظ النائم وتفرع اليقظان... ثم يكون موت في صفر... ثم معمة في ذي الحجة... ثم يكون موت في صفر، ثم تتنازع القبائل في الربيع».

وفي رواية الطبراني بسندٍ آخر: ... في شهر رمضان الصوت، وفي ذي القعدة تميز القبائل، وفي ذي الحجة يسب الحاج.

وفي رواية ابن المنادي في ملاحمه وكذلك الحافظ المقدسي الشافعي عن شهر بن حوشب قال: كان يقال: في شهر رمضان صوت، وفي شوال همهمة، وفي ذي القعدة تميز القبائل، وفي ذي الحجة تسفك الدماء، وينهب الحاج في المحرم. قيل له: وما الصوت؟ قال: هاد من السماء يوقظ النائم ويفزع اليقظان، ويخرج الفتاة من خدرها ويسمع الناس كلهم، فلا يجيء رجل من أفق من الآفاق إلا حدث أنه سمعه. وقال: أخرجه الإمام أبو الحسين أحمد بن جعفر المنادي في كتاب الملاحم<sup>(١)</sup>.

وفي رواية أخرى عن ابن حماد قال: حدثنا أو يوسف المقدسي عن عبد الملك بن أبي سليمان عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده عن النبي ﷺ قال: يكون صوت في رمضان، ومعمعة في شوال، وفي ذي القعدة تحارب

(١) فتن ابن حماد: ٥٩، المعجم الأوسط للطبراني: ١ / ٣١٣، مستدرک الحاكم: ٤ / ٥١٧، سنن الداني: ٨٤، أمالي الشجري: ٢ / ٢٧، عقد الدرر: ١٠١، ملاحم ابن المنادي: ٦٦.

الْقَبَائِلِ ، وَعَامِئِدٍ يُنْتَهَبُ الْحَاجُّ ، وَتَكُونُ مَلْحَمَةٌ عَظِيمَةٌ بِمِنَى ، تَكْثُرُ فِيهَا الْقَتْلَى وَتَسِيلُ فِيهَا الدَّمَاءُ ، وَهُمْ عَلَى عَقَبَةِ الْجَمْرَةِ (١) .

وفي رواية أخرى له : حَدَّثَنَا الْوَلِيدُ عَنْ صَدَقَةَ بْنِ يَزِيدَ عَنْ قَتَادَةَ عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيْبِ قَالَ : يَأْتِي عَلَى الْمُسْلِمِينَ زَمَانٌ يَكُونُ فِيهِ صَوْتٌ فِي رَمَضَانَ ، وَفِي سُؤَالٍ تَكُونُ مَهْمَةً ، وَفِي ذِي الْقَعْدَةِ تَنَحَّازُ فِيهَا الْقَبَائِلُ إِلَى قَبَائِلِهَا ، وَذُو الْحِجَّةِ يُنْتَهَبُ فِيهِ الْحَاجُّ ، وَالْمَحْرَمُ وَمَا الْمُحْرَمُ (٢) .

### صِيحَةٌ فِي لَيْلَةِ جُمُعَةٍ رَمَضَانِيَّةٍ:

٨ - وروى ابن حمّاد والمقدسي الشافعي مسنداً عن ابن مسعود رضي الله عنه عن

النبي صلى الله عليه وآله قال :

إِذَا كَانَتْ صِيحَةٌ فِي رَمَضَانَ ، فَإِنَّهُ يَكُونُ مَعْمَعَةٌ فِي سُؤَالٍ ، وَتَمَيِّزُ الْقَبَائِلِ فِي ذِي الْقَعْدَةِ ، وَتُسْفَكُ الدَّمَاءُ فِي ذِي الْحِجَّةِ ، وَالْمَحْرَمُ وَمَا الْمُحْرَمُ - يَقُولُهَا ثَلَاثًا - هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ ، يُقْتَلُ النَّاسُ فِيهَا هَرْجًا مَرْجًا . قَالَ : قُلْنَا : وَمَا الصِّيحَةُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : هَدَّةٌ فِي النِّصْفِ مِنْ رَمَضَانَ لَيْلَةَ جُمُعَةٍ ، فَتَكُونُ هَدَّةً تُوقِظُ النَّائِمَ ، وَتُقْعِدُ الْقَائِمَ ، وَتُخْرِجُ الْعَوَاتِقَ مِنْ خُدُورِهِنَّ ، فِي لَيْلَةِ جُمُعَةٍ فِي سَنَةٍ كَثِيرَةٍ الزَّلَازِلِ ، فَإِذَا صَلَّيْتُمْ الْفَجْرَ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَادْخُلُوا بُيُوتَكُمْ وَأَغْلِقُوا أَبْوَابَكُمْ وَسُدُّوا كُؤَاكُمْ ، وَدَثِّرُوا أَنْفُسَكُمْ وَسُدُّوا آذَانَكُمْ ، فَإِذَا أَحْسَسْتُمْ بِالصِّيحَةِ فَخِرُّوا لِلَّهِ سُجَّدًا وَقُولُوا : سُبْحَانَ الْقُدُّوسِ سُبْحَانَ الْقُدُّوسِ رَبُّنَا الْقُدُّوسِ ، فَإِنَّهُ مَنْ فَعَلَ ذَلِكَ نَجَا وَمَنْ لَمْ يَفْعَلْ ذَلِكَ هَلَكَ .

وأخرج الحافظ الشجري في أماليه بسندٍ آخر عن عبدالله بن مسعود وفيه :

(١) فتن ابن حمّاد : ٦٠ .

(٢) المصدر السابق : ٥٩ .



تكون صحيحة في رمضان، وتكون معممة في شوال، وتميّز القبائل في ذي القعدة، وتسفك الدماء في ذي الحجة، وخروج أهل المغرب في المحرم - يقولها ثلاثاً - .

وروى ابن القيم في المنار المنيف ما يقارب رواية الشجري<sup>(١)</sup>.

### الغناء الإبليسي المضاد:

٩ - وأخرج الحافظ ابن سهل البلخي المقدسي في البدء والتاريخ والداني في سننه والشجري في أماليه وغيرهم واللفظ للبلخي قال: حدثنا البيروتي عن الأوزاعي عن عبد الله بن لبابة عن فيروز الديلمي عن النبي ﷺ أنه قال: يَكُونُ هَدَّةٌ فِي رَمَضَانَ، تُوقِظُ النَّائِمَ وَتُفْرِعُ الْيَقْظَانَ. هذا في رواية قتادة، وفي رواية الأوزاعي: يَكُونُ صَوْتُ فِي رَمَضَانَ فِي نِصْفِ مِنَ الشَّهْرِ، يُصْعَقُ فِيهِ سَبْعُونَ أَلْفًا، وَيَعْمَى فِيهِ سَبْعُونَ أَلْفًا، وَيُصَمُّ سَبْعُونَ أَلْفًا، وَيَخْرَسُ سَبْعُونَ أَلْفًا، وَيَتَفَلَّقُ لَهُ سَبْعُونَ أَلْفَ بِكْرَةٍ. قال: ثم يَشْبَعُهُ صَوْتُ آخَرٍ، فَالْأَوَّلُ صَوْتُ جِبْرَائِيلَ، وَالثَّانِي صَوْتُ إِبْلِيسَ عَلَيْهِ اللَّعْنَةُ. قال: الصَّوْتُ فِي رَمَضَانَ، وَالْمَعْمَعَةُ فِي شَوَّالٍ، وَتَمَيُّزُ الْقَبَائِلِ فِي ذِي الْقَعْدَةِ، وَيُغَارُ عَلَى الْحَاجِّ فِي ذِي الْحِجَّةِ، وَالْمَحْرَمُ أَوَّلُهُ بَلَاءٌ وَآخِرُهُ فَرَجٌ، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَنْ يَسْلَمُ مِنْهُ؟ قَالَ: مَنْ يَلْزَمُ بَيْتَهُ وَيَتَعَوَّذُ بِالسُّجُودِ<sup>(٢)</sup>.

### الأمر بطاعة المهدي:

١٠ - وأخرج نعيم بن حماد والداني والشجري والمتقي الهندي في كنز

(١) فتن ابن حمّاد: ٦٠، عقد الدرر: ١٠٢، أمالي الشجري: ٢ / ١٥، المنار المنيف: ١١٠.

(٢) البدء والتاريخ: ٢ / ١٧٢، سنن الداني: ٨٤ بسند آخر، أمالي الشجري: ٢ / ١٥ بسند آخر عن ابن عباس، وبسند آخر عن فيروز الديلمي.

العمّال وغيرهم بأسانيدهم، واللفظ لابن حمّاد في فتنه قال: حدّثنا الوليد عن عنبسة القرشي عن سلمة بن أبي سلمة عن شهر بن حوشب قال: بلغني أنّ رسول الله ﷺ قال:

يَكُونُ فِي رَمَضَانَ صَوْتُ، وَفِي شَوَّالٍ مَهْمَةٌ، وَفِي ذِي الْقِعْدَةِ تَحَارُبُ الْقَبَائِلِ، وَفِي ذِي الْحِجَّةِ يُنْتَهَبُ الْحَاجُّ، وَفِي الْمَحَرَّمِ يُنَادِي مُنَادٍ مِنَ السَّمَاءِ: أَلَا إِنَّ صَفْوَةَ اللَّهِ مِنْ خَلْقِهِ فَلَانَا، فَاسْمَعُوا لَهُ وَأَطِيعُوا.

وفي رواية للحافظ السليلي في فتنه قال:

يُظْهِرُ فِي رَمَضَانَ صَوْتُ، وَفِي شَوَّالٍ هَمَمَةٌ - أَوْ مَهْمَةٌ - وَفِي ذِي الْقِعْدَةِ تَحَارُبُ الْقَبَائِلِ، وَفِي ذِي الْحِجَّةِ يُسَلَّبُ الْحَاجُّ، وَفِي الْمَحَرَّمِ لَوْ أُخْبِرْتُمْ بِمَا فِي الْمَحَرَّمِ! قُلْنَا لَهُ: وَمَا بِالْمَحَرَّمِ؟ قَالَ: يُنَادِي مُنَادٍ مِنَ السَّمَاءِ: أَلَا إِنَّ فَلَانَ (كذا) خَيْرَةٌ لِلَّهِ مِنْ خَلْقِهِ، أَلَا فَاسْمَعُوا لَهُ وَأَطِيعُوا<sup>(١)</sup>.

### نداء بعد الخسف:

١١ - وأخرج ابن حمّاد بسنده عن عليّ بن أبي حمزة قال: بعد الخسف ينادي منادٍ من السماء: إنّ الحقّ في آل محمّد، في أول النهار، ثمّ ينادي منادٍ في آخر النهار: إنّ الحقّ في ولد عيسى، وذلك نخوة من الشيطان<sup>(٢)</sup>.

وأخرج رواية أخرى عن جابر عن أبي جعفر قال: ينادي منادٍ من السماء: ألا إنّ الحقّ في آل محمّد ﷺ، وينادي منادٍ من الأرض: ألا إنّ الحقّ في آل عيسى -

(١) فتن ابن حمّاد: ٦٠، سنن الداني: ٨٥ بسندٍ آخر، أمالي الشجري ٢ / ٢٧ بسندٍ آخر عن أبي هريرة، كنز العمال: ١٤ / ٢٧٤.

(٢) ملاحم السيّد ابن طاووس: الباب ١٢٣ نقلاً عن فتن ابن حمّاد: ١ / ٣٣٩ من الطبعة الحديثة.

أو قال : - العباس ؛ أنا أشك فيه ، وإنما الصوت الأسفل من الشيطان يلبس على الناس . والشك من الإمام أبي عبد الله نعيم بن حماد<sup>(١)</sup> .

### الغناء إثر اشتداد الاختلاف:

١٢ - وأخرج ابن حماد في فتنه بسنده عن سعيد بن المسيب قال : تكون فرقة واختلاف حتى تطلع كف من السماء ، وينادي منادٍ من السماء : إن أميركم فلان<sup>(٢)</sup> .

وفي رواية له عن الزهري قال : إذا التقى السفيناني والمهدي للقتال يومئذ يُسمع صوتٌ من السماء : ألا إن أولياء الله أصحاب فلان ، يعني المهدي . هذا لفظ الحديث . قال الزهري : قالت أسماء بنت عميس : إن أماراة ذلك أن كفاً من السماء مدلاة ينظر إليها الناس<sup>(٣)</sup> .

وفي رواية له أخرى عن أرطاة قال : إذا كان الناس بمنى وعرفات نادى مُنادٍ بعد أن تحارب القبائل : ألا إن أميركم فلان ، ويتبعه صوتٌ آخر : ألا إنه قد كذب ، ويتبعه صوتٌ آخر : ألا إنه قد صدق ، فيقتتلون قتالاً شديداً ، فجلّ سلاحهم البراذع وهو جيش البراذع ، وعند ذلك ترون كفاً معلقة في السماء ، ويشتد القتال حتى لا يبقى من أنصار الحق إلا عدّة أهل بدر ، فيذهبون حتى يبايعون صاحبهم<sup>(٤)</sup> .

(١) ملاحم السيد ابن طاووس : الباب ١١٧ نقلاً عن فتن ابن حماد : ١ / ٣٣٧ من الطبعة الحديثة .

(٢) ملاحم السيد ابن طاووس : الباب ١٢٢ نقلاً عن فتن ابن حماد : ١ / ٣٣٩ من الطبعة الحديثة .

(٣) ملاحم السيد ابن طاووس : الباب ١٢٤ نقلاً عن فتن ابن حماد : ١ / ٣٣٩ من الطبعة الحديثة .

(٤) فتن ابن حماد : ٣٩ من النسخة الخطية المعتمدة في معجم أحاديث الإمام المهدي عليه السلام .

## دلالات أحاديث النداءات السماوية:

## النداءات إجراءات إعجازية تهدي إلى الحق المهديّ:

يظهر من الأحاديث الشريفة المتقدمة أنّ هذه النداءات السماوية تمثل نمطاً من النصر الإلهية للإمام المهديّ عجل الله فرجه، ولعلّ إلى ذلك يشير ما ورد في بعض الأحاديث المتقدمة من ظهور «كفّ تشير» تزامناً مع انطلاق النداء السماوي، وهذا الهدف واضحٌ بملاحظة أنّ النداء السماوي الأول ينطلق في ذروة تصاعد حركة السفيناني الخطيرة (الفتنة الشامية) ذات الظاهر الديني الدجلي التي عرفنا أنّ عنصر الإضلال قويّ فيها، إلى درجة تستلزم الخسف بجيشه لتعريف المسلمين بعدم تمثيل هذه الحركة للنهج الإلهي، والهدف نفسه هو المراد من النداء السماوي الهادي إلى الحركة المهديّة باعتبارها الممثل الحقيقي للنهج الإلهي والإسلام المحمّدي الأصيل المنقذ للبشرية.

ويُستفاد من الأحاديث المتقدمة أنّ النداء السماوي الأول ينطلق في شهر رمضان بعد ستة أشهر تقريباً من خروج السفيناني، والنداء الثاني في شهر محرّم بعد قتل النفس الزكية، وفي هذا النداء إتمامٌ للحجّة على المسلمين لكي يستعدّوا للمساهمة في الحركة المهديّة، خاصّةً وأنّ من علائم ظهوره ﷺ اليأس منه لاشتداد البلاء والنزاعات الداخلية بين كما سنرى لاحقاً، ونلاحظ هنا أنّ الأحاديث المتقدمة تذكر صدور نداء سماوي في ظلّ اشتداد التنازع بين القبائل في الحجاز، وهو نزاع يعمي عن الحقّ عادةً ويبعث على اليأس.

الصيغ التي تذكرها الأحاديث الشريفة للنداءات السماوية صريحة في تبيان الهدف منها، فهي توضح الجهة الحقيقية الممثلة للإسلام النقي وهو خاتم أئمة آل محمّد ﷺ وتأمّر بالطاعة له وتعلن بدء حركته مصرّحة بأنها «أمر الله

عزّوجلّ» فهي تحظى بتأييده عزّوجلّ. كما أنّ الأحاديث المتقدّمة تصرّح بسماع الجميع لهذه النداءات وانتشار ذكر المهديّ بينهم، الأمر الذي يعني زوال اليأس من ظهوره عليه السلام وإعداد الأوضاع اللازمة لتحركه. وتتحدّث بعض الأحاديث المتقدّمة عن نداء إبليسيّ مضادّ للنداءات السماوية الحقّة يستهدف إحباط آثارها وأهدافها، وقد يكون من صنع أعداء العدالة الإسلاميّة يطلقونه بالاستعانة بالأجهزة الإعلامية المتطورة، الأمر الذي يستدعي تكرّر النداء السماوي لإحباط هذه المؤامرة. كما تتحدّث بعض الأحاديث الشريفية عن نداء سماوي آخر لنصرة المهديّ عليه السلام عند التقاء جيشه بجيش السفيناني في المعركة الحاسمة التي تنهي فتنة السفيناني، وواضح أنّ هذا النداء ليس من علائم الظهور السابقة له وإن كان من العلائم المقارنة الهادية إلى تمييز حركات أدعياء المهدوية.



## ظهور بعض الآيات السماوية

آية سماوية ساطعة في شهر رمضان:

١- روى ابن حمّاد والشجري والمقدسي الشافعي والسيوطي والمتقي وابن حجر وغيرهم عن كثير بن مرّة الحضرمي قال: آيةُ الحدثان في رمضان علامةٌ في السماء بعدها اختلاف في الناس، فإن أدركتها فأكثر من الطعام ما استطعت. وفي رواية أخرى لابن حمّاد قال: قال ابن لهيعة: أخبرني عبدالوهاب بن

بخت عن مكحول قال : قال رسول الله ﷺ :

في السماء آيةٌ لليلتين خلت أو ثبقيان ، في شؤالِ المهممة ، وفي ذي القعدة المغممة ، وفي ذي الحجة التزائل ، وفي المحرم وما المحرم . قال عبد الوهاب بن بخت : وبلغني أن رسول الله ﷺ قال : في رمضان آيةٌ في السماء كعمودٍ ساطع ، وفي شؤالِ البلاء ، وفي ذي القعدة الفناء ، وفي ذي الحجة يُنتهب الحاج ، والمحرم وما المحرم .

وفي رواية أخرى لابن حماد عن خالد بن معدان قال : إذا رأيتم عموداً من قبل المشرق في شهر رمضان فأعدوا من الطعام من استطعتم ، فإنها سنة جوع . وفي رواية الشجري : آية الحدث في رمضان نارٌ تكون في السماء شبيهاً بأعناق النجب أو كأعمدة الحديد ، فإذا رأيتها فأعد لأهلك طعام سنة...<sup>(١)</sup>.

### كسوفٌ وخسوفٌ غير معهودين فيه:

٢- وروى الحفاظ المتقدمون وغيرهم : «قبل خروج المهدي تنكسف الشمس في شهر رمضان مرتين». وفي رواية السيوطي : «... ينكسف القمر». وفي رواية المتقي : «... ينخسف القمر». وفي رواية ابن حجر : «لمهدينا آيتان لم يكونا منذ خلق الله السماوت والأرض ، ينكسف القمر لأول ليلة من رمضان ، وتنكسف الشمس في النصف منها»<sup>(٢)</sup>.

### ظهور آية مع الشمس:

٣- وأخرج الحافظ الصنعاني في مصنفه وابن حماد وزكريا بن يحيى

(١) فتن ابن حماد: ٦٠ الرواية الأولى، و: ٥٩ الرواية الثانية، و: ٦١ الرواية الثالثة، أمالي الشجري: ٢ / ٢٧ من طريقين، عقد الدرر: ١١٠، البرهان للمتقي: ١٠٨ نقله عن السيوطي.  
(٢) فتن ابن حماد: ٦١، عقد الدرر: ١١١، الحاوي للسيوطي: ٢ / ٨٢، القول المختصر: ٢٠ و٢٥، البرهان للمتقي: ١٠٨ - ١٠٩.

والبيهقي والمقدسي والسيوطي وابن حجر والتمتقي مسنداً عن ابن عباس :  
لا يخرج المهدي حتى تطلع [وفي رواية : حتى تظهر] مع الشمس آية<sup>(١)</sup>.

**ظهور نجم مذنب من المشرق:**

٤ - وأخرج ابن حمّاد وغيره بأسانيدهم عن ابن مسعود : «تكون علامة في  
صفر ويبدأ نجم له ذناب». وفي رواية أخرى عن كعب : «يطلع نجم من  
المشرق قبل خروج المهدي له ذناب». وفي رواية عقد الدرر : «... له ذنّب  
يضيء». وقال في فرائد فوائد الفكر : وفي بعض الروايات «يطلع نجم بالمشرق  
يضيء كما يضيء القمر ، ينعطف حتى يلتقي طرفاه أو يكاد». وفي رواية : «...  
له ذنّب يضيء لأهل الأرض كإضاءة القمر ليلة البدر»<sup>(٢)</sup>.

**دلالات أحاديث الآيات السماوية:**

**الآيات السماوية وترقب الفرج:**

ما ورد في الأحاديث الشريفة المتقدمة مروياً أيضاً مع تفصيلات أخرى من  
طرق أئمة أهل البيت عليهم السلام ، ويظهر أنّ من هدف الربط بين هذه الآيات السماوية  
وبين الظهور المهدوي الموعود هو إيجاد حالة الترقب لخروج المهدي المنتظر  
عجل الله تعالى فرجه وتوفير فرصة للاستعداد له. وهذا الهدف ملحوظ في  
اختيار «الفضاء السماوي» مسرحاً لهذه الآيات ، وفي ذلك إشارة إلى ترقب

(١) مصنف عبدالرزاق الصنعاني : ١١ / ٣٧٣ ، فتن ابن حمّاد : ٩١ ، عقد الدرر : ١٠٦ نقلاً عن  
البيهقي وابن حمّاد ، الحاوي للفتاوي : ٢ / ٦٥ ، القول المختصر : ٢٠ ، البرهان للمتقي : ١٠٧  
و ١٠٨ ، ملاحم السيّد ابن طاووس : ١٦٧ نقلاً عن فتن الحافظ زكريا بن يحيى .  
(٢) فتن ابن حمّاد : ٦١ ، عقد الدرر : ١١١ ، الحاوي للسيوطي : ٢ / ٨٢ ، القول المختصر : ٢٥ ،  
البرهان للمتقي : ١٠٨ ، ملاحم السيّد ابن طاووس : ٤٦ نقلاً عن فتن ابن حمّاد .

الفرج من السماء، كما أن اختيار شهر رمضان المبارك بالذات كزمانٍ لظهور هذه الآيات السماوية أمرٌ مفهومٌ في ظلّ الحالة المعنوية الخاصة التي تسيطر على مجتمعات المسلمين وازدياد توجههم الروحي الخاص نحو القضايا الدينية في هذا الشهر، إضافةً إلى وجود الترابط الاجتماعي القوي فيه والذي يعين على الاهتمام بمثل هذه الآيات والتباحث بشأن دلالاتها وتبادل المعلومات عنها.



## مقتل ذي النفس الزكية

قرب مقتلها من الظهور:

١- أخرج ابن حمّاد وابن أبي شيبة والسليبي وزكريا بن يحيى والمقدسي والسيوطي والمتقي الهندي وابن حجر وغيرهم، واللفظ لابن أبي شيبة: إن المهدي لا يخرج حتى تُقتل النفس الزكية، فإذا قُتلت النفس الزكية غضب عليهم من في السماء ومن في الأرض، فأتى الناس المهدي فزفوه كما تزف العروس إلى زوجها ليلة عرسها، وهو يملأ الأرض قسطاً وعدلاً، وتخرج الأرض نباتها وتمطر السماء مطرها، وتنعّم أمتي في ولايته نعمة لم تنعمها قط<sup>(١)</sup>.

هذا، وقد علق مؤلفو معجم أحاديث الإمام المهدي على هذا الحديث

(١) فتن ابن حمّاد: ٩٣، مصنف ابن أبي شيبة: ١٥ / ١٩٩، عقد الدرر: ٦٦، الحاوي للسيوطي: ٢ / ٦٥، الدر المنثور: ٦ / ٥٨، البرهان للمتقي: ٧٥، ونقله السيّد ابن طاووس في الملاحم عن فتن السليبي: ١٣٩ الباب ٦٣، وعن فتن زكريا بن يحيى: ١٧٩ الباب ٤٨.



بالقول : و«النفس الزكية» هنا صفة شخص معين كما تدلّ عليه أحاديثه هنا والأحاديث المروية عن أهل البيت عليهم السلام ، وقد كان الحديث معروفاً في صدر الإسلام وحاول بعضهم تطبيقه على محمد بن عبدالله بن الحسن المثنى الذي سمي بالنفس الزكية<sup>(١)</sup>.

### نداء سماوي إثر مقتلها:

وفي رواية ابن حماد قال : حدثنا رشدين عن ابن لهيعة قال : حدثني أبو زرعة عن عبدالله بن رزين (زرير) عن عمّار بن ياسر رضي الله عنه قال - ولم يسنده إلى النبي صلى الله عليه وآله :-

إِذَا قُتِلَ النَّفْسُ الزَّكِيَّةُ وَأَخُوهُ يُقْتَلُ بِمَكَّةَ ضَيْعَةٌ نَادَى مُنَادٍ مِنَ السَّمَاءِ: إِنَّ أَمِيرَكُمْ فَلَانٌ، وَذَلِكَ الْمَهْدِيُّ الَّذِي يَمْلَأُ الْأَرْضَ حَقًّا وَعَدْلًا<sup>(٢)</sup>.

### تقارن القتل مع تحرّك السفيناني:

٢- وفي رواية لابن حماد مسندة عن ابن مسعود: يبعث جيش إلى المدينة فيخسف بهم بين الحماوين وتُقتل النفس الزكية<sup>(٣)</sup>. وفي رواية أخرى له عن كعب: تُستباح المدينة وتقتل النفس الزكية<sup>(٤)</sup>. وهي أيضاً من العلامات المشتركة. هذه العلامة من العلامات المشتركة المروية في مصادر الفريقين أيضاً، ويبدو من الأحاديث المتقدمة أنّ مقتل ذي النفس الزكية يقع قبيل ظهور المهدي المنتظر عجل الله فرجه وبعد تحرّك السفيناني، وقد يكون قتله على يد

(١) معجم أحاديث الإمام المهدي: ١ / ٤٧٨.

(٢) فتن ابن حماد: ٩٣.

(٣) المصدر السابق: ٩٠.

(٤) المصدر السابق: ٨٨ - ٨٩، عقد الدرر: ٦٦.

أتباع السفيناني، الأمر الذي ينفي صحّة تطبيق الحسينين لهذه العلامة على الثائر الحسيني محمد بن عبدالله الملقب بذي النفس الزكية المقتول في بداية الحكم العباسي، على أن تطبيق هذه العلامة على الثائر الحسيني مؤشّر على اشتهاار أحاديثها يومذاك. وعلى أيّ حال، فالظاهر أنّ هذه الشخصية تحظى باتضاح نزاهتها وبراءتها بحيث يشكّل مقتلها حجّةً على العباد وإيداناً بنزول الانتقام الإلهي من الظالمين.



## ملحق تلخيص ابن حجر لعلامات الظهور

خصّص الفقيه الشافعي شهاب الدين بن حجر البابين الثاني والثالث من كتابه «القول المختصر في علامات المهدي المنتظر» لتلخيص ما جاء عن الصحابة ثمّ التابعين وتابعيهم من علامات خروج المهديّ عجل الله فرجه وهي تشتمل على الكثير من العلامات التي فصلنا الحديث عنها في ما تقدّم من هذا الباب، الأمر الذي يبيّن اشتهاار العلم بين هذه العلامات في صدر الإسلام، ننقل هنا خلاصة ما أورده نقلاً عن كتاب بشارة الإسلام في نهاية الباب الرابع عشر منه :

■ قال ابن حجر: الباب الثاني فيما جاء عن الصحابة فيه رضوان الله عليهم أجمعين :

الأولى: تكون قبله فتنة تحصر الناس حصراً فلا تسبّوا أهل الشام بل ظلّمتمهم فإنّ الأبدال منهم، وسيرسل الله سيّباً من السماء فيفرّقهم حتى لو قاتلهم الثعالب

غلبتهم، ثم يبعث الله المهدي في اثني عشر ألفاً إن قتلوا، وخمسة عشر ألفاً إن كثروا، وعلامتهم «أمت أمت» على ثلاث رايات، يقاتلهم أهل سبع رايات ليس من صاحب راية إلا وهو يطمع بالملك، ثم يظهر المهدي فيرد إلى المسلمين ألفتهم ونعمتهم، فيكون على ذلك حتى يخرج الدجال. وجاء أكثر هذا عنه عليه السلام.  
الثانية: لا يخرج حتى تُقتل النفس الزكية، فإذا قُتل غضب الله على من في السماء ومن في الأرض، ثم يأتي الناس المهدي فيزفونه كما تُزف العروس إلى زوجها.

الثالثة: لا يخرج حتى تكون قبله فتنة يستحل فيها المحارم كلها، ثم يأتيه الخلافة وهو قاعد في بيته، وهو خير أهل الأرض.

الرابعة: علامة خروجه أن يخسف بالجيش بالبيداء.

الخامسة: يخرج من قبل المشرق لو استقبل به الجبال لهدمها واتخذ فيها طريقاً.

السادسة: أسعد الناس به أهل الكوفة.

السابعة: علامته إذا انسال عليكم الشرك، ومات خليفتم الذي يجمع الأموال، ويستخلف بعده رجلٌ ضعيف ينخلع بعد سنتين من بيعته، ويخسف بغربي مسجد دمشق، وخروج ثلاث نفر بالشام، وخروج أهل الغرب إلى مصر، وتلك أمارة السفيناني.

الثامنة: إذا نادى منادٍ: إن الحق في آل محمد فعند ذلك يظهر المهدي على أفواه الناس ويشربون حُبّه، ولا يكون لهم ذكر غيره.

التاسعة: تخرج رايات سود يقاتل السفيناني فيهم شاب من بني هاشم في كفه اليسرى خال، وعلى مقدمته شعيب بن صالح التميمي.

العاشرة: يخرج قبله خيل السفيناني الكوفة، ويخرج أهل خراسان في طلب المهدي، فيلتقي هو والهاشمي برايات سود، على مقدمته شعيب بن صالح، فيلتقي هو والسفيناني في باب اصطخر، فتكون بينهم ملحمة عظيمة، فتظهر الرايات السود، وتهرب خيل السفيناني، فعند ذلك يتمنى الناس المهدي ويطلبونه.

الإحدى عشر: يخرج قبله رجل من أهل بيته بالمشرق، ويحمل السيف على عاتقه ثمانية عشر شهراً، يقتل ويمثل ويتوجه إلى بيت المقدس فلا يبلغه.  
الثانية عشر: يكون قبله بالمدينة وقعة يغرق فيها - أي في الدماء الحاصلة منها - أحجار الزيت بالحرّة، أي وقعها المشهورة عندها، فما هي إلا كضربة سوط، فيتنحى عن المدينة قدر بردين، ثم يبايع المهدي.

الثالثة عشر: يبعث صاحب المدينة إلى الهاشميين بمكة جيشاً فيهزمونهم، فيسمع بذلك الخليفة بالشام - أي السفيناني من ذرية أبي سفيان بن حرب - فيقطع إليهم بعثاً فينزلون بالبيداء، في ليلة مقمرة، فيقول راعٍ ناظر إليهم: يا ويح أهل مكة ما جاء؟ فيذهب ثم يرجع فلا يراهم فيقول: سبحان الله، ارتحلوا في ساعة واحدة! فيأتي منزلهم فيجد قطعة قد خسف بهم بعضها وبعضها على ظهر الأرض، فيعالجها فلا يطيقها فيعلم أنهم قد خسف بهم، فينطلق إلى صاحب مكة فيبشّره فيحمد الله ويقول: هذه العلامة التي كنتم تنتظرون، فيسيرون إلى الشام.  
الرابعة عشر: تنقطع قبل خروجه التجارات والطرق وتكثر الفتن، فيخرج في طلبه سبعة نفر علماء من أفق شتى على غير ميعاد، يبايع لكلّ منهم ثلاثمائة وبضعة عشر، حتى يلتقي السبعة ومن معهم بمكة فيقول بعضهم لبعض: ما جاء بكم؟ فيقول: جئنا في طلب هذا الرجل الذي ينبغي أن تهدأ على يديه هذه

الفتن ، ويفتح له القسطنطينية ، قد عرفناه باسمه واسم أبيه وأمه وجيشه ، فيطلبونه فيصيبونه فيلحقونه بمكة ، فيقولون : أنت فلان بن فلان ؟ فينكر فيهرب إلى المدينة فيلحقونه فيهرب إلى مكة ، فيطلبونه بمكة ويصيبونه ، فيذكرون له اسمه واسم أبيه وعلاماته ، فينكر ويهرب إلى المدينة فيلحقونه بها ، فيرجعون بمكة فيصيبونه بها عند الركن فيقولون : إثمنا عليك ودمائنا في عنقك ، إن تمد يدك نبايعك ، هذا عسكر السفيناني قد توجه في طلبنا ، عليهم رجلٌ من حزام ، فيجلس بين الركن والمقام ، ويمد يده فيبايع له ، فيلقي الله محبته في صدور الناس ، فيسير مع قومٍ أسدُّ بالنهار رهبانٌ بالليل .

الخامسة عشر : يخرج قبله هاشمي يقتل ويمثل ثمانية عشر شهراً...

■ وقال هذا الفقيه الشافعي في الباب الثالث فيما جاء عن التابعين وتابعيهم :

الأولى : ينادي باسمه من السماء لا ينكره الدليل ولا يمنع منه الدليل .

الثانية : لا يخرج حتى تطلع من الشمس آية .

الثالثة : لمهدينا آيتان ، لم يكونا منذ خلق الله السماوات والأرض ينكسف

القمر لأوّل ليلة من رمضان ، وتنكسف الشمس في النصف منه .

الرابعة : تخرج قبله رايات سود لبني العباس ، ثم أخرى من خراسان ،

قلانسهم سود وثيابهم بيض ، يقدمهم شعيب بن صالح التميمي يهزمون

أصحاب السفيناني ، حتى ينزلوا بيت المقدس يوطئ للمهدي سلطانة ، بين

خروجه وبين أن يسلم الأمر للمهدي اثنان وسبعون شهراً .

الخامسة : قادمه خير الناس ، أهل نصرته ومبايعيه من أهل كوفان واليمن

وأبدال الشام ، مقدمته جبرئيل ، وساقته ميكائيل ، محبوب في الخلائق ، يطفئ

الله به الفتنة الصماء ، ويأمن الأرض حتى تحج المرأة في خمسة نسوة ما معهن

رجل ، لا يلقين شيئاً.

السادسة : لواء يعقده المهديّ إلى التُّرك فيهزمهم ، ويأخذ ما معهم من سبي الأموال ، ثمّ يصير إلى الشام فيفتحها ، ثمّ يعتق كلّ مملوك معه ، ويعطي أصحابه قيمته - إلى أن قال : -

السادسة عشر : يُقتل قبله ملك الشام وملك مصر ، ويسبي أهل الشام قبائل من مصر ، ويقبل رجل من المشرق برايات سود قبل صاحب الشام ، فهو الذي يؤدّي الطاعة للمهديّ.

السابعة عشر : يملك قبله أمير أفريقية اثني عشر سنة ، ثمّ يملك رجل اسمر يملأها عدلاً ، ثمّ يسير للمهديّ يطيعه ويقاتل عنه.

الثامنة عشر : تنزل قبله رايات سود من خراسان بالكوفة ، فإذا ظهر بمكة بعث إليه بمكة.

التاسعة عشر : علامة خروجه أن يدور رحى بني العباس ، ويربط أصحاب الرايات خيولهم بزيتون الشام ، وتسقط الشعبتان بنو جعفر وبنو العباس ، ويجلس ابن آكلة الأكباد - أي السفياي - على منبر دمشق ، ويخرج البربر إلى صرة الشام. انتهى موضع الحاجة.



# عصر ظهور المهدي<sup>ع</sup>

في أحاديث المصادر المعتبرة  
عند أهل السنة

## الفصل الأول

### خروج المهدي وإنهاء فتنة السفيناني

خروج المهدي سرّاً من المدينة إلى مكة:

١ - أخرج أبو داود وعبدالرزاق الصنعاني وابن أبي شيبة وأحمد بن حنبل وابن المنادي والطبراني في الكبير والأوسط والبستي أبو سليمان الخطابي في معالم السنن والحاكم والذاني وابن عساكر وابن طلحة والقرطبي والعمري في مشكاة المصابيح وابن القيم وابن كثير والهيثمي والسيوطي وغيرهم، عن النبي ﷺ قال:

يَكُونُ اخْتِلَافٌ عِنْدَ مَوْتِ خَلِيفَةٍ، فَيَخْرُجُ رَجُلٌ مِنَ الْمَدِينَةِ فَيَأْتِي مَكَّةَ، فَيَسْتَخْرِجُهُ النَّاسُ مِنْ بَيْتِهِ وَهُوَ كَارِهٌِ فَيُبَايِعُونَهُ بَيْنَ الرُّكْنِ وَالْمَقَامِ، فَيُبْعَثُ إِلَيْهِ جَيْشٌ مِنَ الشَّامِ، حَتَّى إِذَا كَانُوا بِالْبَيْدَاءِ حُسِفَ بِهِمْ، فَيَأْتِيهِ عَصَائِبُ الْعِرَاقِ وَأَبْدَالُ الشَّامِ فَيُبَايِعُونَهُ، فَيَسْتَخْرِجُ الْكُنُوزَ وَيَقْسِمُ الْمَالَ، وَيُلْقِي الْإِسْلَامَ بِجِرَانِهِ إِلَى الْأَرْضِ، يَعْيشُ فِي ذَلِكَ سَبْعَ سِنِينَ - أَوْ قَالَ تِسْعَ سِنِينَ - (١).

(١) سنن أبي داود: ٤ / ١٠٧ و ١٠٨ بثلاثة أسانيد، مصنف عبدالرزاق: ١١ / ٣٧١، فتن ابن



و«العصائب»: الجماعات القليلة العدد. «الأبدال»: مؤمنون خاصون ستأتي أحاديثهم. «يُلقي الإسلام بجِرَّانه»: أي يتمكن في الأرض ويستقرّ. وفي رواية لابن حمّاد: يخرج المهديّ من المدينة إلى مكة فيستخرجه الناس من بينهم فيبايعونه بين الركن والمقام وهو كاره<sup>(١)</sup>.

### استعادة المهديّ بالكعبة:

٢ - وأخرج مسلم وأبو داود وابن ماجه والترمذي وأحمد بن حنبل وابن أبي شيبة والحاكم والداني وابن المنادي والقرطبي والسيوطي والمتقي وغيرهم أحاديث لجوء الإمام عند ظهوره إلى المسجد الحرام، منها ما أسندوه عن عبّيد الله ابن القبطية، قال: دخل الحرث بن أبي ربيعة وعبدالله بن صفوان وأنا معهما على أم سلمة فسألها عن الجيش الذي يخسف به - وكان ذلك في أيام ابن الزبير - فقالت أم سلمة: سمعت رسول الله ﷺ يقول: يعوذ عائذ بالحجر: فيبعث الله جيشاً فإذا كانوا بببداء من الأرض خسف بهم. فقلت: يا رسول الله فكيف بمن أخرج كارهاً؟ قال: يخسف به معهم، ولكنه يبعث على نيته يوم القيامة. فذكرت ذلك لأبي جعفر فقال: هي بببداء المدينة<sup>(٢)</sup>.

→ حمّاد: ٩٩، مصنّف ابن أبي شيبة: ١٥ / ٤٥، مسند أحمد: ٦ / ٣١٦، ملاحم ابن المنادي: ٤١، المعجم الكبير: ٢٣ / ٢٩٥ و ٣٨٩، مستدرک الحاكم: ٤ / ٤٣١، مصابيح البغوي: ٣ / ٤٩٣، تهذيب ابن عساکر: ١ / ٦٢، جامع الأصول: ١٠ / ٤٠٤، مشكاة المصابيح: ٣ / ٢٥، المنار المنيف: ١٤٤، مجمع الزوائد: ٧ / ٣١٤، تذكرة القرطبي: ٦٩١، البيان لابن طلحة الشافعي: ٤٩٤ الباب ٦، معالم السنن: ٤ / ٣٤٤، وغيرها كثير.

(١) الحاوي للسيوطي: ٢ / ٧٦، الفتاوى الحديثية: ٢٨، البرهان للمتقي: ١٤٤ نقلاً عن فتن ابن حمّاد.

(٢) صحيح مسلم: ٤ / ٢٢٠٨، سنن أبي داود: ٤ / ١٠٨، سنن ابن ماجه: ٢ / ١٣٥١، سنن

وفي رواية: «يعوذُ عائذُ بالبيت...». وفي رواية أُخرى لمسلم في صحيحه بسندٍ آخر عن رسول الله ﷺ قال: سيعوذ بهذا البيت - يعني الكعبة - قومٌ ليست لهم منعةٌ ولا عدد ولا عدّة يُبعثُ إليهم جيشٌ حتّى إذا كانوا ببیداء من الأرض خسف بهم<sup>(١)</sup>. وفي روايةٍ أُخرى لمسلم أيضاً بسنده عن عائشة عنه ﷺ قال: العجبُ أن أناساً من أمتي يؤمّون بالبيت برجلٍ من قريش قد لجأ بالبيت، حتّى إذا كانوا بالبیداء خُسفَ بهم، فقلنا: يا رسول الله إنّ الطريقَ قد يجمع الناس! قال: نعم، فيهم المستبصرُ والمجبور وابن السبيل يهلكون مهلكاً واحداً ويصدرون مصادرتي، يبعثهم الله على نياتهم<sup>(٢)</sup>.

### إرسال السفيناني جيشاً للقضاء على المهديّ:

وفي رواية لابن حمّاد مسنده عن محمّد بن عليّ: سيكون عائذُ بمكة يبعث إليه سبعون ألفاً، عليهم رجلٌ من قيس، حتّى إذا بلغوا الثانية دخل آخرهم ولم يخرج منها أولهم، نادى جبرئيل: بیداء يا بیداء يا بیداء - يُسمع مشارقها ومغاربها - خذهم فلا خير فيهم، فلا يظهر على هلاكهم إلا راعي غنم في الجبل ينظر إليهم حين ساخوا فيخبر بهم، فإذا سمع العائذُ بهم خرج<sup>(٣)</sup>.

→ الترمذي: ٤ / ٤٠٧، ملاحم ابن المنادي: ٤١ - ٤٢، مسند أحمد: ٦ / ٢٩٠، مصنف ابن أبي شيبة: ١٥ / ٤٣، سنن الداني: ١٠٣، جامع الأصول: ١٠ / ١٧٨، تذكرة القرطبي: ٢٩٨، جمع الجوامع: ١ / ١٠٠٥، البرهان للمتي: ١٣٣.

(١) صحيح مسلم: ٤ / ٢٢١٠، تهذيب ابن عساكر: ٣ / ٤٥٠، جامع الأصول: ١٠ / ١٧٩، تذكرة القرطبي: ٦٩٨.

(٢) صحيح مسلم: ٤ / ٢٢١٠، الفائق للزمخشري: ١ / ١١٤، جامع الأصول: ١٠ / ١٧٧، عقد الدرر: ٦٧، الجامع الصغير: ٢ / ١٨٧ وصحّحه.

(٣) فتن ابن حمّاد: ٩٠، كنز العمّال: ١١ / ٢٧٧.

### الخسف بالجيش قبل الوصول إلى مكة:

٣- وأخرج البخاري في صحيحه بسنده عن عائشة عنه ﷺ قال: يغزو جيش الكعبة، فإذا كانوا بببداء من الأرض يُخسف بأولهم وآخرهم. قالت: قلت: يا رسول الله كيف يُخسفُ بأولهم وآخرهم وفيهم أسواقهم ومن ليس منهم؟ قال: يُخسف بأولهم وآخرهم ثم يبعثون على نياتهم<sup>(١)</sup>. وأخرج حديثاً آخر بالمضمون نفسه في صحيحه<sup>(٢)</sup> وآخر مختصر في تأريخه<sup>(٣)</sup>.

### الله سبحانه يحفظ المهدي:

وفي رواية للبخاري أن رسول الله ﷺ انتبه من نومه وهو يسترجع في بيت أم سلمة فسأله مما يسترجع؟ فقال: من قبل جيش يجيء من قبل العراق في طلب رجل من المدينة يمنعه الله منهم فإذا علوا بببداء من ذي الحليفة خسف بهم... الحديث<sup>(٤)</sup>. وفي رواية للقرطبي عن أبي هريرة: يجيء جيش من قبل الشام حتى يدخل المدينة، فيقتل المقاتلة ويبقر بطون النساء، ويقولون للحبلى في البطن: اقتلوا صبابة السوء، فإذا علوا بببداء من ذي الحليفة خسف بهم، فلا يدرك أسفلهم أعلاهم ولا أعلاهم أسفلهم<sup>(٥)</sup>.

وأخرج أبو داود أحمد بن حنبل وغيره مسنداً عن أم سلمة: أن رسول الله ﷺ قال: يكون اختلاف عند موت خليفة فيخرج رجل من المدينة هارباً إلى مكة،

(١) صحيح البخاري: ٣ / ٨٦.

(٢) المصدر السابق: ٢ / ١٨٣.

(٣) تأريخ البخاري: ٤ / ١٩٢، وراجع مسند أحمد: ٦ / ٣١٨، ٣٢٣، مسند الطيالسي: ٢٢٤.

(٤) كشف الأستار عن زوائد البزاز للهشيمي: ٤ / ١١٥، مجمع الزوائد: ٧ / ٣١٦.

(٥) تذكرة القرطبي: ٦٩١.

فيأتيه ناسٌ من أهل مكة وهو كاره، فيبايعونه بين الركن والمقام، فيبعث إليهم جيش من الشام فيخسف بهم بالبيداء. فإذا رأى الناس ذلك أتته أبدال الشام وعصائب العراق فيبايعونه، ثم ينشأ رجل من قريش، أخواله كلب، فيبعث إليه المكي بعثاً فيظهرون عليهم، وذلك بعث كلب، والخيبة لمن لم يشهد غنيمة كلب، فيقسم المال ويعمل في الناس سنة نبينهم ويلقي الإسلام بجِرَّانه إلى الأرض، يمكث تسع سنين - قال حرمي: أو سبع -<sup>(١)</sup>.

### خروجه من المدينة بسبب هجوم السفيناني:

والقرشي المذكور في هذا الحديث هو السفيناني كما تصرّح بذلك أحاديث أخرى سننقلها لاحقاً، والحديث المتقدم يبيّن أن لجوء الإمام المهديّ عجل الله فرجه إلى الكعبة وخروجه من المدينة يكون بعد دخول جيش السفيناني إليها لقتله فيها، ثم يطارده إلى مكة بعد فشله في اغتياله في المدينة فيخسف بالجيش الشامي القادم من العراق قبل الوصول إلى مكة، وهذا يفسّر ذكر بعض الروايات لجيش السفيناني بأنه قادم من العراق وأخرى بأنه قادم من الشام.

### توفر ظروف الخروج العلني:

والمعنى المتقدم - أي سبب خروج المهديّ عليه السلام من المدينة - يشير إليه حديث آخر أخرجه ابن حنبل بلفظ: طائفةٌ من أمتي يُخسف بهم، ثم يبعثون إلى رجلٍ فيأتي مكة فيمنعه الله منهم ويخسف بهم...<sup>(٢)</sup>. وبانتهاء خطر هذا الجيش

(١) مسند أحمد: ٦ / ٣١٦، سنن أبي داود: ٤ / ١٠٧، مصنف عبدالرزاق: ١١ / ٣٧١، مصنف ابن أبي شيبة: ١٥ / ٤٥، المعجم الكبير: ٢٣ / ٢٩٥، ملاحم ابن المنادي: ٤١، مستدرک الحاكم: ٤ / ٤٣١، مصابيح البغوي: ٣ / ٤٩٣، المنار المنيف: ١٤٤، وغيرها كثير.

(٢) مسند أحمد: ٣١٦.

على حياة الإمام المهدي عليه السلام تنهياً ظروف خروجه، كما تشير لذلك بعض الأحاديث المتقدمة وتصرح بذلك أحاديث الفقرة اللاحقة.

٤- أخرج ابن حمّاد وابن شعبة والقرطبي والسيوطي وابن حجر والتمتقي وغيرهم عن عبدالله بن عمرو بن العاص قال: علامة خروج المهدي خسفٌ يكون بالبيداء بجيش، فهو علامة خروجه<sup>(١)</sup>. وفي رواية أخرى لابن حمّاد عن جيش الخسف: لا يفلت منهم أحدٌ إلا بشيرٌ ونذير، فأما البشير فإنه يأتي المهدي بمكة وأصحابه، فيخبرهم بما كان من أمرهم، ويكون شاهد ذلك في وجهه قد حوّل وجهه في قفاه فيصدقونه لما يرون تحويل وجهه ويعلمون أنّ القوم قد خسف بهم. والثاني مثل ذلك قد حوّل وجهه إلى قفاه، يأتي السفيناني فيخبره بما نزل بأصحابه فيصدقوه ويعلم أنّه حقّ لما يرى فيه من العلامة، وهما رجلان من كلب<sup>(٢)</sup>.

وفي رواية أخرى لابن حمّاد عن ابن عباس: إذا خسف بجيش السفيناني قال صاحب مكة: هذه العلامة التي كنتم تُخبرون بها، فيسيرون إلى الشام...<sup>(٣)</sup> وسيأتي تمام الحديث عندما نتطرق إلى موضوع تحرك الإمام المهدي بعد ظهوره.

### نداء سماوي لنصرة المهدي بعد الخسف:

٥- روى الحافظ السليلي حديثاً عن حذيفة بن اليمان يذكر فيه نداءً سماوياً

(١) فتن ابن حمّاد: ٨٩ و ٩١، تذكرة القرطبي: ٦٩٢، الحاوي للفتاوي: ٢ / ٦٦، الفتاوى

الحديثية: ٣٠، القول المختصر: ١٥، البرهان للمتي: ١٥.

(٢) فتن ابن حمّاد: ٩١، الحاوي للفتاوي: ٢ / ٧١، البرهان للمتي: ١٣١.

(٣) فتن ابن حمّاد: ٩٦.

لنصرة المهدي عجل الله فرجه وهو في مكة، جاء بعد حديث طويل عن فتنة السفيناني: ... فإذا كان ذلك نادى منادٍ من السماء: ألا أيها الناس إن الله قد قطع عنكم مدّة الجبارين والمنافقين وأشياءهم، ووليكم خير أمة محمد ﷺ فالحقوا بمكة فإنه المهدي...<sup>(١)</sup>.

وقد يكون هذا النداء بُعيد الخسف بجيش السفيناني في البيداء.

### مبايعة المهدي بين الركن والمقام:

٦- أخرج ابن أبي شيبة وابن حمّاد وابن ماجّة وأحمد وغيرهم عنه ﷺ قال: المهدي من أهل البيت يصلحه الله في ليلة واحدة<sup>(٢)</sup>. وفي رواية لابن حمّاد: يُبايع المهدي بين الركن والمقام، لا يوقظ نائماً ولا يهريق دمماً<sup>(٣)</sup>. وفي رواية: يُبايع له الناس بين الركن والمقام، يردّ الله به الدين ويفتح له فتوح، فلا يبقى على وجه الأرض إلا من يقول: لا إله إلا الله<sup>(٤)</sup>.

### التسهيل الإلهي لخروجه:

وقد تقدّم في البحث بشأن عصمة المهدي ﷺ معنى إصلاحه في ليلة، واتضح أنه يعني تسهيل أمر بيعته، وهذا ما تؤيده الأحاديث الأخرى في هذه الفقرة وغيرها، وقد علّق الشيخ عليّ بن سلطان القاري الهروي الحنفي في «مرقاة المفاتيح» على هذا الحديث بعد نقله قائلاً: أي يصلح أمره ويرفع قدره في ليلة

(١) ملاحم السيّد ابن طاووس: ١٤٥ نقلًا عن فتن السليلي.

(٢) مصنّف ابن أبي شيبة: ١٥ / ١٩٧، سنن ابن ماجّة: ٢ / ١٣٦٧، مسند أحمد: ١ / ٣١٧، فتن ابن حمّاد: ١٠٠.

(٣) فتن ابن حمّاد: ١٤، عقد الدرر: ١٥٦، الحاوي للفتاوي: ٢ / ٧٦، القول المختصر: ١٩، البرهان للمتقي: ١٤٤، لوائح السفاريني: ٢ / ١٢.

(٤) فرائد فوائد الفكر: ٩.

واحدة أو في ساعة واحدة من الليل حيث يتفق على خلافته أهل الحل والعقد فيها<sup>(١)</sup>.

### إتمامه الحجّة على أنصاره:

٧- وأخرج ابن حمّاد والحاكم مسنداً عن عبدالله بن عمرو بن العاص قال: يَحُجُّ النَّاسُ مَعًا، وَيُعَرِّفُونَ مَعًا، عَلَيَّ غَيْرِ إِمَامٍ، فَبَيْنَا هُمْ نَزُولٌ بِمَنْى إِذْ أَخَذَهُمْ كَالْكَلْبِ، فَتَارَتِ الْقَبَائِلُ بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ وَاقْتَتَلُوا حَتَّى تَسِيلَ الْعَقَبَةُ دِمَاءً، فَيَفْزَعُونَ إِلَى خَيْرِهِمْ فَيَأْتُونَهُ وَهُوَ مُلْصِقٌ وَجْهَهُ إِلَى الْكَعْبَةِ يَبْكِي، كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى دُمُوعِهِ، فَيَقُولُونَ هَلُمَّ فَلَنَبَايَعَكَ، فَيَقُولُ وَيَحْكُمُكُمْ كُمْ عَهْدٍ قَدْ نَقَضْتُمُوهُ وَكَمْ دَمٍ قَدْ سَفَكْتُمُوهُ؟! فَيَبَايِعُ كُرْهًا، فَإِذَا أَدْرَكْتُمُوهُ فَبَايَعُوهُ فَإِنَّهُ الْمَهْدِيُّ فِي الْأَرْضِ وَالْمَهْدِيُّ فِي السَّمَاءِ<sup>(٢)</sup>.

الكلب - بفتح اللام - داء الكلاب المعروف، أي يُغْرَوْنَ بقتال بعضهم في الحرم كأنه أصابهم داء الكلب.

### معنى مبايعة المهديّ وهو كاره:

وفي رواية للداني في سننه بسنده عن قتادة: يُجاء إلى المهديّ وهو في بيته، والناس في فتنه تُهراق فيها الدماء فيقال له: قُمْ عَلَيْنَا فَيَأْبَى، حَتَّى يُخَوِّفَ الْقَتْلَ، فَإِذَا خُوِّفَ بِالْقَتْلِ قَامَ عَلَيْهِمْ فَلَا يَهْرَاقُ فِي سَبَبِهِ مَحْجَمَةٌ دَمٍ<sup>(٣)</sup>.

(١) مرقاة المفاتيح: ٥ / ١٨٠.

(٢) مستدرک الحاكم: ٤ / ٥٠٣، ملاحم السيّد ابن طاووس: ٦٢ الباب ١٢٤ نقلًا عن فتن ابن حمّاد، عقد الدرر: ١٠٩، الحاوي للفتاوي: ٢ / ٧٦، القول المختصر: ١٨، البرهان للمتنقي: ١٤٣.

(٣) سنن الداني: ٩٥، عقد الدرر: ٦٣، الحاوي للفتاوي: ٢ / ٨١، البرهان للمتنقي: ١٤٥.

وقد وضح مؤلّفو معجم أحاديث الإمام المهديّ عليه السلام مفهوم التخويف بما يلي: المقصود التخويف بالقتل الوارد في هذا الحديث وغيره التخويف بانكشاف أمره ومجيء جيش السفيناني إلى مكة كما فسّرتة أحاديث أُخرى، لا أنّ الذين يريدونه للبيعة يخوّفونه بالقتل<sup>(١)</sup>.

وقد يكون موقف الإمام عليه السلام الراض للبيعة محاولة لإشعار المبايعين بمسؤوليات وتبعات بيعتهم له والمهمّة الإصلاحية الجسيمة التي هم مقبلون عليها وما تتضمنه من صراعات ومواجهات عنيفة ضدّ مختلف تيارات الظلم والجور والانحراف، فيكون موقفه هذا شبيهاً بموقف جدّه أمير المؤمنين عليه السلام عند إقبال الناس عليه لبيعته خليفة لهم بعد مقتل الخليفة الثالث عثمان، فقد رفض البيعة في بداية الأمر رغم شدّة إصرار المسلمين عليه، ثمّ قبلها بعد أن وضح لهم صعوبات السيرة الإصلاحية التي سيقوم بها وما سيلاقيه بسبب ذلك كما هو مدوّن في كتب التاريخ الإسلامي.

## دلالات أحاديث الفصل:

### للمهديّ ظهوران خاصّ وعامّ:

يُستفاد من الأحاديث الشريفة المتقدّمة أنّ للمهديّ المنتظر عجل الله فرجه ظهورين: الثاني هو الظهور العامّ في مكة المكرمة الذي سنتحدّث عنه مفصلاً لاحقاً. والأوّل خاصّ يعرف به عدد محدود من خلّص المؤمنين وهم الأنصار الذي يطلبون منه التقدّم للبيعة وإعلان ظهوره ودعوة الناس لنصرته لمواجهة فتنة السفيناني، ويبدو أنّ الظهور الخاصّ يكون في المدينة المنورة قبل فترة من الظهور العامّ.

(١) معجم أحاديث الإمام المهديّ: ١ / ٤٥٢.



ولعله عليه السلام يقوم في هذه الفترة بترتيب أمور ظهوره العام فتتسرب أخباره إلى السفيناني الذي يكون قد تسلط على العراق والشام وانشغل بمواجهة حركة الموطئة الخراسانية يؤكد ذلك حديث الفقرة الثانية من أحاديث إنهاء فتنة السفيناني الآتية حيث يقول: ... ويخرج رجل من أهل بيتي في الحرّة فيبلغ السفيناني فيبعث إليه جنداً فيتحرّك بعد وصول أخبار تحرك المهديّ في المدينة المنورة إلى إرسال جيشه إليها للقضاء عليه خشية من أن يكون ظهور أمره سبباً لتقوية حركة الموطئة التي يعتبرها السفيناني حركة مبتدعة.

ويبدو من الأحاديث الشريفة أن السفيناني لا يرى في هذه المرحلة الإمام المهديّ عليه السلام الذي تصله أخبار تحركه في المدينة هو المهديّ الموعود بل يعتبر أحد زعماء «المبتدعة» أو «الرافضة». لذلك نلاحظ أنه سيتراجع عن محاربهته بعد وقوع الخسف وبيايعه عندما يتضح بطلان تصوّره هذا كما سنرى لاحقاً، أو أنه أو هكذا يصوّر الأمر لجيشه وهو يرسله إلى المدينة بهدف قتل المهديّ فيرتكب فيها تلك المجزرة البشعة التي تصفها الأحاديث الشريفة بأنها أشدّ من واقعة الحرّة، ثم يطارده إلى مكة عندما يكتشف نجاة المهديّ من هذه المجزرة. على أي حال، يُستفاد من الأحاديث الشريفة أنه عليه السلام يخرج من المدينة المنورة كخروج موسى عليه السلام إثر المؤامرة التي بيّتها الملائكة له. وواضح أنّ الهدف حفظ نفسه حتى تنهت الأوضاع المناسبة لخروجه العلني من مكة، أي أنه بخروجه سعى إلى منع السفيناني من إجهاض ثورته ومهمته الإصلاحية الكبرى قبل بدئها.

ويصل مكة المكرمة وينزل بيتاً يعرفه - على ما تصرّح بذلك الأحاديث المتقدمة - أهلها أو بعضهم، بمعنى أنهم يعرفون هويته باعتباره المهديّ

المنتظر ، وإلا لما استخرجوه من بيته لمبايعته لو كانوا لا يعرفون مَنْ هو ، أي أنه يدخل مكة معلناً هويته الحقيقية أو تظهر من الدلائل ما تبين للناس هويته الحقيقية ، أي أنه هو المهديّ المنصور إلهياً ، يرفض البيعة أولاً إتماماً للحجّة وتنبهياً لخطورة المهمة الإصلاحية التي هم مقبلون عليها كما عرفنا .

ويظهر من أحاديث الفقرة السابعة أنّ المبايعين له يلحّون على قبوله البيعة بدافع الإحساس بأخطار حركة السفيناني الذي يتوجّه جيشه إلى مكة للقضاء على الحركة المهدوية ، يقبل الإمام البيعة ولكنه لا يتحرّك نحو السفيناني بل يلوذ عائداً بالبيت الحرام ينتظر علامة خروجه وهي وقوع الخسف بجيش السفيناني ، إذ يظهر من بعض الأحاديث الآتية - ضمن الحديث عن مواجهته للسفيناني - بأنه ﷺ كان يعلم بأمر الخسف وكونه علامة خروجه وكان أصحابه يعلمون بذلك أيضاً ، وهذا ما تصرّح به أحاديث مروية عن ابن عباس سننقلها في الفقرة الخامسة من الحديث عن معركته مع السفيناني ، فبعد وصول أنباء الخسف يقول لأصحابه : إذا خسف بجيش السفيناني قال صاحب مكة : هذه العلامة التي كنتم تخبرون بها ؟ فيسيرون إلى الشام...

يبقى ﷺ لائذا بالكعبة ينتظر حصول هذه العلامة حتى يأتي البشير مخبراً بوقوع الخسف بالجيش السفيناني الذي يجمع شتاتاً غير متجانس من أصحاب النوايا المختلفة فيهم المكره المجبور على خوض هذه المعركة وفيهم المغرّر به الذي صوّرت له تضليلات السفيناني أنه يسير لقتال كبير قادة المبتدعة أو الرافضة وأنّ عمله جهادٌ في سبيل الله ، ولكن الوقت ضيق لا يسمح بالمزيد من الانتظار لإنقاذ هذا الجيش من كلّ هذا التضليل والتغريب ، خاصّة وأنّ ما فعله في المدينة من سفكٍ ذريعٍ للدماء وانتهاكٍ فظيعٍ للحرّمات كشف أنّ من العسير ردّهم بالوسائل الاعتيادية ، ويبقى السبيل الإعجازي فيخسف بهم جميعاً

ويعثون يوم القيامة على نواياهم.

وبذلك تتحقق العلامة التي ينتظرها المهدي عليه السلام العائد بالبيت الحرام وبعد الخسف الاوضاع المناسبة لتحركه عليه السلام حيث يبين بأوضح دليل أنه منصور إلهي، خاصة وأن هذا الخسف غير المألوف في التأريخ الإسلامي يقترن بنداء سماوي يصرح بأن حركة السفيناني التي تتظاهر بالظاهر الديني هي من ذبول الجبارين والمنحرفين والمنافقين: ... فإذا كان ذلك نادى منادٍ من السماء: ألا أيها الناس إن الله قد قطع عنكم مدة الجبارين والمنافقين وأشياهم، ووليكم خير أمة محمد صلى الله عليه وآله فالحقوا بمكة فإنه المهدي... كما ورد في حديث الفقرة الخامسة.

وواضح من نصّ النداء أنه يمثل دعوة لنصرة المهدي والالتحاق به عجل الله فرجه العائد بالبيت في مكة، فتأتيه أفواج خلص أنصاره «عصائب العراق وأبدال الشام...»، فيستعدّ للتحرك لإنهاء فتنة السفيناني ولكن بعد أن يخطب خطبة في المسجد الحرام يبين فيها أهداف ثورته وتحركه ومهمته الإصلاحية كما نلاحظ في العنوان التالي. ولعل ما ورد في الأحاديث الشريفة من «إصلاح الله أمره في ليلة واحدة» هو تسهيل خروجه وتحركه بالخسف بجيش السفيناني لما يمثله هذا الإجراء كعلامة صريحة في أن الحق معه، فيستقطب بذلك تعاطف الرأي العام الإسلامي ومبايعتهم له دون إراقة دماء، كما ورد في أحاديث مبايعته المتقدمة على أن الخسف لا يشتمل أيضاً على إراقة دماء ويقع في «ليلة» مقمرة أيضاً كما سنرى في أحاديث إنهاء فتنة السفيناني، الأمر الذي يقرب انطباق «إصلاح أمره في ليلة» على قضية الخسف.



## إعلانه لأهداف ثورته

## خطبته في المسجد الحرام:

١ - روى ابن حمّاد والمقدسي والسيوطي وابن حجر والمنتقى الهندي والسفارينى ضمن حديث عن ابن عباس عن بيعة المهديّ عجل الله فرجه : ... حتى يستخرجوه من بطن مكة من دارٍ عند الصفا فيبايعونه كرهاً، فيصلّي بهم ركعتين صلاة المسافر عند المقام، ثم يصعد المنبر<sup>(١)</sup>. ويروي ابن حمّاد رواية أخرى تذكر أنّ الصلاة التي يصلّيها ﷺ قصرأ هي صلاة العشاء، ثم يذكر نصّ خطبته، قال :

ثم يظهر المهديّ بمكة عند العشاء، ومعه راية رسول الله ﷺ وقميصه وسيفه وعلامات ونور وبيان، فإذا صلّى العشاء نادى بأعلى صوته يقول : أذكركم الله أيها الناس ومقامكم بين يدي ربكم، فقد اتخذ الحجّة، وبعث الأنبياء، وأنزل الكتاب، يأمركم أن لا تشركوا به شيئاً، وأن تحافظوا على طاعته وطاعة رسوله ﷺ، وأن تحيوا ما أحيا القرآن، وتميتوا ما أمات، وتكونوا أعواناً على الهدى ووزراً على التقوى، فإنّ الدنيا قد دنا فناؤها وزوالها، وأذنت بالوداع، وإنّي أدعوكم إلى الله وإلى رسوله ﷺ، والعمل بكتابه، وإماتة الباطل، وإحياء سنته. فيظهر في ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً عدّة أهل بدر على غير ميعاد قزعاً كقزاع الخريف، رهبان بالليل، أسد بالنهار، فيفتح الله [للمهديّ] أرض الحجاز، ويستخرج من كان في السجن من بني هاشم، وتنزل الرايات السود الكوفة، فيبعث بالبيعة إلى المهديّ، ويبعث المهديّ جنوده إلى الآفاق، ويميت الجور

(١) فتن ابن حمّاد: ٩٤، عقد الدرر: ١٢٣، الحاوي للفتاوي: ٢ / ٧٦، الفتاوى الحديثية: ٣٠،

القول المختصر: ١٩، البرهان للمنتقى: ١٤٣.

وأهله ، وتستقيم له البلدان ، ويفتح الله على يديه القسطنطينية<sup>(١)</sup>.  
 «قَزَعَة» أي قطعة من الغيم ، وجمعها: قَزَعٌ. وقوله «كقزع الخريف» أي  
 كقطع السحاب المتفرقة ، وإنما خص الخريف لأنه أول الشتاء ، والسحاب يكون  
 فيه متفرقاً غير متراكم ولا مُطبق ، ثم يجتمع بعضه إلى بعض بدل ذلك<sup>(٢)</sup>.

### خطبته عند خروجه:

٢ - وفي رواية لابن حمّاد وأبي نعيم مسندة عن عليّ عليه السلام أوردناها ضمن  
 الحديث عن علامة اليأس من ظهور المهديّ في فصل علائم الظهور:  
 ... فيخرج من مكة ومعه راية رسول الله صلى الله عليه وآله فيصلّي ركعتين... فإذا فرغ من  
 صلاته انصرف فقال: يا أيها الناس ألحّ البلاء بأمة محمّد وبأهل بيته خاصّة ،  
 قُهرنا وبُغي علينا<sup>(٣)</sup>.

### وقفة عند خطبتي إعلان الثورة:

يظهر أنّ الخطبة الثانية - كما يصرّح بذلك حديث الفقرة الثانية - يلقيها سلام  
 الله عليه بعد خروجه من مكة وهو يتوجّه لإنهاء فتنة السفيناني. أمّا الخطبة الأولى  
 فهي في المسجد الحرام بعد وصول نبا علامة الخسف بجيش السفيناني.

### إعلان حلول زمان تحقّق الأهداف الإلهية:

في الخطبة الأولى يحدّد عجل الله فرجه الأهداف العامّة لثورته وهي

(١) فتن ابن حمّاد: ١ / ٣٤٥ من الطبعة المصرية الحديثة.

(٢) النهاية لابن الأثير: ٤ / ٥٩.

(٣) فتن ابن حمّاد: ١ / ٣٤٤ من الطبعة المصرية، الحاوي للفتاوي: ٢ / ٧٧، جمع الجوامع:

١٠٤/٢، البرهان للمتقي: ١٤٤، كنز العمّال: ١٤ / ٥٩٠ ونقله الغباري الشافعي في إبراز الوهم

المكنون عن أبي نعيم: ٥٨٠.

الأهداف التي يستنصر الناس لأجل تحقيقها. الهدف الأول هو إقامة التوحيد الخالص: «أذكركم الله... ومقامكم بين يدي ربكم... يأمركم أن لا تشركوا به شيئاً، وأن تحافظوا على طاعته وطاعة رسوله...» وهذا الهدف الذي بُعث لأجله الأنبياء وأنزلت الكتب السماوية ويتجسد من خلال طاعته عز وجل وطاعة رسوله ﷺ. وإحياء ما أحيا القرآن أي سنة رسول الله وإماتة ما أماته من البدع والشرك وسائر العبوديات الزائفة، وهذا هو الهدف الثاني من أهداف ثورته ﷺ. والهدف الثالث ترسيخ الهدى الرباني والتقوى الخالصة في المجتمع الإنساني وبالتالي إقامة المجتمع التوحيدي الخالص والعدل الإلهي وإنهاء الظلم والجور: «وتكونوا أعواناً على الهدى ووزراً على التقوى».

وهذه الأهداف الثلاثة حتمية التحقق لأن الله جلّت قدرته قد وعد - وهو صادق الوعد - بتحقيقها على يد وليه الإمام المهديّ عجل الله فرجه. حتى لو لم يبقَ من الدنيا إلا يوم واحد وقد آن أوان تحققها لأن: «الدنيا قد دنا فناؤها وزوالها وأذنت بالوداع» أي أنه ﷺ قرن دعوته لنصرته في تحقيق هذه الأهداف بالتنبيه إلى حتمية تحققها وأن الفرصة متاحة للفوز بشرف وكرامة المساهمة في ذلك من خلال الصدق في نصرته ﷺ.

### الدعوة للانتصار لمظلومية أهل البيت ﷺ:

في الخطبة الثانية التي يلقيها عند خروجه يؤكّد ﷺ على انتشار الظلم والجور - وهو العلامة الكبرى لظهوره - فقد «ألحّ البلاء بأمة محمد» وفي ذلك إشارة إلى ما ارتكبه السفيناني ضدّ الأمة وضدّ أتباع آل محمد ﷺ خاصة، ثمّ يعرض المظلومية التاريخية لأهل بيت النبوة ﷺ: «... وبأهل بيته خاصة قهرنا وبغي علينا». والتأكيد على مظلومية أهل البيت ﷺ في هذا الموقف بالذات أمرٌ

ضروري لأن الظلم الذي جرى عليهم هو المؤشر الأكبر لمظلومية النهج المحمدي الأصيل الذي يمثلونه والسبب الأول للانحراف وانتشار الظلم والجور، لأن آل محمد ﷺ هم أئمة العدل وقادة الأمة الذين يعني تسلمهم مقاليد أمورها تحقيق أهداف العدالة الإلهية كاملة، ولذلك عرضهم الطواغيت وعباد السلطة لكل ذلك الأذى والخذلان. كما أن التأكيد على مظلوميتهم ﷺ أمر ضروري لتعبئة جيشه نحو مواجهة السفيناني وإنهاء فتنته، لأن السفيناني يتبرقع من جهة بظاهر ديني ويدعي تمثيل الإسلام وإحياء السنة وإماتة البدعة، لكنه يتمادى إلى أبعد الحدود في محاربة منهج أهل البيت وتقتيل أتباعهم والسعي لاغتيال إمامهم المهدي عجل الله فرجه، لذلك لابد من تعبئة الأمة الإسلامية ضده من خلال قناة التأكيد على مظلومية أهل البيت ﷺ وتأكيد حقيقة تمثيلهم للإسلام النقي وفضح مروق السفيناني عنه.



## تحركه لإنهاء فتنة السفيناني

### تحركه الأول إلى الشام:

١- أخرج ابن سهل البلخي في البدء والتاريخ وأبو حفص عمر بن الوردي في خريدة العجائب مراسلاً عن النبي ﷺ قال:

لَشَرَّ كَنِّ الْمَدِينَةِ أَحْسَنَ مَا كَانَتْ حَتَّى يَجِيءَ الْكَلْبُ فَيَشْغُرُ عَلَي سَارِيَةِ الْمَسْجِدِ، قَالُوا: فَلِمَنْ تَكُونُ الثَّمَارُ يَوْمَئِذٍ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: لِعَوَافِي السَّبَاعِ وَالطَّيْرِ... ثُمَّ تَسِيرُ خَيْلُ السُّفِينَانِيِّ تُرِيدُ مَكَةَ، تَنْتَهِي إِلَى مَوْضِعٍ يُقَالُ لَهُ بَيْدَاءُ،

فَيُنَادِي مُنَادٍ مِنَ السَّمَاءِ: يَا بَيْدَاءُ بِيَدِي بِهِمْ، فَيُخَسَفُ بِهِمْ فَلَا يَنْجُو مِنْهُمْ إِلَّا رَجُلَانِ مِنْ كَلْبٍ، يُقَلَّبُ وَجُوهُهُمَا فِي أَقْفَيْتَيْهِمَا، يَمْشِيَانِ الْقَهْقَرَى عَلَى أَعْقَابِهِمَا، حَتَّى يَأْتِيَا السُّفْيَانِيَّ فَيُخْبِرَانِهِ، وَيَأْتِي الْبَشِيرُ الْمَهْدِيَّ وَهُوَ بِمَكَّةَ، فَيَخْرُجُ مَعَهُ اثْنَا عَشَرَ أَلْفًا فَهُمْ الْأَبْدَالُ وَالْأَعْلَامُ حَتَّى يَأْتِيَ الْمِبَاءَ (المِياه - خ ل) وَيَأْسِرَ السُّفْيَانِيَّ، وَيَغَيِّرُ عَلَى كَلْبٍ لَأَنَّهُمْ أَتْبَاعُهُ، وَيَسْبِي نِسَاءَهُمْ، قَالُوا: فَالْخَائِبُ يَوْمَئِذٍ مَنْ خَابَ عَنْ غَنَائِمِ كَلْبٍ<sup>(١)</sup>.

وفي رواية لابن حمّاد مسندة عن ابن عباس قال: يبعث صاحب المدينة [بعد سيطرة السفيناني عليها] إلى الهاشميين بمكة جيشاً فيهزمونهم، فيسمع بذلك الخليفة بالشام فيقطع إليهم بعثاً فيهم ستمائة عريف، فإذا أتوا البيداء فنزلوها في ليلة مقمرة أقبل راع ينظر إليهم ويتعجب ويقول: يا ويح أهل مكة ما أصابهم؟ فينصرف إلى غنمه ثم يرجع فلا يرى أحداً، فإذا هم قد خُسِفَ بهم فيقول: سبحان الله ارتحلوا في ساعة واحدة! فيأتي منزلهم فيجد قطيفة قد خُسِفَ ببعضها وبعضها على ظهر الأرض فيعالجها فلا يُطيقها، فيعرف أنه قد خُسِفَ بهم، فينطلق إلى صاحب مكة فيبشّره فيقول صاحب مكة: الحمد لله هذه العلامة التي كنتم تخبرون، فيسيرون إلى الشام<sup>(٢)</sup>.

### الخسف بداية إنهاء فتنة السفيناني:

٢- وفي رواية للحاكم صححها على شرط الشيخين عن أبي هريرة عن النبي الأكرم ﷺ قال:

يخرج رجلٌ يُقال له السفيناني في عمق دمشق وعامة من يتبعه من كلب،

(١) البدء والتاريخ لابن سهل البلخي: ٢ / ١٧٨، خريدة العجائب: ١٩٨.

(٢) فتن ابن حمّاد: ٩٠.



فيقتل حتى يبقر بطون النساء ويقتل الصبيان، فتجمع لهم قيس فيقتلها حتى لا يمنع ذنب تلعة. ويخرج رجلٌ من أهل بيتي في الحرّة فيبلغ السفيناني فيبعث إليه جنداً فيهزمهم فيسير إليه السفيناني بمن معه، حتى إذا صار ببيداء من الأرض خُسف بهم فلا ينجو منهم إلا المنخبر عنهم<sup>(١)</sup>.

وقوله «حتى لا يمنع ذنب تلعة» مثل للليل إذا زاد فلا تمتنع منه الأرض العالية. ويفهم من هذا الحديث أن السفيناني يُقتل في الخسف وتنتهي فتنته، وهذا ما تعارضه عدّة أحاديث أخرى، وقد يكون المقصود أن بداية نهاية فتنة السفيناني تكون بوقوع الخسف.

وفي روايةٍ عن حذيفة بن اليمان: إن المهديّ يُبايع بين الركن والمقام ويخرج متوجّهاً إلى الشام وجبرئيل على مقدمته وميكائيل على ساقته، يفرح به أهل السماء وأهل الأرض والطير والوحش والحيتان في البحر<sup>(٢)</sup>.

### ارتداع السفيناني بالخسف ثمّ عودته إلى البغي:

٣- وفي روايةٍ لابن حمّاد عن محمد بن عليّ ويبدو أنه ابن الحنفية: إذا سمع العائدُ الذي بمكة بالخسفِ خرّج مع اثني عشر ألفاً فيهم الأبدال حتى ينزلوا إيليا، فيقولُ الذي بعث الجيش حين يبلغه الخبرُ بإيليا: لعمر الله لقد جعل الله في هذا الرجلِ عبرةً، بعثتُ إليه ما بعثتُ فساخوا في الأرض، إنَّ هذا لعبرةٌ وبصيرةٌ، ويؤدّي إليه السفيناني الطاعة، ثم يخرج حتى يلقي كلباً وهم أخواله فيعيرونه بما صنع ويقولون: كساك الله قميصاً فخلعته، فيقول: ماترون أستقبله

(١) مستدرک الحاكم: ٤ / ٥٢٠، عقد الدرر: ٧٣، الدر المنثور: ٥ / ٢٤١، جمع الجوامع:

٩٩٧/١، الحاوي للفتاوي: ٢ / ٦٥، البرهان للمتنقي: ١١٣، كنز العمال: ١٤ / ٢٧٢.

(٢) العطر الوردي: ٦٤.

الْبَيْعَةَ؟ فَيَقُولُونَ: نَعَمْ، فَيَأْتِيهِ إِلَى إِيْلِيَا، فَيَقُولُ: أَقْلِنِي، فَيَقُولُ: إِنِّي غَيْرُ فَاعِلٍ، فَيَقُولُ: بَلَى، فَيَقُولُ لَهُ: أَتُحِبُّ أَنْ أُقِيلَكَ؟ فَيَقُولُ: نَعَمْ. فَيُقِيلُهُ ثُمَّ يَقُولُ: هَذَا رَجُلٌ قَدْ خَلَعَ طَاعَتِي، فَيَأْمُرُ بِهِ عِنْدَ ذَلِكَ فَيُذْبِحُ عَلَى بِلَاطَةِ إِيْلِيَا، ثُمَّ يَسِيرُ إِلَى كَلْبٍ فَيَنْهَبُهُمْ، فَالْخَائِبُ مَنْ خَابَ يَوْمَ نَهَبِ كَلْبٍ<sup>(١)</sup>.

### أسر السفيناني وذبحه ودمار جيش كلب:

٤- وفي روايةٍ طويلة لابن حمّاد عن أرطاة قال:

يَدْخُلُ الصَّخْرِيُّ الْكُوفَةَ ثُمَّ يَبْلُغُهُ ظَهْرُ الْمَهْدِيِّ بِمَكَّةَ، فَيُبْعَثُ إِلَيْهِ مِنَ الْكُوفَةِ بَعْثًا فَيَخْسَفُ بِهِ فَلَا يَنْجُو مِنْهُمْ إِلَّا بِشِيرِ إِلَى الْمَهْدِيِّ وَنَذِيرِ يَنْذِرُ الصَّخْرِيَّ، فَيَقْبَلُ الْمَهْدِيُّ مِنْ مَكَّةَ وَالصَّخْرِيُّ مِنَ الْكُوفَةِ نَحْوَ الشَّامِ كَأَنَّهُمَا فَرَسَا رَهَانٍ، فَيَسْبِقُهُ الصَّخْرِيُّ فَيَقْطَعُ بَعْثًا آخَرَ مِنَ الشَّامِ إِلَى الْمَهْدِيِّ، فَيَلْقَوْنَ الْمَهْدِيَّ بِأَرْضِ الْحِجَازِ فَيَبَايَعُونَهُ بِبَيْعَةِ الْهَدْيِ، وَيَقْبَلُونَ مَعَهُ حَتَّى يَنْتَهُوا إِلَى حَدِّ الشَّامِ الَّذِي بَيْنَ الشَّامِ وَالْحِجَازِ فَيُقِيمُ بِهَا، وَيُقَالُ لَهُ: أَنْفِذْ، فَيَكْرَهُ الْمَجَازَ وَيَقُولُ: أَكْتُبُ إِلَى ابْنِ عَمِّي فَإِنْ يَخْلَعُ طَاعَتَهُ فَأَنَا صَاحِبُكُمْ، فَإِذَا وَصَلَ الْكِتَابُ إِلَى الصَّخْرِيِّ سَلَّمَ لَهُ وَبَايَعَ، وَسَارَ الْمَهْدِيُّ حَتَّى يَنْزِلَ بَيْتَ الْمَقْدِسِ، فَلَا يَتْرِكُ الْمَهْدِيُّ بِيَدِ رَجُلٍ مِنَ الشَّامِ فَتْرًا مِنَ الْأَرْضِ إِلَّا رَدَّهَا عَلَى أَهْلِ الذِّمَّةِ وَرَدَّ الْمُسْلِمِينَ جَمِيعًا إِلَى الْجِهَادِ، فَيَمُكِّثُ فِي ذَلِكَ ثَلَاثَ سِنِينَ، ثُمَّ يَخْرُجُ رَجُلٌ مِنْ كَلْبٍ يُقَالُ لَهُ كِنَانَةُ بَعِينَهُ كَوْكَبٌ فِي رَهْطٍ مِنْ قَوْمِهِ حَتَّى يَأْتِيَ الصَّخْرِيَّ فَيَقُولُ: بَايَعْنَاكَ وَنَصَرْنَاكَ حَتَّى إِذَا مَلَكَتْ بَايَعْتَ عَدُوَّنَا؟! لَتُخْرُجَنَّ فِلْتَقَاتِنَ، فَيَقُولُ: فَيَمْنُ أَخْرُجُ، فَيَقُولُ: لَا تَبْقَى عَامِرِيَّةٌ أُمَّهَا أَكْبَرُ مِنْكَ إِلَّا لِحَقَّتْكَ، لَا تَتَخَلَّفُ عَنْكَ ذَاتُ خُفٍّ وَلَا ظِلْفٍ. فَيَرْحَلُ وَتَرْحَلُ مَعَهُ عَامِرٌ بِأَسْرِهَا حَتَّى يَنْزِلَ بَيْسَانَ، وَيُوجِّهُ إِلَيْهِمُ الْمَهْدِيَّ رَايَةً

(١) فتن ابن حمّاد: ٩٥، الحاوي للفتاوي: ٢ / ٧٢، البرهان للمتقي: ١٢٣.

وأعظم راية في زمان المهديّ مائة رجلٍ فينزلون على فأثور إبراهيم، فتصفى كلبٌ خيلها ورجلها وإبلها وغنمها، فإذا تصافت الخيلان ولّت كلب أديارها وأخذ الصخري فيذبح...<sup>(١)</sup>.

والصخري هو السفيناني نسبة إلى صخر جدّ بني أمية، والأحاديث التي تتحدث عن «غنيمة كلب» كثيرة مروية في الكتب الستة وغيرها.  
٥ - وفي روايةٍ أخرى لابن حمّاد: إنّ المهديّ والسفيناني وكلباً يقتتلون في بيت المقدس حين يستقيه البيعة، فيؤتى بالسفيناني أسيراً، فيأمر به فيذبح على باب الرحبة...<sup>(٢)</sup>.

وفي روايةٍ أخرى لابن حمّاد مسندة عن عبدالله بن مسعود قال: يبايع المهديّ سبعة رجالٍ علماء توجهوا إلى مكة من أفقٍ شتى على غير ميعادٍ، قد بايع لكل رجلٍ منهم ثلاثمائة وبضعة عشر رجلاً فيجتمعون بمكة فيبايعونه، ويقذف الله محبته في صدور الناس، فيسير بهم وقد توجه إلى الذين بايعوا خيل السفيناني، عليهم رجلٌ من جرمٍ، فإذا خرج من مكة خلف أصحابه ومشى في إزارٍ ورداء، حتّى يأتي الجرمي فيبايع له فيندمه كلبٌ على بيعته فيأتيه فيستقيه البيعة فيقيله، ثمّ يعبئ جيوشه لقتاله فيهزمه ويهزم الله على يديه الروم، ويذهب الله على يديه الفتن، وينزل الشام<sup>(٣)</sup>.

وفي روايةٍ أخرى له مسندة عن ابن عباس قال: إذا خسف بجيش السفيناني قال صاحب مكة: هذه العلامة التي كنتم تخبرون بها! فيسيرون إلى الشام، فيبلغ

(١) فتن ابن حمّاد: ٩٧، الحاوي للفتاوي: ٢ / ٧٤، البرهان للمتي: ١٢٥، لوائح السفاريني: ١٢/٢.

(٢) فتن ابن حمّاد: ٩٦، الحاوي للفتاوي: ٢ / ٧٢، البرهان للمتي: ١٢٣.

(٣) فتن ابن حمّاد: ٩٧، الحاوي للفتاوي: ٢ / ٧٤.

صاحب دمشق فيرسل إلى بيعته ويُبايعه، ثم تأتيه كلب بعد ذلك، فيقولون: ما صنعت؟ انطلقت إلى بيعتنا فخلعتها وجعلتها له؟! فيقول: ما أصنع؟ أسلمني الناس، فيقولون: فإننا معك، فاستقل بيعتك، فيُرسل إلى الهاشمي فيستقبله البيعة، ثم يقاتلونه، فيهزمهم الهاشمي، فيكون يومئذٍ من ركز رمحه على حيٍّ من كلب كانوا له، فالحائب من خاب يوم نهب كلب<sup>(١)</sup>.

٦ - أخرج الداني وابن ماجة والترمذي (على ما نقله الهيثمي في مجمع الزوائد) وأبو نعيم والمقدسي وابن القيم والهيثمي والسيوطي والمتقي وغيرهم مسنداً عن أبي سعيد الخدري عن رسول الله ﷺ قال: يخرج رجلٌ من أمتي يعمل بستتي، يُنزل الله له البركة من السماء وتخرج له الأرض بركتها، يملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً، يعمل سبع سنين على هذه الأمة، وينزل بيت المقدس<sup>(٢)</sup>.

### أهمية إنهاء فتنة السفيناني:

يتضح من الأحاديث الشريفة المتقدمة ومضامينها متكررة في أحاديث أخرى أن التحرك العسكري الأول الذي يقوم به الإمام المهدي عجل الله فرجه بعد ظهوره العام وإعلان أهداف ثورته هو التحرك لإنهاء فتنة السفيناني، وهذا أمرٌ طبيعيٌّ وضروريٌّ لإنجاز مهمته الإصلاحية الكبرى وإنهاء حاكمية الطواغيت في كل الأرض، فإنجاز مثل هذه المهمة الواسعة أمرٌ غير متصور مع وجود حركة داخلية مضادة له، مثل حركة السفيناني ذات التأثير الواسع كما

(١) فتن ابن حماد: ٩٦.

(٢) سنن الداني: ١٠٠ - ١٠١، عقد الدرر: ٢٠ و ١٥٦ نقلاً عن الداني وأبي نعيم، المنار المنيف: ١٥١، مجمع الزوائد: ٧ / ٣١٧ وقال: رواه الترمذي وابن ماجة باختصار ورواه الطبراني في الأوسط، الحاوي للفتاوي: ٢ / ٦٢، البرهان للمتقي: ١٦٤.

عرفنا، خاصةً وأنها تدعي تمثيل الإسلام الأصيل الأمر الذي يعيق مهمة عرض الإسلام المحمدي النقي على العالمين، لذا لا مناص من تصفية الجبهة الداخلية وتخليصها من هذه الفتنة الخطيرة التي تستحوذ على قسم كبير من طاقات الأمة وتوحيد البيت الإسلامي الداخلي قبل الإنطلاق لإنهاء الظلم والجور والشرك خارجه.

الإمام المهدي عليه السلام ينطلق محفوفاً بالدعم الإلهي الكبير الذي وفره حادث الخسف الإعجازي لإنهاء فتنة السفيناني الذي يكون يومئذٍ في الشام، ويظهر من الروايات المتقدمة أنه يرتدع عن الاستمرار في مواجهة الإمام بعدما تصله أخبار الخسف، ويرى من البيّنات ما يجعله يؤمن بأن خصمه هو المهدي الموعود المنصور إلهياً، أو أن يرى عدم جدوى مقاومته ما دام يحظى بالنصرة الإلهية وما دام المسلمون قد استجابوا لدعوته وأقبلوا على نصرته «فيرسل إليه ببيعته ويبايعه..» ويبرّر لأخواله من بني كلب قراره هذا: «ما أصنع وقد أسلمني الناس...».

ومهما كانت دوافع السفيناني لهذا القرار فإنه لا يثبت عليه طويلاً ولا يصمد أمام إغراءات بني كلب عندما يجتهدون البيعة له ويعلنون استعدادهم لنصرته في مواجهة المهدي عجل الله فرجه، فينقض بيعته له - كما فعل طلحة والزبير مع الإمام علي عليه السلام، فكان مصيرهما الهزيمة في معركة الجمل - ويُعلن الحرب ضده فتتم الحجة عليه بالكامل، فيجاهده المهدي عليه السلام بصرامة ويأسره ولا يقبل له عذراً هذه المرّة فيقتله، ويقضي على أنصاره من بني كلب بالكامل في ملحمة مهمة تحدّث الكثير من الروايات وأكّدت على كثرة الغنائم التي يحصل عليها المسلمون منها - وهي معركة شبيهة بمعركة الجمل التي أنهت فتنة طلحة

والزبير - نظير ما رواه ابن أبي شيبة وأحمد بن حنبل وأبو داود والطبراني والحاكم وغيرهم، واللفظ لابن أبي شيبة قال:

حدّثنا عفان قال: حدّثنا عمران القطان عن قتادة عن أبي الخليل عن عبد الله ابن الحارث عن أم سلمة قالت: قال رسول الله ﷺ: يُبَايِعُ لِرَجُلٍ بَيْنَ الرُّكْنِ وَالْمَقَامِ كَعِدَّةِ أَهْلِ بَدْرٍ، فَتَأْتِيهِ عَصَائِبُ الْعِرَاقِ وَأَبْدَالُ الشَّامِ، فَيَغْزُوهُمْ جَيْشٌ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ، حَتَّى إِذَا كَانُوا بِالْبَيْدَاءِ يُخَسَفُ بِهِمْ، ثُمَّ يَغْزُوهُمْ رَجُلٌ مِنْ قُرَيْشٍ أَخْوَالُهُ كَلْبٌ فَيَلْتَقُونَ فَيَهْزِمُهُمُ اللَّهُ، فَكَانَ يُقَالُ: الْخَائِبُ مَنْ خَابَ (مِنْ) غَنِيمَةِ كَلْبٍ<sup>(١)</sup>.

ولم تعطِ الروايات المتقدمة توضيحات أكثر عن بني كلب أكثر من وصفها لهم بأنهم أحوال السفيناني وأنهم يشكلون القسم الأعظم من أنصاره، كما يُستفاد من حوارهم مع السفيناني ودفعهم له لنقض بيعته للمهدي عليه السلام شدة تماديهم في محاربة الهدى المهدوي، ولعل ذلك ناشئ من سعة الامتيازات المادية التي يحصلون عليها من حركة السفيناني والظاهر الديني الذي تستر خلفه، وهي امتيازات هائلة كما هو المستفاد من كثرة الغنائم التي يحصل عليها المسلمون بعد القضاء على فتنة السفيناني وبني كلب، والراجح أن هذا الاسم رمزي يشير إلى انحطاط هذه الطائفة.

(١) راجع مصنف ابن أبي شيبة: ١٥ / ٤٥، مسند أحمد: ٦ / ٣١٦، سنن أبي داود: ٤ / ١٠٧، ملاحم ابن المنادي: ٤١، المعجم الكبير: ٢٣ / ٢٩٥، مستدرك الحاكم: ٤ / ٤٣١، تذكرة القرطبي: ٦٩١، عقد الدرر: ٦٩، المنار المنيف: ١٤٤، فتن ابن كثير: ١ / ٤٠، مجمع الزوائد: ٧ / ٣١٤، الدر المنثور: ٥ / ٢٤١، الحاوي للفتاوي: ٢ / ٥٩، الفتاوى الحديثية: ٢٩، البرهان للمتي: ١١٥، كنز العمال: ١١ / ١٣٥.

## الفصل الثاني

### حركة فتوحاته ومجاهدته دول الكفر

استخراج موارد اليهود والنصارى والاحتجاج بها عليهم:

١- روى الطبراني في المعجم الكبير وأبو نعيم وغيرهم مسنداً عن أبي أمامة - واللفظ للطبراني - عن رسول الله ﷺ قال ضمن حديث في وصف المهديّ: ... يملك عشرين سنة يستخرج الكنوز ويفتح مدائن الشرك<sup>(١)</sup>. وفي رواية لابن حمّاد مسندة عن كعب قال: المهديّ يُبعث بقتال الروم، يُعطي فقه عشرة، يستخرج تابوت السكينة من غار بأنطاكية فيه التوراة التي أنزل الله تعالى على موسى ﷺ والإنجيل الذي أنزل الله عز وجل على عيسى ﷺ، يحكم بين أهل التوراه بتوراتهم، وبين أهل الإنجيل بإنجيلهم<sup>(٢)</sup>.

---

(١) المعجم الكبير: ٨ / ١٢٠، البيان لابن طلحة الشافعي: ٥١٤ الباب ١٨ وقال: رواه أبو نعيم في مناقب المهديّ، عقد الدرر: ٣٦، أسد الغابة: ٤ / ٣٥٣، مجمع الزوائد: ٧ / ٣١٨، الإصابة: ٣ / ٤٠٧، لسان الميزان: ٤ / ٣٨٣، الحاوي للفتاوي: ٢ / ٦٦، صواعق ابن حجر: ٩٨، البرهان للمتي: ٩٣ وغيرها.

(٢) فتن ابن حمّاد: ٩٨، الحاوي للفتاوي: ٢ / ٧٥، البرهان للمتي.

وفي رواية لعبدالرزاق الصنعاني وابن حمّاد والداني مسنداً عن كعب أيضاً قال: إنما سمّي المهديّ لأنّه يهدي لأمرٍ قد خفي. قال: ويستخرج التوراة والإنجيل من أرضٍ يُقال لها أنطاكية. وفي رواية أخرى لابن حمّاد عن مطر الوراق قال: المهديّ يُخرج التوراة غضة - يعني طرية - من أنطاكية. وفي رواية ثالثة عن مطر عن كعب: إنما سمّي المهديّ لأنّه يهدي إلى أسفار من أسفار التوراة، يستخرجها من جبال الشام يدعو إليها اليهود فيسلم على تلك الكتب جماعة كثيرة، ثمّ ذكر نحواً من ثلاثين ألفاً. وفي رواية الداني بسندٍ آخر: ... يهدي إلى جبل من جبال الشام يستخرج منه أسفاراً من أسفار التوراة فيحاجّ بها اليهود فيسلم على يديه جماعة من اليهود<sup>(١)</sup>.

وفي رواية لابن حمّاد مسندة عن سليمان بن عيسى قال: بلغني أنّه على يدي المهديّ يظهر تابوت السكينة من بحيرة حتّى تحمل فتوضع بين يديه ببيت المقدس، فإذا نظرت إليه اليهود أسلمت إلا قليلاً منهم...<sup>(٢)</sup>.

### إنهاء فتنة اليهود وإفسادهم:

٢- وروى البخاري في صحيحه مسنداً عن ابن عمر عن رسول الله ﷺ قال: تقاتلون اليهود حتّى يختبئ أحدهم وراء الحجر فيقول: يا عبدالله هذا يهودي ورائي فاقتله. وفي رواية أخرى له عن أبي هريرة عنه ﷺ قال: لا تقوم الساعة حتّى تقاتلوا اليهود، حتّى يقول الحجر وراءه اليهودي: يا مسلم هذا يهودي

(١) مصنّف عبدالرزاق: ١١ / ٣٧٢، فتن ابن حمّاد: ٩٨ و ٩٩، سنن الداني: ١٠١، عقد الدرر:

٤٠، الحاوي للفتاوي: ٢ / ٧٥، البرهان للمتنقي: ١٨٧، وغيرها.

(٢) فتن ابن حمّاد: ٩٩ - ١٠٠، عقد الدرر: ١٤٧، الحاوي للفتاوي: ٢ / ٨٣، القول المختصر:

٢٤ و ٢٥، البرهان للمتنقي: ١٥٧.



ورائي فاقتله. وفي رواية لأحمد: لا تقوم الساعة حتى يقتل المسلمون اليهود، فيقتلهم المسلمون حتى يختبئ اليهودي وراء الحجر أو الشجرة فيقول الحجر أو الشجر: يا مسلم يا عبدالله هذا يهودي خلفي فتعال فاقتله إلا الغرق فإنه من شجر اليهود. وأخرجه مسلم والترمذي وابن حبان والبيهقي والخطيب والديلمي وغيرهم عن ابن عمر وأبي هريرة<sup>(١)</sup>.

### مناصرة اليهود للمسيح الدجال:

٣- وأخرج ابن حمّاد وابن ماجه ومسلم وأحمد بن حنبل وأبو داود وغيرهم - اللفظ لابن ماجه - ضمن حديث عن خروج الدجال جاء فيه: ... فقالت أم شريك: يا رسول الله فأين العرب يومئذ؟ قال: هم يومئذ قليل، وجُلُّهم ببیت المقدس وإمامهم رجلٌ صالح، فبينما إمامهم قد تقدّم يُصليّ بهم الصبح إذ نزل عليهم عيسى بن مريم الصبح، فرجع ذلك الإمام ينكص يمشي القهقري ليتقدّم عيسى يُصليّ بالناس، فيضع عيسى يده بين كتفيه ثم يقول له: تقدّم فصلّ فإنها لك أقيمت، فيُصليّ بهم إمامهم، فإذا انصرف قال عيسى ﷺ: افتحوا الباب فيفتح وراءه الدجال معه سبعون ألف يهودي، كلُّهم ذو سيف محلى وساج، فإذا نظر إليه الدجال ذاب كما يذوب الملح في الماء وينطلق هارباً ويقول عيسى ﷺ: إن لي فيك ضربة لن تسبقني بها، فيدركه عند باب اللد الشرقي فيقتله، فيهزم الله اليهود، فلا يبقى شيء مما خلق الله يتوارى به يهودي إلا أنطق الله ذلك الشيء،

(١) صحيح البخاري: ٤ / ٥١ بسندين، صحيح مسلم: ٤ / ٢٢٣٨، ٢٢٣٩ من عدّة طرق، مسند أحمد: ٢ / ١٢١ و ١٢٢ و ١٣١ و ١٣٥ و ١٤٩ و ٤١٧، مصنف عبدالرزاق: ١١ / ٣٩٩، فتن ابن حمّاد: ١٦٢، سنن البيهقي: ٩ / ١٧٥، سنن الترمذي: ٤ / ٥٠٨، ترتيب صحيح ابن حبان: ٨ / ٢٨٤، تاريخ بغداد: ٧ / ٢٠٧، فردوس الديلمي: ٢ / ٦٢، جامع الأصول: ١١ / ٧٦.

لا حجر ولا شجرٌ ولا حائط ولا دابة (إلا الغرقة، فإنها من شجرهم، لا تنطق) إلا قال: يا عبدالله المسلم، هذا يهودي، فتعال اقتله...<sup>(١)</sup>.

ونقل ابن القيم الحديث كما في رواية ابن ماجه، نقله عن أبي نعيم وفيه: «وإمامهم المهدي رجلٌ صالح». ونقله الكشميري في تصريحه وقال عنه: «رواه ابن ماجه وإسناده قوي واللفظ له. وساق أبو داود سنده وهو سند صحيح وصححه ابن خزيمة ورواه الحاكم في المستدرک وقال: صحيح على شرط مسلم وأقره الذهبي. وأورد الحافظ ابن حجر جُملاً منه في فتح الباري مستشهداً بها فهو عنده حديث صحيح أو حسن.

#### محاربة التُّرك غير المسلمين أولاً وفتح الهند:

٤ - وأخرج ابن حمّاد مسنداً عن أرطاة قال: أول لواء يعقده المهدي (يبعث - خ) إلى التُّرك فيهزمهم ويأخذ ما معهم من السبي والأموال، ثم يسير إلى الشام فيفتحها، ثم يعتق كل مملوك معهم ويعطي أصحابه قيمتهم<sup>(٢)</sup>. وأخرج ابن حمّاد وغيره عنه رضي الله عنه قال: يغزو قوم من أمتي الهند، يفتح الله عليهم، حتى يأتوا بملوك الهند مغلولين في السلاسل، فيغفر الله لهم ذنوبهم، فينصرفون إلى الشام فيجدون عيسى بن مريم عليه السلام بالشام. وفي رواية أخرى لأحمد بن حنبل والبخاري في تاريخه والنسائي وابن عدي وغيرهم مسندة عن ثوبان عنه رضي الله عنه

(١) فتن ابن حمّاد: ١٥٩، سنن ابن ماجه: ٢ / ١٣٥٩، مسند أحمد: ٦ / ٤٦٢، صحيح مسلم: ٤ / ٢٢٦٦، سنن أبي داود: ٤ / ١١٧، سنن الترمذي: ٥ / ٧٢٤، مستدرک الحاكم: ٤ / ٤٥٢، الفائق للزمخشري: ٣ / ٥٩، تهذيب ابن عساكر: ١ / ١٩١، المنار المنيف: ١٥١، تصريح الكشميري: ١٤٢.

(٢) فتن ابن حمّاد: ١٠٠، الحاوي للفتاوي: ٢ / ٧٨، البرهان للمتقي: ١٣٠.

قال: عصاباتان من أمتي أحوزهم الله من النار، عصابة تغزو الهند، وعصابة تكون مع عيسى بن مريم عليه السلام <sup>(١)</sup>.

### فتح عاصمة الروم:

٥ - وأخرج ابن ماجة في سننه بسندٍ وصفه القرطبي في تذكرته بأنه صحيح، عن أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: لو لم يبق من الدنيا إلا يوم لطوله الله عزوجل حتى يملك رجلٌ من أهل بيتي يملك جبال الديلم والقسطنطينية. وفي رواية للديلمي في الفردوس: ... لبعث الله فيكم رجلاً من عترتي يُواطئ اسمه اسمي براق الجبين يفتح القسطنطينية وجبل الديلم. وفي رواية أخرى له أيضاً: لا تقوم الساعة حتى يملك رجلٌ من أهل بيتي يفتح القسطنطينية وجبل الديلم، ولو لم يبق من الدنيا إلا يوم لطول الله ذلك اليوم حتى يفتحهما. وفي رواية للحافظ السليبي: لا تذهب الدنيا حتى يخرج رجلٌ مني، ولو لم يبق من الدنيا إلا يومٌ واحدٌ لطول الله تعالى ذلك اليوم حتى يفتح القسطنطينية والديلم <sup>(٢)</sup>.

### التأييد الإلهي له في غلبته على الروم:

وفي رواية: لا تقوم الساعة حتى يفتح الله على المسلمين قسطنطينية ورومينة بالتسبيح والتكبير. وفي رواية للمقدسي في عقد الدرر عن كعب قال:

(١) فتن ابن حمّاد: ١٠٣ للرواية الأولى، والثانية تجدها في مسند أحمد: ٥ / ٢٧٨، تاريخ البخاري: ٦ / ٧٢، سنن النسائي: ٦ / ٤٢، الكامل لابن عدي: ٢ / ٥٨٣، سنن البيهقي: ٩ / ١٧٦، جامع الأصول: ١٠ / ١٢٩، فردوس الديلمي: ٣ / ٣٤٣، مجمع الزوائد: ٥ / ٢٨٢، الدر المنثور: ٢ / ٢٤٥، كنز العمال: ١٤ / ٣٣٣.

(٢) سنن ابن ماجة: ٢ / ٩٢٨ - ٩٢٩، المنهاج في شعب الإيمان: ١ / ٤٣٠، فردوس الديلمي: ٣ / ٣٧٢، تذكرة القرطبي: ٧٠٤، المنار المنيف: ١٤٧، عقد الدرر: ١٩، الجامع الصغير: ٢ / ٤٣٨، صواعق ابن حجر: ١٦٥، كنز العمال: ١٤ / ٢٦٦.

يخرج المهديّ إلى بلاد الروم، وجيشه مائة ألف، فيدعو ملك الروم إلى الإيمان فيأبى، فيقتتلان شهرين فينصر الله تعالى المهديّ ويقتل من أصحابه خلقاً كثيراً وينهزم [أي ملك الروم] ويدخل إلى القسطنطينية فينزل المهديّ على بابها ولها يومئذ سبعة أسوار، فيكتر المهديّ سبع تكبيرات فيخرّ كل سور منها، فعند ذلك يأخذها المهديّ، ويقتل من الروم خلقاً كثيراً ويسلم على يديه خلقٌ كثيرٌ<sup>(١)</sup>.

### صعوبة المعركة مع الروم:

وأخرج مسلم والحاكم وصححه على شرط الشيخين وابن المنادي وأحمد وابن أبي شيبة وعبدالرزاق والطيالسي - واللفظ لمسند عبدالرزاق الصنعاني - وفيه: قرأنا على عبدالرزاق عن معمر عن أيوب عن حميد بن هلال العدوي عن رجل سمّاه عن ابن مسعود قال: إنا لجلوس عنده بالكوفة إذ هاجت ريحٌ حمراءُ فجعل الناس يقولون: قامت الساعة، حتى جاء رجل (ليس) له هجيرى يقول: قد قامت الساعة يا ابن مسعود، قد قامت الساعة يا ابن مسعود، فاستوى جالساً وغضب، وكان متكئاً، فقال: والله لا تقوم الساعة حتى [لا] يُقسم ميراثٌ، ولا يُفرح بغنيمة، وقال: إنها ستكون بينكم وبين هؤلاء ردة. قال حميد: فقلت للرجل: الروم تعني؟ قال: نعم، ويستمدّ المؤمنون بعضهم بعضاً، فيقتلون، فتشترط شرطة للموت أن لا يرجعون إلا غالبين، فيقتلون حتى يحول بينهم الليل، فيفيء هؤلاء ويفيء هؤلاء وكلُّ غير غالب وتفنى الشرطة، ثمّ اليوم الثاني كذلك، ثمّ اليوم الثالث كذلك، ثمّ اليوم الرابع ينهد إليهم بقية المسلمين، فيقتلون مقتلة لم ير مثلاً، حتى أن بني الأب كانوا يتعادون على مائة لا يبقى منهم إلا الرجل. قال ابن مسعود: أفقسمها هنا ميراث؟ قال معمر: وكان قتادة

(١) العلل المتناهية: ٢ / ٨٥٥، عقد الدرر: ١٨٠، القول المختصر: ١٤.

يصل هذا الحديث ، قال : فينطلقون حتى يدخلوا قسطنطينية ، فيجدون فيها من الصفراء والبيضاء ما أن الرجل يتحجّل حجلاً ، فبينما هم كذلك إذ جاءهم الصريخ أن الدجال قد خلف في دياركم ، فيرفضوا ما في أيديهم . قال ابن مسعود : أيفرح هاهنا بغنيمة ؟ فيبعثون منها طليعة - عشر فوارس أو اثني عشر - قال ابن مسعود : قال النبي ﷺ : إني لأعرف أسماءهم وقبائلهم وألوان خيولهم ، هم يومئذ خير فوارس في الأرض... (١).

### ظهور دجال بعد الانتصار على الروم:

وفي رواية الطيالسي قال : حدّثنا أبو داود قال : حدّثنا عثمان بن المغيرة ومهران بن ميمون وابن فضالة كلهم عن حميد بن هلال عن أبي قتادة العدوي عن يسير بن جابر قال : كنا جلوساً عند عبدالله بن مسعود إذ هبت ريح حمراء ، فأقبل رجل ماله هجيرى إلا قوله : يا عبدالله ، جاءت الساعة يا أبا عبدالرحمن جاءت ، جاءت الساعة ، واستوى جالساً يُعرف الغضب في وجهه ، وكان متكئاً على سرير له ، فقال : إن الساعة لا تقوم حتى لا يُقسم ميراث ولا يُفرح بغنيمة . ثم قال : عدو للمسلمين يجمع لهم وأومى بيده . قال : قلت لأبي : الشام يعني ؟ قال : نعم ، قال : ويكون عند ذلك القتال ردةً شديدة ، قال : ويستجرّ المسلمون بعضهم بعضاً ، فيلتقون ويقتلون قتالاً شديداً . ثم قال : شرط (تشرط) شرطة للموت لا ترجع إلا غالبة ، فيلتقون ويقتلون حتى يحجز بينهم الليل ، فيفي هؤلاء وهؤلاء وكلُّ غير غالب وتفنى الشرطة ، وإذا كان اليوم الرابع نهد إليهم بقية المسلمين ، فيفتح الله عز وجل عليهم ، فينظر بنو الأب كانوا يتعادون على مائة لم

(١) مصنف عبدالرزاق : ١١ / ٣٨٥ ، مصنف ابن أبي شيبة : ١٥ / ١٢٨ ، صحيح مسلم :

٢٢٢٣/٤ ، ملاحم ابن المنادي : ٥٣ ، مستدرک الحاكم : ٤ / ٤٧٦ .

يبقى منهم إلا رجلٌ، فأتي ميراثٌ يُقسم أو بأبي غنيمة يُفرحُ؟ قال: فبينما هم كذلك إذ سمعوا أمراً أكبر منه، الدجال قد خلفهم على ذراريهم وأهاليهم. قال: وقال رسول الله ﷺ: فيبعث أميرهم طليعة عشرة فوارس، إني لأعلمُ أسماءهم وأسماء آبائهم وألوان خيولهم، هم يومئذٍ خيرُ فوارس في الأرض، أو من خير فوارس في الأرض<sup>(١)</sup>.

وقوله «يكون عند ذلك القتال ردة» أي يرتد قسم من المسلمين قرب المعركة أو أثناءها. «يستجرُّ المسلمون» أي يقتل بعضهم بعضاً.

وعلق مؤلفو معجم أحاديث الإمام المهدي عليه السلام على هذا الحديث بالقول: ينبغي التأمل والتثبت في الحكم على أحاديث الروم المتقدمة، فليس من الإنصاف أن نقول إنها جملة من تأثيرات الحروب بين المسلمين والروم البيزنطيين ونحكم بردها، أو لأن فيها المراسيل والمتون الضعيفة، ففي مقابل ذلك ورد بعضها في المصادر الأصلية، ودل على استمرار الصراع مع الروم حتى ظهور المهدي عليه السلام، وعلى خروج الدجال على إثر فتح المهدي عليه السلام لعاصمة رومية، وفي حديث ابن مسعود الأخير دلالة على أن مضامين كهذه كانت في أذهان صحابة النبي ﷺ<sup>(٢)</sup>.

## دلالات أحاديث الفصل:

**استخراج الموارد وإقامة الحجّة على أنه المنقذ المنتظر:**

يُستفاد من الأحاديث المتقدمة أنّ الإمام المهدي عليه السلام عجل الله فرجه يبدأ مجاهدته للأمم الكافرة بتقديم الاحتجاج عليهم وإظهار صدق تمثيله للدين

(١) مسند الطيالسي: ٥١.

(٢) معجم أحاديث الإمام المهدي: ١ / ٣٧٣.

الإلهي الخاتم، فهو ﷺ يبدأ باستخراج مواريث اليهود والنصارى التي تقدمت البشارات عندهم بأن المصلح الديني العالمي المنتظر هو الذي يستخرجها فتقام عليهم الحجّة بأنه هو المنقذ الموعود، ويحاججهم بها فيسلم الكثيرون منهم، كما تصرّح بذلك أحاديث الفقرة الأولى.

### محاربة المعاندين من اليهود:

وبعد إقامة الحجّة البالغة على اليهود - بمحاججتهم بأسفار التوراة الأصلية وإظهار تابوت السكينة الذي فيه مواريث بني إسرائيل ثمّ نزول عيسى ﷺ وإتمام الحجّة عليهم - يشنّ الإمام المهديّ ﷺ حرباً الحاسمة ضدّ من تبقى من اليهود الذين يلجّون في طغيانهم يعمهون فيه فلا يبقى إلا خيار إبادةهم بحزم، ويظهر الإمداد والتأييد الإلهي للمهديّ ﷺ في هذه المعركة فتنصره حتى الجمادات - الحجر والشجر - كما أخبرت عن ذلك الأحاديث التي رواها أرباب الصحاح وغيرها كما ورد في الفقرة الثانية. فلا يبقى منهم إلا الذين التحقوا بالدجال لنصرته «... وراءه الدجال معه سبعون ألف يهودي...» ويبدو أنّ الانتصار على هؤلاء يكون مع إنهاء فتنة الدجال.

### المقصود من فتح القسطنطينية:

ويُستفاد من حديثي الفقرة الرابعة أنّ الإمام المهديّ عجل الله فرجه يقوم قبل ذلك بإنهاء فتنة التُّرك - ولعلهم كفار القسم الشرقي من الحضارة الغربية - وذلك قبل فتح الشام والقضاء على فتنة السفيناني أو بعدها بقليل، ثمّ يرسل عصابة لفتح الهند فتحقق الانتصار المطلوب وتلتحق بالمهديّ في الشام. إلا أنّ معركة الأهمّ والأصعب التي تصفها بعض الأحاديث بأنها «الملحمة العظمى» تكون مع الروم الذين عرفنا أنهم في لغة الأحاديث بلدان العالم الغربي،

فيخوض ضدهم معارك صعبة يمده الله تبارك وتعالى فيها بالنصر نتيجة تأثير عامل التكبير المعنوي المعتبر عن قوة معنويات جنده، ويحصل فيها المسلمون على مغانم كثيرة - كما تتحدث عن ذلك أحاديث الفقرة الخامسة، التي تصرح بفتح القسطنطينية، ولعل المراد منها العاصمة الرئيسية للعالم الغربي أو الروم يومذاك، وليس مدينة القسطنطينية المعروفة، فذكرها في هذه الأحاديث بلحاظ موقعها وكونها عاصمة الروم في زمن صدور الأحاديث، لأن هذه الأحاديث الشريفة تذكر اقتران فتحها بظهور الدجال ونزول عيسى عليه السلام وحوادث آخر الزمان، وأن فتحها يكون على يد المهدي، وكل هذا لم ينطبق على فتح القسطنطينية المعروفة، لذا فلا مناص من حملها على عاصمة الروم في عصر الظهور، والملاحظ أن استخدام هذا التعبير هو أفضل بيان للمقصود في الأحاديث المتقدمة.

وعلى أي حال، فإن الاستفادة من أحاديث الفقرة الخامسة أن فتح عاصمة الروم والانتصار عليهم في هذه المعركة يكون قبل خروج الدجال الأخير ونزول عيسى، فيشغل جيش المهدي عليه السلام خبر خروج الدجال عن الانشغال بأمر الغنائم الكبيرة التي يحصلون عليها الأمر الذي يشير إلى سمو شعورهم الإسلامي وإصرارهم على مهمتهم الإصلاحية، فيتوجهون إلى بيت المقدس لمواجهة فتنة الدجال، فيكون عندها نزول عيسى عليه السلام وقيامه بدوره في إصلاح أمر النصارى وإنهاء فتنة الدجال كما سنرى في البحث السابق، وهنا يتضح أن الإمام المهدي عجل الله فرجه قد مهد لدور عيسى عليه السلام الآتي بالقضاء على حاكمية الحكومات الفاسدة في العالم الغربي لفسح المجال لمخاطبة عيسى للنصارى ودعوتهم للإسلام كما سنرى.



## خروج الدجال

كثيرة هي الأحاديث المروية في صحاح أهل السنة والكتب المعتمدة عندهم بشأن الدجال وخروجه في آخر الزمان، ولا تخلو الكثير منها من إبهامات، نكتفي هنا بذكر نماذج منها بما يرتبط بعصر الظهور ونهاية الدجال.

### عظم فتنته وادّعاؤه الربوبية:

١- أخرج أحمد في مسنده والحاكم وصححه مسنداً عن جابر بن عبد الله عن رسول الله ﷺ قال: يخرج الدجال في خفّة (خفة - خ) من الدين وإدبار من العلم، فله أربعون ليلةً يسيحها في الأرض، اليوم منها كالسنة، واليوم منها كالشهر، واليوم منها كالجمعة، ثم سائر أيامه كأيامكم هذه، وله حمار يركبه عرض ما بين أذنيه أربعون ذراعاً، فيقول للناس: أنا ربكم، وهو أعور وإن ربكم ليس بأعور، مكتوب بين عينيه كافرٌ كَفَر مَهْجَاةٌ يَقْرَأُهُ كُلُّ مُؤْمِنٍ كَاتِبٍ وَغَيْرِ كَاتِبٍ. يرد كل ماءٍ منهلٍ إلا المدينة ومكة حرّهما الله عليه، وقامت الملائكة بأبوابها، ومعه جبال من خبز والناس في جهدٍ إلا من تبعه، ومعه نهران أنا أعلم بهما منه، نهر يقول الجنة ونهر يقول النار، فمن أدخل الذي يسميه الجنة فهو النار، ومن أدخل الذي يسميه النار فهو الجنة.

قال: ويبعث الله معه شياطين تكلم الناس، ومعه فتنة عظيمة يأمر السماء فتمطر فيما يرى الناس، ويقتل نفساً ثم يحييها فيما يرى الناس، لا يسلط على غيرها من الناس، ويقول: أيتها الناس هل يفعل مثل هذا إلا الرب عز وجل. قال: فيفتر المسلمون إلى جبل الدخان بالشام، فيأتيهم فيحاصروهم فيشتد

حصارهم ويجهدهم جهداً شديداً. ثم ينزل عيسى بن مريم فينادي من السحر فيقول: يا أيها الناس ما يمنعكم أن تخرجوا الى الكذاب الخبيث، فيقول: هذا رجل جني، فينطلقون فإذا هم بعيسى بن مريم عليه السلام فتقام الصلاة، فيقال له: تقدم يا روح الله، فيقول: ليتقدم إمامكم فليصل بكم، فإذا صلى صلاة الصبح خرجوا إليه. قال: فحين يرى الكذاب ينمات كما ينمات الملح في الماء فيمشي إليه فيقتله، حتى أن الشجرة والحجر ينادي: يا روح الله هذا يهودي، فلا يترك مِمَّنْ كَانَ يَتَّبِعُهُ أَحَدٌ إِلَّا قَتَلَهُ (١).

#### مناصرة اليهود و الشياطين له:

وفي رواية لابن حمّاد وابن شيبة مسنداً عن أبي وائل: يخرج الدجال عدو الله ومعه جنود من اليهود وأصناف الناس، معه جنة ونار ورجال يقتلهم ثم يحييهم ومعه جبل من ثريد ونهر من ماء، وإني سأنت لكم نعتة، إنه يخرج ممسوح العين في جبهته مكتوب كافر يقرأه كل من يحسن الكتاب ومن لا يحسن، وجنته نار وناره جنة، وهو المسيح الكذاب، ويتبعه من نساء اليهود ثلاثة عشر آلاف امرأة، فرحم الله رجلاً منع سفيهة أن يتبعه، والقوة عليه يومئذ القرآن فإن شأنه بلاء شديد يبعث الله الشياطين من مشارق الأرض ومغاربها فيقولون له: استعن بنا على ما شئت... (٢).

(١) مسند أحمد: ٣ / ٣٦٧، مستدرک الحاکم: ٤ / ٥٣٠، عقد الدرر: ٢٣٢، مجمع الزوائد: ٣٤٣/٧ وفي آخره «الشجر» بدل «الشجرة». وقال: رواه أحمد بإسنادين رجال أحدهما رجال صحيح.

(٢) فتن ابن حماد: ١٥٤، مصنف ابن أبي شيبة: ١٥ / ١٥٩، النهاية: ٤ / ٣٧٣، الدر المنثور: ٣٥٤.

له جنة موهومة يعرفها من كره عمله:

٢- وأخرج البخاري في صحيحه عن أبي هريرة عنه رضي الله عنه: ألا أحدثكم حديثاً عن الدجال ما حدث به نبي قومه، إنه أعور، وإنه يجيء بمثال الجنة والنار، فآلتى يقول إنها الجنة هي النار، وإنني أنذركم كما أنذر به نوح قومه. وفي رواية أخرى للبخاري روى مثلها عبد الرزاق بسند آخر عن ابن عمر عنه رضي الله عنه قال بعد ما ذكر الدجال: إني لأنذركموه وما من نبي إلا قد أنذره قومه، لقد أنذره نوح قومه، ولكني سأقول لكم فيه قولاً لم يقله نبي لقومه، تعلمون أنه أعور وإن الله ليس بأعور. وفي رواية لمسلم ولأبي داود والترمذي والطيالسي مسنداً عن أنس عنه رضي الله عنه قال: ما من نبي إلا وقد أنذر أمة الأعداء الكذاب، ألا إنه أعور وإن الله تبارك وتعالى ليس بأعور، مكتوب بين عينيه كافر يقرأه كل مؤمن. وفي رواية لعبد الرزاق الصنعاني: ... وإنه مكتوب بين عينيه كافر يقرأه من كره عمله. وفي رواية أخرى لابن أبي شيبه: وإن المسيح الدجال أعور العين اليمنى .... وفي رواية أخرى له: وإنه أعور عين اليمنى لا حدقة فيها جاحظ والأخرى كأنها كوكب دري، وإنه يتبعه من كل قوم يدعونه بلسانهم إلهاً. وفي رواية لابن يعلى عن قتادة: يقرأه كل أمي وكاتب، يخرج في قلة من الناس ونقص من الطعام، يدخل أمصار العرب كلها غير طيبة، قال قائل: يا نبي الله أما يريد المدينة؟ قال: بلى ولكن الملائكة صاغون بنقابها وأبوابها يحرسونها. وفي رواية للمتقي الهندي عن ابن عمر أن رسول الله تحدث عن المسيح الدجال في خطبة في حجة الوداع فأطنب في ذكره ثم قال: ما بعث الله من نبي إلا قد أنذر أمة، لقد أنذره نوح والنبوتون من بعده وإنه يخرج فيكم، فما خفي عليكم من شأنه، فلا يخفى عليكم أنه أعور عين اليمنى كأنها عنبه طافية. ثم قال: إن الله تبارك وتعالى حرم

عليكم دماءكم وأموالكم كحرمة يومكم هذا في بلدكم هذا في شهركم هذا، ألا هل بلغت؟ قالوا: نعم، قال: اللهم اشهد. ثمّ قال: ويلكم - أو قال: ويحكم - . انظروا ولا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض<sup>(١)</sup>.

### خروجه في ظلّ شدة متظاهرة أنّ معه الخلاص:

٣- وفي رواية لابن أبي شيبة وأحمد وأبي داود والترمذي والحاكم وصححه أبو يعلى والبغوي في حسانه مسنداً عن أبي عبيدة بن الجراح عن النبي ﷺ قال: إنه لم يكن نبيّ إلا وقد أنذر قومه الدجال وإنّي أنذركموه... سيدركه بعض من رآني وسمع كلامي، قالوا: يا رسول الله كيف قلوبنا يومئذٍ أمثلها اليوم؟ قال: أو خيراً<sup>(٢)</sup>.

وفي رواية لمسلم وابن ماجه وأبي داود والترمذي والحاكم وصححها علي شرط الشيخين بعدة أسانيد عن نواس بن سمعان قال - واللفظ لمسلم -: ذكر رسول الله ﷺ الدجال ذات غداة فخفض فيه ورفع حتى ظنناه في طائفة النخل، فلما رحنا إليه عرف ذلك فينا فقال: ما شأنكم؟ قلنا: يا رسول الله ذكرت الدجال غداة، فخفضت فيه ورفعت، حتى ظنناه في طائفة النخل، فقال: غير الدجال أخوفني عليكم، إن يخرج وأنا فيكم فأنا حجيجه دونكم، وإن يخرج ولست

(١) صحيح البخاري: ٤ / ١٦٣ و: ٩ / ٧٥، صحيح مسلم: ٤ / ٢٢٤٥ - ٢٢٤٨، من عدة طرق، سنن أبي داود: ٤ / ١١٦ من عدة طرق، سنن الترمذي: ٤ / ٥٠٨ و ٥١٤، مسند أبي يعلى: ٢ / ٧٨، و: ٥ / ٣٦٨، مسند أحمد: ١ / ١٧٦، و: ٢ / ٣٣ و ١٢٣ و ١٣١ و ١٤٩، و: ٥ / ٤٣٣، كنز العمال: ٥ / ٢٩١. وغيرها كثير.

(٢) سنن أبي داود: ٤ / ٢٤١، سنن الترمذي: ٤ / ٥٠٧، مسند أبي يعلى: ٢ / ١٧٨، مسند أحمد: ١ / ١٩٥، فتن ابن حمّاد: ١١١، مصنف ابن أبي شيبة: ١٥ / ١٣٥، مصابيح البغوي: ٣ / ٥٠٧، تهذيب ابن عساكر: ٧ / ١٦٠.

فيكم فامرؤ حجيج نفسه ، والله خليفتي على كل مسلم ، إنه شاب قطط ، عينه طافئة ، كأني أشبهه بعبد العزى بن قطن ، فمن أدركه منكم فليقرأ عليه فواتح سورة الكهف. إنه خارج من خلّة بين الشام والعراق ، فعث يميناً وعث شمالاً ، يا عباد الله فاثبتوا. قلنا : يا رسول الله وما لبثته في الأرض ؟ قال : أربعون يوماً ، يوم كسنة ، ويوم كشهر ، ويوم كجمعة ، وسائر أيامه كأيامكم. قلنا : يا رسول الله فذلك اليوم الذي كسنة أتكفينا فيه صلاة يوم ؟ قال : لا ، اقدرُوا له قدره.

قلنا : يا رسول الله وما إسرعه في الأرض ؟ قال : كالغيث استدبرته الريح ، فيأتي على القوم فيدعوهم فيؤمنون به ويستجيون له ، فيأمر السماء فتُمْطِرُ والأرض فتُنبت ، فتروح عليهم سارحتهم أطول ما كانت درّاً وأسيغه ضروراً وأمدّه خواصر ، ثم يأتي القوم فيدعوهم فيردّون عليه قوله ، فينصرف عنهم فيصبحون ممحلين ليس بأيديهم شيءٌ من أموالهم ، ويمرُّ بالخربة فيقول لها : أخرجي كنوزك ، فتتبعه كنوزها كيغاسيب النحل ، ثم يدعو رجلاً ممتلئاً شباباً. فيضربه بالسيف فيقطعه جزلتين رمية الغرض ، ثم يدعو فيقبل ويتهلل وجهه يضحك ، فبينما هو كذلك إذ بعث الله المسيح بن مريم ، فينزل عند المنارة البيضاء شرقي دمشق بين مهرودتين ، واضعاً كفيه على أجنحة ملكين ، إذا طأطأ رأسه قطر ، وإذا رفعه تحدر منه جُمان كاللؤلؤ ، فلا يحلُّ لكافر يجد ريح نفسه إلا مات ، ونفسه ينتهي حيث ينتهي طرفه ، فيطلبه حتى يدركه بباب لُدّ فيقتله ... (١).

### الدجال لا يضرّ المؤمنين:

٤ - وفي رواية لابن أبي شيبة بسنده عن حذيفة بن اليمان قال : لا يخرج

(١) صحيح مسلم : ٤ / ٢٢٥٠ ، سنن ابن ماجه : ٢ / ١٣٥٦ ، سنن أبي داود : ٤ / ١١٧ ، سنن الترمذي : ٤ / ٥١٠ ، مستدرک الحاکم : ٤ / ٤٩٢ .

الدجال حتى لا يكون غائباً أحبُّ إلى المؤمن خروجاً منه. وما خروجه بأضرَّ للمؤمن من حصة يرفعها من الأرض، وما علمُ أدناهم وأقصاهم إلا سواء. وفي رواية للداني بسندٍ آخر عن حذيفة قال عن الدجال: إنه لا يخرج حتى لا يكون غائباً أحبَّ إلى الناس ممَّا يلقون من الشرِّ<sup>(١)</sup>.

وفي رواية لعبد الرزاق وأحمد بن حنبل مسندة عنه عليه السلام في ذكر الدجال وفيها: ... وإنه سيقول أنا ربكم، فمنَّ قال أنت ربي افتتن، ومنَّ قال كذبت ربي الله وعليه توكلت وإليه أنيب فلا يضره - أو قال: فلا فتنة عليه - . وفي رواية ثانية لابن حنبل بسندين آخرين: ... لم يكن عليه سلطان<sup>(٢)</sup>، وفي رواية أخرى لأحمد بن حنبل وغيره مسندة عن سمرة بن جندب أن النبي عليه السلام كان يقول: إنَّ الدجال خارجٌ وهو أعورُ عين الشمال، عليها ظفرة غليظة وإنه يبرئ الأكمه والأبرص ويحيي الموتى ويقول للناس أنا ربُّكم، فمنَّ قال أنت ربي فقد فُتن، ومنَّ قال ربي الله حتى يموت فقد عُصِم من فتنته ولا فتنة بعده ولا عذاب، فيلبث في الأرض، ما شاء الله، ثم يجيء عيسى بن مريم عليه السلام من قبل المغرب مُصدِّقاً بمحمَّد عليه السلام وعلى ملته، فيقتل الدجال ثم إنَّما هو قيام الساعة<sup>(٣)</sup>.

وفي رواية لابن حمّاد وابن أبي شيبة مسندة عنه عليه السلام قال: ليصبحن الدجال أقوامٌ، يقولون: إنا لنصحبه وإنا لنعلم أنه كافر، ولكننا نصحبه نأكل من الطعام

(١) مصنّف ابن أبي شيبة: ١٥ / ١٤٨، سنن الداني: ١٢٩، عقد الدرر: ٦٢، الدر المنثور:

٣٥٤/٥، الحاوي للفتاوي: ٢ / ٨١، البرهان للمتقي: ١٠٤.

(٢) مصنّف عبدالرزاق: ١١ / ٣٩٥، مسند أحمد: ٤ / ٢٠، و: ٥ / ٣٧٢ و ٤١٠، المعجم الكبير:

٢٢ / ١٧٥، مستدرک الحاکم: ٤ / ٥٠٨، مجمع الزوائد: ٧ / ٣٤٢ و ٣٤٣، كنز العمال:

٣٠٦/١٤.

(٣) مسند أحمد: ٥ / ١٣، المعجم الكبير للطبراني: ٧ / ٢٦٧، تهذيب ابن عساكر: ١ / ١٩٦،

مجمع الزوائد: ٧ / ٣٣٥، الدر المنثور: ٢ / ٢٤٢.

ونرعى من الشجر، فإذا نزل غضب الله تعالى نزل عليهم كلهم<sup>(١)</sup>.

### وجوب الإيمان بخروجه:

٥ - وأخرج الجويني الشافعي بسنده عن جابر بن عبد الله عن رسول الله ﷺ قال: مَنْ أنكر خروج المهدي فقد كفر بما أنزل على محمد، ومَنْ أنكر نزول عيسى فقد كفر، ومَنْ أنكر خروج الدجال فقد كفر. وفي رواية للإمام أبي بكر الأسكاف في كتاب فوائد الأخبار عن جابر عنه ﷺ قال: مَنْ كذب بالدجال فقد كفر، ومَنْ كذب بالمهدي فقد كفر<sup>(٢)</sup>.

### دلالات أحاديث خروج الدجال:

#### أزمة عقائدية واقتصادية تحف بظهوره

يظهر من الأحاديث المتقدمة أن خروج الدجال يكون في ظل أزمة عقائدية ودينية عامة واقتصادية شاملة تؤدي إلى الغفلة عن العلوم الإلهية التي يمكن بها اكتشاف دجله وتضليله، ولذلك يقع الكثيرون في شباك حبائله فهو «يخرج في خفقة [أو خفة] من الدين وإدبار من العلم.. ومعه جبال من خبز والناس في جهد [ضيق اقتصادي] إلا مَنْ تبعه...» كما في الحديث الأول من الفقرة الأولى، وفي

(١) فتن ابن حماد: ١٥٤، مصنف ابن أبي شيبة: ١٥ / ١٦٢، جمع الجوامع: ١ / ٦٨٥، الدر المنثور: ٥ / ٣٥٥، كنز العمال: ١٤ / ٣٢٠.

(٢) فرائد السمطين للجويني الشافعي: ٢ / ٣٣٤، عقد الدرر: ١٥٧، وقال: أخرجه الإمام أبو بكر الأسكاف في فرائد الأخبار، كذا رواه أبو القاسم السهيلي رحمه الله في شرح السيرة له، القول المختصر: ٢، الحاوي للفتاوي: ٢ / ٨٣، الفتاوى الحديثية: ٢٧، لوائح الأنوار الإلهية للسفاريني: ٢ / ١٤، وقال: وقد روى الإمام المحافظ ابن الأسكاف بسند مرضي إلى جابر بن عبد الله....

أحد روايات الفقرة الثانية : « يخرج في قلة من الناس ونقص من الطعام... ». الدجال يستغل هذه الأزمة المعنوية والمادية الحادة ليحقق أهدافه التضليلية والسلطوية من خلال تصوير نفسه المنقذ القادر على حلّ أزماتهم الدينية والمادية ، وبهذا المعنى يدعي الربوبية أي يدعي القدرة على تلبية ما يحتاجه الناس من ربهم فيسخر كل ما توصل إليه العلم المادي من وسائل متطورة للقيام بمجموعة من الأعمال الخارقة للمألوف بهدف إيهام الناس بقدرته على تحقيق ما زعمه لهم ، فيأتي بمثال الجنة والنار الأولى لمن أطاعه واتبعه ، والثانية لمن تمرد عليه وعصاه ، ولكن الواقع هو أن جنته نار وناره جنة.

#### ادعاء الدجال أنه هو المسيح المنقذ:

والدجال يتوشح بوشاح المصلح الروحي ويدعي أنه «المسيح» ولكنه «مسيح كذاب» ليس حقيقياً، فهو في كل حال عاجز عن تلبية الاحتياجات الحقيقية المعنوية للناس ، لأنه «أعور العين اليمنى». واليمنى لأن الجانب المعنوي أهم ، أما الدجال فليس لديه في الواقع سوى بعض المتاع الدنيوي القليل. ولكن من يكتشف ذلك فينجو من حباله؟ ! إن أساليبه التضليلية مؤثرة ، ولذلك «ويتبعه من كل قوم يدعونه بلسانهم إلهاً» وبعض يتبعه تحت وطأة الضغوط الاقتصادية الشديدة فيقولون : «إنا لنصحه وإنا لنعلم أنه كافر ولكننا نصحه نأكل من الطعام...» ولكن هذا العذر ليس بمنقذهم : «فإذا نزل غضب الله تعالى نزل عليهم كلهم» كما ورد في الحديث الأخير من الفقرة الرابعة.

الهوية الكفرية للدجال متجلية في سيماء بل «بين عينيه مكتوب كافر» ولكنها ليست من الكتابة المعروفة التي لا يقرأها الأمي بل هي من نمط آخر قد يعجز عن قراءتها أجود الناس قراءةً ، لأن شرط قراءتها ومعرفة الهوية الكفرية



للدجال هو الإيمان حتى لو كان صاحبه أمياً كما تؤكّد أكثر الأحاديث المتقدمة: «يقرأه كلّ مؤمنٍ كاتب وغير كاتب»، وهذا الإيمان هو شرط النجاة من فتنة الدجال وأحابيله رغم الصعوبات الناشئة عن ذلك فإنّ «القوة عليه يومئذ القرآن» كما في الحديث الثاني من الفقرة الأولى: «ما خرج به بأضّر للمؤمن من حصة يرفعها من الأرض» و«... لم يكن عليه سلطان» و«... ومَن قال: كذبت، ربي الله وعليه توكلت وإليه أنيب فلا يضّره - أو قال: فلا فتنة عليه -» كما ورد في أحاديث الفقرة الرابعة. كما يعرف الهوية الكفرية للدجال «مَن كره عمله» ولعلّ في ذلك إشارة إلى أمثال الطائفة الذين يتبعونه طمعاً في طعامه رغم علمهم بكفره كما تقدّم.

### الدور اليهودي في فتنته:

وأكثر أنصاره من اليهود وشدة عدائهم للإسلام والمسلمين معروفة كما أنّ نزعتهم الاستعلائية مكشوفة، فهم سعوا ويسعون بكلّ جهدهم للسيطرة على العالم والأمم الأخرى التي يرونها أناس من الدرجة الثانية لا يصلحون إلا لخدمة اليهود كما هو معروف في أدبيات الحركة الصهيونية، ولذلك فإنّ تطلّعات الدجال تتناسب مع أهدافهم، بل لا يبعد أن يكون الدجال صنيعاً لهم أو يكون لهم تأثير أساسي في توجيهه.

### المكر الإلهي به:

وعلى أيّ حال، فإنّ حركة الدجال تستجمع كلّ طاقات الشياطين في مشارق الأرض وغربها، ولعلّ في استجماع كلّ الطاقات الشيطانية لحركة الدجال هو نوع من المكر الإلهي كما يفهم من نسبة تجميعهم للدجال إلى الله تبارك وتعالى في الأحاديث المتقدمة: «ويبعث الله معه شياطين تكلم الناس» و«... يبعث الله

الشياطين من مشارق الأرض ومغاربها فيقولون له : استعن بنا على ما شئت....»  
كما ورد في حديثي الفقرة الأولى.

### حركته آخر حركات جبهة الضلال والجور:

فيبدو أنّ حركة الدجال تمثل آخر وأهم حركات جبهة الضلال والظلم والجور في مقابل حركة الهدى والعدل المهدوي الذي يمثل بدوره التحدي الأخطر للجبهة الأولى، وعندما ترى انتصارات المهديّ عجل الله فرجه الباهرة والحاسمة على الروم - كما رأينا سابقاً - فمن الطبيعي أن تستجمع قواها وكل خبراتها التضليلية المكتسبة على مرّ تأريخ صراعها الطويل ضدّ الهدى والعدل لمواجهة حركة المهديّ، فتثمر حركة الدجال بكلّ ما تمتاز من خطورة: «ومعه فتنة عظيمة» وهذا ما تشير إليه الأحاديث المتحدّثة عن خروج الدجال بعد انتصار المسلمين على الروم فلا يفرحوا بهذا الانتصار بسبب خروج الدجال لمعرفةهم بخطورة حركته.

وما عنيانا به من القول بأنّ تجميع الطاقات الشيطانية من مشارق الأرض ومغاربها لحركة الدجال هو نمط من المكر الإلهي هو أنّ في ذلك تسهيل لمهمة إنهاء فتنة القوى الشيطانية حيثما كانت عندما تُستجمع ضمن حركة الدجال التي تخبرنا الأحاديث الشريفة أنّ مقتل زعيمها يكون بعد نزول عيسى عليه السلام كما في الأحاديث المتقدمة وكما سنرى ضمن الحديث عن نزوله عليه السلام.



## نزول عيسى لمؤازرة المهديّ عليه السلام

الأحاديث الشريفة المصرحة بنزول عيسى عليه السلام في آخر الزمان كثيرة متواترة بين المسلمين من مختلف مذاهبهم، وقد صرح بتواترها الكثير من علمائهم كما هو معروف، بل إن الإيمان بذلك من العقائد المشتركة بين النصارى والمسلمين وإن اختلفوا في التفاصيل، وقد فصلت الأحاديث الشريفة الحديث عن دور عيسى في مؤازرة المهديّ عليه السلام لتحقيق مهمته الإصلاحية العالمية، وأنه ينزل بعد إنهاء المهديّ لفتنة السفيناني ودخوله بيت المقدس فيعيّنه في إنهاء الفتن خارج العالم الإسلامي وخاصةً فيما يرتبط بالنصارى واليهود والدجال.

### صلاة عيسى خلف المهديّ عليه السلام:

١ - أخرج البخاري ومسلم وأحمد وعبدالرزاق الصنعاني وابن المنادي وغيرهم مسنداً عن أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: كيف بكم إذا نزل فيكم ابنُ مريم حكماً، فأتمكم - أو قال: إمامكم - منكم<sup>(١)</sup>. وفي رواية لابن حمّاد عن عبدالله بن عمرو بن العاص قال: المهديّ الذي ينزل عليه عيسى بن مريم ويصلي خلفه عيسى<sup>(٢)</sup>. وفي رواية لابن طلحة وابن القيم والمقدسي والسيوطي وابن حجر وغيرهم عن الحافظ أبي نعيم مسندة عن أبي سعيد الخدري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: منّا الذي يصلي عيسى بن مريم خلفه<sup>(٣)</sup>. وفي رواية أخرى

(١) صحيح البخاري: ٤ / ٢٠٥، صحيح مسلم: ١ / ١٣٦، ترتيب صحيح ابن حبان: ٢٨٣/٨، مسند أحمد: ٢ / ٢٧٢، مصنف عبدالرزاق: ١١ / ٤٠٠، وغيرها.

(٢) فتن ابن حمّاد: ١٠٣، عقد الدرر: ٢٣٠، الحاوي للفتاوي: ٢ / ٧٨.

(٣) البيان لابن طلحة الشافعي: ٥٠٠ الباب السابع، عقد الدرر: ٢٥ و ١٥٧ وكلاهما نقلاً عن

عن حذيفة عنه عليه السلام قال: فيلتفت المهديّ وقد نزل عيسى عليه السلام كأنما يقطر من شعره الماء فيقول المهديّ: تقدّم صلّ بالناس، فيقول عيسى: إنّما أقيمت الصلاة لك، فيصليّ عيسى خلف رجلٍ من وُلدي، فإذا صلّيت قام عيسى حتى جلس في المقام فيبايعه، فيمكث أربعين سنة<sup>(١)</sup>.

وفي رواية لابن حمّاد وابن أبي شيبة والمقدسي والسيوطي مسنداً عن محمّد وابن سيرين: المهديّ من هذه الأُمَّة وهو الذي يؤمّ عيسى بن مريم<sup>(٢)</sup>.

### المهديّ إمام المسلمين وإمام عيسى:

وفي رواية لابن حجر في القول المختصر: ... بينما هو [المهديّ] والمؤمنون معه في بيت المقدس قد تقدّم يصليّ بهم الصبح إذ نزل عليهم عيسى بن مريم للصبح، فنكص القهقريّ ليتقدّم عيسى، فيضع عيسى يده بين كتفيه ثم يقول له: تقدّم فصلّ فإنها لك أقيمت، فيصليّ بهم إمامهم وإمام عيسى<sup>(٣)</sup>.

### هو أمرٌ أكرم الله به هذه الأُمَّة:

وقد تقدّم في أحاديث الأُمَّة الظاهرة القائمة بأمر الله ما رواه مسلم وابن حنبل وأبو عوانة وابن حبان والداني وأبو نعيم والديلمي والبغوي وغيرهم من حديث

→ أبي نعيم في مناقب المهديّ، المنار المنيف: ١٤٧ نقلاً عن أبي نعيم أيضاً، الحاوي للفتاوي: ٦٤/٢، الجامع الصغير ٥٤٦٢، الفتاوى الحديشية: ٢٨، القول المختصر: ٨، البرهان للمتقي: ١٨٥، كنز العمال: ١٤ / ٢٦٦، تصريح الكشميري: ٢١٤.

(١) البيان لابن طلحة الشافعي: ٤٩٧ الباب ٧، عقد الدرر: ١٧ و ٢٢٩، الحاوي للفتاوي: ٨١/٢، صواعق ابن حجر: ١٦٤ وقال: وفي صحيح ابن حبان في إمامة المهديّ نحوه، البرهان للمتقي: ١٦٠.

(٢) مصنف ابن أبي شيبة: ١٥ / ١٩٨، فتن ابن حمّاد: ١٠٣، عقد الدرر: ٢٣١، الحاوي للفتاوي: ٦٥ / ٢.

(٣) القول المختصر: ٨.

جابر بن عبد الله عن النبي ﷺ قال: لا تزال طائفة من أمتي يُقاتلون على الحق ظاهرين إلى يوم القيامة. قال: فينزل عيسى بن مريم عليه السلام فيقول أميرهم: تعال صل بنا، فيقول: لا، إن بعضكم على بعض أمير ليكرم الله هذه الأمة. وفي رواية أبي يعلى: ... فيقول إمامهم: تقدم، فيقول [عيسى]: أنتم أحق، بعضكم أمراء بعض، أمراً أكرم الله به هذه الأمة. وفي رواية الداني: لا تزال طائفة من أمتي تقاتل عن الحق حتى ينزل عيسى بن مريم عند طلوع الفجر بيت المقدس، ينزل على المهدي، فيقال له: تقدم يا نبي الله فصل لنا، فيقول: إن هذه الأمة أميرٌ بعضهم على بعض لكرامتهم على الله عز وجل. وفي صواعق ابن حجر وصححه: ... فيقول: لا، إن بعضكم أئمة على بعض<sup>(١)</sup>.

### قول القنوجي البخاري في دلالة الأحاديث:

وقد ثبت أن المقصود في الحديث هو المهدي عليه السلام حتى في النصوص التي لم تصرح باسمه، لوجود نصوص أخرى من الحديث نفسه مصرحة بذلك إضافة إلى الأحاديث الأخرى الناصّة على ذلك. قال في الإذاعة بعد أن نقل الحديث عن رواية مسلم: ... وليس فيه أيضاً ذكر المهدي، ولكن لا محمل له ولأمثاله من الأحاديث إلا المهدي المنتظر لما دلّت على ذلك الأخبار المتقدمة والآثار الكثيرة<sup>(٢)</sup>.

(١) صحيح مسلم: ١ / ١٣٧، و: ٣ / ١٥٢٤ بسندين، مسند أحمد: ٣ / ٣٤٥ و ٣٨٤، مسند أبي يعلى: ٤ / ٥٩، تهذيب الآثار مسند عمر بن الخطاب: ٢ / ٨٢٦، مسند أبي عوانة: ١ / ١٠٦ و ١٠٧، ترتيب صحيح ابن حبان: ٨ / ٢٨٩، سنن الداني: ١٤٣، سنن البيهقي: ٩ / ٣٩ و ١٨٠، الفردوس: ٥ / ١٠٢، مصابيح البغوي: ٣ / ٥١٦، تهذيب ابن عساكر: ٤ / ٣٥٧، جامع الأصول: ١١ / ٤٨، المنار المنيف: ١٤٧ وقال: إسناده جيّد، صواعق ابن حجر: ١٦٤، وغيرها كثير.

(٢) الإذاعة لما كان وما يكون بين يدي الساعة للقنوجي البخاري: ١٤٣.

## مناقشة تأويل الأحاديث:

وعلى أي حال، فالأحاديث الناصة على صلاة عيسى خلف المهدي عليه السلام كثيرة ثابتة في الصحاح وغيرها ولا يعارضها دليل نقلي معتبر، وترجيح أن يكون الإمام في الصلاة هو عيسى عليه السلام لا يستند إلى دليل نقلي بل هو محض اجتهاد في مقابل النص الصريح ناشئ من الحكم المسبق بأفضلية عيسى على المهدي عليه السلام. يقول المناوي في فيض القدير بعد أن نقل الحديث الأول في هذه الفقرة: أي الخليفة من قریش على ما وجب وأطرده، أو: وإمامكم في الصلاة رجل منكم كما في مسلم أن يقال له: صل بنا فيقول: لا إن بعضكم على بعض أمراء تكرمه لهذه الأمة. وقال الطيبي معنى الحديث: أي يؤتمكم عيسى حال كونكم في دينكم، وصحح المولى التفتازاني أنه يؤتمهم ويقتدي به المهدي لأنه أفضل فإمامته أولى<sup>(١)</sup>.

## اجتهاد ظني وتأويل مقابل نص صريح:

وواضح أن مثل قول التفتازاني يصح إذا لم يكن ثمة نص صريح على أن الإمام هنا هو المهدي عليه السلام واقتصر الأمر على رواية واحدة فقط تحتل الوجهين فيرجح وجه أن يكون الإمام عيسى عليه السلام استناداً إلى الظن بأنه أفضل، وهذا أيضاً حكم ظني، ولكن مع التسليم به فإنه لا يصح هنا لوجود روايات معارضة تنص صراحة على خلاف هذا التأويل، بل وحتى الحديث الأول لا يستقيم تفسيره - منفرداً - إلا على القول بأن الإمام غير عيسى عليه السلام سواء أخذنا بلفظ: «فأتمكم منكم» لوجود «من» التبعية من جماعة المسلمين فيكون الفعل عائداً على غير عيسى عليه السلام، أو أخذنا بلفظ «وإمامكم منكم» وهو أصرح.

(١) فيض القدير شرح الجامع الصغير: ٥ / ٥٨.

والأمر نفسه يصدق على محاولة الجمع بين النصوص الصريحة وبين هذا التأويل الغريب الذي لا يستند إلى نص صريح كما فعل المناوي بعد نقله حديث «منا الذي يصلي عيسى بن مريم خلفه» حيث قال: فإنه ينزل عند صلاة الصبح على المنارة البيضاء، شرقي دمشق فيجد الإمام المهدي يريد الصلاة فيحس به فيتأخر ليتقدم فيقدمه عيسى عليه السلام ويصلي خلفه فأعظم به فضلاً وشرفاً لهذه الأمة. ولا ينافي ما ذكر في هذا الحديث ما اقتضاه بعض الآثار من أن عيسى هو الإمام المهدي، وجزم به السعد التفتازاني وعلله بأفضليته لإمكان الجمع بأن عيسى يقتدي بالمهدي أولاً ليظهر أنه نزل تابعاً لنبينا حاكماً بشرعه، ثم بعد يقتدي المهدي به على أصل القاعدة من اقتداء المفضول بالفاضل<sup>(١)</sup>.

### الإمامة الكبرى تكون للمهدي:

فالقول بأن الإمامة للمهدي عليه السلام تكون في صلاة واحدة ثم تكون لعيسى عليه السلام لا يستند أولاً إلى دليل نقلي أصلاً فلا توجد ولا رواية واحدة تخبر عن أن الإمامة تكون لعيسى عليه السلام بعد الصلاة الأولى. يُضاف إلى ذلك أن هذا القول معارض بالكثير من الأحاديث الشريفة المصرحة بأن قيادة التحرك الإصلاحية يومذاك تكون للمهدي عليه السلام بل ويصرح بعضها كما سنرى بأن عيسى يُعلن للملا أنه وزير للمهدي عليه السلام وأن دوره يتركز حول إصلاح الانحراف لدى النصاري وقيام الحجّة عليهم للدخول في الإسلام فيكسر الصليب ويساهم في قتل الدجال، فلا يبقى في مقابل هذه النصوص الصريحة إلا الحكم الظني بأن عيسى أفضل من المهدي عليه السلام ومثل هذا التفضيل لا يمكن الوثوق به دون نص يصرح به وهو مفقود هنا.

(١) فيض القدير شرح الجامع الصغير: ١٧ / ٦.

وقد علق مؤلفو معجم أحاديث الإمام المهدي علي هذا القول بالقول: وعلى أي حال، يظهر من تعليقة صاحب فيض القدير والتفتازاني وغيرهما أنهم لا يرون أن المهدي أفضل من عيسى عليه السلام، ولكن للقول به وجهاً قوياً تدل عليه أحاديث نزول عيسى عليه السلام والحديث الذي رواه الجميع من أن المهدي عليه السلام أحد سبعة سادة أهل الجنة، وطاووس الجنة، وغيرها مما تقدم في مقامه عند الله تعالى وغيره. ويساعد على ذلك أن المهدي عليه السلام ممثل لرسول الله ﷺ ومبشّر به على لسانه، بل ممثل لكل أولي العزم والرسول عليه السلام في تحقيق دولة العدل الإلهي على الأرض، فما المانع أن يكون أفضل من عيسى عليه السلام. وقد دلت الأحاديث الواردة من طرقنا عن الأئمة من أهل البيت عليه السلام على ذلك<sup>(١)</sup>.

إذاً، فالقول بأفضلية المهدي عليه السلام هو القول المنسجم مع النصوص الصريحة المتقدمة ومجمل الأحاديث الشريفة المتحدثة عن دوره عليه السلام في آخر الزمان، بل يمكن الاستناد إلى أحاديث صلاة عيسى خلفه عليه السلام وحدها للقول بإمامته العامة في الصلاة والجهاد وغيرها من شؤون قيادة المجتمع الإسلامي، كما صرح بذلك الفقيه الشافعي ابن طلحة الكنجي في كتابه «البيان» وقد نقلنا قوله ضمن الحديث عن عصمة المهدي عليه السلام واستفاد غيره من ذلك عدم خلق الأرض من حجة كالحافظ ابن حجر العسقلاني حيث قال في كتابه فتح الباري بشرح صحيح البخاري: ... وفي صلاة عيسى خلف رجل من هذه الأمة مع كونه في آخر الزمان وقرب قيام الساعة دلالة للصحيح من الأقوال: إن الأرض لا تخلو من قائم لله بحجة، والله أعلم.

وقد ردّ قول الطيبي بأن معنى الحديث الشريف: يؤمكم عيسى حال كونه في

(١) معجم أحاديث الإمام المهدي عليه السلام: ١ / ٥٣٧.



دينكم، فقال: ويعكّر عليه قوله في حديث آخر عند مسلم: فيقال له: صلّ لنا، فيقول: لا، إنّ بعضكم على بعض أمراء تكرمة لهذه الأمة. ونقل قول الآبري في مناقب الشافعي: تواترت الأخبار بأن المهديّ من هذه الأمة وأنّ عيسى يصلي خلفه. ثمّ نقل عن ابن الجوزي قوله: لو تقدّم عيسى عليه السلام إماماً لوقع في النفس إشكال ولقيل: أتراه تقدّم نائباً أو مبتدئاً شرعاً؟ فصلّي مأموماً لثلاً يتدنّس بغباب الشبهة وجه قوله عليه السلام: لا نبيّ بعدي...<sup>(١)</sup>.

وقد تابع العسقلاني شارح صحيح البخاري في القول بأنّ الإمامة للمهديّ عليه السلام وعرضوا لذلك استدلالاً عدّة واستندوا إلى عدّة أحاديث صحيحة لإثبات قولهم وردّ القول الآخر، وقالوا: إنّ المراد من الإمامة في الحديث الأوّل الإمامة الكبرى ومصداقه المهديّ، أي: ينزل ابن مريم فيكم حكماً وعدلاً في زمان يكون فيه إمامكم المهديّ. وقد بين هذا المعنى حديث ابن ماجه مفضلاً وإسناده قوي...<sup>(٢)</sup>.

ويبدو أنّ المقصود من قوله عليه السلام في وصف عيسى عليه السلام بأنه «حكماً عدلاً» يرتبط بدوره في الحكم بين المسلمين والنصارى وهم أتباع أكبر ديانيتين في العالم كما سنرى لاحقاً. ومهما يكن الحال فإنّ من الواضح أنّ اختيار وقت الصلاة لأوّل لقاء بين عيسى والمهديّ عليه السلام هو تأكيد الإمامة الكبرى للإمام المهديّ وأنّ نزول عيسى عليه السلام لمؤازرته ومناصرته في هذه المهمة الإصلاحية

(١) فتح الباري بشرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني: ٦ / ٣٨٣ - ٣٨٥.

(٢) حاشية البدر الساري إلى فيض الباري لمحمد بدر: ٤ / ٤٤ - ٤٧، وراجع فيض الباري على صحيح البخاري للكشميري: ٤ / ٤٤ - ٤٧ أيضاً، وكذلك عمدة القاري بشرح صحيح البخاري للعيني: ١٦ / ٣٩ - ٤٠، وإرشاد الساري بشرح صحيح البخاري للعسقلاني: ٤١٩/٥، وغيرها.

الكبرى خاصةً فيما يرتبط بإصلاح النصارى الذين يشكّلون أعلى نسبة من أتباع الديانات السماوية.

### بُعِثْتُ وَزِيْرًا وَلَمْ أُبْعَثْ أَمِيْرًا:

٢- وروى ابن حمّاد بسنده إلى كعب قال: يهبط المسيح عيسى بن مريم عليه السلام عند القنطرة البيضاء على باب دمشق الشرقي إلى طرف الشجرة، تحمله غمامة، واضع يديه على منكب ملكين، عليه ريطتان مؤتزر بإحدهما مُرْتَدٍ بالأخرى، إذا أكب رأسه قطر منه كالجُمان.

فيأتيه اليهودُ فيقولون: نحنُ أصحابك، فيقول: كذبتُم. ثم يأتيه النصارى فيقولون: نحنُ أصحابك، فيقول: كذبتُم، بل أصحابي المهاجرون بقيةُ أصحاب الملحمة، فيأتي مجمع المسلمين حيث هم، فيجد خليفتهم يصلي بهم، فيتأخر المسيح حين يراه فيقول: يا مسيح الله صلّ لنا، فيقول: بل أنت فصلّ لأصحابك، فقد رضي الله عنك، فإنما بُعثتُ وزيراً ولم أُبعثُ أميراً. فيُصلي لهم خليفة المهاجرين ركعتين مرّةً واحدةً، وابن مريم فيهم، ثم يُصلي لهم المسيح بعده، وينزع خليفتهم.

و«الريطة» ثوب بلفقين أي طبقتين. «الجُمان» اللؤلؤ الصغار. «ينزع خليفتهم» أي يستأنف الصلاة.

وقد روى أوله البخاري في تأريخه مسنداً عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، ومسلم والترمذي والطبراني ورواه ابن عساكر في تهذيبه عن ابن عباس الحضرمي<sup>(١)</sup>.

(١) فتن ابن حمّاد: ١٦٠، وروى أوله البخاري في تأريخه: ٧ / ٢٣٣، ومسلم في صحيحه:

٢٢٥٣/٤، وسنن ابن ماجة: ٢ / ١٣٥٧، وسنن الترمذي: ٤ / ٥١٢، تهذيب ابن عساكر:

وفي رواية لعمر بن إبراهيم الأوس : ينزل عيسى بن مريم عليه السلام عند انفجار الصبح ما بين مهرودين وهما ثوبان أصفران من الزعفران ، أبيض الجسم أصهب الرأس أفرق الشعر ، كأن رأسه يقطر دهناً ، بيده حربة ، يكسر الصليب ويقتل الخنزير ويهلك الدجال ، ويقبض أموال القائم عليه السلام ويمشي خلفه أهل الكهف ، وهو الوزير الأيمن للقائم... ويتزوج عيسى بامرأة من غسان حتى يُسود وجه من كان يقول : ليس من البشر...<sup>(١)</sup>.

### إرجاع النصارى عن تأليهه:

وفي رواية للسيوطي في الدر المنثور عن ابن عباس في تفسير ما حكاه الله تعالى من قول عيسى عليه السلام : ﴿إِنْ تُعَذِّبُهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِنْ تَغْفِرَ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾<sup>(٢)</sup> قال : عبيدك قد استوجبوا العذاب بمقاتلتهم ، وإن تغفر لهم أي من تركت منهم ، ومدد في عمره حتى أهبط من السماء إلى الأرض بقتل الدجال ، فنزلوا عن مقاتلتهم ووحّدوك وأقرّوا أنا عبيد ، وإن تغفر لهم حيث رجعوا عن مقاتلتهم فإنك أنت العزيز الحكيم<sup>(٣)</sup>.

### تمهيد لظهور الإسلام على النصرانية والدين كله:

٣ - وأخرج أحمد بن حنبل والبخاري ومسلم وابن ماجه والترمذي وابن حماد وعبدالرزاق وابن حبان وابن أبي شيبة وغيرهم كثير مسنداً عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال : والذي نفسي بيده ليوشكن أن ينزل فيكم ابن مريم حكماً عدلاً وإماماً مقسطاً يكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية ويفيض المال حتى

(١) حلية الأبرار: ٢ / ٦٢ نقلاً عن عمر الأوسي.

(٢) المائة: ١١٨.

(٣) الدر المنثور: ٢ / ٣٥٠.

لا يقبله أحد<sup>(١)</sup>. وفي رواية: ... وتضع الحرب أوزارها... وتكون السجدة واحدة لربّ العالمين، وتضع الحرب أوزارها، وتملأ الأرض من الإسلام<sup>(٢)</sup>. وقال ابن الأثير معلقاً على قوله «ويضع الجزية» فقال: أي يحمل الناس على دين الإسلام فلا يبقى ذمّي تجري عليه الجزية<sup>(٣)</sup>.

### حجّة لقبله المسلمين:

٤- وروى عبدالرزاق الصنعاني والحميدي وابن حمّاد وابن أبي شيبة وأحمد ابن حنبل ومسلم والحاكم وصحّحه وغيرهم مسنداً عن أبي هريرة أنّ رسول الله ﷺ قال: والذي نفسي بيده ليُهلّنّ ابن مريم من فجّ الروحاء بالحجّ أو بالعمرة، أو ليثنيهما<sup>(٤)</sup>.

ومعنى «أهلّ بالحجّ» رفع صوته بالتلبية. و«فجّ الروحاء» طريق سلكه النبي ﷺ عام الفتح وفي حجّة الوداع. وقوله «ليثنيهما» أي يحجّ ويعتمر مرّتين. وفي رواية الحاكم: ... وليأتينّ قبري حتى يسلم عليّ ولأردنّ عليه... وفي رواية الديلمي في الفردوس إضافة: ... ويتزوج امرأةً من بني أسد ويؤلد له

(١) صحيح البخاري: ٣ / ١٠٧ و ١٧٨، و: ٤ / ٢٠٥ وفيه «حتى تكون السجدة الواحدة خيراً من الدنيا وما فيها» صحيح مسلم: ١ / ١٣٥ و ١٣٦، سنن ابن ماجة: ٢ / ١٣٦٣، سنن الترمذي: ٤ / ٥٠٦، ترتيب صحيح ابن حبان: ٨ / ٢٨٨، مصنّف عبدالرزاق: ١١ / ٣٩٩-٤٠١، مصنّف ابن أبي شيبة: ١٥ / ١٤٤، فتن ابن حمّاد: ١٦٢ و ١٦٣ من عدّة طرق، مسند أحمد: ٢ / ٢٤٠ و ٣٩٤ و ٤٨٢، وغيرها كثير.

(٢) مصنّف عبدالرزاق: ١١ / ٤٠١، وغيره.

(٣) النهاية لابن الأثير: ٥ / ١٩٧.

(٤) مصنّف عبدالرزاق: ١١ / ٤٠٠، مسند الحميدي: ٢ / ٤٤٠، فتن ابن حمّاد: ١٦٢، مصنّف ابن أبي شيبة: ١٥ / ١٤٤، مسند أحمد: ٢ / ٢٤٠، صحيح مسلم: ٢ / ٩١٥، مستدرک الحاكم: ٢ / ٥٩٥، ترتيب صحيح ابن حبان: ٨ / ٢٨٩، سنن الداني: ١٤٤.

غلام<sup>(١)</sup>. وفي رواية للمقرئزي في الخطط قال: وقد روي أن رسول الله ﷺ قال لو فدِ جذام: مرحباً بقومٍ شعيب وأصهار موسى، ولا تقوم الساعة حتى يتزوج فيكم المسيح ويولد له<sup>(٢)</sup>.

٥- وروى القرطبي في تذكرته بسنده عن عوف: ولا تقوم الساعة حتى ينزل عيسى بن مريم عبدالله ورسوله حاجاً أو معتمراً، أو ليجمعن الله ذلك له. وقال ابن كثير: فحدثت بهذا الحديث محمد بن كعب القرظي قال: ألا لُردك في حديثك هذا؟ قلت: بلى، فقال: كان رجل يقرأ التوراة والإنجيل، فأسلم وحسن إسلامه، فسمع هذا الحديث من نص بعض القوم فقال: ألا أبشركم في هذا الحديث؟ فقالوا: بلى، فقال: إني أشهد أنه لمكتوب في التوراة التي أنزلها الله على موسى ﷺ، وأنه مكتوب في الإنجيل الذي أنزله الله على عيسى بن مريم ﷺ: عبدالله ورسوله، وأنه يمرُّ بالروحاء حاجاً أو معتمراً، أو يجمع الله له ذلك، فيجعل الله حواريه أصحاب الكهف والرقيم فيمرون حجاجاً، فإنهم لم يحجوا ولم يموتوا<sup>(٣)</sup>.

### دوره في قتل المسيح الدجال:

٦- وأخرج أحمد وأبو داود والطيالسي وعبدالرزاق والطبري وابن حبان وابن المنادي والحاكم وابن أبي شيبة وابن حماد وغيرهم مسنداً عن أبي هريرة عن رسول الله ﷺ قال: الأنبياء إخوة لعلات، أمهاتهم شتى، ودينهم واحد. فأنا أولى الناس بعيسى بن مريم، لأنه لم يكن بيني وبينه نبي، فإذا رأيتموه فاعرفوه،

(١) الفردوس: ٤ / ٣٦٥.

(٢) الخطط للمقرئزي: ١ / ١٨٨.

(٣) تذكرة القرطبي: ٧٧٣.

فإنه رجلٌ مربعٌ إلى الحمرة والبياض، بين ممصرتين، كأن رأسه يقطرٌ ولم يصبه بللٌ. وإنه يكسر الصليب، ويقتل الخنزير، ويفيض المال، حتى يهلك الله في زمانه الليل كلها غير الإسلام، وحتى يهلك الله في زمانه مسيح الضلال الأعور الكذاب، وتقع الأمانة في الأرض حتى يرعى الأسد مع الإبل، والنمر مع البقر، والذئب مع الغنم، ويلعب الصبيان بالحيات، ولا يعرض بعضهم بعضاً. ثم يبقى في الأرض أربعين سنة، ثم يموت، يُصلي عليه المسلمون، ويدفنونه. و«أبناء العلات والأخوة لعات» بفتح العين وتشديد اللام، الأخوة لأب واحد من أمهات شتى. «الثوب الممصر» الذي في لونه صفرة خفيفة، والمعنى أنه لابس ثوبين في لونهما صفرة.

وفي رواية لابن حماد عن أرطاة: يمكث عيسى بعد الدجال ثلاثين سنة، كل سنة منها يقدم إلى مكة فيصلّي فيها ويهمل. وفي رواية الحاكم: ... ويدعو الناس إلى الإسلام<sup>(١)</sup>.

### قتل الدجال بعد إقراره إمامة المهدي:

٧- وأخرج ابن أبي شيبة وابن حنبل وابن المنادي والطبراني والحاكم وصححه وابن عساكر وغيرهم مسنداً عن عثمان بن أبي العاص عن رسول الله ﷺ قال: يكون للمسلمين ثلاثة أمصار: مصر بملتقى البحرين، ومصر بالجزيرة، ومصر بالشام، فيفزع الناس ثلاث فزعات، فيخرج الدجال في أعراض جيش ينهزم من قبل المشرق، فأول مصر يردّه المصر الذي يلتقي

(١) مسند الطيالسي: ٣٣٥، مصنف عبدالرزاق: ١١ / ٤٠١، فتن ابن حماد: ١٦٢، مصنف ابن أبي شيبة: ١٥ / ١٥٨، مسند أحمد: ٢ / ٤٠٦ و ٤٣٧ و ٤٨٢، سنن أبي داود: ٤ / ١١٧، جامع البيان للطبري: ٦ / ١٦، ترتيب صحيح ابن حبان: ٨ / ٢٨٧، ملاحم ابن المنادي: ٥٦، مستدرک الحاكم: ٢ / ٥٩٥، مسند ابن راهويه: ١ / ١٢٤.

البحرين فيصير أهله ثلاث فرق : فرقة تقيم وتقول نشامه وننظر ما هو؟ وفرقة تلحق بالأعراب، وفرقة تلحق بالمصر الذي يليهم، ومعه سبعون ألفاً عليهم السيجان، فأكثر أتباعه اليهود والنساء. ثم يأتي المصر الذي يليهم فيصير أهله ثلاث فرق : فرقة تقيم وتقول نشمه وننظر ما هو؟ وفرقة تلحق بالأعراب، وفرقة تلحق بالمصر الذي يليهم. ثم يأتي الشام فينحاز (المسلمون) إلى عقبة أفيق يبعثون سرحاً لهم فيُصاب سرحهم، ويشتد ذلك عليهم، وتصيبهم مجاعة شديدة وجهد حتى أن أحدهم ليحرق وتر قوسه فيأكله، فبينما هم كذلك إذ نادى منادٍ من السحر: يا أيها الناس أتاكم الغوث - ثلاث مرّات - فيقول بعضهم لبعض: إن هذا الصوت لرجلٍ شبعان، فينزل عيسى بن مريم عند صلاة الفجر فيقول له أمير الناس: تقدّم يا روح الله فصلّ بنا، فيقول: إنكم معشر الأمة أمراء بعضهم على بعض، تقدّم أنت فصلّ بنا، فيتقدّم الأمير فيُصليّ بهم، فإذا انصرف أخذ عيسى حربته فيذهب نحو الدجال، فإذا رآه ذاب كما يذوب الرصاص، ويضع حربته بين ثنودته [أي ثديه] فيقتله، ثم ينهزم أصحابه.

وفي رواية للطبراني عن أبي نضرة جاء فيها: وينزل عيسى بن مريم عليه السلام صلاة الفجر، فيقول له الناس: يا روح الله تقدّم فصلّ بنا، فيقول: إنكم معشر أمة محمّد أمراء بعضهم على بعض، فتقدّم أنت فصلّ بنا، فيتقدّم الأمير فيُصليّ بهم، فيأخذ عيسى بن مريم حربته، فينطلق نحو الدجال... فليس يومئذٍ شيءٌ يجنُّ منهم أحداً<sup>(١)</sup>.

(١) فتن ابن حمّاد: ١٦١ - ١٦٢، مصنف ابن أبي شيبة: ١٥ / ١٣٦، مسند أحمد: ٤ / ٢١٦ و ٢١٧، ملاحم ابن المنادي: ٥٤، مستدرک الحاكم: ٤ / ٤٧٨، المعجم الكبير للطبراني: ٩ / ٥١ و ٥٢، تهذيب ابن عساكر: ١ / ١٩٤، المنار المنيف: ١٥٥، مجمع الزوائد للهيتمي: ٧ / ٣٤٢، الدر المنثور: ٢ / ٢٤٣، كنز العمال: ١٤ / ٣٢٨.

## عيسى يقاتل مع المسلمين الدجال:

وفي رواية عن أنس عن رسول الله ﷺ: سيدرك رجال من أمتي عيسى بن مريم ويشهدون قتال الدجال<sup>(١)</sup>. وفي رواية: يقتل ابن مريم الدجال بباب لُد<sup>(٢)</sup>. وفي رواية: أن عمر بن الخطاب سأل رجلاً من اليهود فحدثه فقال له عمر: إنني قد بلوت منك صدقاً فأخبرني عن الدجال فقال: وإله يهود ليقتلنه ابن مريم بفناء لُد<sup>(٣)</sup>.

وروى الترمذي هذا الحديث وقال عنه حسنٌ صحيح. وقال أيضاً: «وفي هذا الباب عن عمران بن حصين ونافع بن عتبة، وأبي برزة، وحذيفة بن أبي اسيد، وأبي هريرة، وكيسان، وعثمان بن أبي العاص، وجابر، وأبي أمامة، وابن مسعود، وعبدالله بن عمرو، وسمرة بن جندب، والنواس بن سمعان، وعمر بن عوف، وحذيفة بن اليمان...»<sup>(٤)</sup>.

وأورد مؤلفو معجم أحاديث الإمام المهدي عليه السلام: ورد في نصوص النصاري واليهود وفي عدد من الأحاديث - خاصة ما روي عن أهل البيت عليه السلام - نسبة قتله إلى المهدي عليه السلام، ولعل السبب في ذلك أن عيسى إنما ينزل مصدقاً بالإسلام وبالمهدي عليه السلام ويعاونه في قتل الدجال. ومهما يكن فينبغي التثبت في الحكم

(١) مسند أبي يعلى: ٥ / ٢٠٣، مستدرک الحاكم: ٤ / ٥٤٤، مجمع الزوائد: ٧ / ٢٨٨، الدر المنثور: ٢ / ٢٤٥، تصريح الكشميري: ١٧٥ وقال: أخرجه ابن خزيمة في صحيحه.  
(٢) سنن الترمذي: ٤ / ٥١٥، مسند الطيالسي: ١٧٠، مصنف عبدالرزاق: ١١ / ٣٩٨، مسند الحميري: ٢ / ٣٦٥، فتن ابن حماد: ١٥٨، مصنف ابن أبي شيبة: ١٥ / ١٤٣ و ١٤٤، مسند أحمد: ٣ / ٤٢٠ من عدة طرق، المعجم الكبير: ١٩ / ٤٤٣ من عدة طرق، ترتيب صحيح ابن حبان: ٨ / ٢٨٦، فردوس الديلمي: ٥ / ٤٧١، تهذيب ابن عساكر: ١ / ١٩٦، وغيرها كثير.  
(٣) فتن ابن حماد: ١٥٨.  
(٤) سنن الترمذي ٤ / ٥١٥.



على الأحاديث التي تنسب قتل الدجال إلى عيسى وتغفل ذكر المهدي عليه السلام لأنها قد تكون متأثرة بالإسرائيليات أو النصرانيات، وقد رأيت أن بعضها يروي هذا الأمر صراحةً عن أهل الكتاب ولم يسنده إلى النبي صلى الله عليه وآله (١).

### دفنه في الحجرة النبوية:

٨ - وأخرج البخاري في تاريخه مسنداً عن عبدالله بن سلام قال: «لُيُدفن عيسى بن مريم مع النبي صلى الله عليه وآله في بيته». وفي رواية ابن حماد بسند آخر عن ابن سلام: «نجد في التوراة أن عيسى بن مريم يُدفن مع محمد صلى الله عليه وآله». وفي رواية الترمذي بسند آخر عن ابن سلام أيضاً: «مكتوب في التوراة صفة محمد وصفة عيسى بن مريم يدفن معه». وفي رواية لابن الجوزي في كتاب الوفا بأحوال المصطفى عن عبدالله بن عمرو عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: «ينزل عيسى بن مريم فيتزوج ويولد له ويمكث خمساً وأربعين سنة، ثم يموت فيدفن معي في قبري...» (٢).

### سرّ اختيار صلاة الفجر موعداً للقائهما عليهما السلام:

شاعت الإرادة الإلهية أن يكون أول لقاء يجمع بين نبي الله عيسى والإمام المهدي عليه السلام بعد نزول عيسى وخروج المهدي عند صلاة الفجر والمهدي يستعد لإقامتها، لكي يسجل روح الله وكلمته عيسى المسيح عليه السلام موقفاً تاريخياً مهماً يبين سرّ رفعه إلى السماء قبل دهور ونزوله إلى الأرض بعد خروج

(١) معجم أحاديث الإمام المهدي ١ / ٥٥٩.

(٢) تاريخ البخاري ١ / ٢٦٣، سنن الترمذي ٥ / ٥٨٨، ابن حماد: ١٦٣ - ١٦٤، مصابيح البغوي ٤ / ٤٢، مجمع الزوائد ٨ / ٢٠٦، الوفاء بأحوال المصطفى ٢ / ٨١٤.

المهديّ، إنه الموقف الذي سجلته الكثير من الأحاديث الشريفة والذي يحكي أنّ المهديّ يتأخر عندما يرى عيسى ليتقدم روح الله لإمامة المؤمنين في صلاة الفجر، فيرفض عيسى ويخاطب المهديّ بمسمع من العالمين: «... إنّما أُقيمت لك» فيقدمه للصلاة ويأتمّ به ليعلن للعالمين أنّ المهديّ «... إمامهم وإمام عيسى» ثمّ يجلس بعد إنتهاء الصلاة «عند المقام لبياح المهديّ» وهدفه المشهود من كلّ ذلك هو الإعلان للعالمين كافة وخاصة للنصارى واليهود أتباع أهم الديانات الإلهية بأن الدين المنقذ للبشرية من أزماتها جميعاً هو الشريعة المحمّدية الخاتمة التي يحملها خاتم أوصياء محمّد ﷺ الإمام المهديّ عليه السلام وهو المسيح المنقذ الذي تنتظره جميع الديانات السماوية وهو محقق أهدافها كافة.

### بنزول عيسى وزيراً تكتمل اسباب نجاح مهمة الإصلاح:

ومن غير كلمة الله وروحه عيسى بن مريم المسيح بقادر على إنجاز مثل هذه المهمة التاريخية الخطيرة الممهّدة للمهمة الإصلاحية الكبرى للمهديّ المنتظر عجل الله فرجه؟ خاصة إذا لاحظنا أن النصارى الذين ينتظرون عودة المسيح يشكّلون النسبة الأكبر من سكان الأرض عند ظهور المهديّ عليه السلام، الأمر الذي يوضح أهمية نزول المسيح عليه السلام في اكتمال أسباب نجاح المهمة الإصلاحية الكبرى للمهديّ الموعود، لأنّه سيتولّى مهمة التمهيد لها بإعداد أرضية دخول النصارى واليهود إلى الدين الخاتم، وإتمام الحجة عليهم كاملة كما يتضح من الأحاديث الشريفة المتقدّمة. وبذلك نفهم معنى وصفها له بأنه «الوزير الأيمن للقائم» عليه السلام، ونفهم قوله مخاطباً المهديّ «بُعثت وزيراً ولم أبعث أميراً» فالأمر لا يرتبط هنا بالأفضلية المعنوية ومقامات القرب وحسب بل يرتبط - وهذا هو الأهم - بالمهمة الإصلاحية الإلهية الكبرى للمهديّ وبالتخطيط الإلهي لنجاحها،

ولذلك كلف الله كلمته عيسى عليه السلام بأن ينزل وزيراً لا أميراً. فبهذا الدور - وليس بعكسه - تكتمل أسباب نجاح تلك المهمة.

ويقوم كلمة الله عليه السلام بهذه المهمة الخطيرة على أحسن وجه، فقبل أن يتوجه للصلاة خلف المهدي عليه السلام وقبل أن يبايعه يأتيه اليهود والنصارى الذين انتظروا نزوله وظهوره عليه السلام طويلاً، ويفخرون عنده بالانتماء إليه «نحن أصحابك» هكذا يقولون كما ورد في الحديث الأول من الفقرة الثانية، فينفي صحة ما يقولون ويعلن لهم أنهم إن أرادوا الفوز بشرف صحبته والانتماء إليه فليدخلوا الدين الخاتم فأصحابه هم المسلمون «المهاجرون بقية أصحاب الملحمة» فيتوجه وهم ينظرون إليه إلى مجمع المسلمين ليقم الصلاة خلف إمامهم وإمام العالمين المهدي عليه السلام ويبايعه.

### نسخه الأديان السابقة ودعوته للإسلام:

ثم يتخذ عليه السلام سلسلة من الإجراءات العملية المؤكدة لمضمون إعلانه التاريخي وتأييده للشريعة الخاتمة «فيكسر الصليب» إشارة إلى إرجاع النصارى عن تأليهه ونفي عقيدة التثليث لتكون «السجدة واحدة لرب العالمين» أي يُقام التوحيد الخالص، و «يقتل الخنزير» إشارة إلى نسخ الشرائع السابقة والعمل بالشرعية المحمدية الخاتمة و «يتزوج» لينهي الرهبانية المبتدعة وينفي عملياً فكرة تأليهه، ويحج ويعتمر للهدف نفسه و «يدعو إلى الإسلام» عملياً و «يضع الجزية» أي يحمل الناس على دين الإسلام فلا يبقى ذمي تجري عليه الجزية كما قال ابن الأثير.

### ملاحظة بشأن هوية الدجال الذي يقتله عيسى عليه السلام:

ورد في الأحاديث الشريفة المتقدمة وفي غيرها وصف جدير بالانتباه

والتأمل فيما يرتبط بحال المسيح الدجال بعد نزول عيسى عليه السلام ، وهو «فإذا رآه ذاب كما يذوب الرصاص» أو «كما يذوب الملح في الماء»، فالمستفاد من هذا الوصف أن مجرد نزول عيسى المسيح عليه السلام ينتهي الدجال حتى قبل محاربتة وقتله فما معنى هذا الوصف؟ لعل فيه إشارة إلى أن الدجال المقصود هو «مسيح الضلال الكذاب» كما يصرح بذلك الحديث الأول من الفقرة السادسة، وهو المسيح الدجال الذي ورد ذكره في نصوص الديانات السابقة، وهذا الدجال يظهر أولاً في وسط النصارى واليهود ويدعي تمثيل عيسى المسيح عليه السلام أو يدعي أنه هو المسيح المنتظر، فيخدعهم بهذا الادعاء ويسوقهم بفتنته إلى الضلال، فإذا ظهر المسيح الحقيقي هدم أساس دعوى هذا الدجال فانتهى أمره وذاب سريعاً كما يذوب الملح في الماء، وتهدمت صروح أحلامه بأن يجعل النصرانية - على وفق فهمه التحريفي لها - تحكم كل العالم، ليحقق أهدافه السلطوية بالتستر بها.

وبذلك يتضح أهمية هذا القسم من مهمة السيد المسيح عليه السلام لأنه يزيل بفضح حقيقة المسيح الدجال لليهود والنصارى قبل المسلمين العقبة الكبرى بوجه ظهور الإسلام على الدين كله. ومثل هذه المهمة لا يمكن لغير كلمة الله عيسى ابن مريم عليه السلام القيام بها.

### مناقشة شبهة حديث «لا مهدي إلا عيسى»:

في نهاية هذا البحث من الضروري الإشارة إلى شبهة أثارها ما روي في بعض مصادر أهل السنة من نفي عقيدة حتمية ظهور المهدي من عترة النبي صلى الله عليه وآله استناداً إلى حديث موضوع يقول «لا مهدي إلا عيسى» أو «المهدي عيسى بن مريم». ويبدو أن أول من أثار هذه الشبهة هو معاوية بن أبي سفيان بعد تسلطه

على خلافة المسلمين وسعيه لإبقاء الحكم وراثياً في بني أمية فوجد أن عقيدة المهديّ الفاطمي الهاشمي المنتظر تهدد بالخطر الماحق مخططه ومساعيه لحصر الخلافة في بني أمية، لذلك سعى إلى نفيها كما هو واضح من الحادثة التالية التي نقلها الطبري صاحب التاريخ في كتابه عيون أخبار بني هاشم، فقد ذكر الطبري بسنده أن معاوية أقبل يوماً على جماعة من بني هاشم فيهم ابن عباس فقال لهم: ... إنكم تريدون أن تستحقوا الخلافة بما استحققتم به النبوة ولما تجتمعوا لأحد... وقد زعمتم أن لكم ملكاً هاشمياً ومهدياً قائماً والمهديّ عيسى بن مريم، وهذا الأمر [يعني الملك والخلافة] في أيدينا حتى نسلمه إليه، ولعمري لئن ملكتم ما ربح عاد ولا صاعقة ثمود بأهلك للناس منكم. ثم سكت، فقام فيهم عبدالله بن عباس فحمد الله وأثنى عليه ثم قال... وأما قولك: إنا زعمنا أن لنا ملكاً مهدياً، فالزعم - في كتاب الله - شك، قال الله سبحانه وتعالى: ﴿زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ لَنْ يُبْعَثُوا قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ﴾<sup>(١)</sup>، فكلُّ يشهد أن لنا ملكاً لو لم يبق من الدنيا إلا يومٌ واحد ملكه الله فيه، وإن لنا مهدياً لو لم يبق إلا يوم واحد بعثه لأمره يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً، لا يملكون يوماً إلا ملكنا يومين ولا شهراً إلا ملكنا شهرين ولا حولاً إلا ملكنا حولين.

وأما قولك: إن المهديّ عيسى بن مريم، فإنما ينزل عيسى على الدجال، فإذا رآه ذاب كما تذوب الشحمة، والإمام رجلٌ منا يصلّي عيسى خلفه لو شئت

(١) راجع الملاحم والفتن لابن طاووس: ١١٦ - ١١٧ نقلاً عن كتاب الطبري المذكور، وقد روى الحوار نفسه دون أن يصرّح باسم معاوية ابن أبي شيبه في مصنفه، بسند صحيح كما رواه نعيم ابن حمّاد: ١٠٢ بسند صحيح وفيه بعض الإختلاف ونقله المتقي الهندي عن ابن أبي شيبه وعن نعيم في كتابه البرهان: ٥٩٢ - ٥٩٣ وقال محقق الكتاب في الهامش: التخريج صحيح. وراجع هامش ص ١٢ من كتاب مع المهديّ المنتظر في دراسة منهجية مقارنة للشيخ مهديّ الفتلاوي.

سميته. وأما ریح عاد وصاعقة ثمود فإنهما كانتا عذاباً وملكنا رحمة<sup>(١)</sup>. ولم يرد معاوية على جواب ابن عباس، وعلى أي حال فإن هذا الحوار يكشف بوضوح من جهة مساعي معاوية لنفي عقيدة المهديّ الهاشمي بدوافع قبلية تسلطية وأنه هو المصدر الأول لفكرة «لا مهديّ إلا عيسى» ثم صيغت كحديث منسوب للنبيّ الأكرم ﷺ. كما أن جواب ابن عباس وسكوت معاوية عنه يكشف اشتهاار العقيدة الإسلامية بالمهديّ الهاشمي منذ صدر الإسلام لكثرة ما تحدّث رسول الله ﷺ عنه.

وقد فند الكثير من العلماء صحّة هذه الأحاديث وحكموا بأنها موضوعة، ولعلّ من أشمل الردود هو ما حققه الشيخ الغماري الشافعي في كتابه إبراز الوهم الممكنون، فنكتفي هنا بإيراده، فقال في مناقشة الحديث بعد نقله: «وقال يحيى ابن معين في محمّد بن خالد الجندي إنّه ثقة: وقال البيهقي: تفرّد به محمّد بن خالد. وقال الحاكم فيه: إنّه رجل مجهول. واختلف عليه في إسناده، فمرة يروي كما تقدّم، وينسب ذلك لمحمّد بن إدريس الشافعي، ومرة يروي عن أبان بن أبي عياش عن الحسن عن النبيّ ﷺ مرسلًا. قال البيهقي: فرجع إلى رواية محمّد ابن خالد وهو مجهول، عن أبان بن أبي عياش وهو متروك، عن الحسن عن النبيّ ﷺ وهو منقطع. وبالجملة فالحديث ضعيف مضطرب. إلى هنا كلام الطاعن. وأقول: إن هذا الحديث ليس بضعيف كما يقول الطاعن (ابن خلدون) وإن اقتصر على ذلك غيره، بل هو باطل موضوع، مختلق مصنوع، لا أصل له من كلام النبيّ ﷺ، ولا من كلام أنس، ولا من كلام الحسن البصري. وبيان ذلك وإيضاحه من وجوه:

(١) كشف الغمة: ج ٢ ص ٥٣، بحار الأنوار: ج ٣٣ ص ٢٥٧.

الوجه الأول: الحديث أخرجه ابن منده في فوائده، والقضاعي في مسند الشهاب، كلاهما من طريق أبي عليّ الحسن بن يوسف الطرائفي وأبي الطاهر أحمد بن محمد بن عمرو المديني. وأخرجه أبو يوسف الميانجي ومن طريق ابن خزيمة وابن أبي حاتم وزكريا الساجي. وأخرجه الحاكم في المستدرک من طريق عيسى بن زيد بن عيسى بن عبدالله بن مسلم بن عبد بن محمد بن عقيل ابن أبي طالب. وأخرجه ابن ماجه في سننه، كلهم قالوا: حدثنا يونس بن عبدالأعلى الصدفي، حدثنا محمد بن إدريس الشافعي، حدثني محمد بن خالد الجندي، عن أبان بن صالح، عن الحسن، عن أنس بن مالك، عن النبي ﷺ قال: «لا يزداد الأمر إلا شدة ولا الدنيا إلا إداراً ولا الناس إلا شحاً ولا تقوم الساعة إلا على شرار الناس ولا مهدي إلا عيسى بن مريم». وفي رواية الحاكم: «ولا الدين» بدل «الدنيا». وقال الحاكم بعد إخراجها: إنما خرجت هذا الحديث تعجباً لا محتجاً به في المستدرک على الشيخين رضي الله عنهما، فإن أولى من هذا الحديث ذكره في هذا الموضع حديث سفيان الثوري وشعبة وزائدة وغيرهم من أئمة المسلمين، عن عاصم بن بهدلة، عن زر بن حبیش، عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه، عن النبي ﷺ أنه قال «لا تذهب الليالي حتى يملك رجل من أهل بيتي يواطئ اسمه اسمي واسم أبيه اسم أبي، فيملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً».

الوجه الثاني: قد عرفت أن محمد بن خالد الجندي انفرد به، وقد قال أبو حاتم: إنه مجهول، وكذا قال الحاكم، وأبو الحسين الأبري، وابن الصلاح في أماليه. وقال ابن عبدالبر: إنه متروك، وقال الأزدي: منكر الحديث. وأقول: إنه كذاب وضاع وما نقله الطاعن عن ابن معين من أنه وثقه فهو مما ردوه على ابن

معين ولم يقبلوه منه ، وقال الأبري : وإنه وثقه يحيى فهو غير معروف عند أهل الصناعة من أهل العلم والنقل ، وقد اختلفوا في إسناد حديثه هذا.

الوجه الثالث : قد ظهر كذبه واتضح إفكه بورود الحديث مجرداً عن الزيادة المنكرة من غير طريقه ، فأخرجه الحاكم في المستدرک ، والطبراني في الصغير ، كلاهما من طريق مبارك بن سحيم ، حدّثنا عبدالعزيز بن صهيب عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ : «لَنْ يَزِدَادَ الزَّمَانُ إِلَّا شِدَّةً وَلَا يَزِدَادُ النَّاسُ إِلَّا شُحًّا وَلَا تَقُومُ السَّاعَةُ إِلَّا عَلَى أَشْرَارِ النَّاسِ» هذا لفظ الحديث لم تذكر فيه تلك الزيادة الشاذة الباطلة ، فدَلَّ على أنها من صنع محمد بن خالد الجندي ، وتلك عادته فقد زاد أيضاً زيادة باطلة في حديث صحيح متفق عليه ، وذلك ممّا يدلّ على القطع بكذبه ، فقد ذكر ابن عبد البرّ في ترجمة يزيد بن عبد الهاد من التمهيد أنّ محمد بن خالد الجندي هذا روى عن المثنى بن الصباح ، عن عمرو بن شعيب ، عن أبيه ، عن جدّه ، مرفوعاً «تُعْمَلُ الرِّحَالُ إِلَى أَرْبَعَةِ مَسَاجِدَ : مَسْجِدِ الْحَرَامِ وَمَسْجِدِ وَمَسْجِدِ الْأَقْصَى وَمَسْجِدِ الْجَنَّةِ». ثمّ قال ابن عبد البرّ : محمد بن خالد متروك ، والحديث لا يثبت ، انتهى» يعني بهذه الزيادة التي زادها محمد بن خالد الجندي من أعمال الرحلة إلى مسجد بلده الجند.

الوجه الرابع : ممّا يدلّ على كذبه أيضاً وآفة الكذب النسيان : الاختلاف عليه في هذا الحديث ، واضطرابه فيه ، فتارةً رواه عن أبان بن صالح ، عن الحسن ، عن أنس كما تقدّم. وتارةً جعله عن أبان بن عياش ، عن الحسن مرسلًا. قال البيهقي : قال أبو عبد الله الحاكم : محمد بن خالد الجندي مجهول ، واختلفوا عليه في إسناده ، فرواه صامت بن معاذ قال : حدّثنا محمد بن خالد فذكره بالسند المتقدم. قال صامت : عدلت إلى الجند مسيرة يومين من صنعاء فدخلت إلى محدّث لهم



فوجدت هذا الحديث عنده عن محمد بن خالد عن أبان بن عياش عن الحسن مرسلاً. قال البيهقي: فرجع الحديث إلى محمد بن خالد الجندي، وهو مجهول، عن أبان بن عياش وهو متروك، عن الحسن عن النبي ﷺ، وهو منقطع، قال: والأحاديث في التنصيص على خروج المهدي أصح البتة.

الوجه الخامس: على فرض وجود مرجح للرواية الأولى وهو كونه من رواية أبان بن صالح عن الحسن فهو منقطع أيضاً، لأن أبان بن صالح لم يسمع من الحسن البصري، كما قال ابن الصلاح في أماليه.

الوجه السادس: فيه الانقطاع أيضاً بين يونس بن عبد الأعلى والشافعي، قال الذهبي في ترجمة الجندي من الميزان: حديثه «لا مهدي إلا عيسى» وهو حديث منكر أخرجه ابن ماجه، ووقع لنا موافقة من حديث يونس بن عبد الأعلى، وهو ثقة تفرد به عن الشافعي فقال في روايتنا: عن، هكذا بلفظ عن الشافعي. وقال في جزء عتيق بمرّة عندي من حديث يونس بن عبد الأعلى قال: حدثت عن الشافعي فهو على هذا منقطع، على أن جماعة رووه عن يونس قال: حدثنا الشافعي، والصحيح أنه لم يسمعه منه، انتهى. وقد طعن الناس في يونس ابن عبد الأعلى مع كونه ثقة من رجال مسلم بسبب انفراده بهذا الحديث عن الشافعي، فأورده الذهبي في الضعفاء وقال: وثقه أبو حاتم وغيره ونعتوه بالحفظ إلا أنه تفرد عن الشافعي بذلك الحديث «لا مهدي إلا عيسى بن مريم» وهو منكر جداً، انتهى. وقال أيضاً في تذكرة الحفاظ بعد نقل توثيقه: قلت: له حديث منكر عن الشافعي، ثم ساقه بإسناده.

وقال الحافظ في التهذيب: قال مسلمة بن القاسم: كان يونس بن عبد الأعلى حافظاً، وقد أنكروا عليه تفرد بروايته عن الشافعي حديث «لا مهدي إلا

عيسى». وذكر المزي في التهذيب عن بعضهم أنه رأى الشافعي في المنام وهو يقول: كذب عليّ يونس بن عبد الأعلى، ليس هذا من حديثي.

الوجه السابع: مما يدل على بطلان هذا الخبر: معارضته للمتواتر المفيد للقطع، فقد قرر علماء الأصول: أن من شرط قبول الخبر عدم مخالفته للنص القطعي على وجه لا يمكن الجمع بينهما بحال. وقد ذكروا للجمع بين هذا الخبر وبين أحاديث المهديّ أوجهاً، ذكر بعضها الطاعن وبعضها غيره كالقرطبي في التذكرة، والآبي في شرح مسلم، وابن حجر الهيتمي في الصواعق المحرقة، وصاحب ينابيع المودة وغيرهم، وكلها بعيدة، ولا حاجة تلجئ إليها مع بطلان الخبر، إذ لا تعارض بين متواتر وباطل.

الوجه الثامن: مما يوجب القطع ببطلانه أيضاً: كون ذكر المهديّ وخبره لم يرد إلا من جهة الشارع، فكيف يخبر بأمر أنه سيقع - وهو الصادق الذي لا ينطق عن الهوى - ثم ينفيه؟ والأخبار لا يتصور وقوعها على خلاف ما أخبر به الصادق، ونفي المهديّ يلزم منه وقوع الخبر على خلاف ما أخبر به أولاً من وجوده واللازم باطل. وهذا مما قرروا به أن النسخ لا يدخل الأخبار التي هي من هذا القبيل، وهذا متفق عليه بين علماء الأصول. قال الزركشي: إن كان مدلول الخبر ممّا لا يمكن تغييره، بأن لا يقع إلا على وجه واحد كصفات الله تعالى، وخبر ما كان من الأنبياء والأمم وما يكون من الساعة وآياتها كخروج الدجال، فلا يجوز نسخه بالاتفاق، كما قاله أبو إسحاق المروزي، وابن برهان في الأوسط، لأنه يقضي إلى الكذب، انتهى. والعجب ممّن أورد هذا الحديث من العلماء وأجاب عنه بأنواع من طرق الجمع بين مختلف الآثار كيف خفي عليه بطلانه من جهة ما قررناه! إن خفي عليه ذلك من جهة الإسناد وما فيه من العلل

الظاهرة والخفية فإنّ العقل قاطع ببطلانه كما عرفت ممّا قررناه لك. وقد تكلمنا على هذا الخبر بما لم يتكلم فيه أحدٌ بمثله ولا تجده كذلك في كتاب<sup>(١)</sup>.  
 فالحديث ساقط متناً لمعارضته للأحاديث المتواترة بأن المهديّ من ولد فاطمة عليها السلام، وساقط سنداً لضعف محمّد بن خالد الجنديّ الذي عُرف بالتلاعب بالأحاديث الصحيحة ومن طرائف زياداته عليها إضافة مسجد بلدته «الجندي» إلى المساجد الثلاثة التي صحّت الحديث بشد الرحال إليها فتفرد رواية هذا الحديث المشهور على النحو التالي: «تعمل الرحال إلى أربعة مساجد: مسجد الحرام ومسجدي ومسجد الأقصى ومسجد الجندي»<sup>(٢)</sup>!!

(١) إبراز الوهم المكنون من كلام ابن خلدون المطبوع ضمن موسوعة الإمام المهديّ ١ / ٥٨٣ - ٥٨٩، وراجع في ردّ هذا الحديث: مستدرك الحاكم ٤ / ٤٤١، هامش مسند الشهاب ٢ / ٦٨ - ٦٩، البعث والنشور للبيهقي: ٢١٠ - ٢١٢، ميزان الاعتدال: ٣ / ٥٣٥، تذكرة القرطبي: ٧٠١، صواعق ابن حجر: ١٦٤ - ١٦٥، الإذاعة: ١٣٥، العطر الوردية: ٤٥، عقيدة أهل السنة والأثر: ١٦ وغيرها.

(٢) تهذيب التهذيب: ٩ / ١٢٥ - ١٢٦.

## الفصل الثالث

### من منجزات الفتح المهدوي

بيّنت الأحاديث الشريفة ما يحققه الله تبارك وتعالى للبشرية في عصر ظهور المهديّ عجل الله فرجه وبعد إنتهاء حروبه من تقدّم مادي ومعنوي لم تشهدها طوال تاريخها، ننقل فيما يلي نماذج لهذه الأحاديث :

#### فتوح المهديّ وعدّ إلهي صادق:

١ - أخرج ابن المنادي والمقدسي عن حذيفة بن اليمان عن رسول الله ﷺ قال في حديث عن المهديّ: «يُبايع له الناس بين الركن والمقام، يرد الله به الدين ويفتح له فتوح، فلا يبقى على وجه الأرض إلا من يقول: لا إله إلا الله»<sup>(١)</sup>. وفي رواية أخرى يرويها حذيفة أيضاً عنه ﷺ: «... فلو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد لطوّل الله ذلك اليوم حتّى يأتيهم رجلٌ من أهل بيتي، تكون الملائكة بين يديه ويظهر الإسلام»<sup>(٢)</sup>. وفي رواية أخرى لأبي نعيم وغيره عن حذيفة أيضاً

(١) عقد الدرر: ٢٢٢، فرائد فوائد الفكر: ٩ نقلاً عن ابن المنادي.

(٢) تذكرة القرطبي: ٧٠٠، كنز العمال: ١٤ / ٢٦٩.

عنه عليه السلام قال: «وَيَحَ هَذِهِ الْأُمَّةُ مِنْ مَلُوكٍ جَبَابِرَةٍ، كَيْفَ يَقْتُلُونَ وَيُخَيَّفُونَ الْمُطِيعِينَ إِلَّا مَنْ أَظْهَرَ طَاعَتَهُمْ، فَالْمُؤْمِنُ التَّقِيُّ يُصَانِعُهُمْ بِلسَانِهِ وَيَفِرُّ مِنْهُمْ بِقلْبِهِ. فَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ أَنْ يُعِيدَ الْإِسْلَامَ عَزِيزاً قَصِمَ كُلُّ جَبَّارٍ، وَهُوَ الْقَادِرُ عَلَى مَا يَشَاءُ أَنْ يُصْلِحَ أُمَّةً بَعْدَ فَسَادِهَا، فَقَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: يَا حَذِيفَةَ لَوْ لَمْ يَبْقَ مِنَ الدُّنْيَا إِلَّا يَوْمٌ وَاحِدٌ لَطَوَّلَ اللَّهُ ذَلِكَ الْيَوْمَ حَتَّى يَمْلِكَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي، تَجْرِي الْمَلَا حِمُّ عَلَى يَدَيْهِ، وَيُظْهِرُ الْإِسْلَامَ، لَا يُخْلِفُ وَعْدَهُ، وَهُوَ سَرِيعُ الْحِسَابِ»<sup>(١)</sup>.

وقوله «لطوّل الله ذلك اليوم» كناية عن حتمية ظهور المهدي عليه السلام. الملاحم: جمع ملحمة وأصلها المعركة التي يلتحم فيها الناس، وتطلق على الأحداث الكبيرة.

### إغلاق أبواب كل باطل وفتح أبواب كل حق:

وفي رواية للحافظ السليلي عن حذيفة عنه عليه السلام ضمن حديث ذكر فيه الملاحم وقال في آخرها «وَيَبَاعُ الْأَحْرَارُ لِلجَهْدِ الَّذِي يَحُلُّ بِهِمْ، يُقْرُونَ بِالْعُبُودِيَّةِ، الرِّجَالُ وَالنِّسَاءُ، وَيَسْتَخْدِمُ الْمُشْرِكُونَ الْمُسْلِمِينَ، وَيَسْبِعُونَهُمْ فِي الْأَمْصَارِ، لَا يَتَحَاشَى لَذَلِكَ بَرٌّْ وَلَا فَاجِرٌ. يَا حَذِيفَةَ لَا يَزَالُ ذَلِكَ الْبَلَاءُ عَلَى أَهْلِ ذَلِكَ الزَّمَانِ حَتَّى إِذَا آيسُوا أَوْ قَنَطُوا وَسَاوُوا الظَّنَّ. إِلَّا يُفْرَجَ عَنْهُمْ، إِذْ بَعَثَ اللَّهُ رَجُلًا مِنْ أَطَائِبِ عَتْرَتِي وَأَبْرَارِ ذُرِّيَّتِي، عَدْلًا مَبَارَكًا زَكِيًّا، لَا يُغَادِرُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ، يُعِزُّ اللَّهُ بِهِ الدِّينَ وَالْقُرْآنَ وَالْإِسْلَامَ وَأَهْلَهُ وَيَذِلُّ بِهِ الشِّرْكَ وَأَهْلَهُ، يَكُونُ مِنَ اللَّهِ عَلَى حَذَرٍ، لَا يَغْتَرُّ بِقَرَابَتِهِ، لَا يَضَعُ حَجْرًا عَلَى حَجْرٍ، وَلَا يَقْرَعُ أَحَدًا فِي وِلَايَتِهِ بِسُوطٍ إِلَّا فِي حَدٍّ، لِيَمْحُو اللَّهُ بِهِ الْبِدْعَ كُلَّهَا وَيُمِيتُ بِهِ الْفِتْنَ كُلَّهَا. يَفْتَحُ اللَّهُ بِهِ بَابَ

(١) عقد الدرر: ٦٢، الحاوي للفتاوي: ٢ / ٢، برهان المتقي: ٩٢، لوائح السفاريني: ١٤ / ٢.

(كُلُّ) حَقٍّ، يُغْلِقُ بِهِ كُلَّ بَابٍ بَاطِلٍ، يَرُدُّ اللَّهُ بِهِ سَبِيَّ الْمُسْلِمِينَ حَيْثُ كَانُوا...»<sup>(١)</sup>.

### إحياء السنة المحمدية وإقامتها:

٢- وأخرج ابن حمّاد بسنده عن عائشة أن النبي ﷺ قال في وصف المهديّ: «هو رجلٌ من عترتي يُقاتل على سنتي كما قاتلتُ أنا على الوحي». وفي رواية ابن حجر في القول المختصر إضافة: «... يضرب الناس حتى يرجعوا للحق». وفي رواية «... كما قاتلتُ أنا على القرآن»<sup>(٢)</sup>.

وفي الفتوحات المكية لابن عربي والقول المختصر لابن حجر: روي في وصف المهديّ عن رسول الله ﷺ قال: «يقفو أثري لا يُخطئ». وقال ابن عربي في وصفه: يقفو أثر رسول الله ﷺ لا يُخطئ، له ملك يسدّده من حيث لا يراه، يحمل الكلّ ويقوي الضعيف في الحقّ، ويقري الضعيف، ويعين على نوائب الحقّ، يفعل ما يقول، ويقول ما يعلم، ويعلم ما يشهد. وفي القول المختصر: يقوم بالدين آخر الزمان كما قام النبي ﷺ»<sup>(٣)</sup>.

وفي رواية للداني وغيره تقدّم نقلها عن أبي سعيد الخدري عنه ﷺ في وصف المهديّ: يخرج رجلٌ من أمتي يعمل بسنتي... وفي رواية الهيثمي في مجمع الزوائد عن الترمذي وابن ماجّة والطبراني: ... يقول بسنتي ينزل الله، عزّ وجلّ له القطر من السماء... وصرّح الغماري في إبراز الوهم المكنون بصحّة سند الحديث<sup>(٤)</sup>.

(١) ملاحم ابن طاووس: ١٣٢، الباب ٥٢ نقلاً عن فتن السليبي.

(٢) فتن ابن حمّاد: ١٠٢، عقد الدرر: ١٦، الحاوي للفتاوي: ٢ / ٧٤، القول المختصر: ٧، صواعق ابن حجر: ١٦٤، برهان المتقي: ٩٥.

(٣) الفتوحات المكية: ٣ / ٣٣٢ و ٣٢٧ الباب ٣٦٦، القول المختصر: ١٠.

(٤) سنن الداني: ١٠٠ - ١٠١، عقد الدرر: ٢٠، المنار المنيف: ١٥١، مجمع الزوائد: ٧ / ٣١٧، الحاوي للفتاوي: ٢ / ٦٢، إبراز الوهم المكنون: ٥٢٤.

وفي رواية لأحمد بن حنبل مسندة عن أم سلمة عنه عليه السلام ضمن حديث عن بيعة المهدي بعد الخسف بجيش السفياي : ... فيقسم المال ويعمل في الناس سنة نبهم...<sup>(١)</sup>. وفي رواية أخرى لابن حنبل في صور شكل الخلافة بعد النبي عليه السلام حيث تكون خاتمتها في عصر المهدي عليه السلام بعد الانحراف : ثم تكون خلافة علي منهاج النبوة<sup>(٢)</sup>.

### إظهار العدل الإلهي وإنهاء كل الجور:

٣ - وقد صرحت بذلك الكثير من الأحاديث الشريفة وهو من واضحات القضية المهدوية ، لذا نكتفي هنا بذكر نماذج من الأحاديث التي تشير إلى إنهاء الجور واستئصال أسبابه. فمنها ما رواه الهيثمي في مجمع الزوائد عن الطبراني في الأوسط مسنداً عن أم سلمة ضمن حديث عن استعاذة المهدي بالكعبة وفيه : ... فيجتمع الناس إليه كالطير الواردة المتفرقة... فيظهر على كل جبار وابن جبار ، ويظهر من العدل ما يتمنى له الأحياء أمواتهم...<sup>(٣)</sup>. وفي رواية للطبراني في المعجم الكبير ضمن حديث طويل نقلناه سابقاً : ... والذي بعثني بالحق إن منهما [يعني الحسنين] مهدي هذه الأمة ، إذا صارت الدنيا هرجاً ومرجاً وتظاهرت الفتن وتقطعت السبل وأغار بعضهم على بعض ، فلا كبيرٌ يرحم صغيراً ولا صغيرٌ يوقر كبيراً ، فيبعث الله عز وجل عند ذلك منهما من يفتح حصون الضلالة وقلوباً غُلفاً ، يقوم بالدين في آخر الزمان كما قمتُ به في أول الزمان ، ويملا الدنيا عدلاً كما ملئت جوراً...<sup>(٤)</sup>.

(١) مسند أحمد : ٦ / ٣١٦ ، سنن أبي داود : ٤ / ١٠٧ .

(٢) مسند أحمد : ٤ / ٢٧٣ ، مسند الطيالسي : ٣١ ، سنن الدارمي : ٢ / ١١٤ .

(٣) مجمع الزوائد : ٧ / ٣١٥ ، الحاوي للفتاوي : ٢ / ٦١ ، البرهان للمتي : ١١٧ .

(٤) المعجم الكبير للطبراني : ٣ / ٥٢ ، مجمع الزوائد : ٩ / ١٦٥ ، الحاوي للفتاوي : ٢ / ٦٦ - ٦٧ ،

البرهان للمتي : ١١٧ .

وفي رواية لابن حمّاد: يبلغ من ردّ المهديّ المظالم، حتّى لو كان تحت  
ضرس إنسان شيءٌ انتزعه حتّى يرده<sup>(١)</sup>.

### إقامة المساواة ونزول البركات الإلهية:

٤- وأخرج ابن حنبل حديثاً - وصفه ابن طلحة بأنه حسنٌ ثابت - بسنده عن  
أبي سعيد الخدري، قال: قال رسول الله ﷺ: أبشركم بالمهديّ، يبعث في أمّتي  
على اختلاف من الناس وزلازل، فيملا الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً  
وظلماً، يرضى عنه ساكني السماء وساكني الأرض، يقسم المال صحاحاً، فقال  
له رجل: ما صحاحاً؟ قال: بالتسوية بين الناس، قال: ويملا الله قلوب أمّة محمّد  
غنّى، ويسعهم عدله حتّى يأمر منادياً فينادي فيقول: من له في المال حاجة؟ فما  
يقوم من الناس إلّا رجل، فيقول: ائت السادن - يعني الخازن - فقل له: المهديّ  
يأمرك أن تعطيني مالاً، فيقول له: احث، حتّى إذا جعله في حجره وأبرزه ندم،  
فيقول: كنت أجشع أمّة محمّد نفساً، أو عجز عني ما وسعهم. قال: فيرده فلا  
يقبل منه، فيقال: إنا لا نأخذ شيئاً أعطيناها. فيكون كذلك سبع سنين - أو تسع  
سنين - ثم لا خير في العيش بعده - أو قال: ثم لا خير في الحياة بعده -<sup>(٢)</sup>.

وقد تقدّم نقل مجموعة من الأحاديث المبيّنة لكثرة عطاء المهديّ عجل الله  
فرجه ولنزول البركات الإلهية من الأرض والسماء في عهده، مثلاً ما رواه ابن  
ماجة مسنداً عن أبي سعيد الخدري عنه ﷺ: يكون في أمّتي المهديّ إن قصر  
فسبع وإلّا فتسع فتتعم فيه أمّتي نعمة لم ينعموا مثلها قط، تُؤتي أكلها ولا تدخر

(١) فتن ابن حمّاد: ٩٨، عقد الدرر: ٣٦، الحاوي للفتاوي: ٢ / ٨٣، القول المختصر: ٢٥.  
(٢) مسند أحمد: ٣ / ٣٧، ملاحم ابن المنادي: ٤٢، عقد الدرر: ٦٢، مجمع الزوائد: ٧ / ٣١٣،  
ميزان الاعتدال: ٣ / ٩٧، القول المختصر: ٥.



منه شيئاً، والمال يومئذٍ كدوس، فيقوم الرجل فيقول: يا مهدي أعطني فيقول: خذ<sup>(١)</sup>.

وفي رواية للداني وابن حمّاد: ... تُرسل السماء عليهم مدراراً لا تدّخر الأرض شيئاً من نباتها... وفي رواية الترمذي: ... فيجيءُ إليه رجلٌ فيقول: يا مهدي أعطني أعطني. قال: فيحني له في ثوبه ما استطاع أن يحمله. وقال أبو عيسى عن الحديث أنه حسن. وفي رواية ابن كثير في فتنه: ... وفي زمانه تكون الثمار كثيرة، والزرع غزيرة، والمال وافراً، والسلطان قاهراً، والدين قائماً، والعدو راغماً، والخير في أيامه راغماً<sup>(٢)</sup>.

#### الإغناء الروحي لقلوب العباد:

وفي رواية لابن حمّاد: إذا خرج المهديّ ألقى الله تعالى الغنى في قلوب العباد، حتى يقول المهديّ: مَنْ يريد المال؟ فلا يأتيه أحدٌ إلا واحدٌ يقول: أنا، فيقول: احث، فيحني فيحمل على ظهره، حتى إذا أتى أقصى الناس قال: ألا أراني شرّ من هاهنا، فيرجع فيرده إليه... وفي رواية ابن حجر في القول المختصر: يملأ قلوب أمة محمد ﷺ غنى. وفي رواية أخرى له: ... يسعهم عدله ويعمل فيهم بسنة نبيهم ﷺ حتى أنه يأمر منادياً فينادي: مَنْ له حاجةٌ إليّ، فلا يأتيه إلا رجلٌ واحد...<sup>(٣)</sup>.

(١) سنن ابن ماجه: ٢ / ١٣٦٦، سنن الترمذي: ٤ / ٥٠٦، مستدرک الحاکم: ٤ / ٥٥٨، تذكرة القرطبي: ٧٠٠، عقد الدرر: ١٦٩، فتن ابن كثير: ١ / ٤٣، الدرّ المنثور: ٦ / ٥٧، الصواعق: ١٦٤.

(٢) سنن الداني: ٩٤، فتن ابن حمّاد: ١٠٤، سنن الترمذي: ٤ / ٥٠٦، فتن ابن كثير: ١ / ٤٣.

(٣) فتن ابن حمّاد: ١٠٠، القول المختصر: ٥.

## إنهاء ضلالات الفتن والشرك:

٥ - أخرج الداني في سننه بسنده عن أبي معبد قال : قال ابن عباس : إني لأرجو أن لا تذهب الأيتام والليالي حتى يبعث الله منا أهل البيت غلاماً شاباً حدثاً لم تلبسه الفتن ولم يلبسها ، يقيم أمر هذه الأمة ، كما فتح الله هذا الأمر فأرجو أن يختمه الله بنا . قال أبو معبد : فقلت لابن عباس : أعجزت عنه شيوحكم ، ترجو لشبابكم ؟ قال : إن الله عزوجل يقول ما يشاء . وفي رواية الحافظ زكريا بن يحيى : ... فيقيم أمر الله... وفي رواية ابن أبي شيبة : ... هو أمر الله يؤتیه من يشاء<sup>(١)</sup> .

وفي رواية تقدمت في فصل مقامات المهدي عن ابن حماد والطبراني وأبي نعيم وغيرهم مسندة عن عليّ عليه السلام قال : قلتُ : يا رسول الله المهديّ منا أئمة الهدى أم من غيرنا ؟ قال : بل منا ، بنا يختم الدين كما بنا فتح ، وبنا يستنقذون من ضلالة الفتنة كما استنقذوا من ضلالة الشرك ، وبنا يؤلف الله بين قلوبهم في الدين بعد عداوة الفتنة كما آلف الله بين قلوبهم ودينهم بعد عداوة الشرك .

وقد نقل نظير هذا الحديث ابن أبي الحديد المعتزلي في شرحه لنهج البلاغة ، قال : وهذا الخبر مروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد رواه كثير من المحدثين عن عليّ عليه السلام أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له : إن الله قد كتب عليك جهاد المفتونين كما كتب عليّ جهاد المشركين ، فقلت : يا رسول الله فبأيّ المنازل أنزل هؤلاء المفتونين بعدك ؟ أومنزلة فتنة أم بمنزلة ردّة ؟ فقال : بمنزلة فتنة يعمهون فيها إلى أن يُدرّكهم العدل ، فقلت : يا رسول الله ، أيدرّكهم العدل منا أم من غيرنا ؟ قال : بل

(١) سنن الداني : ٩٥ - ٩٦ ، ملاحم ابن طاووس : ١٧٧ الباب ٤٢ نقلاً عن فتن الحافظ زكريا بن

منا، بنا فتح وبنا يختم وبنا ألف الله بين القلوب بعد الشرك، وبنا يؤلف بين القلوب بعد الفتنة. فقلت: الحمد لله على ما وهب لنا من فضله<sup>(١)</sup>.

### إنهاء الاختلافات وإعادة الألفة والأمن:

وفي حديث للحاكم صححه بسنده عن علي بن أبي طالب: ستكون فتنة يحصل الناس منها كما يحصل الذهب في المعدن، فلا تسبوا أهل الشام وسبوا ظلمتهم فإن فيهم الأبدال، وسيرسل الله إليهم سبباً من السماء حتى لو قاتلتهم الثعالب غلبتهم، ثم يبعث الله عند ذلك رجلاً من عترة الرسول ﷺ في اثني عشر ألفاً يُقاتلهم أهل سبع رايات، ليس من صاحب راية إلا وهو يطمع بالملك فيقتلون ويُهزمون، ثم يظهر الهاشمي فيرد الله إلى الناس ألفتهم ونعمتهم... وفي رواية لابن حماد: ... فترجع إلى الناس محبتهم ونعمتهم وقاصتهم وبزارتهم، فلا يكون بعدهم إلا الدجال. قلنا: وما القاصة والبزارة؟ قال: يقبض الأمر حتى يتكلم الرجل بما شاء لا يخشى شيئاً<sup>(٢)</sup>. وفي رواية أخرى لابن حماد مسندة عن عبدالله بن مسعود بشأن بيعة المهدي: ويلقي الله محبته في صدور الناس فيسير مع قوم أسدٍ بالنهار رهباناً بالليل<sup>(٣)</sup>.

وفي رواية لابن أبي شيبة: ... فأتى الناس المهدي فزقوه كما تزف العروس إلى زوجها ليلة عرسها، يملأ الأرض قسطاً وعدلاً وتخرج الأرض نباتها وتمطر

(١) المعجم الأوسط للطبراني: ١ / ١٣٦، فتن ابن حماد: ١٠٢، شرح ابن أبي الحديد: ٩ / ٢٠٦  
خطبة ١٥٧، مجمع الزوائد: ٧ / ٣١٦، وغيرها.

(٢) مستدرک الحاكم: ٤ / ٥٥٣، المعجم الأوسط: ١ / ٢٠٣، تهذيب ابن عساكر: ١ / ٧٢، مجمع الزوائد: ٧ / ٣١٧، الدر المنثور: ٦ / ٥٧، فتن ابن حماد: ٩٦.

(٣) فتن ابن حماد: ٩٧.

السماء مطرها ، وتنعم أمتي في ولايته نعمةً لم تنعمها قط<sup>(١)</sup>. وفي رواية لابن حمّاد : تأوي إليه أُمَّته كما تأوي النحلة إلى يعسوبها ، يملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً ، حتّى يكون الناس على مثل أمرهم الأوّل...<sup>(٢)</sup>.

### شمولية الخير المادي والمعنوي للجميع:

وفي رواية صحّحها الحاكم في مستدرّكه بسنده عن الخدري : ... تتمنى الأحياءُ الأموات ممّا صنع الله عزّ وجلّ بأهل الأرض من خيره. وفي رواية لابن حجر عن الخدري أيضاً : ... يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً ، يحبّه ساكن الأرض وساكن السماء...<sup>(٣)</sup>. وفي رواية : ... يرضى بخلافته أهل السماء وأهل الأرض والطيور في الهواء يملك عشرين سنة<sup>(٤)</sup>. وفي رواية : إنّ المهديّ يُبايع بين الركن والمقام ويخرج متوجّهاً إلى الشام وجبرئيل على مقدمته وميكائيل على ساقته ، يفرح به أهل السماء وأهل الأرض والطيور والوحش والحيتان في البحر<sup>(٥)</sup>.

### الصورة العامّة للحياة في عهد المهديّ:

تثمر حركة الفتوح المهدوية والملاحم التي تجري على يديه عليه السلام عن إزالة

(١) مصنّف ابن أبي شيبة : ١٥ / ١٩٩ ، عقد الدرر : ٦٦ ، الدرّ المنثور : ٦ / ٥٨ ، البرهان للمتي : ٧٥.

(٢) فتن ابن حمّاد : ٩٩ ، الحاوي للفتاوي : ٢ / ٧٧ ، البرهان للمتي : ٧٨.

(٣) مستدرّك الحاكم : ٤ / ٤٦٥ ، ولاحظ مصنّف عبدالرزاق الصنعاني : ١١ / ٣٧١ ، فتن ابن حمّاد : ٩٩ ، صواعق ابن حجر : ١٦٣.

(٤) فردوس الديلمي : ٤ / ٢٢١ ، الحاوي للفتاوي : ٢ / ٦٦.

(٥) العطر الوردي : ٦٤.

جميع العقبات الصادة عن إظهار الإسلام على الدين كله - كما وعد الله الذي لا يخلف الميعاد - ، وإذا أذن الله بتحقيق هذا الوعد : «قصم ظهر كل جبار» والجبابرة هم أهم العقبات الصادة عن وصول الحق للعالمين ، يفتح ﷺ «حصون الضلالة وقلوباً غلفاً» لتدخلها الهداية الإلهية والتوحيد الخالص الذي غلفتها عنه حصون الضلالة ، فيظهر الإسلام الدين الحق بتوحيده النقي وتسليمه الخالص لرب العالمين على الدين كله ، فتحقق بذلك أهداف كل الأنبياء صلوات الله عليهم أجمعين.

في عصر ظهور المهديّ عجل الله فرجه يعزّ الله تبارك وتعالى الإسلام وأهله ويعزّ القرآن الكريم ، إذ تدخل حقائقه العرفانية القلوب فتحيا بها وتسود قِيَمُه العادلة فلا يبقى للظلم محلّ ، ويكون إحياء السنة المحمّدية النقية المأخوذة من قناة العترة النبوية الطاهرة ووارث علومها بقية الله المهديّ عجل الله فرجه ، فيغلق أبواب الباطل ويفتح أبواب كل حقّ ، فتنتفح أمام الناس آفاق من المعارف الإلهية لم تسمح عصور الضلالة والانحراف لهم بالتعرّف عليها.

في عصر الظهور المهديّ يتحقق الوعد الإلهي بإخراج الأرض وإنزال السماء لبركاتها للناس عندما يؤمنون بالله الواحد لا شريك له ويتقونه : ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾<sup>(١)</sup> ، فتتوفر للناس الخيرات المادية والمعنوية (بركات الأرض والسماء) ويحيي الإمام المهديّ عجل الله فرجه سنة جدّه خاتم الرسل ﷺ في التسوية في العطاء : «يقسم المال صحاحاً... بالتسوية بين الناس...».

«تنعم الأمة في عهده نعمةً لم تنعمها قطّ» لأن الإغناء لا ينحصر في الجانب

المادّي بل يشمل الأهمّ منه «يملأ الله قلوب أمة محمّد غنيّ»، فتعرف القيمة الحقيقية للمتاع الدنيوي فتزهد فيه وتتحرّر من أسره وتعرض عن الحرص عليه والتلاهيّ للحصول عليه، بل ولا تأخذ منه إلا ما تتقوى به على العبادة وطيّ معارج الكمال الإنساني الحقيقي ومنازل القرب من الله جلّ وعلا، عصر المهديّ عجل الله فرجه يشهد تطوّراً علمياً ومادياً كبيراً ولكنه يُستخر في خدمة التطور المعنوي الأهمّ الذي يبلغ ذروته في العصر المهديّ المبارك.

في عصر المهديّ عجل الله فرجه: «يظهر من العدل ما يتمنى له الأحياء أمواتهم» و «يسعهم عدله» و «يحمل الكلّ [على الحقّ] ويقوي الضعيف في الحقّ ويقري الضيف ويعين على نوائب الدهر». ويشدّد على العمال في إجراء العدل ويتابع المظالم بكلّ حزم ويزيل أسباب كلّ ظلم، وبكلمة جامعة «يقوم بالدين في آخر الزمان» مقتفياً سنة جدّه ﷺ فيوفر بذلك كلّ مستلزمات التطور والرفق الإنساني وإقامة المجتمع التوحيدي الخالص الذي يعبد الله وحده لا شريك دونما خوف من كيد مشرك أو ظلم طاغ أو ضلالة منافق، ويوفر أعلى مراتب الأمن الاجتماعي: «حتّى يتكلّم الرجال بما شاء لا يخشى شيئاً»، فهو يزيل بالتالي أسباب السقوط في الشرك أو الظلم أو النفاق، أي «يغلق أبواب كلّ باطل» وبالتالي يفتح أبواب كلّ حقّ.

### مدّة حكم المهديّ عجل الله فرجه:

لاحظنا في الأحاديث المتقدمة وغيرها من الأحاديث المروية في المصادر المعتمدة عند أهل السنة أنّ ثمة الاختلافات في تحديد مدّة حكم المهديّ بعد ظهوره عجل الله فرجه، فبعضها ذكره أنّه «يعيش بضع سنين».

وقد علق عليه مؤلفو معجم أحاديث الإمام المهديّ بالقول: البضع في اللغة

من الثلاثة إلى التسعة ، وقول عبد الله بن عمر «زعم أهل الكتاب أنه تسع أو سبع» لا يقصد به التفسير اللغوي ، بل لعله يقصد أن اليهود والنصارى الذين ورد ذكر المهدي عليه السلام في كتبهم زعموا أنه يملك تسع سنوات أو سبعة فقط. ويبدو أنه لا يرتضي هذا التفسير بل اعتبره زعماء ، وهذا مما يوجب التريث في قبول ما ورد عن مدة حكم المهدي عليه السلام ، وستعرف أن الأصل في ذلك ما رووه عن النبي صلى الله عليه وآله أنه أجاب عن مدة ملكه بأن عقد بأصابعه خمسا واثنين فقط ، ولم يزد على ذلك <sup>(١)</sup>.

والحديث المشار إليه في ذيل الملاحظة هو ما رواه الحاكم في مستدركه وصححه بسنده عن الخدري عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال : «المهدي منا أهل البيت ، أشم الأنف أقنى أجلي ، يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً ، يعيش هكذا - وبسط يساره وإصبعين من يمينه : المسبحة والإبهام ، وعقد ثلاثة - <sup>(٢)</sup> . ومما لا شك فيه أنه صلى الله عليه وآله تعمّد - لعلّه معيّنة - استخدام هذه الطريقة الرمزية في التعبير عن هذه المدة الزمنية ، ومثل هذه الطريقة في التعبير تُستخدم في الأحاديث الشريفة عادةً في الموارد التي يصعب على الأذهان المعاصرة لزمن صدور النص أو غيرها إدراكها أو تصديقها ، فيكون الإخبار عنها بهذه الطريقة الرمزية التي يحل رموزها أو مرور الزمان واتضاح جوانب من الحقيقة التي تخبر عنها أو يدركها العارف بمعاريض لغة الأحاديث الشريفة. ومن البعيد أن يكون مقصوده صلى الله عليه وآله رقم سبعة فهذا ما لا يتناسب مع المهمة الإصلاحية الكبرى المكلف بها المهدي الموعود عجل الله فرجه ، يُضاف إلى ذلك أنه صلى الله عليه وآله قال :

(١) معجم أحاديث الإمام : ١ / ٩٠ .

(٢) مستدرك الحاكم : ٤ / ٥٥٧ .

«يعيش هكذا» فحديثه عن حياه المهديّ وليس حكمه ، لذا ليس ببعيد أن تكون في إشارته ﷺ المذكورة في هذا الحديث الشريف تعبير عن طول عمره ﷺ أو غيبته وعيشه حياةً طويلة غير مألوفة ، ولذلك استخدم ﷺ الطريقة الرمزية في التعبير عنها.

أما بالنسبة لاختلاف الأحاديث الشريفة في تحديد مدّة ملكه ﷺ فلعله ناشئ من اختلاف الزاوية التي يتحدّث عنها كلّ قول ، فبعض الأحاديث ناظرة إلى مدّة حكمه بعد انتهاء فتوحه واستقرار حكومته العالمية بالكامل ، وبعضها ناظرة إلى مدّة حكمه منذ انطلاقه لمجاهدة الكافرين ، وغير ذلك. إلا أنّ المقدار الذي يمكن الجزم به أنّ مدّة ملكه يجب أن تستوعب قيامه بمهمّته الإصلاحية العالمية الكبرى والشاملة ، وهي مهمّة تستلزم وقتاً ليس بالقصير سواءً في عملية هدم الجاهليات المختلفة وفي مختلف المجالات الحياتية أو في عملية استئناف الإسلام وبناء المجتمع التوحيدي الخالص والصالح والدولة الإلهية العادلة.

### تصوير ابن عربي للعهد المهديّ:

عرض العارف الفقيه ابن عربي في كتابه الموسوعي «الفتوحات المكية» صورةً جديدةً بالدراسة لعهد المهديّ الموعود عجل الله فرجه لخص فيها مضامين الأحاديث المرورية في المصادر المعتمدة عند أهل السنّة ، ننقل ملخصها :

قال ﷺ : ألا إنّ لله خليفة يخرج وقد امتلأت الأرض جوراً وظلماً ، فيملأها قسطاً وعدلاً ، ولو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد طوّل الله ذلك اليوم حتّى يلي هذه الخليفة من عترة رسول الله ﷺ من ولد فاطمة ، يواطئ اسمه اسم رسول الله ﷺ ، يبايع بين الركن والمقام ، يشبه رسول الله ﷺ في الخلق (بفتح الخاء) وينزل عنه



في الخلق (بضم الخاء) لأنه لا يكون أحدٌ مثل رسول الله ﷺ في أخلاقه... وهو أجلى الجبهة، أقى الأنف، أسعد الناس به أهل الكوفة، يقسم المال بالسوية، ويعدل في الرعية، ويفصل في القضية، يأتيه الرجل فيقول له: يا مهدي أعطني وبين يديه المال فيحني له في ثوبه ما استطاع أن يحمله، يخرج على فترة من الدين، يزرع الله به ما لا يزرع بالقرآن، يمسي الرجل في زمانه جاهلاً بخيلاً جباناً، فيصبح أعلم الناس أكرم الناس أشجع الناس، يصلحه الله في ليلة يمشي النصر بين يديه، يعيش خمساً أو سبعاً أو تسعاً، يقفو أثر رسول الله ﷺ لا يُخطئ، له ملك يستدده من حيث لا يراه، يحمل الكل ويقوي الضعيف في الحق، ويقري الضيف ويعين على نوائب الحق، يفعل ما يقول، ويقول ما يعلم، ويعلم ما يشهد، يفتح المدينة الرومية بالتكبير في سبعين ألفاً من المسلمين من ولد إسحاق، يشهد الملحمة العظمى مآدبة الله بمرج عكاء، يبید الظلم وأهله، يقيم الدين وينفخ الروح في الإسلام، يعز الإسلام به بعد ذلة ويحيي بعد موته، يضع الجزية ويدعو إلى الله بالسيف، فمن أبى قُتل، ومن نازعه خُذل، يظهر من الدين ما هو الدين عليه في نفسه ما لو كان رسول الله ﷺ لحكم به، يرفع المذاهب من الأرض فلا يبقى إلا الدين الخالص، أعداؤه مقلدة العلماء أهل الاجتهاد لما يرونه من الحكم بخلاف ما ذهب إليه أئمتهم فيدخلون كرهاً تحت حكمه، خوفاً من سيفه وسطوته ورغبةً فيما لديه، يفرح به عامة المسلمين أكثر من خواصهم، يبايعه العارفون بالله من أهل الحقائق عن شهود وكشف وتعريف إلهي، له رجال إلهيون يقيمون دعوته وينصرونه، هم الوزراء يحملون أثقال المملكة ويعينونه على ما قلده الله تعالى<sup>(١)</sup>.

(١) الفتوحات المكية: ٣ / ٣٢٧.

## محتويات الكتاب

المقدمة ..... ٥

### الباب الأوّل

صحاح الأحاديث الشريفة تدلّ على وجود المهديّ عليه السلام وغيّبه

مدخل ..... ١١

الفصل الأوّل: حديث الثقلين ..... ١٣

ثبوت تواتره ..... ١٣

نصوص الحديث الشريف ..... ١٥

تواتره بصيغة كتاب الله وعترتي ..... ١٧

دلالات الحديث ..... ١٨

النجاة من الضلالة بالتمسك بالثقلين معاً ..... ١٨

الثقل الثاني عترة النبيّ وأهل بيته ..... ١٩

إخراج غير المعصومين من ذرية الرسول صلى الله عليه وآله ..... ٢٠

الحديث يدلّ على عصمة العترة ..... ٢٠

وجود المتأهل للتمسك به من العترة في كلّ عصر ..... ٢١

شهادة ابن حجر ..... ٢٢

نتيجة البحث وعقيدة غيبة المهديّ ..... ٢٢

- ٢٣ ..... الفصل الثاني: أحاديث قيام الدين بالأئمة النقباء الاثني عشر
- ٢٣ ..... نصوص الأحاديث
- ٢٥ ..... خلود الإسلام عزيزاً بهم
- ٢٥ ..... وقوع الهرج بعدهم
- ٢٥ ..... استمرار الإسلام قائماً بهم إلى قيام الساعة
- ٢٦ ..... ظهور الإسلام على أعدائه بوجودهم
- ٢٧ ..... كل الخلفاء الاثني عشر يعملون بالهدى ودين الحق
- ٢٧ ..... وأنا فرطكم على الحوض
- ٢٨ ..... الخلفاء قِيمون على الدين والأمة
- ٢٩ ..... الخلفاء كنقباء بني إسرائيل
- ٢٩ ..... يهدون بأمر الله وهم من ولد علي
- ٣٠ ..... هلاك الأرض بأهلها بعدهم
- ٣٠ ..... دلالات الأحاديث
- ٣١ ..... الموضوع مصيري للمسلمين
- ٣٢ ..... حصر الخلفاء باثني عشر إلى قيام الساعة
- ٣٢ ..... مهمة الاثني عشر مهمة نبوية
- ٣٣ ..... أوصافهم في نصوص الأحاديث
- ٣٤ ..... معنى خلافتهم للرسول ﷺ
- ٣٥ ..... خلافته في الوصاية على الدين
- ٣٥ ..... استلام الحكم الفعلي ليس شرطاً
- ٣٦ ..... انطباق الصفات على أئمة العترة
- ٣٦ ..... إجماع الأمة على كونهم أئمة هدى
- ٣٧ ..... سر الضجة وسط الخطاب النبوي

- ٣٨ ..... تعويض الاثني عشر للعداء والخذلان
- ٣٩ ..... تمثيله لمنهج واحد في فهم الإسلام
- ٤٠ ..... أحاديث الأئمة الاثني عشر وعقيدة أهل البيت في المهدي
- ٤١ ..... تصديق سيرة أئمة العترة لما أخبر عنه الرسول ﷺ
- ٤٢ ..... اتصال سلسلة أئمة العترة وغيبة المهدي
- ٤٣ ..... تفسير طول زمان الأئمة الاثني عشر
- ٤٤ ..... الفصل الثالث: حديث الطائفة الظاهرة القائمة بأمر الله
- ٤٤ ..... كثرة طرق الحديث
- ٤٥ ..... استمرار قيامهم بأمر الله إلى قيام الساعة
- ٤٦ ..... ثباتهم على الحق إلى نزول عيسى
- ٤٦ ..... عيسى يصلي خلف أميرهم
- ٤٧ ..... قيام الدين بهم
- ٤٧ ..... الدلالات المستفادة من الحديث
- ٤٧ ..... اشتراك مصداقه مع حديث الأئمة الاثني عشر
- ٤٨ ..... استمرار وجود أئمة الطائفة الظاهرة إلى قيام الساعة
- ٤٨ ..... المهدي خاتم أمراء الأمة الظاهرة
- ٤٩ ..... دراسة الحديث بصورة مستقلة
- ٥٠ ..... الرجوع للواقع التاريخي لمعرفة مصداق الأمة الظاهرة
- ٥٢ ..... دلالة الحديث على وجود المهدي وغيبته
- ٥٣ ..... الفصل الرابع: أحاديث عدم خلوّ الأرض من الإمام القرشي
- ٥٣ ..... صاحب الأمر قرشي في كل عصر
- ٥٣ ..... لا حجة لمن مات بغير إمام
- ٥٤ ..... معنى «الأمر» في الكتاب والسنة

- ٥٥ ..... دلالة أحاديث الخلاص من الميئة الجاهلية
- ٥٧ ..... تأثير الأوضاع السياسية في الإغفال عن دلالات هذه الأحاديث
- ٥٨ ..... الفصل الخامس : الأحاديث المخبرة عن دور أهل البيت في الحياة الإسلامية
- ٥٨ ..... أهل البيت سفينة النجاة وباب حطة
- ٥٩ ..... أمان من الاختلاف في الدين
- ٥٩ ..... سبيل العمل بالسنة النقية في كل عصر
- ٦٠ ..... حفظة الدين النقي
- ٦٠ ..... عدم خلو زمان من عالم من أهل البيت يقوم الدين به
- ٦١ ..... طاعة الله في طاعتهم
- ٦٢ ..... وجودهم إتمام للحجة الإلهية
- ٦٣ ..... من هو عالم أهل البيت في عصرنا ؟

### ملحقات

#### دراسة الشيخ لطف الله الصافي لحديث الخلفاء الاثني عشر

- ٦٤ ..... الحديث من معاجز النبي ﷺ
- ٦٦ ..... انحصار انطباق الحديث على عقيدة الإمامية
- ٦٧ ..... مناقشة الأقوال الأخرى : المقصود خلفاء بني أمية
- ٦٨ ..... القول بأن المقصود خلفاء اثنا عشر بعد المهدي
- ٦٩ ..... قول القاضي عياض
- ٧٠ ..... سخافة إدخال جبابرة بني أمية في الخلفاء الاثني عشر
- ٧١ ..... حكم بني أمية ملوكية وليس خلافة على منهج النبوة
- ٧٣ ..... معنى اجتماع الأمة عليهم

- القول بأن الخلفاء الاثني عشر متفوقون على مَرَّ التاريخ الإسلامي ..... ٧٤
- مناقشة صدر المتألهين الشيرازي ..... ٧٤
- الاستناد لحديث عدم خلوَ الأرض من حجّة ..... ٧٤
- أحاديث الأئمة الاثني عشر مؤيدة لعدم خلوَ الأرض من حجّة ..... ٧٧
- المهديّ خاتم الأئمة الاثني عشر ..... ٧٧
- التحرّر من العصبية والغشاوة لمعرفة الخلفاء الاثني عشر ..... ٧٨
- سفاهة إدخال رموز الشجرة الملعونة في القرآن في مصداق الحديث ..... ٧٩
- أقوال علماء السنّة بأن الشجرة الملعونة هم بنو أمية ..... ٨٠
- شهادة العلامة التفتازاني بشأن بني أمية ..... ٨٥
- توضيح حديث الثقلين لمصداق الخلفاء الاثني عشر ..... ٩٠
- مناقشة السيّد محمد تقي الحكيم ..... ٩١
- دلالات حديث الثقلين ..... ٩٤
- ١ - دلالته على عصمة أهل البيت عليهم السلام ..... ٩٤
- ٢ - لزوم التمسك بالثقلين معاً ..... ٩٥
- ٣ - بقاء العترة والقرآن إلى يوم القيامة ..... ٩٥
- ٤ - علم العترة بكامل الشريعة ..... ٩٤
- مناقشة صيغة « كتاب الله وسنتي » ..... ٩٧
- مناقشة الحديث ..... ٩٧
- المناقشة السندية لصيغة « كتاب الله وسنتي » ..... ٩٩
- روايتها مرفوعة أو مرسله ..... ١٠٠
- مناقشة المضمون ..... ١٠٠
- مَن هم أهل البيت ؟ ..... ١٠٢

- ١٠٦ ..... حديث الخلفاء الاثني عشر
- ١٠٦ ..... دلالات الحديث
- ١٠٦ ..... الخلفاء الاثنا عشر منصوص عليهم ووجودهم مستمر
- ١٠٨ ..... الأقوال الأخرى في تحديد مصداق الخلفاء
- ١٠٩ ..... لا يمكن تطبيق الحديث إلا على أئمة العترة
- ١١٦ ..... الفصل السادس: نماذج لتصريحات علماء من المذاهب الأربعة
- ١١٧ ..... (١) الحافظ القندوزي البلخي
- ١١٨ ..... من مشايخهم من بايع المهدي
- ١١٩ ..... (٢) العلامة المحقق بهجت أفندي
- ١٢٠ ..... (٣) الإمام البيهقي
- ١٢١ ..... (٤) ابن طلحة الشافعي
- ١٢٣ ..... (٥) الجويني الشافعي
- ١٢٣ ..... (٦) الحافظ ابن أبي الفوارس
- ١٢٤ ..... (٧) الحافظ البلاذري
- ١٢٦ ..... (٨) المؤرخ أبو عبدالله الخشاب
- ١٢٧ ..... (٩) ما قاله سبط ابن الجوزي
- ١٢٨ ..... (١٠) المؤرخ شمس الدين الذهبي
- ١٢٨ ..... (١١) شهاب الدين الدولة آبادي
- ١٢٩ ..... (١٢) عبدالرحمن الجامي
- ١٣٠ ..... (١٣) أسد الله المؤودي الهندي
- ١٣١ ..... (١٤) ابن الصبّاغ المالكي
- ١٣٢ ..... (١٥) الشيخ الشعراني

- تأييد علماء من المذاهب الأربعة لكتاب الشعراني ..... ١٣٣
- ما نقله مفتي الديار الحضرية والعلامة الحمزاوي ..... ١٣٣
- (١٦) عبدالرحمن البسطامي ..... ١٣٣
- (١٧) محيي الدين بن عربي ..... ١٣٤
- (١٨) الحافظ محمد ابن النجار الحنفي ..... ١٣٥
- (١٩) أبو المجد الدهلوي البخاري ..... ١٣٥
- (٢٠) السيد عليّ الهمداني الشافعي ..... ١٣٦
- (٢١) سعد الدين الحموي ..... ١٣٦
- (٢٢) الشيخ عبدالله المطيري الشافعي ..... ١٣٧
- (٢٣) الشيخ صلاح الدين الصفدي ..... ١٣٨
- الإقرار بإمامة المهديّ ووجوده في أشعار علمائهم ..... ١٣٨
- (٢٤) إمام الحرمين الكنجي الشافعي ..... ١٤٠
- الإمام المهديّ ٧ لا يقيم في السرداب ..... ١٥١

## الباب الثاني

### شخصية الإمام المهديّ الموعود في أحاديث أهل السنّة

- الفصل الأوّل: هوية المهديّ وانتاؤه النسبي ..... ١٥٥
- الانتماء النسبي ..... ١٥٥
- المهديّ من أهل بيت الرسول وعترته ..... ١٥٥
- المهديّ من ولد عليّ وفاطمة عليهما السلام ..... ١٥٩
- المهديّ ينتمي إلى الحسين عليه السلام ..... ١٦٠
- المهديّ من ذرية الحسين عليه السلام ..... ١٦٢



- ١٦٤ ..... مناقشة الأقوال الضعيفة
- ١٦٤ ..... إنّه من ذرية الإمام الحسن عليه السلام
- ١٦٤ ..... بطلان الحديث من سبعة وجوه
- ١٦٧ ..... الحديث غير معارض لأحاديث : المهديّ من ولد الحسين عليه السلام
- ١٦٨ ..... تضعيف علماء الجرح والتعديل من أهل السنّة للحديث
- ١٦٩ ..... دوافع ترجيح حسنية المهديّ سياسية وطائفية
- ١٧١ ..... نقد الترجيح الذي عرضه ابن القيم
- ١٧٢ ..... الحسنان مهّدا بالصلح والثورة لدولة المهديّ
- ١٧٣ ..... الأحاديث الموضوعية بشأن عباسية المهديّ
- ١٧٤ ..... أحاديث المهديّ من ولد العباس
- ١٧٤ ..... (أولاً) الأحاديث المجتمعة في هذا المعنى
- ١٧٥ ..... ضعف الأحاديث المجتمعة مع عدم دلالتها على نسب المهديّ
- ١٧٦ ..... (ثانياً) الأحاديث المصرّحة بهذا المعنى
- ١٧٨ ..... استغلال سُمعتهم : في وضع أحاديث عباسية أو أموية المهديّ
- ١٨٢ ..... مقارنة نتيجة البحث بعقيدة أهل البيت عليهم السلام
- ١٨٣ ..... دلالة الأحاديث على عصمة المهديّ
- ١٨٤ ..... اسم المهديّ الموعود
- ١٨٥ ..... نقد الأحاديث الموضوعية بشأن اسم أبيه
- ١٨٦ ..... حقيقة هذا التعارض وبيان قيمته العلمية
- ١٩١ ..... الدوافع السياسية لزيادة اسم أبيه
- ١٩٣ ..... نتيجة البحث بشأن اسم المهديّ عليه السلام
- ١٩٥ ..... الفصل الثاني : مقامات المهديّ المعنوية

- مقاماته المعنوية ..... ١٩٥
- المهديّ من سادة أهل الجنة ..... ١٩٥
- خليفة الله وطاعته واجبة ..... ١٩٦
- المنصور بالملائكة ومظهر الإسلام ..... ١٩٦
- أفضل من بعض الأنبياء ..... ١٩٧
- المهديّ خاتم أئمة الهدى ..... ١٩٨
- المهديّ معصوم من الفتن ..... ١٩٨
- عنده الاسم الأعظم ..... ١٩٨
- المهديّ صالح من ماضى وخير من بقي ..... ١٩٩
- في أتباعه الهداية ..... ٢٠٠
- دلالات الأحاديث على عصمته ..... ٢٠٠
- المهديّ خاتم سلسلة من الأئمة الهداة ..... ٢٠١
- مقارنة دلالات الأحاديث بعقيدة أهل البيت عليهم السلام ..... ٢٠٢
- نقد رأي ابن كثير في عدم عصمة المهديّ ..... ٢٠٣
- أدلة عصمة الأئمة عليهم السلام ..... ٢٠٤
- أدلة صحاح أهل السنة ..... ٢٠٥
- الأدلة القرآنية ..... ٢٠٦
- حكمة عصمة الأئمة عليهم السلام ..... ٢٠٩
- معنى الحديث الذي احتجّ به ابن كثير ..... ٢١٠
- نتيجة النقد ..... ٢١٢
- قول الكنجي الشافعي في خصوص عصمة المهديّ ..... ٢١٣
- قول ابن عربي في عصمة المهديّ ..... ٢١٥

٢١٥	نتيجة البحث .....
٢١٥	صفاته المعنوية الخلقية .....
٢١٥	أخلاقه أخلاق جدّه ﷺ .....
٢١٦	خشوعه وتعبده لله وزهده .....
٢١٧	دفاعه عن الأمة ورأفته بها .....
٢١٧	شدته في إحقاق الحق وردّ المظالم .....
٢١٨	كرمه الحسني .....
٢١٩	زهده العلوي .....
٢٢٠	علومه النبوية .....
٢٢٠	نظرة لدلالات الأحاديث .....
٢٢٠	دلال صفاته على هويته .....
٢٢١	اجتماع الأضداد في أخلاقه .....
٢٢٣	تحليه بشروط الإمامة .....
٢٢٤	صفاته الخلقية البدنية .....
٢٢٦	مقارنتها بصفات المهديّ الإمامي .....

### الباب الثالث

#### غيبية المهديّ في أحاديث أهل السنّة

٢٢٩	الفصل الأوّل: علل الغيبة .....
٢٢٩	استمرار الحرب ضدّ أهل البيت ﷺ إلى ظهور مهديّهم .....
٢٣١	صحّة أحاديث توجيه الظلم لأهل البيت عند أهل السنّة .....
٢٣٢	الحرب ضدّ أهل البيت نتيجة لافتراق السلطان عن القرآن .....

- أول ما ينقض من عرى الإسلام الحكم ..... ٢٣٢
- انحراف الحكام عن السنة ..... ٢٣٣
- الاستعانة بأئمة الضلال والدجالين ..... ٢٣٤
- تغيير السنة بُعيد وفاة رسول الله ﷺ ..... ٢٣٤
- استماتة حكام الجور في ضرب المعارضة ..... ٢٣٥
- معاوية من أئمة الضلال ..... ٢٣٦
- خطورة دور الأئمة المضللين ..... ٢٣٧
- الشهداء من آل الرسول ﷺ بينه وبين ظهور المهدي ..... ٢٣٨
- غيبية المهدي وتمحيص الأمة ..... ٢٤٠
- نظرة لدلالات أحاديث الفصل ..... ٢٤٠
- العامل الأمني وتهديد وجود الإمام قبل إنجاز مهمته ..... ٢٤١
- عدم توفر الأوضاع المناسبة للثورة المهدوية ..... ٢٤٢
- تصديق الواقع التاريخي لما أخبرت عنه الأحاديث الشريفة ..... ٢٤٥
- جريان علل غيبات الأنبياء السابقين ..... ٢٤٦
- الفصل الثاني: الأوضاع العامة لعصر الغيبة ..... ٢٤٧
- اتباع سنن اليهود والنصارى ..... ٢٤٧
- السقوط في انحرافاتهم ..... ٢٤٨
- غرابة الإسلام والإعراض عن السنة ..... ٢٤٨
- خضوع المسلمين لسيطرة الأجانب ..... ٢٤٩
- الانحراف الديني والاجتماعي ..... ٢٥٠
- ازدياد الفتن الفكرية وظهور الإلحاد ..... ٢٥١
- تفشي القيم المادية والفساد الاقتصادي ..... ٢٥١

- ٢٥٢ ..... ظهور الدجالين
- ٢٥٣ ..... استمرار الفتن إلى ظهور المهديّ
- ٢٥٥ ..... الاختلاف والتمزق بين المسلمين
- ٢٥٥ ..... التقاتل بين المسلمين
- ٢٥٦ ..... تفشي الجهل بالدين
- ٢٥٧ ..... ظهور الوثنية الجديدة
- ٢٥٧ ..... تأهيل لفتنة الدجال
- ٢٥٩ ..... صعوبة التمسك بالإمامة الحقّة
- ٢٦٠ ..... ظهور مجدد الإسلام
- ٢٦٠ ..... استمرار وجود الأبدال
- ٢٦٢ ..... اشتداد البلاء قبيل ظهور المهديّ
- ٢٦٣ ..... نظرة لدلالات أحاديث الفصل
- ٢٦٤ ..... جريان سنن الأمم السالفة
- ٢٦٤ ..... تصديق الواقع التاريخي للأحاديث
- ٢٦٥ ..... تعطيل السنّة النقية وابتداع سنّة مغيرة محرّفة
- ٢٦٥ ..... كثرة المسلمين لن تغنهم لنقضهم عرى الإسلام
- ٢٦٦ ..... ظهور الجاهلية الثانية
- ٢٦٧ ..... عواقب تعطيل الجهاد
- ٢٦٧ ..... السقوط في شباك الدجالين
- ٢٦٧ ..... استمرار نشاط المهديّ ومعاونيه في الغيبة
- ٢٦٨ ..... تناسب عملية التمحيص مع ازدياد الفتن
- ٢٧٠ ..... الفصل الثالث: واجبات المسلمين في عصر الغيبة

- ٢٧٠ ..... الصبر على التمسك بالشريعة النقية
- ٢٧١ ..... صعوبة التمسك بالدين الحق
- ٢٧٢ ..... حفظ الدين
- ٢٧٢ ..... تعلم العلوم المنجية
- ٢٧٣ ..... التمسك بالثقلين
- ٢٧٤ ..... صعوبة التمسك بولاية الإمام الغائب
- ٢٧٤ ..... اجتناب مخالطة أمراء الضلال والجور
- ٢٧٥ ..... اجتناب معونة الحكام غير الشرعيين
- ٢٧٥ ..... اجتناب طعام الظلمة والاستقواء بالصوم والصلاة
- ٢٧٦ ..... سقوط طاعة الحكام غير الشرعيين
- ٢٧٧ ..... الحذر من الدجالين والأئمة المضلين
- ٢٧٧ ..... الاستعداد لفتنة الدجال
- ٢٧٨ ..... التخلص من الفتن السابقة لفتنة الدجال
- ٢٧٩ ..... مبادرة الفتن بالأعمال الصالحة
- ٢٧٩ ..... السعي لإصلاح ما أفسده الناس
- ٢٧٩ ..... انتظار الفرج وترقب علائمه
- ٢٨٠ ..... التمسك بسفن النجاة
- ٢٨١ ..... نظرة لدلالات أحاديث الفصل
- ٢٨١ ..... الواجبات تجاه الدين
- ٢٨٣ ..... البراءة من أعداء الله
- ٢٨٣ ..... تباين المواقف تجاه حكام الجور وعلته
- ٢٨٤ ..... الحذر من الدعوات الضالة والتحرر منها

٢٨٥	انتظار الفرج الإلهي .....
٢٨٦	التمهيد لظهور المهدي .....
٢٨٦	الإيمان بحتمية ظهور المهديّ وفتاوى علماء القوم .....
٢٨٧	(أولاً) مَنْ أخرج أحاديث المهديّ .....
٢٩٠	(ثانياً) مَنْ روى أحاديث المهديّ من الصحابة .....
٢٩٢	(ثالثاً) طرق أحاديث المهديّ في كتب السنّة إجمالاً .....
٢٩٤	(رابعاً) صحّة أحاديث المهديّ .....
٢٩٨	(خامساً) تصريح العلماء بتواتر أحاديث المهديّ .....
٣٠٣	فتاوى علماء المذاهب الأربعة بشأن إنكار المهديّ .....
٣١١	نتيجة البحث : .....

## الباب الرابع

### علام ظهور المهديّ في أحاديث أهل السنّة

٣١٥	علام ظهور المهديّ ﷺ عند القوم .....
٣١٥	كثرة أحاديث علامات الظهور .....
٣١٥	العلامات العامة .....
٣١٥	العلامات الحتمية القريبة من عصر الظهور .....
٣١٧	الفصل الأوّل: سيطرة الغرب على العالم .....
٣١٧	سيادة الحضارة المادية الغربية .....
٣١٨	نفوذ الغربيّين للعالم الإسلامي .....
٣١٨	الصراع الإسلامي الغربي .....
٣٢٠	استمرار الصراع الإسلامي الغربي عند ظهور المهديّ .....

- المحاصرة الاقتصادية الغربية للمسلمين ..... ٣٢٠
- الاحتلال العسكري لفلسطين وبلدان أخرى ..... ٣٢٢
- الإفساد اليهودي في فلسطين ..... ٣٢٣
- نظرة لدلالات أحاديث الفصل : ..... ٣٢٤
- اشتداد هيمنة غير المسلمين على العالم الإسلامي ..... ٣٢٤
- النفوذ الغربي يقترن بإثارة التمزق بين المسلمين ..... ٣٢٤
- الفصل الثاني: اشتداد تدهور أوضاع العرب وخلافاتهم ..... ٣٢٦
- التدهور شامل لمختلف الأوضاع ..... ٣٢٦
- الانحرافات العقائدية والإعراض عن القيم الإسلامية ..... ٣٢٧
- اشتداد النزاعات المسلحة في الحجاز ..... ٣٢٨
- الخسف واشتداد البلاء في العراق ..... ٣٣٠
- خسف بغداد ..... ٣٣٠
- فتنة الحكام المارقين ..... ٣٣١
- تغشى العراق فتنة طويلة صماء عمياء ..... ٣٣١
- صنوف من العذاب في الزوراء ..... ٣٣٢
- جفاف الفرات في الجانب العراقي ..... ٣٣٢
- ظهور كنز الفرات وشدة التناحر عليه ..... ٣٣٤
- خسف وقذف ورجف ومسح واحتلال أجنبي في البصرة ..... ٣٣٥
- نظرة لدلالات أحاديث الفصل ..... ٣٣٦
- عقوبات وبلاء تمحيصي ..... ٣٣٦
- الفصل الثالث: ظهور الفتنة النجدية ..... ٣٣٩
- من «نجد» يطلع قرنُ الشيطان ..... ٣٣٩



- ٣٤١ ..... الوهابية ودلالات أحاديث الفتنة النجدية
- ٣٤٢ ..... حديث السيّد دحلان عن فتنة الوهابية
- ٣٤٣ ..... مؤسس الوهابية.....
- ٣٤٤ ..... تحالفه مع أمراء المشرق النجدي
- ٣٤٤ ..... عنصر الإضلال في فتنته
- ٣٤٤ ..... تأوله الدجلي للقرآن.....
- ٣٤٧ ..... تكفيرهم للمسلمين
- ٣٤٩ ..... قسوتهم مع المسلمين
- ٣٥١ ..... إهانتهم للمقدّسات الإسلامية.....
- ٣٥١ ..... القرآن لا يجاوز تراقيهم.....
- ٣٥٣ ..... خصائص فتنة الوهابية.....
- ٣٥٤ ..... السطحية في فهم الدين
- ٣٥٤ ..... العجز عن الحوار.....
- ٣٥٤ ..... إساءة الظنّ بالمسلمين وتكفيرهم.....
- ٣٥٥ ..... الاستهانة بالحرّمات والمقدّسات.....
- ٣٥٥ ..... رفع الشعارات المخادعة.....
- ٣٥٥ ..... الوهابية والانتماء الأموي.....
- ٣٥٧ ..... دور الوهابية في تمزيق المسلمين
- ٣٥٧ ..... الوهابية والتمهيد للسفياني
- ٣٥٨ ..... انطباق دلالات الأحاديث على فتنة الوهابية
- ٣٥٨ ..... الوهابيون وصفات أتباع الفتنة النجدية
- ٣٦٠ ..... الفصل الرابع: خروج السفياني

- ٣٦٠ ..... حتمية خروجه صفاته وهويته
- ٣٦٢ ..... تزامن حركته مع غزو أجنبي للعالم الإسلامي
- ٣٦٣ ..... تحرّكه فتنه.....
- ٣٦٤ ..... الظاهر الإسلامي في حركته.....
- ٣٦٥ ..... تدميره لبغداد.....
- ٣٦٥ ..... تدميره للكوفة.....
- ٣٦٦ ..... تدميره للمدينة المنورة.....
- ٣٦٦ ..... سعيه لغزو الكعبة.....
- ٣٦٨ ..... الخسف بجيشه في البيداء.....
- ٣٧٠ ..... صحة أصل أحاديث السفيناني.....
- ٣٧١ ..... ظهوره من العلائم المتفق عليها بين الفريقين.....
- ٣٧٢ ..... نظرة لدلالات أحاديث السفيناني.....
- ٣٧٢ ..... ذو ظاهر ديني متحجّر.....
- ٣٧٢ ..... رفضه الحوار وعنفه في التعامل.....
- ٣٧٢ ..... نزعته تدميرية تستهين بالمقدّسات.....
- ٣٧٣ ..... شدّة عدائه لأتباع أهل البيت عليهم السلام.....
- ٣٧٤ ..... الخسف بجيشه لإحباط دَجَلِه الديني.....
- ٣٧٥ ..... فتنته تستجمع خبرات الضلالات السابقة.....
- ٣٧٥ ..... الدور الأجنبي في حركته.....
- ٣٧٦ ..... خروجه العسكري من العلائم القريبة لظهور المهديّ.....
- ٣٧٦ ..... الاختلاف في اسمه.....
- ٣٧٨ ..... الفصل الخامس: خروج حركة الخراساني الموطّئة للمهديّ

- ٣٧٨ ..... دور الفرس في الحياة الإسلامية
- ٣٨٠ ..... تأييد الدين بهم
- ٣٨٠ ..... أنصار للمهدي مكنوزون في الطالقان
- ٣٨١ ..... دولة للمسلمين معهم
- ٣٨١ ..... حركتهم ممهدة للمهدي
- ٣٨٣ ..... صحة الأحاديث
- ٣٨٣ ..... وجوب نصره الموطئين
- ٣٨٤ ..... التمييز بين رايات الموطئة ورايات بني العباس
- ٣٨٥ ..... تحرك رايات الموطئة
- ٣٨٧ ..... الصراع بين حركة الموطئة والسفياني
- ٣٨٨ ..... خروج المهدي بعد خروج الرايات السود الخراسانية
- ٣٨٩ ..... انتصار الموطئة لمظلومية آل محمد ﷺ
- ٣٩١ ..... من صفات الموطئين
- ٣٩٢ ..... طلب المهدي بعد خروج الموطئة
- ٣٩٣ ..... نظرة لدلالات أحاديث الفصل
- ٣٩٣ ..... انتشار أحاديث حركة الموطئة في صدر الإسلام
- ٣٩٣ ..... استمرار حركة الموطئة حتى ظهور المهدي
- ٣٩٤ ..... حركة الموطئة تطلب الحق وهي منصوره إلهياً
- ٣٩٤ ..... الانتصار للسنة المحمدية النقية
- ٣٩٥ ..... حركة الموطئة طليعة الثورة المهدوية
- ٣٩٥ ..... الموقف الشرعي تجاهها
- ٣٩٦ ..... الخصال المميّزة للموطئين

- ٣٩٧ ..... صراعهم ضدّ السفيناني
- ٣٩٨ ..... الفصل السادس : اليأس من ظهور المهديّ
- ٣٩٨ ..... أحاديث اليأس من ظهور المهديّ
- ٣٩٩ ..... انتصار الخراساني والنداءات تطوّق حالة اليأس
- ٤٠٠ ..... النداءات السماوية باسم المهديّ
- ٤٠٠ ..... نداء سماوي بعد ظهور فتنة السفيناني
- ٤٠١ ..... النداء باسم صفوة الله المهديّ
- ٤٠١ ..... نداءً بعد مقتل النفس الزكية
- ٤٠٢ ..... إعلان أنّ المهديّ من أمر الله
- ٤٠٣ ..... الحقّ في آل محمّد ﷺ
- ٤٠٣ ..... نداءً مبكّر في شهر رمضان
- ٤٠٥ ..... صحبةٌ في ليلة جمعةٍ رمضانية
- ٤٠٦ ..... النداء الإيليسي المضادّ
- ٤٠٦ ..... الأمر بطاعة المهديّ
- ٤٠٧ ..... نداءً بعد الخسف
- ٤٠٨ ..... النداء إثر اشتداد الاختلاف
- ٤٠٩ ..... دلالات أحاديث النداءات السماوية
- ٤١٠ ..... ظهور بعض الآيات السماوية
- ٤١٠ ..... آية سماوية ساطعة في شهر رمضان
- ٤١١ ..... كسوفٌ وخسوفٌ غير معهودين فيه
- ٤١١ ..... ظهور آية مع الشمس
- ٤١٢ ..... ظهور نجم مذنب من المشرق

- ٤١٢ ..... دلالات أحاديث الآيات السماوية
- ٤١٢ ..... الآيات السماوية وترقب الفرج
- ٤١٣ ..... مقتل ذي النفس الزكية
- ٤١٣ ..... قرب مقتلها من الظهور
- ٤١٤ ..... نداء سماوي إثر مقتلها
- ٤١٤ ..... تقارن القتل مع تحرك السفيناني
- ٤١٥ ..... ملحق تلخيص ابن حجر لعلامات الظهور

## الباب الخامس

### عصر ظهور المهديّ في أحاديث أهل السنة

- ٤٢٣ ..... الفصل الأوّل: خروج المهديّ وإنهاء فتنة السفيناني
- ٤٢٣ ..... خروج المهديّ سرّاً من المدينة إلى مكة
- ٤٢٤ ..... استعاذة المهديّ بالكعبة
- ٤٢٥ ..... إرسال السفيناني جيشاً للقضاء على المهديّ
- ٤٢٦ ..... الخسف بالجيش قبل الوصول إلى مكة
- ٤٢٦ ..... الله سبحانه يحفظ المهديّ
- ٤٢٧ ..... خروجه من المدينة بسبب هجوم السفيناني
- ٤٢٧ ..... توفّر ظروف الخروج العلني
- ٤٢٨ ..... نداء سماوي لنصرة المهديّ بعد الخسف
- ٤٢٩ ..... مبايعة المهديّ بين الركن والمقام
- ٤٢٩ ..... التسهيل الإلهي لخروجه
- ٤٣٠ ..... إتمامه الحجّة على أنصاره

- ٤٣٠ ..... معنى مبايعة المهديّ وهو كاره
- ٤٣١ ..... دلالات أحاديث الفصل
- ٤٣٥ ..... إعلانه لأهداف ثورته
- ٤٣٥ ..... خطبته في المسجد الحرام
- ٤٣٦ ..... خطبته عند خروجه
- ٤٣٦ ..... وقفة عند خطبتي إعلان الثورة
- ٤٣٦ ..... إعلان حلول زمان تحقّق الأهداف الإلهية
- ٤٣٧ ..... الدعوة للانتصار لمظلومية أهل البيت عليهم السلام
- ٤٣٨ ..... تحرّكه لإنهاء فتنة السفيناني
- ٤٣٨ ..... تحرّكه الأوّل إلى الشام
- ٤٣٩ ..... الخسف بداية إنهاء فتنة السفيناني
- ٤٤٠ ..... ارتداع السفيناني بالخسف ثمّ عودته إلى البغي
- ٤٤١ ..... أسر السفيناني وذبحه ودمار جيش كلب
- ٤٤٣ ..... أهميّة إنهاء فتنة السفيناني
- ٤٤٦ ..... الفصل الثاني: حركة فتوحاته ومجاهدته دول الكفر
- ٤٤٦ ..... استخراج موارد اليهود والنصارى والاحتجاج بها عليهم
- ٤٤٧ ..... إنهاء فتنة اليهود وإفسادهم
- ٤٤٨ ..... مناصرة اليهود للمسيح الدجال
- ٤٤٩ ..... محاربة التّرك غير المسلمين أولاً وفتح الهند
- ٤٥٠ ..... فتح عاصمة الروم
- ٤٥٠ ..... التأييد الإلهي له في غلبته على الروم
- ٤٥١ ..... صعوبة المعركة مع الروم
- ٤٥٢ ..... ظهور دجال بعد الانتصار على الروم

- ٤٥٣ ..... دلالات أحاديث الفصل
- ٤٥٦ ..... خروج الدجال
- ٤٥٦ ..... عظم فتنته وادّعاؤه الربوبية
- ٤٥٧ ..... مناصرة اليهود و الشياطين له
- ٤٥٨ ..... له جنة موهومة يعرفها مَنْ كره عمله
- ٤٥٩ ..... خروجه في ظلّ شدة متظاهرة أنّ معه الخلاص
- ٤٦٠ ..... الدجال لا يضترّ المؤمنين
- ٤٦٢ ..... وجوب الإيمان بخروجه
- ٤٦٢ ..... دلالات أحاديث خروج الدجال
- ٤٦٥ ..... حركته آخر حركات جبهة الضلال والجور
- ٤٦٦ ..... نزول عيسى لمؤازرة المهديّ عليه السلام
- ٤٦٦ ..... صلاة عيسى خلف المهديّ عليه السلام
- ٤٦٧ ..... المهديّ إمام المسلمين وإمام عيسى
- ٤٦٧ ..... هو أمرٌ أكرم الله به هذه الأمة
- ٤٦٨ ..... قول القنوجي البخاري في دلالة الأحاديث
- ٤٦٩ ..... مناقشة تأويل الأحاديث
- ٤٦٩ ..... اجتهاد ظنيّ وتأويل مقابل نصّ صريح
- ٤٧٠ ..... الإمامة الكبرى تكون للمهديّ
- ٤٧٣ ..... بُعثتُ وزيراً ولم أبعث أميراً
- ٤٧٤ ..... إرجاع النصارى عن تأليهه
- ٤٧٤ ..... تمهيدَه لظهور الإسلام على النصرانية والدين كلّه
- ٤٧٥ ..... حجّه لقبلة المسلمين
- ٤٧٦ ..... دوره في قتل المسيح الدجال

- ٤٧٧ ..... قتل الدجال بعد إقراره إمامة المهدي
- ٤٧٩ ..... عيسى يقاتل مع المسلمين الدجال
- ٤٨٠ ..... دفنه في الحجرة النبوية
- ٤٨٠ ..... سرّ اختيار صلاة الفجر موعداً للقائهما عليهما السلام
- ٤٨١ ..... بنزول عيسى وزيراً تكتمل اسباب نجاح مهمة الإصلاح
- ٤٨٢ ..... نسخه الأديان السابقة ودعوته للإسلام
- ٤٨٢ ..... ملاحظة بشأن هوية الدجال الذي يقتله عيسى عليه السلام
- ٤٨٣ ..... مناقشة شبهة حديث «لا مهدي إلا عيسى»
- ٤٩١ ..... الفصل الثالث: من منجزات الفتح المهدي
- ٤٩١ ..... فتوح المهدي وعدّ إلهي صادق
- ٤٩٢ ..... إغلاق أبواب كل باطل وفتح أبواب كل حق
- ٤٩٣ ..... إحياء السنة المحمدية وإقامتها
- ٤٩٤ ..... إظهار العدل الإلهي وإنهاء كل الجور
- ٤٩٥ ..... إقامة المساواة ونزول البركات الإلهية
- ٤٩٦ ..... الإغناء الروحي لقلوب العباد
- ٤٩٧ ..... إنهاء ضلالات الفتن والشرك
- ٤٩٨ ..... إنهاء الاختلافات وإعادة الألفة والأمن
- ٤٩٩ ..... شمولية الخير المادي والمعنوي للجميع
- ٤٩٩ ..... الصورة العامة للحياة في عهد المهدي
- ٥٠١ ..... مدّة حكم المهدي عجل الله فرجه
- ٥٠٣ ..... تصوير ابن عربي للعهد المهدي
- ٥٠٥ ..... محتويات الكتاب